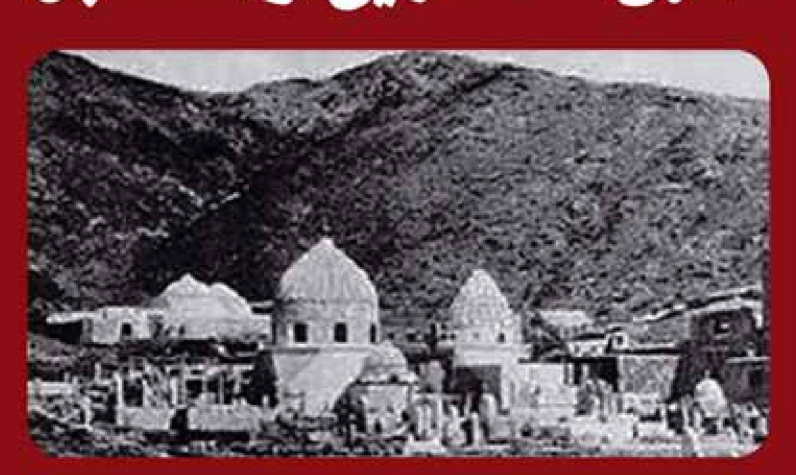
الطريقة السمانية

المنهج - التاريخ والمستقبل





دراسة وصفية تحليلية تاريخية

الدكتور / عبدالجليل عبدالله صالح

أستاذ مساعد بقسم اللغة الإنجليزية - جامعة الجزيرة

سلسلة مطبوعات الطريقة السمانية- أم عيدان



الطريقة السمانية

المنهج، التاريخ والمستقبل

دراسة تاريخية وصفية تحليلية

د. عبد الجليل عبد الله صالح أبو الحسن



2019

الطَّرِيقَةُ السَّمَّانِيَّة
المنهج، التاريخ والمستقبل

محتويات الكتاب

الباب الثالث

أشهر تلاميذ الشيخ أحمد الطيب بن البشير

الباب الرابع

مشايخ الجيل الثالث وما بعده

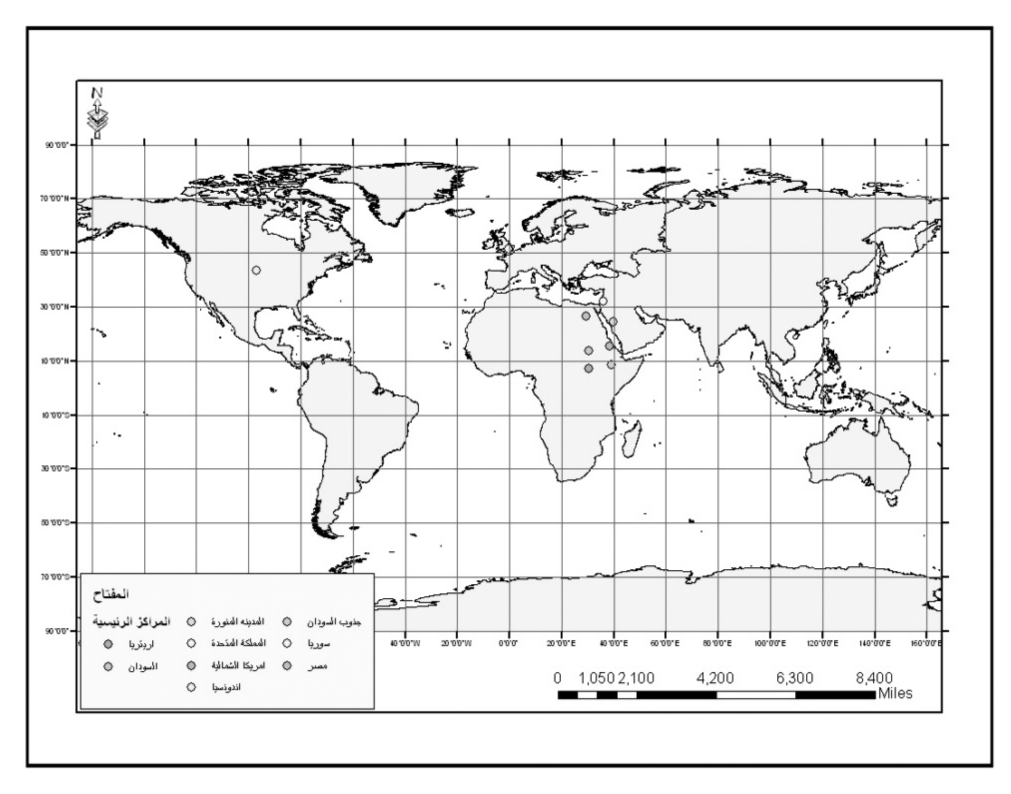
الباب الخامس

أشهر شعراء و مداح السمَّانية

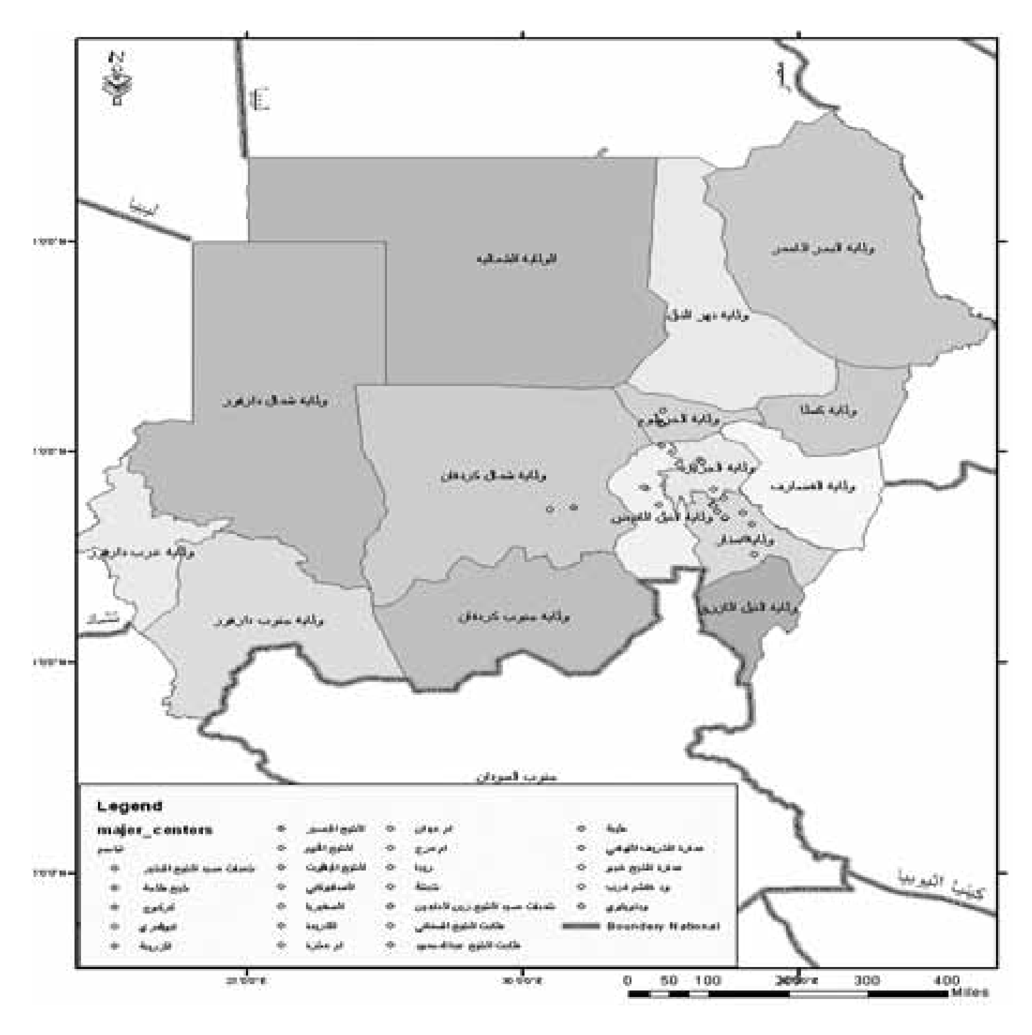
الباب السادس

الباب السابع

مستقبل السمَّانية



أهم مراكز السمّانية في العالم



أهم مراكز السمّانية في السودان

الإهداء

إلى رجال السلسلة الذهبية للطريقة



مقدمة الكتاب

يقتفي هذا الكتاب أثر الطريقة السمَّانية من منشأها الأصلي في المدينة المنورة، متتبعاً منهجها، تاريخها، أعلامها ومستقبلها. تنسب السمَّانية إلى الشيخ محمد عبد الكريم السمَّان (1718– 1775م) والتي اشتق اسمها منه، ومن ثم عرفت به. لقد كانت السمَّانية مظهراً من مظاهر الإصلاح الديني الذي أجتاح الولايات الجنوبية من الدولة العثمانية. ولقد اشتهر البيت السمَّاني بالعلم والتقوى والأدب[1]. تعتبر الطريقة السمَّانية واحدة من الطرق الصوفية المؤثرة لمساهمتها في تشكيل الإسلام في السودان. كما أن تطور الطريقة السمَّانية في السودان يعكس عملية «السودنة» لطريقة أساسها أصلاً علماء وفقهاء في الحجاز[2].

تتكون الطريقة السمَّانية من مجموع لخمس طرق هي:

◦ الطريقة القادرية: وهي أول الطرق (الجماعية) التي عرفت في العالم، وكان رائدها الشيخ عبدالقادر الجيلاني، قد عاش في الفترة من عام 470هـ– 1077م، إلى عام 560هـ– 1164م.

◦ الطريقة النقشبندية: وهي ثاني الطرق التي منها تتكون الطريقة السمَّانية، وكان رائدها –سيدي محمد بهاء الدين نقشبند– قد عاش في الفترة من عام 717هـ– 1317م إلى عام 761هـ– 1388م.

◦ الطريقة الخلوتية: وهي ثالث الطرق الصوفية التي منها تتكون الطريقة السمَّانية، وكان رائدها الشيخ مصطفى البكري –قد عاش في الفترة من عام 1099هـ– 1687م إلى عام 1162هـ– 1848م.

◦ طريقة الأنفاس: وهي رابع الطرق التي منها تتكون الطريقة السمَّانية، وهي إن كانت لا تنسب إلى رائد معين إلا أنها مبتغى كل فرد (شيخاً كان أم مريداً) يبغي الكمال في دينه، وفي

[1] طارق أحمد عثمان. تاريخ الختمية في السودان - دار الجيل - 1999- ص-16.

[2] Amani Muhammad El-Obeid. The Sammaniyya tariqa in the Sudan: Doctrine & Politics. Unpublished thesis, faculty of Economics university of Khartoum, 1997, p-vi

علاقته بخالقه، ذلك أنها تشير إلى استثمار الفرد لكل نفس، يدخل إليه أو يخرج منه، بحيث لا يكون هناك نفس داخل إليه، أو خارج منه إلا وهو مصحوباً ما أمكن بالذكر واليقظة وعدم الغفلة.

◦ طريقة الموافقة: المسماة أحياناً (الطريقة الأسمائية).

يعتبر مؤسس الطريقة الشيخ محمد بن عبد الكريم السمَّان وأحد من أوائل رواد المدرسة التجديدية أو ما عرف بالطريقة المحمدية التي ظهرت فى أرض الجزيرة العربية. وقد أحدثت السمَّانية تأثيراً قويا على حركة الإسلام الصـوفي في العالم الإسلامي منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر وحتى اليوم. فمن هو السمَّان؟

هو الشيخ محمد "السمَّان" بن الشيخ عبد الكريم القادري بن محمد حسن بن أحمد بن عبد القادر القرشي المدني الشافعي القادري الخلوتي النقشبندي. ولد رضي الله عنه عام 1130هـ.= 1717/1718م بالمدينة المنورة في دار والده سيدي الشيخ عبد الكريم القادري بالقرب من باب النساء من الناحية الشرقية للمسجد النبوي الشريف، وهو بيت سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه ودار خلافته. وقد كانت زاوية للطريقة القادرية لعدة قرون، وتعرف آنذاك بـ "زاوية الشيخ عبد القادر الجيلاني" . ونشأ محمد السمَّان رضي الله عنه نشأة صالحة، محفوفا بالعناية، مشمولا بالرعاية، وقد هيأ الله له البيئة الطيبة الطاهرة في الرحاب المقدسة[1]. وفي ذلك البيت المذكور، وبين أحضان تلك الأسرة الطاهرة الرفيعة القدر والمكان، وفى ذلك الجو الصوفي، وتحت ذلك التأثير الثقافي والفكري والروحي من سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني، وفي رحاب تلك الزاوية المنسوبة إليه وبأشرف بقاع العالم، ولد سيدي الشيخ محمد بن عبد الكريم، الذي كني أخيرا بأبي عبدالله، ولقب بقطب الدين[2]. عرف سيدي السمَّان بين معاصريه بلقب (خاتم الولاية المحمدية)، وبلقب بـ (بواب الحضرة النبوية). فلسفة طريقته السمَّانية والتي تقول بحقيقة النور المحمدي، استمدها من مجموع خمس طرق صوفية(مذكورة أعلاه (، ثم أضاف إليها الكثير من مؤلفاته وفلسفته الخاصة، والتي تأثرت كثيراً بالمدارس الصوفية التي كانت سائدة في تلك الفترة، كمدرسة ابن عربي ومدرسة الغزالي. ثم لما أراد الله جل وعلا أن يجعله كالشمس في رابعة

[1] محمد السمان. النفحات الإلهية في كيفية سلوك الطريقة المحمدية. مطبعة الآداب والمؤيد بمصر. 2013.ص-5

[2] حسن الفاتح. باعث النهضة الروحية (في العالم الإسلامي). السودان للعملة. 2004 - ص-98

النهار، وكالسحب الذي تحى به الأقطار، ويرزقه المقامات العالية والقدم الراسخة، والتمكين التام والأحوال المنيفة الشامخة، أقبل الله باطنه وظاهره على سلوك طريقة الأقوام، ونظر إليه بعين الرضا ورزقه ما فوق المرام، وقاد إليه خاتمة العصر، الذي لا زال فيضه على القلوب يجري، سيدي السيد مصطفى بن كمال الدين البكري رضى الله تعالى عنه، فنزل بزاويته العظمى وبيته الأحمى، فاندرج في مريديه وقام بخدمته غاية المقام، بحسب ما يليق بمقام ذلك الهمام ومحبة الكرام[1]. ومع هذا الكمال والعز والإجلال قد أخذ الطريقة القادرية على سيدي الشيخ محمد الطاهر الكردي الوفي تلميذ الشيخ محمد صادق تلميذ الإمام الهمام الأوحد الصفي سيدي الشيخ محمد عقيلة بن أحمد المكي الحنفي، وذلك لرابطة المحبة التي كانت أزلاً بينه وبين سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه كما شهد بذلك تحنيكه له عند ميلاده الذي تقدم لك بأوضح بيان وظهر بالطريقتين، وعم ببركتهما وسرها الخافقين، وسارت بأخباره الركبان في سائر الأقطار وأقبلت عليه الدنيا بحذافيرها من كل ناحية فأنفقها على الفقراء والمساكين بحيث لم يبق من الألف نحو الدينار وتزاحمت على بابه الوفود لتلقي الذكر وأخذ العهود[2].

سمي السمّان بذلك لأنه كان كيالا لأسمان المعارف وقال بعض الشارحين سمي بذلك لأنه أستمنت به قلوب كانت عجافا. وقد بينا لك ما قاله العلماء الأعلام وأمناء الحق والإسلام الذي نفيت الأهوية بالديهم من الأحلام فالاكتفاء بذلك هو السعادة والخروج من ظلمات الحقد والحسد والكبر والأوهام ولا يخفاك كلام الشارح حيث قال: أولو الإحن أي الحقد وأغلبهم الذين يدعون الشراكة في أمر الكمال والولاية وليسوا بشركاء ولا أولياء لانصراف قلوبهم عن الحق وقبولهم للكذب ولله در القائل حيث قال في معنى السمّان:

وما سمى بالسمّان إلا لتسمينه	قلوب مريديه بأسرار تمكينه
إمام عظيم وهو قطب محقق	سرى في نفوس الخلق من بعد تعيينه
خليفة الرسل في الأرض كلها	وناشر في أنحائها الحق مع دينه
ظهوره بالمجد الرفيع بطيبة النبي	كفى في فخره وشئونه[1]

[1] عبد المحمود نورالدائم. الكؤوس المترعة ص- 18

[2] المصدر نفسه ص- 19

أما مذهب الشيخ محمد بن عبدالكريم السمَّان في التصوف، فهو الخضوع التام والتذلل والمسكنة والانكسار للواحد القهار، ونبذ الحياة الدنيا ومتاعها والانقطاع للعبادة والذكر، ويمكننا القول بأن مذهب السمَّاني في التصوف هو قادري خلوتي، قادري من حيث التقشف والزهد في مباهج الحياة الدنيا، وخلوتي من حيث نبذ المجتمع والانقطاع للعبادة. أما طريقته في تسليك تلاميذه وإرشادهم، فتتم عن طريق ترقية أحوال المريد دون قطعه عن معاملاته الدنيوية؛ أي أنه لا يشترط على تلميذه أن يدخل الخلوة ويخلع الحرير أن يشق على تلميذه بأن يأمره بالرياضة والمجاهدة الشاقة، بل من رأيه أن كل ما يطلب من التلميذ هو المداومة على قيام الأسحار، فإن الصاحي فيه أفضل من النائم وإن لم يكن مشغولاً بالأذكار.[1] أما نظرة الشيخ السمَّاني للتصوف نفسه فإنه يرى أن التصوف هو صفاء السريرة من الشوائب وعدم الركون إلى كل قاطع يقطع عن الله تعالى.

يرى الشيخ السمَّان: «أن الحقيقة المحمدية لها ظهور في كل عالم بما يليق به، فليس ظهوره صلى الله عليه وسلم في عالم الأجسام، كظهوره في عالم الأرواح، وليس ظهوره في عالم الأرواح كظهوره في عالم المعنى، فإن عالم المعنى ألطف من عالم الأرواح وأوسع، وليس ظهوره في الأرض، كظهوره في السماء، وليس ظهوره في السماء كظهوره عن يمين العرش، وليس ظهوره عن يمين العرش، كظهوره عند الله حيث لا أين ولا كيف، فكل مقام أعلى يكون ظهوره فيه أكمل وأتم مما دونه، ولكل ظهور جلالة وهيبة يقبلها المحل (وتزداد هذه الجلالة والهيبة، كلما ازداد المقام علوا عن سابقه) حتى تتناهى إلى محل لا يستطيع أن يقوى عليه أحد من الأنبياء والملائكة والأولياء. وذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب، ولا نبي مرسل»[2].

لم يكن السيد السمَّان شيخاَ لطريقة صوفية فقط بل عرف عنه أنه كاتباَ مجوداَ كتب في فلسفة التصوف وأدب السلوك، وقد عكس فلسفته الصوفية هذه وتجربته العرفانية من خلال مؤلفات عديدة فمن بعض مصنفاته في سلوك الطريقة المحمدية:

---

[1] عبدالمحمود نور الدائم، الكؤوس المترعة، ص34

[2] أحمد الطيب بن البشير. كتاب الحكم المسمى بالنفس الرحمانى فى الطور الانساني. مكتبة القاهرة - 2006- 38-39

1- النفحات الإلهية في كيفية سلوك الطريقة المحمدية. وقد طبع في مطبعة الآداب والمؤيد بالقاهرة سنة 1323ه. وهذه طبعته الثانية.

2- الفتوحات الإلهية في التوجيهات الروحية للحضرة المحمدية.

3- النفحة القدسية.

4- كشف الأستار في ما يتعلق باسمه القهار. طبعه الشيخ أحمد البدوي السمّاني في دار مصر الثقافية بدون تاريخ.

5- مختصر الطريقة المحمدية.

وله التوسل المشهور والمعروف بـ "جالية الكرب ومنيلة الأرب". وهي أرجوزة فريدة، اشتهر ذكرها في الأفاق، ورددها حتى غير المريدين في كل الأصقاع والذي مطلعها:

اللــــهُ يَــــا اللــــهُ يَــــا اللــــه   يَـا مَلْجَـأَ الْقَاصِـدِ يَـا غَوْثَـاهُ
نَدْعُولَـكَ مُضْطَرِّينَ بِالصِّفَاتِ   بِمَظْهَرِ الأَسْمَاء بِسِرِّ الذَّاتِ (ملحق)

وختامها قوله:

ثم الصلاة والســـلام أبدا   على النبي الهاشـمي أحمدا
والآل والأصحاب والأتباع   وكل صب لحمـــــاك داع

جاء عن السمّان من الوصايا لمريديه وتلاميذه وأولاده مايلي:

1-عليكم يا أولادي بالاشتغال بتلاوة القرآن الكريم.. أهله أهل الله وخاصته، فإياك يا ولدي والتساهل فيه، بل اتل القرآن الكريم في كل يوم ولو حزبين لا أقل من ذلك.. فما وريداتك في جانب تلاوة القرآن.

2- من أحب أن يكون ولدي حقا فليحبس نفسه في قمم الشريعة وليختم عليها بخاتم الحقيقة، وليقتلها بسيف المجاهدة، ويتجرع المرارات، ومن رأى أن له عملا يقبل فقد سقط من عين رعاية الله تعالى.

3- من زعم أن الله تعالى محدود يوصل إليه، أو ثم إذا وصل إليه سقطت عنه الأعمال المشروعة، وأنه غير مخاطب بها مع وجود عقله المكلف به عنده، وان ذلك الوصول إعطاءه ذلك فهو إلى سقر.

4- لا نحب من أولادنا إلا المحافظ على أوقاته، الملازم على أوراده.

5- كيف يدعي أحد أنه يريد سلوك طريق الله تعالى وهو ينام وقت الغنائم، ووقت فتح الخزائن، ووقت نشر العلوم، وإظهار المكتوب، وتجلي الحي القيوم[1].

استندت رسالة الطريقة السمَّانية على الأسس التي قامت عليها الدعوة الإسلامية وطبيعتها حيث أنها موجهة للناس كافة، ولم يعرف الإسلام مفهوم شعب الله المختار. كما أن المسلمين يعملون على أساس مبدأ أن كل فرد هو داعية لدينه. فلم تقم الدعوة الإسلامية على وجود مبشرين رسمين منظمين، حيث لم ينشر بجهود منظمة ولكنه تغلغل بين الشعوب بصورة استرعت الانتباه[2]. من هنا خرج تلاميذ السمَّان والذين جاءوا من مختلف بلاد العالم الإسلامي خرجوا رسلا مبشرين بميلاد تعاليمه والتي مافتئوا عاملين علي نشرها في صورة خريطة أبانت عالمية الطريقة. وعالمية السمَّانية عبر عنها في أبيات شعرية الشيخ عبد المحمود نور الدائم في ديوان شعره الأكثر شهرة «شرب الكأس» مشطرا قول المؤسس السيد السمَّان ناظما:

سـلوا نجد عني والعراق وشامها	وتركاً وروماً هم فعنكم شواسـع
وجاوة أيضا والمشـارق كلها	فـلي ثم أسـرار هناك ودائع
وفي يمـن والهند لي ثم فتية	سكارى حيارى في الطريق بـوارع
وفي الغرب والسـودان أيضا أجلة	بهدي يهدوا من عن الحق ضائع[2]

وكما هو واضح فإنَّ الأبيات أعلاه تمثل خارطة طريق تبين أماكن وجود وانتشار تعاليم السيد السمان في هذه الأقطار من بلاد العالم. فمن تلاميذ السيد السمَّان في أقطار العالم الإسلامي نجد في إندونيسيا الشيخ عبد الصمد الفليمباني والذي ظهر في ولاية فلمبانج في القرن الثامن عشر الميلادي بمؤلفاته الصوفية المستقاة من كتب الإمام الغزالي، منها "هداية السالكين» الذي ألفه

[1] المصدر نفسه ص- 311- 312

[2] عبد الرحمن أبوخريس. عالمية الطريقة السمانية. ورقة منشورة مجلة دراسات الإسلام وقضايا العالم المعاصر- 2012- ص-121-122

عام 1778م . وفى العام نفسه ألف «سير السالكين في طريقة السادة الصوفية» واقتبس الأفكار من كتاب «إحياء علوم الدين» للغزالي في إنجازه، ومنها «العروة الوثقى» و«راتب عبد الصمد»[1]. وقد لعب الشيخ عبد الصمد مع علماء آخرين دوراً بارزاً في إرساء بنية الثقافة والحضارة والأدب في اندونيسيا مستخدماً لغة الملايو. ومن تلاميذ السيد السمّان العارف صاحب الأسرار الربانية وكاتب المناقب الشيخ صديق بن عمر خان الهندي، والحق هو واحد من اجلً تلاميذه. ومن تلاميذ السيد السمّان عبر تلميذه الشيخ أحمد الطيب في مصر الشيخ شيخون الوزي وقد ذكر الشيخ عبد المحمود الشيخ نورالدائم في كتابه الأزاهير عنه كاتبا: «وهكذا الحال إلى أن دخل «سوهاج» فأرشد فيها كثيراً من أجلهم وأفخرهم البحر العجاج العارف بالله تعالي سيدي الشيخ شيخون الوزي رضي الله عنه وهو أحد الجماعة المأمور بإرشادهم من شيخه فأعلى من شأنه وأعلن للناس اهتمام الشيخ السمّان شخصيا به». ومن تلاميذ السيد السمّان عبر تلميذه الشيخ أحمد الطيب في الحبشة الشيخ بشري بن بشير. ومن تلاميذ السمّان عبر تلميذه الشيخ أحمد الطيب تلميذ حفيده الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله بدولة نيجريا الشيخ العلامة محمد ناصر كبرا (1912–1994م). يظل الشيخ أحمد الطيب بن البشير بن الشيخ مالك بن الشيخ محمد بن الشيخ سرور أشهر تلاميذ السيد السمّان حيث يرجع له الفضل والقدح المعلى في وصول تعاليم الطريقة إلي إفريقيا والعالم العربي والإسلامي.[2] لقد أدّى رجال الطريقة الأجلاّء دوراً هامّا في نشر الإسلام ودعمه، وذلك عن طريق الوعظ والإرشاد، وبناء المراكز الدينية والمساجد والزوايا ويمكن أن نجمل مساهمات السمّانية في الفكر الإسلامي فيما يلي: في المؤلفات يُعدّ السمّانيون في طليعة العلماء الذين أخذوا من كلّ فنّ بسهم وافر، ويشهد التاريخ بمؤلفات لهم كثيرة، ووسائل علمية في مختلف فروع المعارف الإسلامية، كالفقه والتفسير، والسيرة واللغة والأدب والميراث، التصوف وفقه الطريقة والعرفان. فمعظم هذه المؤلفات مطبوعة، وبعضها مخطوط. وإن تمسّكت الطريقة بالجانب الروحي، إلاّ أنّها سهّلت الطريق للعلماء في حفظ دستور الأمّة باللسان والقلم، وحثّت على خدمة الأمّة تعليما وتثقيفا.

[1]. http://www.alsoufia.org/vb/archive/index.php/t9222-.htm.

[2]. http://www.sammaniya.com/ar/index.php?option=com_content&view=article&id=343:2010-13-06-36-50-05&catid=73:201023-33-05-13-06-&Itemid=134

تذهب الباحثة رابعة محمد عثمان إلي حقيقة أن ظهور الطريقة السمَّانية في السودان قد ساهم إسهاما مقدرا في اثراء الفكر الصوفي والأدبي واللغوي في البلاد عقب دخولها منذ نهاية عهد الفونج إلي الوقت الحاضر كتبت رابعة: "هكذا نرى مدى ما أحدثته الطريقة السمَّانية ومشايخها من أثر فكري في التصوف واللغة والأدب في المجتمع السوداني منذ عهد الفونج والي اليوم، فالطريقة السمَّانية هي طريقة ذات فلسفة صوفية خاصه، لذا كان من البديهي أن يتأثر أي مجتمع تنتشر فيه بهذه الفلسفة الصوفية، ومن هنا نخلص إلى أن السمَّانية أثرت إلى حد كبير في الفكر الصوفي السوداني بمظهريه الديني واللغوي[1].

يعتقد الدكتور يوسف بدري أن شعر الطريقة السمانية بحاجة لدراسة كاملة هذا ما أكدته الباحثة أماني محمد العبيد في رسالتها "Middle Class and Sufism: The Case Study of the Sammaniyya Order Branch of ShaikhAl Bur'ai.

هذا الاعتقاد مرده ان شيوخ السمانية يتميزون بالتاليف الواسعة. كل شيخ سماني علي الأقل لديه عشرة كتب ومجلدات في الشعر. عبد المحمود نور الدائم الذي كتب خمس وثمانون في المنهج الصوفي والشعر يعد مثالا جيدا. مديح شيوخ السمانية عبر السودان يمثل منطقة بحث لم تكشف بعد. هذا مرده أن الطريقة السمانية في السودان تمثل التوافق بين إسلام العَالِم والشعبي[2].

هذا والدارس لفلسفة التصوف في السودان لن يجد صوفية تستحق الذكر، إلا بعد قدوم الشيخ أحمد الطيب ونشر طريقته السمَّانية في السودان. وقد أحدثت الطريقة السمَّانية هذه تأثيراً كبيراً على حياة المواطنين في السودان، ليس في النواحي الدينية فقط، بل في كل النواحي الأخرى الفكرية والسياسية والاجتماعية، ولقد كان الأثر الفكري هو ابرز تلك الآثار جميعاً، وذلك لما أحدثته السمَّانية من طفرة فكرية وبما أدخلته من تصحيح على مفهوم التصوف الذي

---

[1] رابعة محمد عثمان. تاريخ السمانية- ص-102

[2]. See Ammani M. Obeid. Middle Class and Sufism: The Case Study of the Sammaniyya Order Branch of ShaikhAl Bur'ai. A Dissertation submitted for the fulfillment of the requirements of the Ph.D Degree in Political Science, University of Khartoum May 2008 p143 -

كان سائداً في السودان قبل دخول الطريقة السمّانية فية[1] . نتيجة لعودة الشيخ أحمد الطيب بن البشير، تطور الفكر الصوفي تطوراً ملحوظاً، فقد استطاع أن يربط التصوف في السودان بالتصوف في العالم العربي الإسلامي كما استطاع أن يؤثر ليس فقط في مفهوم التصوف، بل حتى في لغة التصوف وبقية علوم الدين باللغة العربية الفصحى، متأثراً في كتاباته ببعض أعلام التصوف الإسلامي في العالم الإسلامي، آخذاً من كل المدارس الصوفية التي ظهرت في ذلك الوقت. هكذا نجد أن أثر الشيخ أحمد الطيب وطريقته السمّانية على الفكر الصوفي في السودان كان كبيراً، إذ أنه سما بذلك الفكر وخرج به من النطاق المحلي واللغة العامية، ليربطه بالتصوف الإسلامي مستعملاً في ذلك اللغة الفصحى[2].

وتحكي السنون والدهور أن السمّانيون قد لعبوا دوراً كبيراً في نشر الإسلام ومبادئه، وكان لهم نشاط ميمون في الدعوة إلى الله، وذلك أنّهم يدعون الناس إلى دين الله بواسطة القدوة الطيّبة، والأسوة الحسنة. وممّا سهّل لهم الدعوة وانخراط العامّة إليهم، اعتناؤهم بالجوانب الروحية والأخلاقية، والوجدانية، التي هي مطلب كلّ مسلم. وكذلك ممّا سهّل لهم نشر الدعوة والدين، وضوح العقيدة وتبسيط العلوم على حسب المقدرات الخاصّة بالأفراد. أن من أهم المميزات لهذه الطريقة أنها ظهرت بالمدينة المنورة وهذه منقبة كبرى إذ لا شمس مع شمس رسول الله صلى الله عليه وسلم.

– وإنها تمثل منهج الإسلام الصحيح والوسط وذلك باعتماد العقيدة الأشعرية والمذهب المالكي في غالبها الأعم حيث السند الموصول وتلقى الأمة بالقبول، خلافاً للمناهج غير الموصولة والمنحرفة التي ظهرت في هذا الزمان وأخرت بالأمة كثيراً.

– الطريقة جمعت بين عدة طرق كالخلوتية والقادرية والنقشبندية وغيرها فكانت خلاصة الخلاصة.

– وأن المؤسس الشيخ محمد عبدالكريم السمّان له سند وصلة قربى بسيدنا أبي بكر الصديق، وقد كانت مساكنهم داخل الحرم النبوي لذا لقب عند أهل الطريق ببواب الحرم

[1] رابعة أحمد عثمان. تاريخ الطريقة السمانية في السودان وانتشارها في الفترة (1766م- 1898م). رسالة ماجستير غير منشورة- جامعة الخرطوم- كلية التربية - 1996- ص- 94.

[2] كمال عبدالرحمن- السمانية في السودان - رسالة ماجستير - جامعة الخرطوم- 1976م

وبواب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

– وما يميزها كذلك وفرة العلماء والصلحاء فيها ويدل على ذلك غزارة التأليف وانتشار الأولياء فيها في شتى البقاع كالشيخ التوم ود بانقا اليعقوبابي والشيخ القرشي ود الزين والشيخ البصير الحلاوي والشيخ على بن يعقوب الدويحي وهكذا فانتشرت في جميع الأصقاع.

– اهتمام كبار العلماء بها والإشادة بمشايخها كإعجاب الشيخ الأمير المالكي المشهور بالأستاذ محمد شريف وأخذه عنه أمور ذات خصوصية وترجمته له.

– قرب سندها للشيخ عبدالقادر الجيلاني سلطان الأولياء عن طريق الشيخ قريب الله السائح لعمره المديد مقارنة بالآخرين من منتسبي الطريقة القادرية.

– التأصيل العلمي لممارساتهم على ضوء الكتاب والسنة وهذا واضح في المؤلفات والمناظرات مثل النصرة العلمية للشيخ عبدالمحمود وغيره كثير.

– فيوضات المعاني والأسرار التي تجلت في مؤلفاتهم وأحوالهم ككتاب النظرات للشيخ الحفيان. حبهم وقربهم للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا واضح في مواجيدهم وأحوالهم كالعرف العطير للشيخ عبدالمحمود والأزاهير[1].

وما يميز الطريقة السمَّانية أنها لا تخضع لنظام مركزي وخلافة واحدة، فالترقي فيها يعتمد على مجاهدات منتسيبها، فقد تخرج من مدرسة الشيخ أحمد الطيب البشير العديد من الشيوخ الذين تبؤوا مقامات رفيعة في التصوف، وقد ظلت علاقاتهم وطيدة بمركز الخلافة في أم مرح لكنهم كانوا وما زالوا مستقلين بمشيختهم في أصقاع عديدة في السودان ونيجريا وتشاد وأثيوبيا[2]. تمتاز الطريقة السمَّانية مثل بعض الطرق الصوفية التي ظهرت في أواخر القرن الثامن عشر والتاسع عشر بالنزعة الفردية والاستقلالية تظهر بوضوح في كتابات مؤسس الطريقة محمد بن عبدالكريم السمَّان. كما أن هذه الاستقلالية تطورت لاحقا بواسطة الشيخ الطيب البشير. رغم ان هذه الاستقلالية والفردية ساعدت في انتشار الطريقة السمَّانية في السودان، إلا أنها أدت لان تمتاز

[1] مقابلة مع برير سعد الدين- الحصاحيصا- 4- 8-2014

[2] صوفية السودان وأشواق المهدي المنتظر - ص- 7

بعدم مركزية على مستوى التنظيم والقيادة[1].

يرى الدكتور حسن مكي أن السمّانية تميزت بأنها طريقة سودانية صميمة، فالشيخ أحمد الطيب هو سليل أسرة وعائلة معروفة ومتدينة، وقد منحها الله منحة ربانية قلت بين الأسر والعائلات السودانية، وتمثلت هذه المنحة في القدرة على التعبير اللغوي الفصيح وغرض الأشعار وكتابة المؤلفات والتصانيف، علما بأن هذا كان شأن الميرغني والتجاني إلا أن السمّانية برز من خلالها أعظم شعراء السودان[2]». السمّانية طريقة سودانية مفتوحة منذ الجيل الثاني وقد برز خلفاء اشتهروا ونالوا منزلة حسنة في المجتمع من خارج أسرة الشيخ أحمد الطيب من هؤلاء مثلا: الشيخ محمد وقيع الله بمنطقة الزريبة بغرب السودان والشيخ الشريف الخاتم بكركوج بالنيل الأزرق، والشيخ شاطوط بود مدني، والشيخ محمد توم بوسط السودان وتلميذه الشيخ برير الجعلي بالنيل الأبيض[3]. ولكن أيضا هي من أوفى الطرق أدبا ومؤلفاتاً ومن شاء فلينظر إلى عبد المحمود نورالدائم وذريته، والشيخ قريب الله وذريته[4].

لم يعرف عن الشيخ أحمد الطيب من أنه شيخ طريقة صوفية فحسب، بل أكدت سيرته العلمية من أنه كان مؤلفا مجودا، وفي هذا الجانب فإن من أهم أعماله الفكرية، كتاب حكمه المسمى (بالجوهر الفريد في علم الوحدة والتوحيد)[5]. ولقد تأثر في هذا الكتاب إلى درجة كبيرة بالصوفي الكبير ابن عطاء الله السكندري، والذي له كتاب بنفس الاسم مع اختلاف في الأداء والأسلوب والاتجاه وفي هذا الكتاب تحدث الشيخ أحمد الطيب عن بعض المسائل في التوحيد، وقد بدأه بمقدمة يشرح فيها معنى البسملة «بسم الله الرحمن الرحيم» مستشهداً في ذلك ببعض أقوال الصحابة، كعلي بن أبي طالب، وابن العباس رضي الله عنهما، وبعض الأحاديث النبوية،

[1]. Amani Muhammad El-Obeid. The Sammaniyya tariqa in the Sudan: Doctrine &Politics. Unpublished thesis, faculty of Economics university of Khartoum, 1997, p-vi

[2] طارق أحمد عثمان. الطريقة السمانية في السودان. 2009- ص-10

[3] المصدر نفسه ص-10

[4] المصدر نفسه ص-10

[5] / ذكر دكتور حسن الفاتح قريب الله أن كتاب الحكم يعتبر ثاني مؤلف يضعه سوداني بعد الطبقات، وأول مؤلف يضعه سوداني بالعربية الفصحى.

المروية في شأن ذلك[1]. وأول حكمة من مجموع الست وستون حكمة التي حواها الكتاب المذكور تقول: » أول المقامات في طرق أهل الله، التوبة لله، والتزام طاعة الله بخوف الله، والصبر على مراد الله والزهد فيما سوى الله«[2].

من كلامه الذي نسب إليه: "كنت في حضرة فيها جميع الأولياء فسمعوا هاتفاً من قبل الحق جل وعلا وهو يقول: "يا معشر الأولياء إن الطيب من سلاطينكم". ومن كلامه: "ما حُجِب عني رسول الله ساعة من الساعات ولم أقل قولاً ولم أفعل فعلاً إلا بإذنه في جميع الأوقات". ومن كلامه: قال رسول الله: أنت وإبراهيم ولدي كهاتين وأشار بإصبعه السبابة والوسطى مضمومتين.[3] تسابق علماء زمانه وصالحيه في الثناء عليه ففي كتاب أزاهير الرياض

أورد الشيخ عبد المحمود نورالدائم قوله: «أخبرني محمد بن البشير السرورابي عن شيخه الشيخ الطريفي بن يوسف العركي رحمه الله تعالى قال: سمعت والدي كثيراً ما يقول: ما أبدت لنا الأيام كالشيخ أحمد الطيب. وكان العارف بالله تعالى السيد محمد عثمان الميرغني قُدِّسَ سِرُّه يقول: ما اشتمل هذا الزمان على أعف ولا أزهد ولا أرشد ولا أميناً على الأسرار كالشيخ أحمد الطيب. لا يوجد اليوم على ظهر البسيطة ولا باطنها، في كافة القطر السوداني مثله، ولا أمثل إرشاده إلا بإرشاد سيدي الشيخ عبدالقادر الجيلاني». وكان العارف بالله تعالى الشيخ إبراهيم الرشيد قُدِّسَ سِرُّه يقول: كل أولياء السودان بالنسبة إلى الأستاذ الشيخ أحمد الطيب مريدون». وقد زار ضريحه عام ألف ومائتين وتسع وستين من الهجرة فوجد منه مدداً وفيضاً ورشداً[4].

ومن خلال المسيرة الطويلة للطريقة السمَّانية ظهر جم غفير من الأدباء والشعراء و الكُتاب من مشايخ الطريقة نفسها في داخل السودان وخارجه، ظهورا كانت له إسهاماته المقدرة والرائدة في نشر أدبيات وتعاليم هذه المدرسة الربانية. فعلى سبيل المثال في محيطها السوداني المحلي فقط أعطت السمَّانية ومازالت تعطي من العلماء والأدباء والشعراء الكثير. ولعل من أقوي

[1] / أحمد الطيب البشير، كتاب الحكم المسمى بالجوهر الفريد في علم الوحدة والتوحيد، القاهرة (1955) ص 9-17

[2] المصدر نفسه ص- 48

[3] عبد المحمود نور الدائم. أزاهير الرياض - 115

[4] المصدر نفسه - ص- 52 -52

شخصيــات الطريق السمَّــاني بعد ظهور الشيخ أحمــد الطيب بنزعته العلميــة التجديدية يأتي الأستــاذ الشيخ عبد المحمود نورالدائم حفيد المؤسســ. وفي هذا المضمار ما استقرَّ عند الباحثين من أن الأستاذ الشيخ عبد المحمود بن الشيخ نورالدائم يعتبر أقوى شخصيات الطريقة السمَّانية تجديــدًا وتأصيلاً للمنهج الصوفي وأكثرها عطــاءً عِلميًّا، إلى جانب نشره للطريقة السمَّانية في كافة أنحــاء السودان من خلال تلاميذه وأبنائه وتلاميذهم الذين يشكِّلون غالب المنتمين إلى الطريقة الطيِّبيَّــة السمَّانيــة[1]. إذ يعتبر الأستاذ الشيــخ عبدالمحمود أول من أرخ ووثَــق للطريقة السمَّانية في الســودان، وبفضــل مؤلفاته بقيت سير أعــلام الطريقة ومؤسسيها محفوظــة، تناقلها الأجيال جيــلا بعد جيل، كمــا أن الأستاذ الشيــخ عبدالمحمود قام بجمع وتنقيــح وتحقيق وتحليل وشرح وحفظ مؤلفات هؤلاء الأعلام في الطريق السمَّاني، وزاد عليها من تأليفه وتلخيصاته ومختصراته وتشطيراتــه وتخميساتــه، ماجعلها في غاية الرَوعــة والوضوح يهنأ بها كل طالــب علم وباحث[2].

ومن مشايخ الطريقة السمَّانية الذين أثروا الحركة الفكرية الصوفية في السودان الشيخ قريب الله أبا صالح، سليل البيت الطيبي وهو منشئ الفرع القريبي السمَّاني بأم درمان. وقد استطاع الشيخ قريب الله بما له من علم وثقافة دينية عالية أن يضيف كثيرا ليس للطريقة السمَّانية فحسب، بل للفكر الصوفي عموما وله العديد من المؤلفات في هذا المجال[3].

تفرد المكاوي محمد بله والذي ولد بقرية الأقر بالقرب من الدامر والمتوفى عام 1943م بميزة من كونه أول من نظم الكلمة للتبشير بقدوم تعاليم الشيخ محمد عبد الكريم السمَّان إلي السودان عبر تلميذه المجدد أحمد الطيب بن البشير. وتعتبر قصيدته "يا ليلى ليلك جنَا» منشورا أبان فيها سيرة الشيخ أحمد الطيب قصة أخذه للطريق وهجرته إلي كل من الحجاز ومصر إلي جانب الحديث عن تلامذته وكراماته وغيرها، جاء مطلع القصيدة نظما:

يا لــــيلى ليلك جنــَا   **معشــــــوقك أوه وأنــــــا**

أمرحي فوق جبلــــنا   **أصلــوا الإكســير مــعدنــا**

---

[1] عبد المحمود نور الدائم. المناقب الصغرى للشيخ أحمد الطيب بن البشير. دمشق 2007. ص- 46.

[2] المصدر نفسه ص- 42.

[3] رابعة محمد عثمان. تاريخ السمانية في السودان. رسالة ماجستير - جامعة الخرطوم- كلية التربية -1996- ص- 100.

ما يميز شعره أن مفردته وعبارته من العربية القديمة وجدت حتى في الأدب الجاهلي. وكشاعر فقد تميز ببراعة التصوير حيث كانت له القدرة العالية في تصوير المشاهد بحيث تبدو كأنها ماثلة للعيان أمام المشاهد. مفردته حية لا تتقيد بزمان، متفردا و ممسكاً بلغة البيان الفصيح[1]. ويتميز شعره كذلك بالقوة والجزالة، وحسن الصياغة، ودقة المعاني. مما ينم على اطلاعه الواسع بقواعد الشعر وأدواته. ذلك الإطلاع الذي جعله وأحد من أميز و أجَّل شعراء جيله، فكان محط إعجاب الكثير من القراء والدارسين وذوي الاهتمام بالشعر الصوفي وشؤونه. كعادة جل شعراء المديح النبوي والصوفي نجده يبدأ قصيدته ب البسملة والثناء على رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومحتوى القصيدة عنده يجده القاري والمستمع شئ واحد متسلسل كالعقد في جيد الحسناء، إذا أداه المادح تجده متسلسلا كالعقد في جيد الحسناء، إذ العين تحبها والأذن تسمع لها بمحبة أكثر، والروح تنتشي والنفس ترتاح، والقلب ينشرح والأعضاء تتمايل كل كوحدة ليس فيه تفكك ذلك من شاعريته السمحة الجميلة المميزة[2]. ولعل هذا الإبداع وهذا التميز الذي انفرد به شاعرنا المكاوي هو ناتج صفاءه مع شيخه وصفاء شيخه معه. والمتتبع لإنتاجه الشعري وهو كثر من الوهلة الأولى تجذبه مفرداته وعباراته التي تقتضي الذهاب إلى القاموس لفك طلاسم معانيها ودلالاتها، وأشعاره لها خاصية جذب اذآن المستمع إليها[3]. وقد تناقلت الأخبار أن الأستاذ الشيخ عبد المحمود كان يقول: »لولا تنفسنا لما فتح فاه[4]«. وخلاصة القول ورغم قوة كلمته وغزارة معرفته إلا انه كان أميا لا يقرا ولا يكتب.

ومــن شخصيــات الطريــق السمَّاني ذات التأثــير العرفــاني الشيخ عبد المحمــود الحفيان (1919–1973) صاحــب الوصيــة ونظــرات في التصوف الإسلامي. خطــا الشيخ عبد المحمود الحفيــان خطوات كبيرة في اتجاه ربــط التصوف بالعلم الحديث، ومناقشة بعض قضايا التصوف بما يتفق وظاهر الشرع، وقد عالج العديد من المسائل التي شغلت أذهان الناس طويلا في بعض أمور التصــوف الخاصــة، والتي كان يتهرب من الإجابة عليها معظم زعمــاء التصوف الإسلامي. وقد

[1] مقابلة مع محمد سرور الحفيان - طابت 2013م.

[2] مقابلة مع سيف الدين سليمان- أم عيدان الشيخ السماني- أكتوبر 2013م.

[3] المصدر نفسه

[4] مقابلة مع السَّماني محمد الأمين - اربجي، 2013-9- -2.

ناقشــ هــذه المسائل في كتابه " نظرات في التصوف مقدمة وتبيان»[1]. حينما قرأ كثير من علماء مصر والعراق وغيرها كتب الشيخ الحفيان ظنوه من خريجي الأزهر أو جامعات المشرق العتيقة، وجادوا في ذلك حتى ابنه الشيخ الجيلي ولكن كانت دهشتهم بالغة حينما تيقنوا بان هذا المؤلف الموسوعي لم يغــادر طابــت إلا نــادرا. كان شيخ الجيلي يقــول: (لقد منحت احدي الجامعــات السودانية مشكــورة الوالد الشيخ الحفيان درجة الدكتوارة الفخرية عن واحد فقط من كتب سلسلة نظرات في التصــوف الإسلامي العشرة، ولو قرأوها العشرة لمنحوه بــكل كتاب منها درجة الدكتوارة)[2].

ومن الشخصيات الطريق السماني ذات التأثير القوي في مسيرة الطريقة في السودان، الشيخ السماني ود البشير (1850–1967م). كان منهج الشيخ السماني الذي اتبعه في نشر المنهج الصوفي السماني القادري مبسطاً ومتسقاً مع طبيعة السكان البدوية والرعوية، متخذاً من التراثِ القادري المبسط وسيلةً للتذكيرِ باللهِ والرجعى إليه. سعى سيدي الشيخ إلى نشرِ وتعميقِ مبادئَ العقيدةِ الإسلامية بطريقةٍ مبسطة أساسُها إلزامِ المريدينَ إتباعِ منهجٍ خلقي وتعبدي خاص مع المداومة على قراءةِ أذكار وأورادِ الطريقةِ، وكانت درجة نجاحهِ في هذا المسعى اعتمدت اعتمادا كبيراً على ما يتمتع به رضي الله عنه وعنابه من معرفةٍ باللهِ، وخلق ديني، وورعٍ، وزهدٍ، وسلطانٍ روحي، وكراماتٍ واستقامةٍ على الدينِ.[3]

لإيمانه الكبير بعظم دور التعليم في حياة الناس فقد قام رضي الله عنه بإنشاء معهداً للعلوم الدينية كان منارة إشعاع نهِلَ منه الكثير، كانت تُدرس فيه إلى جانب مواد اللغة العربية والإسلامية اللغة الانجليزية، الرياضيات والجغرافيا. كان اهتمام الشيخ بالمعهد كبيراً، فكان رضي الله عنه يقوم بدفعِ مرتبات أساتذته وتوفير الإعاشة لهم ولطلابه.

وقــد كان الشيخ سمحاً ومتسامحاً جواداً كريماً تواردت الأخبار عن كرمهِ وجودهِ فبات كرمُه حديــث الركبان فلا يُذكر الكرمُ إلا وخطر على البالِ سيدي الشيخ السماني. كان كرمه وجوده جلياً وجبلياً وكانت تُضرب الأمثال وتتناقل الأخبار من مكان إلى مكان ومن أجيال إلي أجيال على

[1] كمال بابكر عبد الرحمن. الطريقة السمانية في السودان- رسالة ماجستير- كلية الآداب جامعة الخرطوم-1976-ص- 213.

[2] عثمان البشير الكباشي. مقال منشور بعنوان الشيخ الجيلي طابت ... وهل في جناح بعوضة غناء؟-- 17- 8- 2017.

[3] عبد الجليل عبد الله صالح. الشيخ السماني الشيخ البشير «أبو النسيم». مطابع العملة السودانية. 2015, ص 77.

امتداد الأحقاب بكرمه وجوده. فسيدي الشيخ من القلائل الذين تخلقوا بهذه الصفةِ الربانية.[1]".

في النصف الثاني من الثمانيات وفي أعقاب توليه خلافة الطريقة السمَّانية القريبية ظهر البروفيسور الشيخ حسن الشيخ الفاتح (1933 –2005) كواحد من أشهر والمع شخصيات الطريق السمًاني. "أسس الإمام المجدد البروفيسور الشيخ حسن مدرسة صوفية تجديدية استطاع فيها بنهجه التربوي الإرشادي أن يجذب الآلاف من طلاب الجامعات إلى دوحة التصوف بعد أن اقتصر التصوف في فترة من الزمان على كبار السن، وكان رضي الله عنه يقول لأبنائه الطلاب إن أورادكم وأذكاركم هي موادكم التعليمية فاستطاع بذلك أن ينشئ جيلاً متسلحاً بسلاحي العلم والإيمان ليحمل هم الدعوة بين جنبيه ومواصلاً لمسيرة الأجيال[2]». والملاحظ في السودان أن شيوخ الطرق على درجات علمية كبيرة فبعضهم أستاذ الجامعة ومنهم من درس بلندن ويجيد عدة لغات مثل الشيخ «حسن الفاتح قريب الله» الذي ألف أكثر من 100 كتاب أسهمت كثيراً في المدرسة الصوفية وأدبياتها، وطورت من الفكر الصـوفي نفسه»[3]. «قد لعب الشيخ «حسن الفاتح قريب الله» دوراً مؤثراً في إدخال الصوفية في الجامعات وتغيير الصورة الذهنية التي كانت مأخوذة عن المتصوفة بأنهم مجرد دراويش، بالرغم من أن درويش درجة متقدمة في الصوفية. وكان الحسن حفيا بكل ما دفعت إليه مما كتبت كما كان كريما بما ظل يرفدني به من كتب وأطروحات تعلمت منها الكثير، إذ كان باحثا يحسن التدقيق وكاتبا يحرص على التجويد وفقيها لايتزيغ في الأحكام ولا يقضي في الأمر الإ لدى نازل، والفكر في جوهره كما يقول المفكرون فقه نوازل، والفقيه الحق هو الذي يبيح السعة في التأويل ويتيح الفسحة في الاجتهاد والإسلام دين لا يقبل الشماتة وأمثال هؤلاء الفقهاء يتفوقون دوما على أنفسهم[4].

ومن شخصيات الطريق السمًاني ذات التأثير والحضور القوي في المجتمع السوداني الشيخ عبد الرحيم البرعي (1923 –2005). الشيخ عبد الرحيم بن الشيخ محمد وقيع الله البرعي أحد أبرز شيوخ الصوفية في السودان والعالم الإسلامي. أسس والده الزريبة في عام 1900م

[1]. المصدر نفسه .

[2]http//:www.hurriyatsudan.com?/p158102=

[3] تركي صقر. خواطر وذكريات افريقية. منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب. وزارة الثقافة دمشق 2009 - ص-59

[4] منصور خالد. كلمة ألقيت في تأبين الشيخ حسن الفاتح 27 -مارس- 2006م

وخلفه البرعي على سجادة الطريقة السمَّانية في سنة 1944م، قام بإنشاء أكثر من 15 معهدا لتدريس القرآن وعلومه، كما ساعد في الأعمال الخيرية وقام بتزويج أكثر من 5000 شاب وشابة منحته جامعة أم درمان الإسلامية وجامعة الجزيرة الدكتوراه الفخرية[1]. ومما يذكر للشيخ البرعي ويندر وجوده عند غيره هو أنه مؤلف لشعر مدائح رصين، فكثير من إضرابه من المشايخ غالباً ما يتخذون شعراء يؤلفون المديح النبوي وينسبونه لمشيختهم فيقال الشاعر فلان تلميذ الشيخ فلان. لكن البرعي هو مؤلف مديح مشيخته بنفسه، إلى ذلك فإن شعر المديح عنده لا يقطر ولا يمطر غاية في الأحكام والجودة والتدفق يلامس شغاف القلوب في سيرورة قل من حازها فيمن سبقوه وعاصروه من مادحي رسول الله صلى الله عليه وسلم[2]. وفي كلمات عبر عنه تركي صقر في كتابه «ذكريات وخواطر افريقية» بأنه شيخ السودان: «وفي الخرطوم تكتشف أن المدائح النبوية تملأ الشوارع والإذاعة والتلفزيون وفي التاكسي وحتى في العربات الخاصة، ومن أشهرها مدائح الشيخ عبد الرحيم البرعي المعروف بشيخ السودان كله والذي كان يقف ببابه الجميع بدءاً من الرئيس حتى المواطن البسيط»[3]. عكس بروس وأنيل الكاتب الصحفي في الاندبنديت البريطانية انطباعات زيارته لقرية الزريبة في غرب السودان بصورة لافتة للدهشة والتي أثار فيها الرأي العام في بريطانيا واتهمت جهات سياسية وكنسية المقال بأنه يدعم وينصب في صالح رفع روحانيات المسلمين في بريطانيا حسب ما أوردته مجلة الكترونية، ووصف بروس زيارته للزريبة بأنها زيارة تاريخية أشعت في حياته وأن سماحة وكرم الشيخ البرعي تركت في نفسه أثراً زاد إعجابه به كلما تذكره، وأورد بروس في مقالة تصحيح نظرة العالم الغربي رؤيته التشاؤمية للمسلمين وجاء في نص المقال»ظل العالم الإسلامي في أغلب الأحيان يصور بأنه عالم للمتعصبين الملتحين والانتحاريين ومفجري القنابل ولكنني وجدتها من زيارتي صوراً انطباعية مشوهة بعيدة كل البعد عن الحقيقة ولكن لقاءاتي بعدد من الشخصيات الإسلامية المرموقة كالشيخ البرعي على سبيل المثال تركت هذه الزيارة انطباعاً لما شاهدته في الزريبة، وصلت إلى الزريبة حيث كان الشيخ البرعي جالساً على سجادة فوق الرمال وبجانبه ولده ويدعى الجيلي في ملا من الأشخاص خاصة الأطفال في

---

[1] محمد عبد الرحمن بعيو. الرحلة الحجازية. الناشر المكتبة الأزهرية- 2012- ص- 142.

[2] عبداللطيف البوني وعبداللطيف سعيد. البرعي رجل الوقت - 2004

[3] تركي صقر. ذكريات وخواطر افريقية. دمشق 2009 - ص- 63

عمر المراهقة في المسيد يحملون قطعاً من الخشب تسمي الألواح تساعد في حفظ القرآن الكريم وفي خلال لقاءاتي بأشخاص مسئولين بالمنطقة علمت أن الزريبة كانت عبارة عن فناء يسكنه الرعاة قبل أن يؤسس الشيخ البرعي مسجده واستطاع هذا الصوفي أن يخلق أوضاعا مستقرة بإنشاء المدارس والخلاوي والمراكز الصحية حتى أصبحت منطقة يتقاطر إليها المريدين من داخل وخارج السودان وزيارته لشخصيات بارزة في العالم العربي والإسلامي وأصبحت الزريبة مركز إشعاع لنشر العلم والثقافة الإسلامية. عندما دخلت على الشيخ البرعي وجدته داخل غرفة تسمى (الخلوة) يجلس على سرير من الحبال وكان في اعتقادي من الوهلة الأولى أنه يتربع على عرش وكما المرشد الهندوسي أو القساوسة وتخيلته مزين بالحلي الذهبية كما أوحت إلى الصور والملصقات والمجلدات من قصائد الشيخ المنتشرة في الأسواق ولكنني وجدته شخصية أكثر اعتدالاً وسلوكاً وتتكون غرفته (الخلوة) فقط من سرير من الحبال وفرشة سجادة على الأرض»[1]. الشيخ البرعي ليس شيخا لطريقة صوفية فقط.. إنه دنيا بأكملها ورمزا جميلا لكل أشكال الجمال والحب»[2]. رجل من طراز فريد في عصرنا هذا، رجل ليس به عوج، جذبنى نور الصفاء فيه من أول وهلة، نفعنا الله بسره»[3]. الشيخ البرعي لم يكن مزارًا صوفيا أو مقصدًا روحياً بقدر ما كان نسيجاً من فنون الدعوة الاجتماعية والثقافية بأرقى صوره، وما حاز رجل على إجماع حب أهل السودان مثل الشيخ عبد الرحيم البرعي[4]. هو في علمه لا يشبه إلا الذين وجدنا آثارهم في الكتب[5]. لم يكن الشيخ البرعي واحدا من الشيوخ الممالئين لسلطة سياسية أو اقتصادية كما أنه لم يعن بالترويج لإسلام العنف والتسلط. أشاع الشيخ البرعي عبر أدبياته الباذخة الجمال روحا انسانية وقيما أخلاقية كادت أن تندثر. وبز أقرانه وأمثاله من الشيوخ في التحريض النبيل على الأخلاق والزهد والورع من دون ارغام أو جبر.[6]

[1] حسب الله إبراهيم، السمانية في شمال كردفان، 2014م، ص77

[2] صحيفة أخبار اليوم 24/ 2/ 2005 ص62

[3] الدكتورة بنت الشاطي

[4] الصحفي عثمان مرغني

[5] صحيفة الصحافة السودانية - 2005/2 ص- 320 - سيف الدين الدسوقي

[6]. خالد عويس. إسلام الشيخ البرعي.. وإسلامهم !!على الرابطhttps://sudaneseonline.com/board/6/msg-html.1108936834

ومن شخصيات الطريق السماني ذات الإسهام الكبير، حضورا وإرشادا، الشيخ الياقوت الشيخ محمد (1944-). وفي جبل األولياء، قمة للسمانية سمقت وطالت وطابت، و استقرت بقرية الروضة، الشيخ الياقوت الشيخ محمد وجده الشيخ مالك وجد أبيه الشيخ إلامام، أخذوا الطريق السماني عن الشيخ محمد نور راجل ريبه عن الشيخ التوم ودبانقا، أقاموا المساجد، وعمروا الخلاوي، وحفظ القرآن على أيديهم خلق كثير، و لهم في العلاج الروحي ذراع وباع ولهم تفتح ودراية بعلوم العصر ومقتضياته، أسسوا الزوايا والخلاوي وخاطبوا الناس بوسائل التقانة الحديثة.[1]

وحلة الشيخ الياقوت حقيقة هي المسيد وحوله بيوت المواطنين المرتبطين جدا بهذا المسيد الذي يقصده الناس من أماكن دانية أو نائية ممن يودون استشارة الشيخ أو للزيارة، وفوق ذلك فبجانب الأذكار التي يؤديها المريدون فقد درج الشيخ على تدريبهم وتدريسهم العلم وهما يسيران جنباً إلى جنب بالمسيد الذي يضم عدداً كبيراً من طلبة القرآن الكريم الذين يتكفل بهم الشيخ. وكان مخلي لمعرفته هو مكتبته العامرة فهي تضم حوالي الألف مجلد وهو قارئ نهم ممتاز وقد تجلى ذلك في مناقشاته وحديثه فهو لبق يتمتع بمنطق لا يهزم برغم هالة التقدير التي يقتضيها المقام إلا أن سعة صدره وأفقه حدت لأن يمد علائق الوصل مع قاصديه ومجالسيه فيناقشهم ويأخذ ويرد معهم تسعفه حافظة فريدة وذهن مرتب وهو يناقش في كل الأمور بمنطق وعقلانية فاتحاً صدره للإجابة والرد فيما يشبه الندوة على ما يحسب على التصوف والتصوف منه براء من استغلال للبسطاء باسم الدين والوقوف أحياناً عند حد تعليم الأوراد للمريدين مواصلة تعليمهم دينياً لمن لهم في العتبات الأولى ولما كان لكل زمان رجاله وأسلحته وعدته فإن الضرورة تقضي بالتيقظ لهذا.

درس الشيخ الياقوت العلم على أيدي مشائخ عديدة منهم الشيخ محمد علي بيان قرأ عليه التفسير وبعض الحديث، وله زمن حتى في هذا الوقت مع كثرة أعباء رسالته التي يؤديها لخدمة الإسلام والتصوف غير أن له زمن للاطلاع على كل ما هو جديد وتجود به المكتبة الإسلامية.

---

[1] عبدالرحمن أحمد عثمان. الدرة الثمينة في أخبار الرحلة إلى مكة والمدينة إفادات وفوائد في طريق الحج للشيخ عبدالمحمود. عمل بحثي قدم لمؤتمر طرق الحج في إفريقيا متوفر علي الرابط http://publications.iua.edu.sd/iua_conference/alhaj/book5.pdf

ومنذ صغره فقد نشأ كريماً وربما منذ تلك الفترة الطويلة وخلال وجوده في الخلوة لم أسمع قط أنه اقبل على إساءة أحدا كائنا من كان. منذ صغره كان نشطاً في الذكر ومدارسة كتاب الله يصحو مبكراً مواظباً على أداء الصلوات في وقتها، يحب العلم لنفسه ولغيره. كان متميز بين إخوانه مع مخافة لله، يحب العلم والعلماء، ويكرمهم، وينفق على طالبي العلم. هذا المنهج الذي ينتهجه الشيخ الياقوت هو منهج آباءه[1] للشيخ عمل صوفي توثيقي ضخم بدأه عام 1992 لم ينشر بعد يحمل عنوان «حقيقة التصوف الكبرى» يشتمل على أكثر من 2000 صفحة، اطلعت على مقدمته والتى تمثل مجلدا لحاله، خلال زيارتي له في مسيده العامر خلال العام 2013.

ومن شخصيات الطريق السمَّاني والذي كان ومازال يلعب الدور الأكبر في خدمة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد أحمد أبوعزة (1926-) ما يميز مسيد السمَّانية في هذا المكان القصي من شمال كردفان (منطقة أم عشرة) انه قائم علي تدريس القرآن الكريم والفقه المالكي. ومن الخلوات الكبيرة خلوة الشيخ محمد أحمد أبوعزة. في ولاية شمال كردفان، وقد خرجت آلاف من الحفظة، وبها الآن ما يقارب الستة آلاف من الطلاب[2].

حول مستقبل السمَّانية رأى بعض من أجريت معهم المقابلات أنه من الأفضل ومن أجل مستقبل واعد لابد من فهم العوامل التي جعلت الطريقة تنتعش في الماضي وأخذها بعين الاعتبار. إذ يرى البعض أن هذه العوامل ربما تقدم نفسها كأسباب إلى التوسع مستقبلا. شيوخ الطريقة مما لاشك مطالبين بتغير الأدوات - أعني أدوات الدعوة - غير انه يجب ان يفهم من أنَّ الرسالة والهدف ثابت. من جهة أخري لمخاطبة المستقبل يجب على رجال الطريقة في المقام الأول الإجابة على الأسئلة التالية:

1-كيف يكون خطاب الطريقة جاذباً إلي للأجيال الجديدة؟

2-كيف يتم خلق التوازن بين الحاجات المادية والروحية؟

3-كيف تذهب التزكية والسلوك في تناسق وانسجام مع المعاصرة والحداثة؟

---

[1] مقابلة مع مصطفي محمد أحمد. قرية الشيخ الياقوت. 4-10-2013.

[2] المصدر نفسه 54.

4-إلى أي حد يمكن أن يتمكن شيوخ الطريقة اخذ زمام المبادرة نحو تطوير استراتيجيات بغية مواجهة تحديات العصر؟

إن معضلة مستقبل الطرق الصوفية بشكلها العام والسمّانية بالأخص تكمن في سبيل كيفية ذهاب المنهج التقليدي مع المعاصرة[1]. ضرورات تواصل الأجيال والقيادات العلمية للطريقة السمّانية بعضها ببعض و العمل على إعادة قراءة التراث السمّاني وكذلك الزيادة في انتشار النشاط الإنتاجي الشارح للطريقة السمّانية وإعادة الصياغة وأساليب العرض. من أجل مستقبل واعد كذلك لابد من الاستفادة من الانترنت، وفي هذا المضمار لا بد من أخذ زمام المبادرة للاستفادة من المساحة الواسعة التي أتاحتها شبكات التواصل الاجتماعي من بمسمياتها المختلفة من «فيس بوك وغيرها. كذا لابد من الاستفادة من الخدمات التي تتيحها «المدونات «blogs»» وتوظيفها لخدمة شؤون الطريقة عامة وكذلك لابد من الاستفادة من خدمة الكتاب المسموع audiobook الذي يعمل على تحويل المادة المكتوبة إلي مادة مقروءة، ومسموعة، علماً أن تراث الطريقة في هذا المنحى غني بالمادة المفيدة التي يمكن أن تفيد إنسان هذا العصر. غير أنه فوق هذا وذاك لابد من الاعتقاد والاحتفاظ بأن أمرها (أي الطريقة) قائم بالله. وأرى أن المستقبل المنشود سيتحقق من خلال التجديد، وأن السبيل إلى التجديد هو الاهتمام بالعلم، فالعلم هو المطلوب وبصورة ملحة في مقبل الايام. ومن هنا أدعو أهل الطريقة الى ضرورة أنشاء مركز بحثي يعنى بدراسات التصوف والطريقة على وجه الخصوص. وتماشيا مع ورد من السلف فعلى خلف الطريقة الالتفات إلي عدم التهاون في أداء الأوراد والأذكار خصوصا في صورتها الجماعية .كذلك لابد من الاهتمام بنشر تراث الطريقة خصوصا الغير مطبوع مع العناية والاهتمام بنشر الإنتاج الشارح للتراث العلمي للطريقة. يقول الخليفة الشيخ الجيلي الشيخ عبد المحمود الحفيان (1948م-2017) أن مستقبل الطريقة السمّانية في اتساع مضطرد، ومع تطور العلوم في هذا العصر والمعارف، أعني العلوم الحديثة، وإننا في الحقيقة في العلوم الإسلامية هؤلاء الإعلام أخذوا نصيب وافر ولا يستطيع الدارس بشهادات الأوراق أن يبلغ بها القمم السامية التي وصلوا إليها بشهادات الأذواق وذلك لأن علم الفتح واسع وقد تلاحظ أن بعض الناس قد تخصصوا في جزء

.[1]Abdulgalil.A.Salih. The Sammaniyya: Doctrine, History &Future
Sudan company for currency. Khartoum, 2015, p:504

واحد من الفن[1]. ولعل مميزات الطريقة التي ذكرت آنفا تجعلها ذات مستقبل واعد وكبير إذا علمنا ما يجري في عالم اليوم من أنه يبحث عن منهج الإسلام السمح الصحيح والمعتدل. ومن أجل المستقبل واضح ونير وواسع لهذه الطريقة يجب مراعاة:

- ضرورة التأكيد على الرجعى لمنهج الطريقة الصحيح والتمسك به.

- الاهتمام بلسان الحال قبل المقال فحال رجل واحد في ألف خير من قول ألف رجل في واحد وهذا هو المنهج.

- الأخذ بالأسباب العصرية والقوالب الحديثة بالسيطرة عليها دون أن تسيطر علينا.

- الاهتمام بالجماعة وتنظيمها لتقييم هذا الخير أخذاً بمبدأ المواكبة في الدعوة.

- الاهتمام وتشجيع التواصل والزيارات الداعية لتمكين أثر الطريقة في النفوس وجذب القلوب لطاعة الله ونشر الإلفة والمحبة.

- نشر وطباعة المؤلفات والمخطوطات التي تزخر بها بيوتات الطريقة[2].

وقد ذهب الشيخ الدكتور عبد الجبار المبارك (1945 – 2003) إلى أنه وللمستقبل الواعد فإن الطريقة الصوفية باعتبارها جزءاً من الإسلام لابد لها أن تتجدد بتجدد فقه الإسلام وأن تتحرك بحركته، وحتى يتأتى للطريقة هذا التجدد فلا بد لها أن تتفتح على الإسلام في شموله فيكون لبناء الطريقة نوافذ واسعة على مختلف محاور حركة الإسلام في الواقع المعيش وذلك حتى لا يتجاوزها المجتمع الإسلامي في حركته التي يفترض أن تتسارع بسرعة حركة الواقع الإجتماعي المحيط بالمسلمين، كما أن الطريقة وهي تنفتح على العصر لا يمكنها أن تتجاوز الأصل، لأن ارتقاء البناء ليصل إلى غايات أرفع لا يعنى نسف الأساس والاستغناء عنه وعدم العناية به بل من اللازم العناية الفائقة بهذا الأساس لأن عمق الأساس ومتانته وخلوه من الدّخَل مؤذن بارتفاع القمة وسموه[3]ا.

[1] مجلة الفيض – لقاء مع الشيخ الجيلي الشيخ عبد المحمود الحفيان – 2008- ص- 24.

[2] مقابلة مع برير الشيخ سعد الدين الشيخ السماني الحصاحيصا أغسطس 2014

[3] عبد الجبار المبارك. فقه الطريقة. منشور على موقع طابت الشيخ عبد المحمود على الرابط .http://www.tabatpeople

والطريقة الصوفية في حركتها و تجددها لابد لها أن تجيب على تساؤلات أبنائها عن جديد الحياة وموقعه في حركة البناء وتجديد مقومات الطريقة بحيث ترتبط أصولها الحركية بمرجعيةٍ موضوعيةٍ عاصمةٍ تستهدف مقاصد الدعوة الإسلامية في جوانبها العلمية والأخلاقية والسلوكية والتطبيقية.

في محاولة التوثيق لحياة وسير أعلام الطريقة اتبع الكاتب المنهج الانتقائي. وعليه فإن الشخصيات التي ترجم وورد اسمها في صفحات الكتاب مثلت في معظم الأحيان الشخصيات الأكثر شهرة وذات التأثير والظهور القوي عبر التاريخ الطويل للطريقة في داخل السودان وخارجه. إذ كان من الصعب التوثيق لكل رجال الطريقة في الفرع الواحد وتجنبا للتطويل فان الكاتب اكتفى في غالب الأحيان التوثيق لمؤسس الفرع المعني مع الخليفة الحالي للفرع نفسه. اعتمد الكاتب على عدد مقدر من المصادر، غير أن المصدر الأساس كان هو أدبيات الطريقة نفسها فقد حوت المكتبة السمَّانية على نفائس المؤلفات والتي كان لها الإسهام الأكبر في جمع المعلومات الثرة والمفيدة والتي بدورها قادت إلي إخراج الكتاب بصورته الحالية. كما اعتمد الكاتب على كثير من الرسائل الجامعية والتي جاءت مستهدفة تعاليم الطريقة ودراسة السيرة الذاتية لمشايخها. إلي جانب الإسهامات الكبيرة للزيارات الميدانية التي قام بها الكاتب إلى مراكز الطريقة المترامية الأطراف والمنتشرة في ربوع السودان والتي من خلالها حصل على المفيد والمثمر من المعلومات عبر إجراء المقابلات الشخصية.جاء الكتاب في سبعة أبواب "نشأة السمَّانية" كان عنوانا للباب الأول. فيما حمل الباب الثاني عنوان "دخول السمَّانية السودان". الباب الثالث خص "بالتوثيق لإبكار وأوائل تلاميذ الشيخ أحمد الطيب". "مشايخ الجيل الثالث وما بعده" كان عنواناً للباب الرابع. "أشهر شعراء ومداح السمَّانية" كان عنواناً للباب الخامس. أهم مميزات السمَّانية" تناوله الباب السادس. وأخيرا "مستقبل الطريقة" حمل عنوانا للباب السابع.

وفي ختام هذه المحاولة التوثيقية وهذا العمل المتواضع الذي ارتأيت أن يكون جمَّ الفائدة، وكتبته حين رمتُ التسلل باحتشام لأفتح مسلكاً إلى عالم السمانية وأفتح نافذة أخرى على وجه من أوجهها كما فتحها من سبقوني وعبر التدوين والكتابة أتمنى أن يتجه المتصوفة في السودان

/com/category/main/sammania/a3lam/shaikh_abdulgabar

عامة وأبناء الطريقة السمَّانية خاصة إلي إبداء المزيد من الاهتمام لإحياء هذا التراث التليد المستمد من رسالة الإسلام السمحة النابعة من مصادرها المعتدلة، فالحق أن المستقبل ليس كما هو الحال الآن، فيجب مضاعفة الجهود وتشمير السواعد فالتحدي بات أكبر مما مضى. ومتطلبات من هذا النوع، لا تعني اصطناع تصوف عصري مزيف مقطوع عن شجرته أو مختلف نوعيا من حيث طبيعته أو تحويل قبلته إلى اتجاه أخر، بل تعني إعادة اكتشاف إمكانياته الكامنة في فكره وممارسته، لوعي ضرورات التكيف وتغذية الحضارة المعاصرة نسق شعوري ومدد أخلاقي دائم وذلك يبدأ بموقف فاعل لا منفعل والانفتاح على مشكلات المصير الإنساني وأخذ زمام المبادرة للارتقاء بالحوار الحضاري لمثاقفة كونية تنتصر لمعاني الإنسانية والسلام والتعايش بين الشعوب والثقافات. فالتصوف أمام نداء منعطف حاسم كي يستجيب لنداء حاضره ويلقي بأنظاره إلي التاريخ كما حدق بها من قبل بحثا عن سر الوجود[1].

د. عبدالجليل عبد الله صالح أبو الحسن

الباحة - العقيق

٢٧- أبريل - ٢٠١٩م

[1] بكري خليل. الوعي الذاتي وهوية السودان الثقافية. مكتبة مدبولي- 2006م

الباب الأول

ميلاد السمَّانية بالمدينة المنورة



الطريقة السمَّانية واحدة من الطرق الصوفية الواسعة الانتشار في العالم الإسلامي، وقد ظهرت على يد العارف بالله تعالى سيدي محمد بن عبد الكريم السمَّان المدني رضي الله عنه فاستمرت باسم الطريقة السمَّانية[1]. تُمثل الطريقة السمَّانية إحدى الطرق المنظمة ذات الكيان المركزي الموحد، والمتأثر بالنزعة التبشيرية، وهي تنسب للشيخ محمد عبد الكريم السمَّان (ت 1189ه) الذي جمع بين ثقافة المغرب والحجاز، ودرس علوم اللغة العربية والدين، واخذ الخلوتية عن الشيخ مصطفي البكري والنقشبندية عن الشيخ بهانشاه النقشبندي حتى ذاعت شهرته فقصده كثير من التلاميذ واخذوا عنه[2]. انتشرت الطُرق الصوفية في منطقة الحجاز في ذات الفترة، حتى إن بعضها انطلق منها، مثل الطريقة الإدريسية التي أسسها أحمد ابن إدريس في مكة المكرمة، والطُرق)المشارب) التي تفرعت منها، مثلا الطريقة الختمية (المرغنية(، والطريقة السنوسية، والطريقة الرشيدية وجميعها طُرق حديثة العمر نسبيا. انطلقت في القرن التاسع عشر. فيما سبقتهم الطريقة السمَّانية بالانطلاق من الحجاز، حيث أسسها محمد بن عبدالكريم السمَّان، مسؤول الضريح النبوي، من المدينة المنورة، في منتصف القرن الثامن عشر[3]. والطريقة السمَّانية هي إحدى الطرق الصوفية الشهيرة في العالم الإسلامي، وهي وإن كانت باسمها الاصطلاحي المعروفة به حديثة النشأة نسبياً، حيث إنها لم تنشأ إلا في القرن الثاني عشر الهجري، إبان حياة مؤسسها الشيخ محمد عبدالكريم السمَّان (المولود في عام 1132هـ- 1720م، والمتوفى في عام 1189هـ- 1775م)، إلا أنها بما تشير إليه من طرق ذات نشأة قديمة، لا في السودان فحسب بل في

[1] الفاتح قريب الله الناصر كبر. الطريقة السمانية وانتشارها في نيجيريا- 2011- ص-4

[2] يحيي محمد إبراهيم. مدرسة أحمد بن إدريس المغربي وأثرها في السودان. دار الجيل بيروت 1993 ص- 320

[3] http://www.almesbar.net/356/.pdf

كل أنحاء العالم الإسلامي، ذلك أن تاريخ الطرق الصوفية التي منها تتكون الطريقة السمَّانية يتمثل فيما يلي:

– الطريقة القادرية: وهي أول الطرق (الجماعية) التي عرفت في العالم، وكان رائدها الشيخ عبدالقادر الجيلاني، قد عاش في الفترة من عام 470هـ– 1077م، إلى عام 560هـ– 1164م.

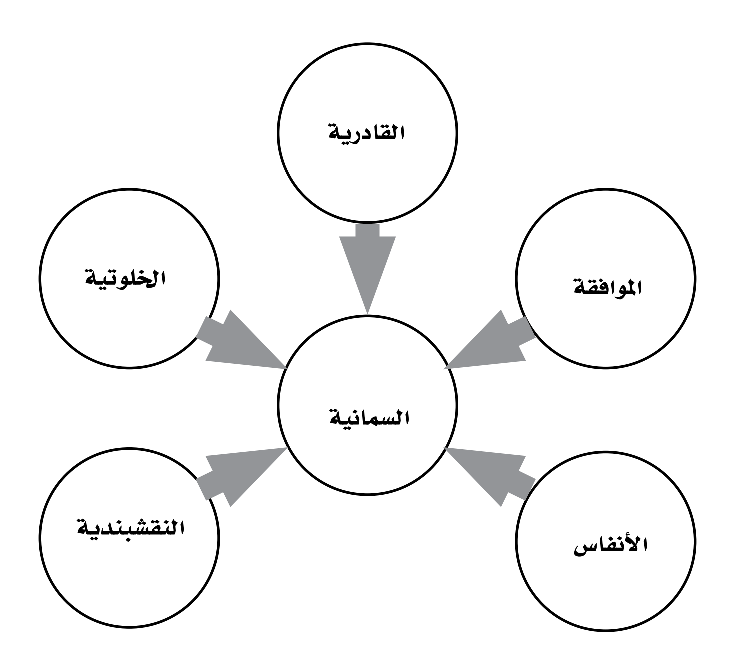
– الطريقة النقشبندية: وهي ثاني الطرق التي منها تتكون الطريقة السمًانية، وكان رائدها (سيدي محمد بهاء الدين نقشبند) قد عاش في الفترة من عام 717هـ – 1317م إلى عام 761هـ– 1388م.

– الطريقة الخلوتية: وهي ثالث الطرق الصوفية التي منها تتكون الطريقة السمًانية، وكان رائدها الشيخ مصطفى البكري – قد عاش في الفترة من عام 1099هـ– 1687م إلى عام 1162هـ– 1848م. علماً بأن أو ل من شهر بوصف (الخلوتي) هو الشيخ محمد الباسل، وكان أتباعه قد اشتهروا بـ(القرة باشلية) نسبة للشيخ علي أفندي (قر باش) وهي كلمة تركية معناها باللغة العربية: أسود الرأس.

– طريقة الأنفاس: وهي رابع الطرق التي منها تتكون الطريقة السمًانية، وهي إن كانت لا تنسب إلى رائد معين إلا أنها مبتغى كل فرد (شيخاً كان أم مريداً) يبقى الكمال في دينه، وفي علاقته بخالقه، ذلك أنها تشير إلى استثمار الفرد لكل نفس، يدخل إليه أو يخرج منه، بحيث لا يكون هناك نفس داخل إليه، أو خارج منه إلا وهو مصحوب ما أمكن بالذكر واليقظة وعدم الغفلة.

– طريقة الموافقة، المسماة أحياناً (الطريقة الأسمائية): نسبة للتوافق العددي في (حروف الجمَل) بين بعض أسماء الله الحسنى واسم الذاكر(ملحق)

فمثلاً اسم "سمان" هو الرقم "151" على النحو التالي: س=60، م=40، أ=1، ن=50، يبقى المجموع 151.



شكل 1– 1 يوضح الطرق الرئيسية التي تكونت منها السمَّانية

مزج محمد بن عبد الكريم السمَّان بين الطرق الخلوتية، القادرية والنقشبندية والشاذلية – التي كان يظفر بإجازاتها جميعاً– في قالب جديد عُرف بالسمَّانية[1] .

الشيخ محمد بن عبد الكريم السمَّان 1719 – 1775م

يعتبر الشيخ محمد بن عبد الكريم السمَّاني واحد من أوائل رواد المدرسة التجديدية أو ما عرف بالطريقة المحمدية التي ظهرت في الحجاز. إليه نسبت الطريقة السمَّانية تلك الطريقة التي أحدثت تأثيراً قوياً على حركة الإسلام الصوفي في العالم الإسلامي منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر وحتى اليوم. فمن هو السمَّان؟.

هو الشيخ محمد "السمَّان" بن الشيخ عبدالكريم القادري بن محمد حسن بن أحمد بن

[1] التصوف في السعودية والخليج. مركز المسبار. الطبعة الثالثة - ص- 150

عبد القادر القرشي المدني الشافعي القادري الخلوتي النقشبندي. وهو من أسرة تتمتع بمكانة دينية كبيرة. فقد كان والده عالما بارزا له صلة وثيقة بالبيئات الثقافية، وعالما تتلمذ علي يديه الكثيرون بما فيهم ابنه[1]. ولد رضي الله عنه عام 1130ه.= 1717/1718م. بالمدينة المنورة في دار والده سيدي الشيخ عبد الكريم القادري بالقرب من باب النساء من الناحية الشرقية للمسجد النبوي الشريف، وهو بيت سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه ودار خلافته. وقد كانت زاوية للطريقة القادرية لعدة قرون، وتعرف آنذاك بـ «زاوية الشيخ عبدالقادر الجيلاني». وقام (السمّان) على وظائف الأوراد والأذكار والإرشاد والتسليك وتعرف بالمدرسة السنجارية وهي مشتملة على حجر كثيرة كان في وقته ينزل فيها الغرباء والواردون على المدينة من الأفاق[2].

ونشأ محمد السمّان رضي الله عنه نشأة صالحة، محفوفا بالعناية، مشمولا بالرعاية، وقد هيأ الله له البيئة الطيبة الطاهرة في الرحاب المقدسة[3]. وفي ذلك البيت المذكور، وبين أحضان تلك الأسرة الطاهرة الرفيعة القدر والمكان، وفى ذلك الجو الصوفي، وتحت ذلك التأثير الثقافي والفكري والروحي من سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني، وفي رحاب تلك الزاوية المنسوبة إليه وبأشرف بقاع العالم، ولد سيدي الشيخ محمد بن عبد الكريم، الذي كني أخيرا بأبي عبدالله، ولقب بقطب الدين[4]. فجمع الله له بين البيئة القدسية في السوح الطاهر المنوَر المعطَر، وبين القدوة الحسنة متمثلة في حضرة والده الشيخ عبد الكريم القادري وغيره من شيوخ الحرم الشريف ممن اصطفاهم البارئ عزَ وجلِ من بين الطيبين من عباده ومجاورة حبيبه المصطفى الطيب الطاهر عليه أزكى الصلاة وأتم التسليم في طابت الطيبة، فنشأ سيدي محمد السمّان في حجر الصيانة، وترعرع في مهد الديانة، فحفظ القرآن الكريم ودرس العلوم الشرعية وأجيز فيها وأجيز في مشيخة الطريقة وهو لا يزال في سني الشباب الباكر[5].

عرف سيدي السمّان بين معاصريه بلقب (خاتم الولاية المحمدية)، وبلقب (بواب الحضرة

[1] محمد الجفري. شرح توسل السمان. ص-117- القاهرة 1908.

[2] شمس الدين محمد بن سليمان الكردي المدني. فتح القدير باختصار متعلقات نسك الأجير. الرمادي -2012- ص- 12

[3] محمد السمان. النفحات الإلهية في كيفية سلوك الطريقة المحمدية. الآداب والمؤيد بمصر. 2013 -ص-5

[4] حسن الفاتح.باعث النهضة الروحية(في العالم الإسلامي).مطابع العملة -الخرطوم- 2004 - ص-98

[5] محمد بن عبد الكريم السمان. النفحات الإلهية في كيفية سلوك الطريقة المحمدية. مطبعة الآداب والمؤيد بمصر. 2013 -ص-5

النبوية). ولحظوته الكبيرة من الجناب المحمدي ورد أنه لا تُقبل زيارة أحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عن طريقه، علماً بأنه الولي الوحيد بين كل أولياء العالم الذي أكرمه المولى عز وجل بالظهور في مدينة الحبيب المصطفي صلى الله عليه وسلم. متخذا من زاويته والتي في أصلها دار لجده سيدنا أبى بكر الصديق أخذ سيدي السمَّان تسليك المريدين وطالبي الإرشاد وكان من أخذ عليه البيعة الصوفية خلق كثير جاءوا من مختلف الأقطار منها السودان، اليمن، الهند، مصر والشام. كان من أشهر من أخذ عليه طريق القوم سيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير (السودان)، سيدي الشيخ صديق بن عمر خان (الهند)، الشيخ محمد الجفرى، الشيخ أحمد التيجانى، الشيخ عبد الرحمن أبوزيد المغربي نفعنا الله بهم أجمعين. ولما ولد رضى الله عنه، فتق نوره الدجى، وأمتلئ به مسرة قلب الرجاء، وخرجت منه رائحة كأنها المسك الأذفر، أو نشر الروض الأعطر، ثم دخل على أمه في الحال رجل كأنه شمس النهار، وبيده عكاز وعليه سكينة ووقار، فجلس عند رأسه، فخافت منه أمه رضى الله عنها، وكانت كبيرة الشأن، رفيعة المكان، فقال لها مكانك يا أمة الله، أنا عبد القادر الجيلاني، جئت لزيارة ابنك هذا مجمع الأسرار والمعاني، وأدخل سبابته في فيه وحنكه، فعلم بذلك أهله أن البركة والخير فيه. وكان رضى الله عنه لم يحصل منه بول على الفراش كعادة الصغار، لا في ليل ولا في نهار[1] وكان رضي الله عنه يكثر من الجوع جداً وربما يقع مغشياً عليه من شدة الألم فيقول له والده حين يراه على ذلك الحال أبك وجع؟ فيقول ليس بي إن لي أسوة برسول الله. وقد حفظ القرآن العظيم وهو ابن سبع سنين، تبحر في مذهب الإمام الشافعي رضى الله عنه وكان هو مذهبه ابن تسع سنين، وانتصب لحوائج من يغدو من الأولياء لزيارة الرسول وهو ابن عشر سنين. وكان رضى الله عنه مجتهداً في طلب العلوم الظاهرة بالمسجد النبوى ذي الخيرات المتواترة، فما من فن إلا وحصل معانيه الباهرة، وأسراره الغامرة وكان السابق في مضمار النقلية والعقلية، وكم خوصم فقيد الخصم بسلاسل الدلائل اليقينية، ولم يزل فاكاً للإغلاق ببنان الإيضاح، ناظراً بنور فكره وإدراكه إلى ظلمة الإشكال تاركاً لها أوضح من الصباح، إلى أن انتهى إليه الشأن، وأشير إليه بالبنان، وطافت العلماء بكعبة حقائقه وعلومه، وسمت أفكار الصفة بين صفا منثوره ومروة منظومه، وكانت قراءته

[1]عبد المحمود نور الدائم. الكؤوس المترعة في مناقب السادة الأربعة. ص:17

على علماء المدينة المنورة، وجهابذتها المعطرة، وتنبل على يد العالم العلامة علامة الأفات، سيدي الشيخ محمد الدقاق المغربي تلميذ الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن شيخ الشيوخ عبد القادر الفاسي. وكان شيخه هذا يقول للناس هذا الولد الزاهر، هو شيخي في الباطن وأنا شيخه في الظاهر، وكذلك سيدي محمد حيات ابن إبراهيم السندي والشيخ محمد بن سليمان الكردي نزيل المدينة النبوية، وفقيه الأقطار الحجازية وأيضا والده سيدي الشيخ عبد الكريم بن أحمد الشافعي والشيخ عبد الوهاب بن مصطفي العلنداوي وغير هؤلاء من العلماء الراسخين، والأئمة الكاملين ثم أن الشيخ رضى الله عنه لما احتوى على جميع الفنون النقلية والعقلية. وكان سنده في الحديث عالياً أجازه كل واحد من هؤلاء الأشياخ فيما قرأه عليه من تلك الفنون العلمية فنبه بعض الطلبة للأخذ عنه العلم الحديث وغيره فمن ذلك الشيخ عثمان العقيلي العمري الشافعي الحلبي وهو من ازدانت به الشهباء من الأفاضل، ومع أخذه للحديث قد أخذ عليه الطريقة القادرية ذات الفيض الهاطل، هكذا ذكره صاحب سلك الدرر، والعالم العلامة الشيخ عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الحلبي كما هو أيضا في سلك الدرر، والعالم العلامة الشيخ الرهوتي صاحب الحاشية التي على شرح الشيخ عبد الباقي الزرقاني في الفقه المالكي فإنه قد أجازه في البخاري من كتب الحديث كما ذكره هو في حاشيته المذكورة، وغير ذلك من فحول العلماء المشهورة، وبالجملة فقد كان علماً شهيراً، وبدراً منيراً، قد اشتهرت براعته شرقاً وغرباً، وتداولت الناس إفهام دقة نظره عجماً وعرباً، ومع ما ذكر لم يزل رضى الله عنه ملاحظاً في جميع الحركات، بعين الله وسيد السادات، مخالعاً عليه خلع المهابة لابساً جلباب الحقائق والمعارف، مشتغلاً بحب

الصالحين باذلاً جهده في خدمة الفقراء والمساكين، مكباً على الطاعة، وحضور الجمعة والجماعة محبوبة له الخلوات، ومطالعة كتب القوم أهل البراعة، مستعملاً الرياضيات ملازماً على الصيام، حتى كان والده وبعض مشايخه يرحمونه لما يرون عليه من التقشف وقلة تناوله للطعام، ويلومونه وهو لم يكترث بفعلهم، ولم يصغ لقولهم لما وقر في صدره وقر وطلب المعالي وهو الحظ الأوفر[1].

[1] عبدالمحمود نورالدائم. الكؤوس المترعة

طريقته الصوفية

سلك الشيخ محمد السمّان عدداً من الطرق الصوفية منها:

‹الطريقة القادرية: وهى طريقة والده الشيخ عبد الكريم، وفي ذلك أشار بقوله: "أنا خاتمة الولاية المحمدية ومذهبي مذهب محي الدين وطريقي قادرية" .

- الطريقة النقشبندية
- الطريقة الشاذلية
- الطريقة العادلية
- الطريقة الخلوتية
- الطريقة الأنفاسية
- طريقة الموافقة[1]

ثم لما أراد الله جل وعلا أن يجعله كالشمس في رابعة النهار، وكالسحب الذي تحى به الأقطار، ويرزقه المقامات العالية والقدم الراسخة، والتمكين التام والأحوال المنيفة الشامخة، أقبل الله باطنه وظاهره على سلوك طريقة الأقوام، ونظر إليه بعين الرضا ورزقه ما فوق المرام، وقاد إليه خاتمة العصر، الذي لا زال فيضه على القلوب يجري، سيدي السيد مصطفى بن كمال الدين البكري رضي الله تعالى عنه، فنزل بزاويته العظمى وبيته الأحمى، فاندرج في مريديه وقام بخدمته غاية المقام، بحسب ما يليق بمقام ذلك الهمام ومحبة الكرام[2]. ومع هذا الكمال والعز والإجلال قد أخذ الطريقة القادرية على سيدي الشيخ محمد الطاهر الكردي الوفي تلميذ الشيخ محمد صادق تلميذ الإمام الهمام الأوحد الصفي سيدي الشيخ محمد عقيلة بن أحمد المكي الحنفي، وذلك لرابطة المحبة التي كانت أزلاً بينه وبين سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني رضى الله

[1] الفاتح قريب الله ناصر كبرا. الطريقة السمانية وانتشارها في نيجيريا. 2011 ص- 7

[2] عبد المحمود نورالدائم. الكؤوس المترعة ص- 18

عنه كما شهد بذلك تحنيكه له عند ميلاده الذي تقدم لك بأوضح بيان وظهر بالطريقتين، وعم ببركتهما وسرها الخافقين، وسارت بأخباره الركبان في سائر الأقطار وأقبلت عليه الدنيا بحذافيرها من كل ناحية فأنفقها على الفقراء والمساكين بحيث لم يبق من الألف نحو الدينار وتزاحمت على بابه الوفود لتلقي الذكر وأخذ العهود[1]. وتارة يقول من أراد الوصول إلى الله فليأت إلينا، ومن دخل زاويتنا كتب علينا ومن جاء لشربنا فها هو سهل وينشد بعضاً من كلامه:

أنا ساقي الأقداح في حان حضرتي   وكل ولي من شرابي كارع
أنا الفرد قطب الوقت والوقت كله   لأمري مجيب يا مريدي وطائع
أنا العارف السمّان واسمي محمد   وفخري في الأكوان للناس شائع
أنا النور محضاً والولي الذي به   أضاءت بدور الهدى وهي سواطع
أنا القرشي الحبر والعلم الذي   لرفعته جيش الولاية خاضع
أنا في الدنا أحمي مريدي إذ أتى   بصدق وفي العقبى له أنا شافع
أنا غوث من أم نحوي وحرزه   إذا مسه من نكبة الدهر فاجع
وما أنا ممن يدعي الحب باطلاً   وما أنا من قول الحواسد جازع
شربت كئوس العشق صرفاً وفضلتي   بها هام من أسقيته فهو خالع
وكل مقام في الهوى قد سلكته   وتحت لوائي العاشقون خواضع
وإني وإن أخملت ذكري سابقاً   وأخفيته عنكم فللغير ذائع
سلوا نجد عني والعراق وشامها   فلي ثم أسرارٌ هنالك ودائع
وفي يمن والهند لي ثم فتية   بهدي يهدوا من عن الحق ضائع[3]



أمام ضريح القطب مصطفي البكري بن كمال الدين في القاهرة أغسطس 2014

[1] المصدر نفسه ص- 1919

لقب السمَّان

قد غلط قوم كثيرون في معنى لفظة السمَّان الذي شهر بها الشيخ إلى أن وردوا حياض الردى، وصاروا بما أفتروه عن الله من البعد فبعض غلطهم كان من تأويلاتهم القاصرة وتارة من نقلهم عن الجلامده والحسدة الخاسرة ولنجلي لكل معنى ذلك نقلاً من الكتب المسطرة، وأخذا من تلامذته المعطرة، وعن كل عاقل نبيه، فلا يؤخذ الشئ إلا من أهاليه. قال سيدي السيد محمد الجفري في شرحه: السمَّان مبالغة في السمن لا علم على بياع السمن لا كما قاله أولو الإحن وإن سلمناه فهو بياع سمن المعارف كما بيناه لمن أراد استداد عصبة للوصول إلى مقصوده الأعظم والدخول على حضرة الربوبية ومظهر الحضرة المحمدية. أنظر لهذا مع ما سايق لك من كلامه من حسن المطابقة والوفاق شعر:

تجد كل قول ما سو إذا غواية	من النفس والشيطان والتابعين له
ومن يبتغي النقصان مفتريا على	الأكابر قولوا ربنا الله قاتله

وقد رأيت في شرح العارف سيدي الشيخ صديق بن عمر خان رضى الله عنه عند قول الأستاذ في نونيته: شعر

سمانا القطب من يسمى محمد غوث كل آن

السمَّان هو الذي يستخرج المعاني والأسرار من قالب الألفاظ والمصاحف كما يستخرج السمن مستخرجه من الزبد.

قال القطب المحقق الشيخ محمود الكردي في شرحه: سمي السمَّان بذلك لأنه كان كيا لأسمان المعارف وقال بعض الشارحين سمي بذلك لأنه أسمنت به قلوب كانت عجافا. وقد بينا لك ما قاله العلماء الأعلام وأمناء الحق والإسلام الذي نفيت الأهوية بالديهم من الأحلام فالاكتفاء بذلك هو السعادة والخروج من ظلمات الحقد والحسد والكبر والأوهام ولا يخفاك كلام الشارح حيث قال: أولو الإحن أي الحقد وأغلبهم الذين يدعون الشراكة في أمر الكمال والولاية وليسوا بشركاء ولا أولياء لانصراف قلوبهم عن الحق وقبولهم للكذب ولله در القائل حيث قال

في معنى السمًان:

وما سمى بالسمًان إلا لتسمينه	**قلوب مريديه بأسرار تمكينه**
إمام عظيم وهو قطب محقق	**سرى في نفوس الخلق من بعد تعيينه**
خليفة الرسل في الأرض كلها	**وناشر في أنحائها الحق مع دينه**
ظهوره بالمجد الرفيع بطيبة النبي	**كفى في فخره وشئونه[4]**

أما مذهب الشيخ محمد بن عبدالكريم السمًان في التصوف، فهو الخضوع التام والتذلل والمسكنة والانكسار للواحد القهار، ونبذ الحياة الدنيا ومتاعها والانقطاع للعبادة والذكر، ويمكننا القول بأن مذهب السمًاني في التصوف هو قادري خلوتي، قادري من حيث التقشف والزهد في مباهج الحياة الدنيا، وخلوتي من حيث نبذ المجتمع والانقطاع للعبادة. أما طريقته في تسليك تلاميذه وإرشادهم، فتتم عن طريق ترقية أحوال المريد دون قطعه عن معاملاته الدنيوية؛ أي أنه لا يشترط على تلميذه أن يدخل الخلوة ويخلع الحرير أن يشق على تلميذه بأن يأمره بالرياضة والمجاهدة الشاقة، بل من رأيه أن كل ما يطلب من التلميذ هو المداومة على قيام الأسحار، فإن الصاحي فيه أفضل من النائم وإن لم يكن مشغولاً بالأذكار.[1] أما نظرة الشيخ السمًاني للتصوف نفسه فإنه يرى أن التصوف هو صفاء السريرة من الشوائب وعدم الركون إلى كل قاطع يقطع عن الله تعالى.

فلسفته الصوفية

أما فلسفة الطريقة السمًانية والتي تقول بحقيقة النور المحمدي، فقد استمدها الشيخ محمد عبدالكريم السمًان من مجموع خمس طرق صوفية، ثم أضاف إليها الكثير من مؤلفاته وفلسفته الخاصة، والتي تأثرت كثيراً بالمدارس الصوفية التي كانت سائدة في تلك الفترة، كمدرسة ابن عربي ومدرسة الغزالي.

يقول السيد السمًان في فلسفته الصوفية هو الحقيقة المحمدية: "أن الحقيقة المحمدية لها ظهور في كل عالم بما يليق به، فليس ظهوره صلى الله عليه وسلم فى عالم الأجسام، كظهوره فى

[1] المصدر نفسه

عالم الأرواح، وليس ظهوره فى عالم الأرواح كظهوره فى عالم المعنى، فإن عالم المعنى ألطف من عالم الأرواح وأوسع، وليس ظهوره فى الأرض، كظهوره فى السماء، وليس ظهوره فى السماء كظهوره عن يمين العرش، وليس ظهوره عن يمين العرش، كظهوره عند الله حيث لا أين ولا كيف، فكل مقام أعلى يكون ظهوره فيه أكمل وأتم مما دونه، ولكل ظهور جلالة وهيبة يقبلها المحل (وتزداد هذه الجلالة والهيبة، كلما ازداد المقام علوا عن سابقه) حتى تتناهى إلى محل لا يستطيع أن يقوى عليه أحد من الأنبياء والملائكة والأولياء. وذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم: لى مع الله وقت لايسعني فيه ملك مقرب، ولا نبي مرسل "[1]. كما أن أكثر ما يوضح طريقته كتابه: الفتوحات الإلهية في الحضرة الاسمية المحمدية، إذ يقول فيه: » أعلم إنه صلي الله عليه وسلم لما تنزل من الحضرة الأحدية إلي الحضرة الواحدية ظهر فيها بحقائق كظهور الاسم بالمسمى والصفة بالموصوف. وفي معني من معاني الكلمات معان رقيقة لاتشير حقيقيتها إلا إليه، ولا تدل بالحقيقة إلا عليه. وهو انه لو تحقق مثلا ألف ولي كامل بالحقيقة النورية حتى صار كل منهم نورا مطلقا، ثم أطلقت اسم النور لم يقع إلا عليه ولم تنسب هذه الصفة إليه لهذا اسماه الله عز وجل في كتابه العزيز النور دون غيره«[2]. ولذا يرى الشيخ السمّان أنه لا يمكن الوصول لهذا النور المحمدي الا بإتباع الشريعة المحمدية: " أنه لا يمكن أن يدرك حقيقته صلى الله عليه وسلم الأ بتباع شريعته، ولا يصل إلى الحقيقة المحمدية والتطورات الأحمدية الا بعد خوض بحر المحبة والسمّان يرى ان خوض بحر المحبة لا يقوم الا على قسمين أولهما الاستقامة على كمال الإتباع له والمواظبة على ما أمر به الكتاب والسنة قولا وفعلا واعتقادا على مذهب الإئمة الأربعة . أما الثاني فهو معرفة ماهو اللائق، والذي لاتتم معرفته الا بواسطة جناب الهي كاشف له عن ذلك " وليس لنا مع المجذوب كلام، فلا بد من معرفة الشيخ الذي يوصل إلى الله"[3]. نلاحظ هذا التدرج الفلسفي في النظرية السمّانية، إذ تبدأ بالحضرة الأحدية ثم المحمدية، ولكي يتوصل إليها الشخص لابد من خوض بحر المحبة، ولكي يتيسر خوضه لابد من شيخ مرشد. وخلاصة ذلك أن الطريقة

---

[1] أحمد الطيب بن البشير. كتاب الحكم المسمى بالنفس الرحمانى فى الطور الانساني. مكتبة القاهرة - 2006- 38-39

[2] رابعة علي عثمان. تاريخ الطريقة السمانية وانتشارها في السودان. رسالة ماجستير - جامعة الخرطوم - كلية التربية - قسم التاريخ- 1996- ص- 32.

[3] كمال بابكر عبدالرحمن. الطريقة السمانية في السودان- رسالة ماجستير جامعة الخرطوم- كلية الاداب- 1976- ص-61

السمّانية تقوم علي الكتاب والسنة والتقيد بالشريعة المحمدية[1].

قال الأستاذ الشيخ عبد المحمود: ثم إنَ تلامذة الأستاذ لما ترقت أحوالهم وزاد فهمهم وكمالهم، قد ألف الشيخ لهم ولغيرهم التآليف الجليلة، والتصانيف الجميلة، التي تشهد برفعة قدره على السماك، ودقة كشفه الذي دونه نظر العباد والعلماء والنساك، كيف لا تكون كذلك وقد انعقد إجماع العارفين، والعلماء العاملين، على أنه فرد الزمان، وحامل لواء أهل العرفان، والظاهر بالإمدادات والسنة، في مدينة خير الإنس والجنة، شيخ الإسلام وصدر الأئمة الأعلام. فمن بعض مصنفاته في سلوك الطريقة المحمدية:

1-النفحات الإلهية في كيفية سلوك الطريقة المحمدية. وقد طبع في مطبعة الآداب والمؤيد بالقاهرة سنة 1323ه. وهذه طبعته الثانية.

2-الفتوحات الإلهية في التوجيهات الروحية للحضرة المحمدية.

3-النفحة القدسية.

4-كشف الأستار في ما يتعلق باسمه القهار. طبعه الشيخ أحمد البدوي السمّاني في دار مصر الثقافية بدون تاريخ.

5-مختصر الطريقة المحمدية.

6-إغاثة اللهفان ومؤانسة الولهان في الذكر وآدابه وكيفياته.

7-الوسيلة في الدعوات والأذكار.

8-مولد النبي صلى الله عليه وسلم. طبع بمصر سنة 1974م.

9-المناقب السنية من مواهب المنان على عبده ذي الأخلاق الرضية.

10-النصيحة العلوية للسادة الأهدلية.

[1] المصدر نفسه 17

11-تحفة القوم في مهمات الرؤيا والنوم.

12-الجلوة في عنوان الخلوة.

13-الإنسان الكامل[1].

وله التوسل المشهور والمعروف بـ "جالية الكرب ومنيلة الأرب". وهي أرجوزة فريدة، اشتهر ذكرها في الأفاق، ورددها حتى غير المريدين في كل الأصقاع والذي مطلعها:

اللـــهُ يَـــا اللـــهُ يَـــا اللـــه	يَـا مَلْجَـأَ الْقَاصِـدِ يَـا غَوْثَـاهُ
نَدْعُـوكَ مُضْطَرِّينَ بِالصِّفَاتِ	بِمَظْهَرِ الأَسْمَاءِ بِسِرِّ الذَّاتِ (ملحق)

وختامها قوله:

ثم الصلاة والسلام أبدا	على النبي الهاشمي أحمدا
والآل والأصحاب والأتباع	وكل صب لحمـــاك داع

يقول الشيخ عبد المحمود: وكان السادة السمَّانية في الزمن الماضي إذا أرادوا قراءاتها تطهروا من الجنابة المعنوية بالاستغفار، وتوضئوا واغتسلوا إن كان عليهم ما يوجب ذلك، ثم يجلسون حلقة ويضعون ثوبا طاهرا في وسطها، ويقرأونها على أدب وحضور قلب، إلى أن يختموها، فما منهم من أحد إلا ويرى صورة الشيخ بعينها جالسة على ذلك الثوب، وقد رأيت بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام أن السادة السمَّانية نفعنا الله بهم إذا أرادوا ذكرا ابتدءوا بها أولاً، قول الذكر ثم يختمونه بها[2].

بعض مأثورات السمَّان

جاء عن السمَّان مايلي:

1- عليكم يا أولادي بالاشتغال بتلاوة القرآن الكريم.. أهله أهل الله وخاصته، فإياك يا ولدي والتساهل فيه، بل اتل القرآن الكريم في كل يوم ولو حزبين لا أقل من ذلك.. فما وريداتك في

[1] محمد عبدالكريم السمان. النفحات الإلهية. 2013- ص- 19-20.

[2] حسن الفاتح. باعث النهضة الروحية(في العالم الإسلامي). شركة مطابع السودان للعملة -الخرطوم- 2004 - ص-244

جانب تلاوة القرآن.

2- من أحب أن يكون ولدي حقا فليحبس نفسه في قمم الشريعة وليختم عليها بخاتم الحقيقة، وليقتلها بسيف المجاهدة، ويتجرع المرارات، ومن رأى أن له عملا يقبل فقط سقط من عين رعاية الله تعالى.

3- من زعم أن الله تعالى محدود يوصل إليه، أو ثم إذا وصل إليه سقطت عنه الأعمال المشروعة، وأنه غير مخاطب بها مع وجود عقله المكلف به عنده، وان ذلك الوصول إعطاءه ذلك فهو إلى سقر.

4- لا نحب من أولادنا إلا المحافظ على أوقاته، الملازم على أوراده.

5- كيف يدعي أحد أنه يريد سلوك طريق الله تعالى وهو ينام وقت الغنائم، ووقت فتح الخزائن، ووقت نشر العلوم، وإظهار المكتوب، وتجلي الحي القيوم.

6- كن حذر من جلساء السوء، فإنا نحن في زمان قد قل النصح فيه من الأخوان حتى لا تكاد ترى ناصحا يعينك، وعاد من تواليه سرورا يواليك شرورا ونكدا، ومن رفعه يريد أن يضعك، ومن تحسن إليه يسيئك، ومن شفقت عليه يود أن لو رماك على الشوك وأسنة الرماح، ومن تنفعه يضرك، ومن توصله يقطعك، ومن تطعمه يحرمك، ومن تربيه يقول: أنا الذي ربيتك، ومن تقدمه يؤخرك، ومن تخلص إليه يغشك، ومن تهش له يكش لك[1].

7- يا أولادي إذا أردتم أن تفهموا سر القرآن فاطرحوا دعواكم، واقتلوا أنفسكم النفيسة، وضعوها تحت أقدامكم، واعلموا أنكم من قبضة تراب، واعترفوا بكثرة ذنوبكم، وخافوا أن ترد عليكم طاعتكم، فإن لم تفعلوا فباب الفهم عنكم مسدود. وعزة ربي إن كل حرف من القرآن يعجز عن فهمه الثقلان، ولو اجتمع الخلق كلهم علي أن يعلموا (يا) أو (جيم) بعقولهم لعجزوا، الحرف الواحد من القرآن أقل مايفسر به علة أثنى عشر ألف وجه، وقليل ذلك في تفسير معنى كلام العزيز الدّيان.

---

[1] المصدر نفسه ص- 311- 312

8- عليكم أولادي بالذًل والانكسار، فإن هنا أقواما ما وصلوا إلى الله بكثرة عبادة ولا صوم ولا صلاة ولا قيام، بل وصلوا إليه، وحطوا رحالهم بين يديه إلا على نجائب الذل والانكسار، فعليكم بهما فإنهما أقرب الطرق الموصلة إليه.

9- إن من الناس من يترشح للأسرار وهو لايؤمن على رؤية يراها بالليل يصبح يحدث بها كل من قابله بالنهار، فكيف يؤمن على سر من أسرار الله تعالى.

10- ليس الشيخ من يشق على مريديه بأن يأمرهم بالرياضة والمجاهدة الشاقة، إنما الشيخ من يرقي أحوالهم وهم على ماهم عليه من تعاطي الأسباب الدنيوية والمعاملات في الأسواق.

11- الأخوان أربعة:

أحدهم: هو الكبريت الأحمر، والأخ الكامل الذي فداك بالروح بعد المال والعيال، وأهتم بشأنك أكثر من الاهتمام بشأنه في كل حال.

الثاني: من آخاك بالمال والعيال، دون روحه، وهو نصف أخ عند الفحول من الرجال.

الثالث: المفدي لك بالمال، وهو المسمى بربع أخ.

الرابع: من وجوده وعدمه سيًان، وهو الذي يطمع في مالك وجاهك في كل أوان، ولا يفيدك بحاله، ولا ينفعك بمقاله.

أعقب السمًان في خلافة الطريق أبناؤه المذكورون بعد:

1. الشيخ عبد الكريم الذي نرجح أنه سلك الطريق على والده.

2. الشيخ أبو الحسن، المولود في أول القرن الثالث عشر الهجري، وكان قد سلك الطريق على الشيخ حسيب بن السيد إمام الكوباوي الغربي الأصل، تلميذ سيدي الشيخ أحمد الطيب.

3. الشيخ محمد بن أبي الحسن المولود في رمضان سنة 1246ه والمتوفى في الثالث والعشرين من شهر شوال سنة 1261ه على تلميذ والده سيدي الشيخ محمد صالح الحلبي، ذلك أن عمره

حين وفاة والده لم يتجاوز 12 عاما.

4. الشيخ ابو الحسن بن الشيخ محمد بن الشيخ أبي الحسن، وكان قد ولد قبيل والده بعشرة أشهر ويومين وذلك في واحد وعشرين ذي الحجة سنة 1265ه، وتوفى في الحادي والعشرين من ربيع الأول سنة 1291ه.

5. الشيخ محمد بن أبي الحسن المولود في حوالي سنة 1284ه والمتوفى في حوالي 1366ه.

6. الشيخ أحمد بن الشيخ محمد المولود في حوالي 1304، والمتوفى في حوالي 1366.

7. الشيخ هاشم بن الشيخ أحمد المتوفى سنة 1396ه.

8. الدكتور الشيخ طارق بن الشيخ هاشم المتوفى في يوم الأربعاء الأول من محرم سنة 1413هـ- الموافق 1-9-1992م[1].



الشيخ طارق الشيخ هاشم السمَّاني ت- 1992م

[1] حسن الفاتح. الدور الديني والاجتماعي والفكري للسمانية. الشركة السودانية لمطابع العملة. 2004. ص- 98-99.

وكما تقدم فقد كان السيد السمَّان كما جاء في كتاب سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر المجلد الرابع لمؤلفه أبي الفضل محمد خليل المرادي كان عابدا ناسكا صالحا اشتهر بذلك في الأفاق واخذ عنه الجم الغفير من أهل المدينة وغيرها[1]. ومن أشهر تلاميذه من دولة:

السودان:

- سيدي الشيخ أحمد الطيب البشير.
- أحمد محمد البقاري.
- شيخ حمد (تقلي).
- شيخ زين العابدين (سنار).

مصر:

- الشيخ إبراهيم القلوباوي وابنه الشيخ مدني.
- محمد الكردي.

الحجاز:

- محمد الجفري بن حسين العلوي.
- عبدالكريم محمد بن عبد الكريم السمَّان.
- محمد الزين بن حسين.
- صديق بن عمر خان العمري الفاروقي (جده).
- عبد الله بن محمد المدني.

[1] انظر كتاب سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر 60/4 --- دار البشائر الإسلامية- دار ابن حزم

›اليمن:

- الشيخ صالح السني.

›المغرب:

- الشيخ عبد الرحمن ابوزيد التادلي (والذي قدم أحمد ود عيسى الأنصاري للطريقة السمّانية عبر إجازة خلوتية).

- شيخ القرشي المغربي.

- أحمد التجاني.

- العربي الدرقاوي.

- أبو عبد الله بن محمد بن طالب بن سودا.

›سوريا:

- عثمان العيقلي.

- عثمان بن عبد الرحمن.

›إندونيسيا:

- شيخ عبد الرحمن الجاوي.

›أفغانستان:

- سعد الدين الكابلي[1].

[1] Amani Muhammad ElObeid. The Sammaniyya doctrine and policies. PhD thesis - UoK Faculty of Economic 1997 - p324- 323 -.

جاء في كتاب "النفحات الإلهية في كيفية سلوك الطريقة المحمدية» للسيد السمَّان في طبعته الثانية (2013) ذكر أكثر من ستون من الأكابر ممن سلك وأجيز من السمَّان كمشايخ في طريقته السمَّانية[1]. وقد دون الشيخ السمَّاني فلسفته تلك في مخطوطته «الفتوحات الإلهية في الحضرة المحمدية» وذلك عندما يقول: «اعلم أنه صلى الله عليه وسلم لما تنزل خمسة عشر عاماً، أي حوالي 1175هـ- 1757م.

قال الأستاذ الشيخ عبد المحمود: واعلم أن المترجم قدس سره، ونشر في الأرض ذكره، لما بلغ من الكمالات أعلاها، ومن الموارد أحلالها، وأشرقت أرض القلوب بأنواره، وعم العالم بأسراره، وتمت له الخلافة الكبرى، بحيث أنه لايتقدم عليه أحد من الورى، دعاه إليه مولاه، فأجابه بشوق ولباه، ليريه منازله الرفيعة في الآخرة، وكراماته الشامل نفعها لمريديه ومحبيه وخوارقه الباهرة، ضحوة الأربعاء ثاني الحجة عام تسع وثمانين "بتقديم التاء" من بعد المائة والألف، ودفن بالبقيع تجاه قبة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها. وقد خلفه على سجادة الإرشاد من بعده ولده الشيخ عبد الكريم[2].



قبر السيد محمد عبد الكريم السمَّان في البقيع

[1] راجع الكتاب المذكور من الصفحات 19 -وحتى 27.
[2] محمد عبد الكريم السمان. الفتوحات الإلهية. 2013- ص- 31-32.

عالمية السمَّانية

استندت رسالة الطريقة السمَّانية على الأسس التي قامت عليها الدعوة الإسلامية وطبيعتها حيث أنها موجهة للناس كافة، ولم يعرف الإسلام مفهوم شعب الله المختار. كما أن المسلمين يعملون على أساس مبدأ أن كل فرد هو داعية لدينه. فلم تقم الدعوة الإسلامية على وجود مبشرين رسمين منظمين، حيث لم ينشر بجهود منظمة ولكنه تغلغل بين الشعوب بصورة استرعت الانتباه. وهنالك عدة ملاحظات عن طبيعة الدعوة الإسلامية، ويمكن تلخيص أهمها في الأتي:

i.ينتشر الإسلام على أيدي مبشرين منظمين مرتبطين أصلا بدولهم، على خلاف المسيحية التي اعتمدت في انتشارها أساساً على جهود المبشرين المرتبطين بالدول الأوربية المستعمرة.

ii.تنوعت وسائل الدعوة الإسلامية وتنوع الدعاة الذين انتموا أصلا للمناطق المحلية، ومن أهم وسائل الدعوة: التجارة، والأئمة والوعاظ من دارسي الأزهر، والجماعات الدينية، والمراكز الثقافية.

iii.انتشر الإسلام سلميا وليس بحد السيف، وتغلغل في الأوساط المجتمعية بلا اعتراض. وقد أسهمت الفتوحات الإسلامية والجهاد الإسلامي في نشر الإسلام نظرا لنشر الأمن وطرق المواصلات وتأمينها، مما يسَر انتقال الدعاة المجهولين ورجال الطرق الصوفية والتجار وحملة الدعوة الإسلامية غير المنظمة. كما جذبت السلطة العديدين للدخول في الإسلام وفى كثير من الحالات عتي عدم دفع الجزية – الأمر الذي كان للفرد الخيار فيه.

iv.لم تقم الدعوة الإسلامية على أساس فردي، ولكن قامت على أساس جماعي بالدرجة الأولى وبالتالي كان المألوف أن تدخل قبيلة بأجمعها الإسلام بعد الانجذاب إليه والاعتقاد في مبادئه.

v.قامت الدعوة الإسلامية أساساً على التدرج والتسلسل، وبالتالي لم يكن الدخول في الإسلام على حساب الفصل بين الفرد ومجتمعه وتغريبه عنه، بل مثَل الانتماء للإسلام جزءا من الأصالة المحلية، حيث لم يقم أجنبي بتقديم الدين ولم يرتبط به الدخول في ثقافة حضارة

أجنبية، ولم يتبعه الشعور بالاغتراب بل على العكس تبعه تأكيد الذات المحلية من خلال تقديم الحل المنطقي لعدد من الممارسات التقليدية كالرقص والإيمان بالأرواح والسحر وتعدد الزوجات. مما سمح للأهالي بالاحتفاظ بشخصيتهم المحلية مع الانتماء للدين الإسلامي[1].

وانطلاقا من فلسفة الطريق وسماحة وواقعية الدين الإسلامي، وطبيعة الدعوة الإسلامية استطاعت الطريقة السمَّانية أن تنتشر وتؤثر في أوساط عالمية عديدة مكنتها من التوسع الرأسي والأفقي، دون أن تتأثر بالمتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمحلية والعالمية التي أصابت بنى النظم المختلفة مما يوضح سلامة الرؤية والفكرة عليه. ويمكن رصد جهود الطريقة السمَّانية السودانية على مستوى التفاعل الخارجي منذ فترة مبكرة بدليل انتشارها في معظم الدول والمجتمعات. كان للشيخ عبد القادر الجيلاني (470ه/560) والشيخ محمد بن عبد الكريم السمَّان (1132ه/1189ه) مؤسس الطريقة دور كبير في تعزيز مكان الطريق وما أرسياه من تعاليم منفتحة ومتفاعلة في نشر تعاليمها مكنتها من التغلغل فى المجتمعات من خلال اهتمامهم بقضايا الناس وهمومهم والتي تعرف اليوم بحقوق الإنسان مما جعله بالإضافة إلى ما كان يقوم به من دور ديني يؤدي دوراً اجتماعيا وسياسيا يتفاعل فيه ايجابيا مع تلك القضايا، ونقل عنه في هذا الصدد (فتشت الأعمال كلها، فما وجدت فيها أفضل من إطعام، أود لو كانت الدينا بيدي لأطعمها الجياع)[2]. وعالمية السمَّانية عبر عنها في أبيات شعرية الشيخ عبد المحمود نور الدائم في كتابه الشعري «شرب الكأس» مشطرا قول المؤسس السيد السمَّان ناظما:

سلوا نجد عني والعراق وشامها	وتركاً وروماً هم فعنكم شواسع
وجاوة أيضا والمشارق كلها	فلي ثم أسرار هناك ودائع
وفي يمن والهند لي ثم فتية	سكارى حيارى في الطريق بوارع
وفي الغرب والسودان أيضا أجلة	بهدي يهدوا من عن الحق ضائع[5]

هكذا استطاع الشيخ محمد عبد الكريم السمَّان ان يؤسس قبل وفاته في عام 1189هـ-

---

[1] عبد الرحمن أبوخريس. عالمية السمانية. ورقة بحثية منشورة قضايا العالم المعاصر - العدد رقم (9) يناير 2012- ص- 120 -121.

وعبر هذه المساحة أتقدم بشكري وتقديري للدكتور عبد الرحمن أبوخريس المحاضر بمعهد الدراسات الدبلوماسية الذي رفدني بهذه الورقة البحثية القيمة عن عالمية الطريقة السمانية.

[2] المصدر نفسه ص-122

1775م طريقة صوفية جديدة اكتسبت لها ارضا صلبة بين بقية الطرق الصوفية الاخرى بفضل مجهودات مؤسسها الذي استطاع أن يخلق العديد من الأتباع والتلاميذ من كل الأقطار الإسلامية والذين عن طريقهم خرجت السمّانية خارج جزيرة العرب، وعمت الأقطار الإسلامية وانتظم في سلكها العديد من المريدين والإتباع رافعين راياتها عاملين على نشرها بكل جد واجتهاد[1].

السمّانية في نيجريا

دخل الإسلام لنيجيريا منذ قديم الزمان على يد السادة الصوفية، منهم عقبة بن عامر الجهني وهو من الصحابة رضوان الله عليهم، ثم تواصلت وفود كبار المتصوفة، مثل سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي ورد أنه زار نيجيريا أثناء سياحته، حيث نزل بولاية تُسمى (زمبرا)، والعديد من العلماء الكبار من المغرب وتونس، كل هؤلاء وغيرهم ساعدوا في نشر التصوف. يعد الشيخ محمد ناصر كبرا وهو أول من أدخل تعاليم الطريقة السمّانية الي نيجيريا. وهو كبار العلماء الأعلام الذين لـهم قدم راسخة فـي علوم الدين واللغة العربية، أهلته لعضوية كثير من المؤتمرات واللجان الإسلامية ومن بينهما مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر الشريف. فـي ذات الوقت فهو بحر زاخر فـي التصوف ومنارة للطريق السمّاني القادري بنيجيريا وغرب أفريقيا، أخذ الطريق على العارف بالله الشيخ محمد الفاتح بإشارة من السيد محمد الحسن السمّاني رضي الله عنه بالمدينة المنورة فأجازه الشيخ فـي الطريق وخلفه فـي التلقين وتربية المريدين بنيجيريا[2].

الشيخ محمد ناصر كبرا 1912 –1994

هو الشيخ محمد الناصر بن محمد المختار بن ناصر الدين بن محمد ميزوري بن الشيخ عمر المعروف (مالم كبرا) بن محمد المختار بن الخليفة بن صالح بن علي بن دأود بن كبر فرم علو Kabara farma alu (شقيق أمير التكرور أسكيا محمد توري)، وهو من صنهاجة. ينتهي نسبه إلى سيدنا الحسن السبط بن فاطمة الزهراء بنت سيد الأولين والآخرين، وكذلك نسبه يتصل

[1] كمال بابكر عبد الرحمن. الطريقة السمانية في السودان. رسالة ماجستير جامعة الخرطوم- كلية الآداب- 1997- ص-14.
[2]. شيخ عثمان كبر (الدكتور): الشعر الصوفي في نيجيريا, ص 229- 231.

بسيدنا جابر بن عبدالله الأنصاري الصحابي الجليل المعروف من جهة جدته العاشرة. ولد الشيخ محمد الناصر كبرا بقرية غرنغاوا: Kuringawa من ضواحي مدينة كانو، يوم الخميس من شهر شوال، إلّا أنّ هناك تضاربا بين الآراء بالنسبة للسنة التي ولد فيها، حيث أرّخ الباحثون ولادته بالسنوات الآتية: (1921م) و(1920م) و(1914م) و(1913م) و(1911م[1]

عن نشأته العلمية تورد سيرته انه وبعد أن توفي والده وهو لم يتجاوز السادسة من عمره، انه قضى طفولته في بيت أحد أعمامه، وشيخه ومربيه التقي الزاهد الشيخ إبراهيم ولقَبه "مالم نظغني"، فربّاه أحسن تربية واعتنى به غاية الاعتناء إلى أن توفي وهو في الثالثة والعشرين من

عمره. قرأ القرآن وختمه وهو ابن تسع سنوات عند مالم محمد سورنطنك، ثم شرع في طلب العلم عند مربيه الشيخ إبراهيم نظغني. وتتلمذ الشيخ لطائفة من أعلام عصره ومشاهير شيوخ دهره، فكان يدرس عشرات الكتب في اليوم لدى أساتذة مختلفين له في معاهد متفرقة، ولم يمض ستة أشهر حتى تفوق على معظم الطلبة الذين كانوا معه في الدراسة، ولم يهجر مسقط رأسه طلبا للعلم. ومن المعاهد التي طاف الشيخ بها معهد الشيخ محمد ثاني نائب إمام الجامع الكبير بكانو في حارة دنيج Daneji، تتلمذ على يده الشيخ لمدة تبلغ سبع سنوات، وتلقى منه علوما في: النحو، والبلاغة، والتجويد، والتوحيد، والمنطق. ومعهد المعلم قاضي إبراهيم بن قاضي القضاة كانو في حارة ياكسي Yakasai كانو، قرأ الشيخ عند صاحب هذا المعهد: النحو، والبلاغة، والعروض، وفقه اللغة، والأدب، والتفسير، والفقه وأصوله، والتصوف، وعلم الطبيعة، والمنطق. معهد الحاج مصطفى (قاضي بث) كانو حارة كوراوا Kurawa، درس الشيخ على يد صاحب هذا المعهد: النحو، والصرف، والعروض، والمنطق، والتوحيد. ومعهد الشيخ إينوا (إمام الزاوية) في كانو حارة مينكا Mayanka، قرأ الشيخ في هذا المعهد كتبا في: الفقه، والتصوف، واللغة. ومعهد المعلم عبد الكريم الملقب بـــ"سمبو" في حي ثيروماوا Ciromawa كانو، وقد تلقى الشيخ في هذا المعهد علم الحديث ومصطلحه، والقرآن وقراءاته[2].

---

[1]. إبراهيم أويس. ظاهرة التكرار في ديوان الشيخ محمد الناصر بن محمدالمختا ر)سبحات الأنوار من سبحات الأسرار) (دراسة وصفية أسلوبية تطبيقية) رسالة تكميلية مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي والنقد الأدبي جامعة المدينة العالمية. - 2014- ص- 23

[2]. المصدر نفسه ص- 24-25

عرِف الشيخ محمد النَّاصر كَبَرَا منذ شبابه بالهمّة العالية والحزم والعزم . وكان طموحًا في العلم لا يملّ من طلبه لذلك كان يطوف بخمس مدارس في اليوم، وهو في ذلك يأخذ أكثر من عشر حصص ويستغرق حوالي تسع ساعات يوميّا–ما عدا يومي الإجازة الأسبوعية الخميس والجمعة، وهكذا ظلّ يتحلّق في أجواء المعارف ويرتقي في مدارج التصوّف حتى ذاع أمره وانتشر بداية من العام 1937م تحديدًا، ومن حرصه على العلم محبته الجمّة للعلماء و أهل الفضل، فكان على صلة حميمة بكبار المشايخ المصريين والسودانيين من أعضاء البعثات الأزهرية والسودانية إلى مدرسة العلوم العربية بكنو، وبدأت مرحلة اتصاله بالعالَم الخارجي في وقت مبكر من حياته، ففي أوائل الأربعينات كاتب الشيخ محمد الناصر كبرا الشيخ أبا الحسن السماني حفيد مؤسس الطريقة القادرية السمانية، واستأذنه في أن يكون مقدّمًا في الطريقة السمّانية، ولقد سُرّ الشيخ السّمَاني بوجود شاب مجتهد من دول أفريقيا على هذا المستوى من الجد والهمة العالية، فبعث إلى الشيخ كبرا بجبة وطاقية وعينه "مقدّما" للطريقة السمّانية[1].

د كان الشيخ محمد الناصر كبرا مقرّبا إلى إمارة كنو، وخاصة في عهد الأمير محمد السنوسي الأوّل، وكان يقدّم تفسير القرآن الكريم (في ليالي رمضان) في قصر الأمير، ولا تزال أسرته حتى الآن تقوم بتلك المهمة بقيادة خليفته الشيخ قريب الله بن الشيخ محمد الناصر كبرا. ويعتبر ذلك المجلس لتفسير القرآن الكريم من أكبر مجالس التفسير الرمضانية التي يحتشد فيها الخاصة والعامة على مستوى أفريقيا عمومًا[2].

ساهم الشيخ في نشر الإسلام والثقافة العربية فقد أسس مدرسة إسلامية ابتدائية على غرار معهد أمدرمان العلمي، وهو بهذا يكون أول عالم بنيجيريا يؤسس مدرسة إسلامية نظامية، كما أسس كلية تراث الإسلام على مستوى الثانوي العالي، كما أنشاء جامعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان يتولى التدريس بنفسه فيها، كما افتتح مدرسة ليلية في مسجده ووكل أمرها إلى كبار تلاميذه، كما فتح فصولاً تعليمية داخل داره العامرة يتولى التدريس فيها زوجاته وكريماته.

---

[1]http://www.shiafrica.com/archive/1129/%D8%A7%D984%%D8%AA%D8%B5%D988%%D9-81%%D981%%D98%A-%D986%%D98%A%D8%AC%D98%A%D8%B1%D98%A%D8%A71)-)

[2]Ibid

يربو مريديه وأحبابه وتلامذته على أكثر من ستة ملايين. أول من أدخلها ونشرها في نيجيريا وغرب إفريقيا، هو الإمام الشيخ محمد الناصر بن محمد المختار القادرى رضى الله عنه.

وإلى ذلك أشار بقوله:

أما طريق شــيخنا السمَّان	**قطب الورى سلطان أهل الحان**
فأنا أولـــ مريد جا بـها	**بأرضنا السودان مع ما شابـها[6]**

كان الشيخ محمد الناصر شيخاً للطريقة القادرية بصورة عامة، فشرع يبحث عن رجال التصوف وخاصة مشائخ الطريقة القادرية، ولم يزل حتى هُـدى إلى فضيلة سيدي الشيخ محمد أبى الحسن السمَّان (حفيد سيدي الشيخ السمَّان الكبير) رضي الله عنه، فكتب إليه رسالة يطلب فيها الإذن والإجازة في الطريقة السمَّانية. فإذا بجواب يحتوى على كل ما طلبه، من إجازة وإذن مطلق في الطريقة السمَّانية، بالإضافة إلى: كيفية التلقين (المبايعة) في الطريقة، وبعض أذكارها. وفي الأخير أوصاه بتقوى الله، كما هو عادة العارفين الواصلين إلى الله – رضوان الله عليهم، وإتباع أوامره، واجتناب نواهيه، والمواظبة على الذكر قدر الاستطاعة وكان ذلك في عام (1355)هـ. اتصل الشيخ محمد الناصر بسيدي الشيخ قريب الله بإشارة من سيدي الشيخ محمد بن أبى الحسن السمَّان المذكور، حينما طلب منه الشيخ الناصر بعض المآثر، وكتب الطريق، قال له: "...وبعد اليوم لا تعد تراسلنى في شيئ مما يتعلق بالطريقة، إنما تراسل خليفتنا في مدينة أم درمان..."[1] فكتب رسالة إلى سيدي الشيخ قريب الله يطلب فيها الإذن، والإجازة في الطريقة السمَّانية – الطيبية. وقد وقف سيدي الشيخ قريب الله على الرسالة وقرأها؛ لكن وافته المنية قبل أن يجيب عنها، فانتقل إلى رحمة المولى سبحانه وتعالى. وأجاب عن الطلب وارث مقامه سيدي الشيخ محمد الفاتح رضي الله عنه. حيث كتب إليه الإجازة، والخلافة العامة في الطريقة السمَّانية الطيبية القريبية. ومطلعها: بعد البسملة والصلاة والسلام على النبي: «أما بعد فأقول وأنا العبد الفقير إلى رحمة مولاه الراجي منه تعالى دوام فيضه وهداه/ الفاتح نجل الشيخ قريب الله الخلوتى السمَّانى الطيبى، لما تبين لى أن الرجل المحب لطريق أهل الله الشيخ/ محمد ناصر بن محمد الكبرى الكنوى صالحا لطريق القوم وإرشاد البرية إلى مناهله العذبة النبوية، ومستحقا

[1] مجلة القوم - السـودان, 1986م.

لخلع هذه الخلع عليه التشريفية، وقد أجزته في نفسه وفي إرشاد المتعطشين لورود هاتيك المناهل بإجازتي في الطريقة الخلوتية، عن والدي شمس العرفان وكعبة الإحسان الذي أفنى العمر في طاعة الكريم المنان الشيخ/ قريب الله بن أبى صالح..... وقد أجزت أيضا هذا المجاز بسندى في الطريقة السمّانية القادرية عن والدي الشيخ قريب الله»[1]... إلى آخر السند الذي سنورده بأكمله في هذه الرسالة إن شاء الله. وأوصاه بتقوى الله، والاجتهاد فيه، وقراءة الأوراد، وترك الشهوات، واللذات، وبالذل والانكسار، والاتصاف بأحوال أهل الطريق، والتخلق بأخلاقهم، وأن يرى نفسه أفقر المخلوقين إلى الله تعالى، وأن لا ينساه من صالح الدعوات في الخلوات والجلوات، والله ولى التوفيق. ومن ذلك الوقت كثرت زياراته إلى السودان، ويمكث فيها شهرا أو أكثر. يذهب أحياناً في صحبة بعض مساعديه كالشيخ أبى بكر رمضان، والشيخ على الكوماشى، والحاج السنوسى، وغيرهم، أو مع بعض أبنائه. ثم واصل الشيخ مجهوداته في خدمة ونشر هذه الطريقة المباركة حتى فتح الله له معظم البلدان في نيجيريا شرقها وغربها، يمينها وشمالها. وما جاورها مثل ولاية (أغدس في جمهورية النيجير، وأجاشى في جمهورية بنين)، بحيث يعد أتباعها اليوم - بحمد الله- بالملايين. ولقد حاول الشيخ محمد الناصر كل المحاولة أن يزور سيدنا الشيخ الفاتح نيجيريا مرارا، ولكن ذلك لم يتم، إلا أنه بحمد الله وفضله أن زارها أكثر أبنائه، على رأسهم وارث مقامه وحامل جميع أسراره، إمامنا وأستاذنا العارف بالله تعالى الشيخ/ حسن رضي الله عنه، في جمادى الثاني (1421هـ/ 2001م).

أسس الشيخ محمد الناصر ما يزيد عن عشرين مسجدا وكلّها عامرة بالعلم والعبادة، وأنشأ ما يزيد عن ثمانية معاهد دينية وعلمية واحد منها على مستوى جامعي، وأسس ستة من المدارس الإسلامية والعربية النظامية الحديثة على مستوى المرحلة الإبتدائية والثانوية، أما مؤلفاته فتبلغ ثلاثمائة مؤلف منها الشعر والنثر، وكلّها تكشف عن تنوع علومه وسعة باعه ورسوخ قدمه في العلوم العربية والإسلامية، وله مكتبة فيها ما يربو على خمسة آلاف مجلد تقريبا[2]. للطريقة

[1] محمد الناصر كبر (مولانا الشيخ): جبر الخاطر- ط1, ص9.

[2] إبراهيم أويس. ظاهرة التكرار في ديوان الشيخ محمد الناصر بن محمدالمختار) سبحات الأنوار من سبحات الأسرار) (دراسة وصفية أسلوبية تطبيقية) رسالة تكميلية مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي والنقد الأدبي جامعة المدينة العالمية. - 2014- ص -32

السمَّانية مراكز ومعاهد وكليات علمية كثيرة في مدينة كنو، بالإضافة إلى الزاوية الكبيرة المعروفة بدار القادرية، منها:

- جامعة الرسول صلى الله عليه وسلم.

- معهد الدين، للشيخ محمد الناصر كبر.

- معهد الشيخ أبوبكر رمضان، بتدن نفاوا.

- كلية تراث الإسلام.

- دار الحديث، بدار القادرية.

- معهد الشيخ على الكوماشى.

وأهم مراكزها العلمية هي الزوايا؛ التي توتي أكلها بفضل الله في كل وقت. إذ تعد كل زاوية مركزا وملتقى للعلماء والمرشدين ثم مأوى للفقراء والمريدين. ومن الجدير بالذكر أن أول معهد علمى نظامي في نيجيريا تابع للطريقة تأسس منذ سنة (1960م) تقريبا. و لقد أثرت هذه الطريقة في نفوس النيجيريين وخاصة في مدينة كنو، حيث ترى الكثير منهم – حتى غير المنتسبين إليها– يحفظون مثلا منظومة سيدي الدرديرى بأكملها، وتوسل سيدي السمَّان (الوسيلة)، وبعض قصائد مشائخ الطريق في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم، والصالحين.

للسمانية نشاطات متنوعة منها:

 حلقات الأذكار (الحلقات اليومية)

 إقامة الصلوات الخمس.

 الذكر الصباحى: يقام يوميا بعد صلاة الصبح مباشرة إلى طلوع الشمس.

 الأذكار المحمدية (أوراد ما بين العشائين): وتقام بين المغرب والعشاء.

 لأذكار الكنتية: هو المعروف بورد سلسلة القادرية المباركة، تقام بعد صلاة العشاء، وتشتمل على الحسبلة، الهيللة، لفظ الجلالة (الله)، الاستغفار، الصلاة على النبى.

 لمولد النبوى الشريف.

 الموكب القادرى: يقام لذكرى مؤسس الطريقة القادرية سيدي الشيخ عبدالقادر رضي الله عنه.

هناك العديد من النشاطات، والاحتفالات التي تقام سنويا، وشهريا ويوميا، كما يلي:

○الموكب الجيلاني قدس الله سره النورانى في كل شهر ربيع الثاني. ولا يعرف بنيجيريا حشد دينى أكبر منه، و يحضره زهاء ثلاث (3) مليون نسمة. ويتشرف الموكب بحضور العديد من الوفود من جميع أنحاء غرب إفريقيا وبعض الدول العربية.

○ المولد الجابرى: يعقد لذكرى مولد العارف بالله سيدي الشيخ محمدالناصر، وتعمر هذه المناسبة بالأذكار والمحاضرات عن حياة الشيخ وخدمته للإسلام، وتستغرق المناسبة أسبوعا كاملا.

○ الحولية: وهى مناسبة تقام في كل جمادى الأولى لذكرى وفاة الشيخ، حيث تقام الأدعية والأذكار وتهدى لروحه الشريفة.

كان الشيخ يدرس ثلاثين كتابا في اليوم بالإضافة إلى مطالعته الخاصة. ولم يجاوز الثلاثين من العمر حتى بذ أقرانه، وتكونت شخصيته العلمية وأمه طلاب العلم، وأصبح خادما للعلم والشريعة و الحقيقة.

يعد الشيخ من أكابر علماء نيجيريا ونوادر أدبائها في القرن العشرين الميلادي وقد ساهم في تأسيس الكثير من مراكز العلم في نيجيريا وجمهورية النيجر، كما تخرج على يديه كبار العلماء والأساتذة والقضاة والسياسيين في كلتا الدولتين. ودوره الفعَال في المجال الدعوي والعلمي قد لفت أنظار العالم الإسلامي إليه فتسابقت الدول والشخصيات المشهورة بتكريمه بجوائز وأوسمة

مختلفة. كما منحته جامعة أم درمان الإسلامية الدكتوارة الفخرية في عام 1995[1].

وقد خلَف للمكتبة الإسلامية كتب ورسائل قيَمة في علوم التفسير، التوحيد، الفقه، الحديث، والتصوف الإسلامي والتاريخ والسيرة والتراجم وعلوم اللغة العربية، بالإضافة إلي ثلاثة داوين شعرية باللغتين العربية والهوسوية والتي بلغ عددها 11،000 بيتاً تقريباَ[2].

ولقد شهد بغزارة علمه العام والخاص، كما شهدت بذلك مؤلفاته. قام الشيخ رضي الله عنه بالدعوة إلى الله في ربوع نيجيريا خاصة، وعموم إفريقيا والعالم الإسلامي عامة. ألف الكثير من نفائس الكتب في شتى العلوم الإسلامية والعربية وخاصة في التصوف بالإضافة إلى دواوين شعرية، ولا تقصر مؤلفاته عن (300) كتاب، منها:

1- تفسير القرآن الكريم (تنوير الجنان)، مخطوط.

2- تفسير بلغة هوسا (إحسان المنان في إبراز خبايا القرآن إلى كل حواري من فقراء الزمان).

3- عين المقصود في معرفة المعبود، شرح نظم الكبرى في علم التوحيد، (تحت الطبع).

4- العينان النضاختان، (مخطوط).

5- سبحات الأنوار من سحبات الأسرار - ديوان شعر، (مخطوط).

6- الكؤوس الودية في شرح الفصوص الغبية، (مخطوط).

7- قمع الفساد، (مطبوع).

8- سلالة المفتاح من منح الفتاح، (مطبوع).

9- جلاء البصر، (مخطوط).

قام الشيخ رضي الله عنه بالدعوة إلى الله في ربوع نيجيريا خاصة، وعموم إفريقيا والعالم

[1] الفاتح قريب الله ناصر كبرا. الطريقة السمانية وانتشارها في نيجيريا. 2011- ص- 13

[2] المصدر نفسه 16

الإسلامي عامة، وتبوأ في ذلك مناصب علمية ودينية واجتماعية في نيجيريا وخارجها، وصار خادما للعلم والدين والطريقة القادرية في عموم إفريقيا، وذاع صيته في الآفاق بمكانة علمية رفيعة في بعض الهيئات والمؤسسات والمنظمات والجمعيات الإسلامية والعلمية والأدبية منها أنّه كان:

- أميرا لجيش المجاهد الكبير الشيخ عثمان بن فودي.
- خادما للعلم والتربية الإسلامية ببلاد السودان.
- مديرا بكلية الشريعة الإسلامية الكبرى بشمال نيجيريا.
- في إدارة مركز الفكر الإسلامي في نيجيريا.
- شيخاً للطريقة القادرية في عموم إفريقيا.
- عضوا في مجلس البحوث الإسلامية والعربية بالقاهرة.
- عضوا في مجلس الأمناء لجامعة صدام حسين للعلوم الإسلامية في العراق.
- خبيرا في اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة أم درمان بالسودان.
- عضوا في لجنة القيادة الشعبية الإسلامية العالمية بطرابلس.
- في رئاسة جمعية وحدة الإسلام والحج في نيجيريا.
- عضوا في المؤتمر الشعبي الإسلامي بالعراق.
- عضوا في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية وهيئة كبار العلماء بنيجيريا[1].

الزوايا السمَّانية عددها لا يعلمه إلا الله ولا أستطيع أن أحددها بألف ولا بألفين في يوم أحصيت الزوايا بمدينة كانو خاصة وما جاورها فقط فبلغت 3400 زاوية وهناك تسع عشرة ولاية

[1] إبراهيم أويس. ظاهرة التكرار في ديوان الشيخ محمد الناصر بن محمدالمختار)سبحات الأنوار من سبحات الأسرار) (دراسة وصفية أسلوبية تطبيقية) رسالة تكميلية مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي والنقد الأدبي جامعة المدينة العالمية. - 2014- ص 26

أخرى غير كانو وفـي كل زاوية يتم تدريس العلوم الإسلامية للنساء والرجال. والنساء تعلمهن النساء وتعلم قواعد الإسلام وما لا تسمح الشريعة بجهله.

انتقل الشيخ إلى جوار ربه في منتصف الليل، يوم الجمعة 20 من جمادى الأولى سنة 1417ه، الموافق 4 أكتوبر عام 1996م، بداره المعروفة بدار القادرية في ولاية كانو نيجيريا، وفوجئ الناس بخبر وفاته مع طلوع الفجر يوم السبت 5 من أكتوبر، فهرع الناس إلى داره من جميع أطراف كانو وخارجها، إلى أن غصت بهم جميع الشوارع الموصلة إلى داره، فكان يوما مشهودا، وصلّى عليه أكبر تلاميذه يوسف بن عبد الله المكوراري، ودفن في مقبرة ميغغنيا، جنب جامع الكنز المطلسم. رحمة الله عليه[1]. خليفة الطريقة الآن (2016) هو الشيخ قريب الشيخ ناصر كبرا.



الشيخ محمد ناصر كبرا 1912 –1994م

[1] المصدر نفسه ص 26

السمّانية في جمهورية مصر

أكدت المصادر أن تاريخ السمّانية في مصر قد أرتبط بالشيخ أحمد الطيب بن البشير (1739–1824ه)، وذلك عندما قام بزيارتها وهو في طريق حجته الثانية في عام 1181هـ. كانت دراو أول منطقة زارها، والتي أمضى فيها أيام عدة بايع فيها عدد كبير من الناس. من أشهر ما لقن بيعة الطريق كان الشيخ إسماعيل بن تقاديم والذي أتى موخرا ليكتب كتابا ركز على مناقب الشيخ أحمد الطيب. دخل سوهاج، فأرشد فيها كثيراً من أجلهم وأفخرهم البحر العجاج، العارف بالله سيدي الشيخ شيخون الوزي t وهو أحد الجماعة المأمور بإرشادهم من شيخه، وقد أقام بسوهاج أياماً عديدة إلى أن رقى به المريدون رتب الكمال، ونالوا به في الطريقة أعظم منال، وقد دخل الجامع يوم الجمعة للصلاة فيه، فلما فرغ منها شرع هو وجماعته في الذكر كعادة الفقراء، ثم أشار الشيخ في حالة ذكره، إلى ما في الجامع من جماد وغيره، فصار الكل يذكر الله معه جهراً إلى أن ختم الذكر، وروي أنه قد أخذ الطريقة عنه في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف من الرجال والنساء. ثم من مدينة سوهاج قد سافر إلى أسيوط فأرشد فيها جماعة، منهم نادرة وقته سيدي الشيخ أحمد الأسيوطي رحمه الله تعالى وغيره من أهل السعادة، الذين سبقت لهم من الله العناية وصحبتهم منه المعونة والرعاية. دخل الجامع الأزهر لزيارة مَنْ فيه من أهل العلم والفخر فوقف على كثير من دروس العلماء الأعلام، ولم يجلس إلا في درس الأوحد الهمام، الشيخ محمد الأمير عليه الرحمة وعلى سائر علماء الإسلام فاستحسن عبارته ولذّت في نفسه إشارته، فلما فرغ من الدرس وقف العلامة الأمير على.

وبعد فإنَ الأثر الفعَال والمؤثر الذي تركه الشيخ سيخون الوزي ما زال نفر من الأحباب يقطفون ثماره في أرض الكنانة، فمن هو الشيخ سيخون الوزي.

الشيخ شيخون الوزي

وُلد السيد شيخون الوزي في مركز سوهاج ونشأ في أسرة دينية ذات إرث محمدي حفظ القرآن وانشغل بتحصيل العلوم حتى أتقنها وأصبح من المعدودين وكان الشيخ ممن

لاحظتهم العناية الإلهية فكان ـ من غير شيخ من كبار الأقطاب ونادراً ما يصل العبد إلي الله من غير مرشد عارف بالله يرشده إلي الطريق الموصل إلي الله ويبصره به. ولكن وكما يقول العارفون لا بد وحتى وإن وصلت إلى الله من القبضة الظاهرية بمعني أن تنتسب الي شيخ متصل سنده برسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وذلك كي تكون متصل السند برسول الله صلي الله عليه وسلم ولكن السيد الشيخ لم يطلب شيخاً عارفا وإنما كان هو المطلوب وتوضيح ذلك: إنه كان إذ ذاك إمام عظيم وغوث شهير بواب الحضرة المحمدية ساكن المدينة المنورة سيدي محمد عبد الكريم السمَّان وكان الإمام السمَّان صاحب مدرسة من مدارس التصوف الإسلامي المعروفة بـ "الطريقة السمَّانية الخلوتية القادرية" وكان من تلاميذه العظماء الأجلاء سيدنا الشيخ أحمد الطيب البشير وكان من بلاد السودان وقد لازم شيخه السمَّان بمدينة المصطفى خير الأنام عليه الصلاة والسلام سبعة أعوام حتى أخذ منه جميع أسرار الطريق ثم أمره شيخه بالرجوع إلي بلاده للتعليم والإفادة ونشر الطريق في الناس عامة وإعطاء الطريق للسيد الشيخ شيخون الوزي الإدريسي خاصة. جاء في كتاب "أزاهير الرياض في مناقب الشيخ أحمد الطيب البشير» ما نصه: اعلم أن الشيخ المترجم له لما أقام مع شيخه سيدي الشيخ محمد السمَّان سبع سنين وفيها قد جنى جميع ثمرات طرائقه الخمسة القادرية الخلوتية، النقشبندية، الأنفاسية، والموافقة؛ سلوكا وتحقيقا وذوقا وتدقيقا حتي صار في جميعها قطبا فريدا وأستاذاً مفيداً، فبعد ذلك أجازه الشيخ رضي الله عنه في جميع طرائقه وأمره بالتوجه إلي بلده لتربية المريدين وإظهار معالم الدين وبإرشاد جماعة بأرض الريف كالعارف بالله تعالي السيد الشيخ شيخون الوزي الإدريسي بمدينة سوهاج وغيرهم». وجاء في موضع آخر في نفس الكتاب أثناء الحديث عن رحلة الشيخ أحمد الطيب البشير إلي مصر بقصد الدعوة إلى الله ونشر الطريقة السمَّانية ما نصه «وهكذا الحال إلى أن دخل «سوهاج» فأرشد فيها كثيراً من أجلهم وأفخرهم البحر العجاج العارف بالله تعالي سيدي الشيخ شيخون الوزي رضي الله عنه وهو أحد الجماعة المأمور بإرشادهم من شيخه فأعلى من شأنه وأعلن للناس اهتمام الشيخ السمَّان شخصيا به». وبعد أن أخذ السيد الشيخ الطريق الصوفي أصبح شيخاً للطريقة بصعيد مصر. فالسيد الشيخ جمع بين

مقامات الدين الثلاثة الإسلام والإيمان والإحسان وهو أيضا من أئمة الهدى من آل بيت المصطفي صلي الله عليه وآله وسلم الذين أمرنا النبي أن نتمسك بهم كما جاء في الحديث الصحيح قال «يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي». فالسيد الشيخ قد تلقى العلم نصاً وفهماً من شيخ إلى شيخ بالسند المتصل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتلقى أيضا منهج التصوف من شيخ متصل سنده برسول الله فيكون السيد الشيخ بذلك متصل السند برسول الله علماً وسلوكاً أي تصوفاً وهو أيضا متصل النسب برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن كان كذلك كان مرشدا كاملاً ووارثاً محمدياً كاملاً[1]

وقد جاء ذكر الشيخ شيخون في قصيدة الشاعر المكاوي "يا ليلى ليلك جنَا" حينما نظم قائلا:

خلفــن دناقر عــــــزي	يا قوم الطيب هــــــزي
جــاب لي البيهم عزي	بشرى وشيخون الوزى

ويبدو السمَّانية الخلوتية فرع الشيخ شيخون الليثي حفيد الشيخ شيخون الوزي تلميذ الشيخ الشهير أحمد الطيب بن البشير لها تأثير قوي في منطقة الجمالية محافظة قوص. إذ يعتبر الشيخ شيخون الليثي وهو حفيد للوزي واحد من أكابر الأولياء والعلماء وقد شهر بلقب "أبوالمكارم" وهو ينتمي إلى قبيلة العبابدة. أول ما قام به من عمل عندما قدم واستقر بقرية الجمالية أن شيَد مسجداً والذي صار يعرف باسم "أبوالسلطان" والذي أخيراً بات يعرف بمسجد "الليثي".

للطريقة نشاطاً صوفياً حياً متمثلاً في الإرشاد وعقد حلقات الذكر وتدريس العلوم، من ضمن الأذكار والأوراد التي تقرا منظومة السمَّان. للطريقة عدداً مقدراً من المريدين لا ينتمون لأسرة الليثي. على سجادة الخلافة الآن (2016) الشيخ عبد الستار الليثي[2].

---

[1]عبد اللطيف بكري شيخون الليثي. مقال بجريدة « أخبار الجنوب الحديثة « عن « الأسرة الشيخونية الإدريسية وأعلامها «- 22-ابريل - 2015م

[2]Abdulgalil.A.Salih. The Sammaniyya: Doctrine, History &Future - 2015-p-129



الشيخ شيخون الليثي حفيد شيخون الوزي

السمَّانية في اندونيسيا

وفي القرن الثامن عشر، اكتسحت الطريقة السمَّانية (نسبةُ لمحمد بن عبدالكريم السمَّاني) المشهد الجاوي. كانت السمَّانية أول طريقة تجد تغلغلاً شعبياً طاغياً في جنوب شرق الأقصى. وكان عبد الغني بالمبانغي هو من نقل السمَّانية إلى إندونيسيا، عن شيخه السمَّان الذي اتصل به في المدينة المنورة. أما تلامذة خليفة السمَّان، صديق عمر خان فقد عملوا على ترسيخ السمَّانية في البنية الشرقية، تحديداً في جنوب جزيرة بورينوا، وباتافيا وسامباوا وجنوب جزيرة سليبيس (سولاوسي) وشبه جزيرة ملاي. وقد اندمجت السمَّانية بالخلوتية، في طريقة فرعية كانت حصراً على العرقية البوقسية المحلية[1]. وارتفعت السمَّانية الى أعلى مراتب الحركات الصوفية في البلاد، خصوصاً في إقليم سومطرة، حتى أن سلطان بالمبانغ (جنوب سومطرة) قد ساهم في تمويل بناء الزاوية السمَّانية في جدة، وفي تمويل نقل كتاب حكايات الشيخ محمد السمَّان إلى اللغة الملايوية[2].

[1] التصوف في السعودية والخليج. مركز المسبار- بدون تاريخ - ص- 243

[2] المصدر نفسه - ص- 243

والطريقة السمَّانية مشهورة إلى اليوم فى اندونيسيا، وقد تعرفت مؤخرًا – عن طريق بعض الطلبة الاندونيسيين – على واحد من أقطاب هذه الطريقة هناك والذي انتقل قبل سنوات قليلة واسمه الشيخ زينى عبد الغنى الذي كان له أعظم الأثر فى تربية آلاف الشباب وفى الدعوة إلى الإسلام أسأل الله تعالى أن يزيدنا معرفة به وبغيره من رجال الله الصادقين الذين يعملون ليل نهار فى خدمة الإسلام والمسلمين. ومن خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين برز الدعاة والصوفيون والوعاظ الذين بذلوا جهودهم في نشر الإسلام بمنطقة جاوة ويطلق عليهم اسم الولي أو الأولياء. ومن أوائل مشايخ الطريقة السمَّانية والذي كان له دور فعَال في نشر أدبياتها وتعاليمها الشيخ عبد الصمد الفلمباني صاحب التأليف المشهورة في تلك البلاد.

جاء في مقال مارتن فان برونسين Martain Van Bruinessen بعنوان Tarekat dan politik: Amalan Untuk Dunia Atau Akerath الطريقة والسياسة: من أجل الدنيا أم الآخرة؟ ما يؤكد أيضاً دور القادة الصوفيين وأتباعهم في النضال ضد الهولنديين. وكان أشدهم ذلك قادة الطريقة السمَّانية وأتباعهم في حرب مينينج perang Menteng بليمبانج - Pale bang، سومطرة، أسفرت عن انحسار القوات الهولندية في أول هجومها للمنطقة عام 1819[1].

الشيخ عبدالصمد الفلمباني

عبدالصمد بن عبدالرحمن الجاوي (القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي): ولد بفلمبان واشتهر بالجاوي، قدم إلى مكة المكرمة وطلب العلم على شيوخ الحرم المكي آنذاك، كما درس على شيوخ الحرم المدني أيضا. من شيوخه: الشيخ إبراهيم الريس الزمزمي المكي، والعلامة محمد بن سليمان الكردي المدني (ت 1194هـ/ 1779م)، والشيخ محمد بن عبدالكريم السمَّان المدني، وغيرهم. أخذ عنه جمع من أهل العلم، اشتهر منهم مفتي زبيد السيد العلامة عبدالرحمن بن سليمان الأهدل (ت 1250هـ/ 1834م)، قرأ عليه في كتاب (إحياء علوم الدين)، إبان زيارة المترجم إلى مدينة زبيد سنة 1206هـ/ 1791م، كما أخذ عنه آخرون.

من مؤلفاته: (نصيحة المسلمين وتذكرة المؤمنين في فضائل الجهاد في سبيل الله وكرامات المجاهدين)،

[1] مركز المسبار. الإسلاميون - الشيعة - الصوفية - مارس 2013. ص- 15

منه نسخة في مكتبة جاكرتا (بتافيا سابقا). قال سنوك: "لقد كانت كتابات هذا العالم من أحسن الكتابات الدينية التي ظهرت في الملايو باللغة الآتشية"، وهذا مما يشعر بوجود مؤلفات أخرى له بغير العربية. ومنهم العلامة عبد الصمد الجاوي وقد وفد إلى مدينة زبيد سنة 1206. أخذ عن عدة علماء من علماء الحرمين الشريفين: كالشيخ العلامة إبراهيم الرئيس والشيخ العلامة محمد مراد والشيخ العلامة محمد بن سلمان الكردي وغيرهم. وأخذ المذكور طريقة الذكر عن شيخه الولي الكبير محمد بن عبد الكريم السمّان المدني كما أخذها عن الشيخ الشهير مصطفى البكري[1]. وظهر في ولاية فلمبانج في القرن الثامن عشر الميلادي الشيخ عبد الصمد بمؤلفاته الصوفية المستقاة من كتب الإمام الغزالي، منها «هداية السالكين» الذي ألفه عام 1778م وقد استقى أفكار الإمام الغزالي في كتابه بداية الهداية في إنجاز مؤلفاته. وفى العام نفسه ألف «سير السالكين في طريقة السادة الصوفية» واقتبس الأفكار من كتاب «إحياء علوم الدين» للغزالي في إنجازه، ومنها «العروة الوثقى» و«راتب عبد الصمد»[2].

وقد لعب الشيخ عبد الصمد مع علماء آخرين دوراً بارزاً في إرساء بنية الثقافة والحضارة والأدب في اندونيسيا مستخدماَ لغة الملايو. أورد مركز المسبار في هذا الشأن معلقاً: "وقد سلك العلماء الصوفيون الكبار الذين جاؤا في المنطقة من بعده، كتبوا كتبهم ورسائلهم وديوانهم في اللغة الملايوية مستخدمين الحروف العربية، وهم من أمثال الشيخ عبدالرؤف السبكي M –1105 1615/H– 1024)1693/H

والشيخ شمس الدين السومطراني والشيخ نورالدين الرانيري، والشيخ عبدالصمد الفليمباني وغيرهم. فكان لهم فضل كبير في إرساء بنية الثقافة والحضارة والأدب الإسلامية الملايوية بإبراز العنصر العربي الإسلامي أكثر وضوحاً[3].

[1]. https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=52197304452128&id=471967966188473

[2] http://www.alsoufia.org/vb/archive/index.php/t9222-.htm.

[3] مركز المسبار. الإسلاميون - الشيعة - الصوفية - مارس 2013 ص- 19



قبر الشيخ عبدالصمد الفلمباني - جاوه - إندونيسيا

السمَّانية في الحبشة وإريتريا

انتشرت الطريقة (السمَّانية) في اريتريا وأثيوبيا والصومال، وبلغ تأثيرها جنوب مصر. يشار إلى أن (السمَّانية) التي تفرَّعت عن (الخلوتيَّة)، قد أسسها محمد بن عبدالكريم السمَّان 1718م-1775م (توفي في الثامنة والخمسين من عمره). وقد نقل الطريقة (السمَّانية) إلى السودان الشيخ أحمد الطيب ود البشير 1823م. ومن السودان انطلقت لتنتشر في أوساط (الجبرتة) في أرتيريا، عن طريق الشيخ آدم الكناني المدفون في (سيراي) بالقرب من (عبي عدّي). الطريقة السمَّانية موجودة في إرتريا كما أنها موجودة في السودان، ففي إرتريا أسسها الشيخ آدم الكناني الذي يوجد قبره كمزار في (عبي عدي) بالقرب من مندفرا، وتقام له الحولية السنوية، كما أن مؤسسها في السودان هو الشيخ أحمد الطيب بن البشير، والشيخاًن آدم الكناني وأحمد الطيب بن البشير أخذا الطريقة في وقت واحد على يد السيد الشيخ محمد السمَّان الذي كان مسكنه بالمدينة المنورة، وان العلاقة بين الطريقتين في السودان وإرتريا علاقة وطيدة حتى اليوم[1].

[1]http://www.arkokabay.com/news/index.php?option=com_content&view=article&id=392:2011-13-01-51-37-16&catid=79:literarypage-ar&Item

هناك أيضا أتباع للطريقة (السمَّانية) في جنوب غرب أثيوبيا حيث نقلها الشريف حسين وهو تاجر من أحفاد (الشيخ أحمد الطيب ود البشير)، وذلك عام 1920م. وقد توفي (الشريف حسين) في (غوندر)، وله قُبَّة تزار. وقد أصبح محمد ولد الشريف حسين خليفته في (جِمَّا). أيضا هناك أتباع للطريقة (السمَّانية) في أثيوبيا في (ليمو إناريا)، ولكن لم تحقق (السمَّانية) انتشاراً كبيراً في أوساط قومية (الأورومو) الأثيوبية في جنوب غرب أثيوبيا. قومية (الأورومو) ذات أغلبية مسلمة وهي أكثر القوميات الأثيوبية عددا[1].

ومن ضمن الحملات التي دخلت إثيوبيا حملة الطريقة السمَّانية القادرية التي أدخلها إلى المنطقة المرشد الكبير والداعية الخطير الشيخ هاشم بن عبد العزيز الهرري (المتوفى سنة 1189هـ) الذي تلقى علوم الشريعة في الحجاز واليمن وأخذ التربية الصوفية والإجازة في الطريقة القادرية عن الشيخ محمد بن عبد الكريم السمَّان نزيل الحرمين ولما رجع إلى البلاد نشر العلم والدعوة والتربية في ربوع البلاد وأسس رباطا في هرر ورباطين في وللو في منطقتي (دانا) و(آني)[2]. كما اهتمت السمَّانية ببناء علاقات كبيرة ببعض المسلمين في إثيوبيا وكان لها اهتمام بقومية العفر. وتعود صلة السمَّانية بأثيوبيا إلى وقت قديم، حيث تذكر الروايات الواردة في أدبياتهم أن أحمد الطيب بن البشير قد أرسل تلميذه يعقوب أحمد الصليحابي إلى الحبشة. وتوجد أسرة من آل أحمد الطيب اليوم في الأراضي الأثيوبية[3]. وعن الشيخ يعقوب الصليحابي يذكر صاحب الأزاهير ويقول: «ومنهم صاحب الكرامات العجيبة، والمكاشفات الغريبة، العارف بالله سيدي الشيخ يعقوب بن أحمد الصليحابي الأنصاري t. كان t من العلماء المحققين والمشايخ المرشدين، وقد خدم الشيخ t بعد أن أخذ عليه الطريقة ست عشرة سنة بصدق واجتهاد، فأفاض عليه من بركاته، وكساه من حلل كمالاته، وأمره بالتوجه إلى قدبي من بلاد الحبشة والإقامة بها لإرشاد المريدين ونفع الطالبين، فأقام بها وأتته الناس من كل الجهات وأخذوا عنه وانتفعوا به نفعاً تاماً. وكانt كثير الاجتماع بالخضر عليه السلام[4] **وفي** إقليم سرايى يوجد أحفاد الشيخ آدم الكناني،

[1]http://alintibaha.net/index.php/.html

[2] http://arabic.alshahid.net/columnists/62942

[3] عبد الرحمن أبوخريس. عالمية السمانية. ورقة بحثية منشورة قضايا العالم المعاصر - العدد رقم (9) يناير 2012- ص 125

[4] عبدالمحمود نور الدائم. أزاهير الرياض. 225

الذي قدم من المغرب وادخل الطريقة السمَّانية الصوفية إلى سراى في منتصف القرن التاسع عشر، وللشيخ آدم الكناني ضريح بالقرب من «عبي عدي» في سرايى، وله (حولية) يحتفل بها أحفاده، والكثيرين من الجبر بالإضافة إلى إتباع الطريقة السمَّانية.

ومن الشخصيات الأثيوبية التي كان لها تأثيرها ودورها المشهود في وصول تعاليم السمَّانية إلي هذه الأرض من البلاد الأفريقية الشيخ بشرى بن بشير، وقد أورد الأستاذ الشيخ عبد المحمود نورالدائم في "أزاهير الرياض" طرف من قصته مبيناً في حقه: "ومنهم الأستاذ الكبير والعلم الشهير، مربي المريدين ومرشد السالكين، سيدي الشيخ بشرى بضم الباء الموحدة ابن بشير، وهو من الرحمان، كان رحمه الله شافعي المذهب، وله فيه مؤلفات شتى، أخذ الطريقة على الشيخ بإشارة من النبي، فأوصله إلى الله تعالى في ثالث يوم أخذه للطريقة وأمره بعد أن كتب له الإجازة في الطريقة بالذهاب إلى بلده لإرشاد المريدين، وزار في حال ذهابه وتوجهه الشيخ أحمد البصير، فأقام عنده أياماً ثم توجه إلى بلاده، فلما دخلها أخبر أن من صلى خلفه لم تأكله النار فهرع إليه الناس من جميع جهاتهم، وكانوا إذا صلوا خلفه يحملون في ثيابهم البن واللحم، فإذا فرغوا من صلاتهم رجعوا إلى أوطانهم ووضعوا ذلك البن واللحم اختباراً، فلم تؤثر فيه بشي، فلما علموا صدق مقالته وكرامته كثر انقيادهم إليه جداً من جميع الجهات، وأخذوا عليه الطريقة وأقبلوا عليه بكليتهم ظاهراً وباطناً، وقد خلف t في الطريقة السمَّانية اثني عشر ألف خليفة ببلاده، وقد اجتمعت بكثير منهم وغيرهم من تلامذته، والكل على نور من ربه. توفي t ببلده ودفن بقتي منها، وقبره ظاهر يزار[1]. وفي قصيدته الخالدة «ياليلى ليلك جنًّا» ذكره الشاعر المكاوي ناظما:

جيب لي البيهم عزي   بشرى وشيخون الوزي

[1] عبد المحمود نور الدائم. أزاهير الرياض - - 248



الشيخ عمر بن حسين بن عبدالواحد بن الشيخ أحمد الطيب

السمّانية في جنوب السودان

تعتبر دولة جنوب السودان امتداداً طبيعياً وعمقاً استراتيجياً لدولة السودان وبوابة الإسلام إلى إفريقيا نسبة لعدد السكان المسلمين الذي يقدر بالثلث. لذلك سعت الطريقة السمّانية إلى الوجود فيها حيث بدأت الطريقة الانتشار فيها مبكرا[1]. للطريقة السمّانية عدد من المريدين يمثلون أفرع الطريقة المختلفة. يعتبر الشيخ محمد سليمان داؤد واحد من أشهر مشايخ الطريقة الأوائل في دولة جنوب السودان.

[1] عبد الرحمن أبوخريس. عالمية السمانية. ورقة بحثية منشورة دراسات الإسلام و العالم المعاصر - العدد رقم (9) يناير 2012- ص 122

الشيخ محمد سليمان داؤد 1864 - 1957

أخذ السمّانية من الشيخ قريب الله وهو أول من أدخل السمّانية إلي تلك المناطق وهو من مواليد 1894 وهو شيخ الطريقة السمّانية في الاستوائية وهو من قبيلة الباريا من منطقة جنوب قرية (لوقو) جوار منطقة الرجاف الحالية، وكانت لديه خلوة في نمرة (3) في جوبا وفي حي الملكية وكان يسمى (كرش الفيل) حيث كان يؤم خلاويه أعداد كبيرة من التلاميذ ويتم فيه حفظ القرآن ودراسات التجويد والعبادات، والانتشار الجغرافي لنشاطه كان في يوغندا مدينة (قولو) حيث كان لديه خليفة للطريقة السمّانية هناك وكذلك في مدينة (بمبو) اليوغندية التي تبعد حوالي عشرين ميلا من العاصمة اليوغندية كمبالا حيث كان لديه خليفة هناك وكان في خلاويه تقدم الوجبات للطلاب بالإضافة للكساء وغيرها من الخدمات، وكان ينتقل أحياناً بين منقلا وجبل لادو والرجاف الي يوغندا ومنطقة استقراره في جوبا. كذلك كان يقوم بالأعمال التجارية وكان يعمل وكيلا لشركة موبيل أويل في جوبا، وكان من ضمن جهوده الدعوية أن احضر عددا من أبناء البارية الذين هاجروا إلى يوغندا منهم عبد الرحمن سولي والصادق فرج الله الكبير وسبت بدينغ حيث بذلوا جهدا كبيراً في الدعوة فأسلم أعداد كبيرة من أبناء الباريا القاطنين في القري حول جوبا. وهو من الذين قادوا صراعا عنيفا مع السلطات الانجليزية خاصة في موضوع بناء مسجد جوبا الكبير وكان من مساهماته أن شارك في تأسيس وبناء مسجد الملكية بجوبا وكذلك مدرسة الملكية كأول مدرسة كانت تعمل وفق المنهج القومي، توفى في عام 1957م بالخرطوم ودفن في مقابر حمد النيل بامدرمان[1].

ومن مشائخ السمّانية الذين عملوا من خلال المنهج التربوي والأخلاقي في الدفع بمسيرة التواصل والتداخل في المنطقة الأفريقية وفى العالم الإسلامي الشيخ عبدالرحيم محمد وقيع الله المعروف بالشيخ عبد الرحيم البرعي[2]. وللشيخ البرعي عدداَ من المريدين والتلاميذ في دولة جنوب السودان.

---

[1] طارق أحمد عثمان. السمانية في السودان. جامعة إفريقيا العالمية. ص. 123. 2009

[2] عبد الرحمن أبوخريس. عالمية السمانية. ورقة بحثية منشورة قضايا العالم المعاصر - العدد رقم (9) يناير 2012- ص 126



زاوية للطريقة السمانية في جنوب السودان يرجع تأسيسها إلي العام 1940م

الطريقة السمّانية في أمريكا

إن تاريخ وجود السمانية في الولايات المتحدة الأمريكية حسب ماتذكر المصادر يعتبر وجودا حديثا، إذ يمكن القول أن حقبة التسعينات تمثل البداية لوصول تعاليمها هنالك، ويبدو أن هذا الوجود للطريقة يتمثل في وصول عدد من المريدين ومنسوبي الطريقة والذي في واقع الأمر يخبر عن الانتماءات المختلفة لأفرع الطريقة ذاتها. للطريقة السمّانية الطيبية القريبية الحسنية عدد من المريدين في القارة الأمريكية يتوزعون بين عدد من الولايات والمدن الأمريكية، وهم على اتصال دائم بعضهم ببعض عن طريق الهواتف والإنترنت، كما يقومون بزيارة بعضهم البعض من حين لآخر. يتركز نشاط الطريقة السمّانية بالولايات المتحدة الأمريكية في منطقة واشنطن (واشنطن) الكبرى التي تضم أكبر ثلاث ولايات أمريكية وهي ولاية فرجيينا وولاية ميريلاند ومقاطعة دي سي التي تضم العاصمة الأمريكية مدينة واشنطون، حيث يوجد بها أكبر تجمع للمسلمين من عرب وعجم. للطريقة السمّانية زاوية بمنطقة واشنطن الكبرى تأسست بحياة سيدي ووالدي البروفيسور

الشيخ حسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله في عام 1425هـ ويوجد بها نشاط أسبوعي يكاد يكون النشاط الصوفي الوحيد بتلك المنطقة وذلك ليلة الأحد من كل أسبوع، حيث يجتمع مريدو الطريقة السمَّانية وكذلك بعض من مريدي الطرق الصوفية الأخرى وبعض المحبين من عرب وعجم عند صلاة المغرب ويجلسون لقراءة أوراد ما بين العشاءين وقراءة توسل سيدي السمَّان وصلوات الدردير ومنظومة أسماء الله الحسنى له ومنظومة أسماء الله الحسنى لسيدي الشيخ حسن رضوان الله عليهم أجمعين، ثم يصلون العشاء ويحيون الليلة بالذكر إلى منتصف الليل، وبعد ذلك يجلسون لعدد اللطيف، ثم يقدمون وجبة العشاء للمريدين والزائرين وتنتهي الليلة بذلك. ويجتمع أيضا المريدون ليلة الاثنين عند صلاة المغرب ويجلسون لقراءة صلاة (سر الأسرار في ذكر الصلاة على النبي المختار) لسيدي القطب الغوث أحمد الطيب بن البشير، وتكون هذه الليلة خاصة بمريدي الطريقة السمَّانية، كما يحي أبناء الطريقة جميع الليالي الموسمية كليلة أول السنة الهجرية وليلة المولد النبوي الشريف، وليلة الإسراء والمعراج، وليلة النصف من شعبان، وجرت العادة أن يقوم المريدون بتأجير مكان كبير تكون الدعوة مفتوحة فيه للجالية المسلمة في تلك المنطقة، كما يقومون بعمل إفطار جماعي نهاية كل أسبوع في شهر رمضان المعظم ويدعون إليه أفراد الجالية المسلمة. يقوم أبناء الطريقة بالمسارعة إلى زيارة مشايخ الطرق الصوفية الأخرى حين قدومهم لمنطقة واشنطن الكبرى وتقديم الدعوة لهم وإقامة ليلة يقدمون فيها الهدايا للزائر، فقد قدمت الدعوة لشيخ الطريقة الشاذلية بجمهورية مصر العربية والذي كان في زيارة للولايات المتحدة الأمريكية عام 2005م. للطريقة السمَّانية زاوية بولاية جورجيا مدينة أتلانتا لها نشاطها تحت إشراف الشيخ محمد بن يحيى الحسيني النينوي الذي تم تشييخه قبل انتقال سيدي الشيخ حسن بثلاثة أيام. التقى سيدي الشيخ محمد بن سيدي الشيخ حسن والمرشد العام بجميع المريدين في الولايات المتحدة الأمريكية بل ذهب لزيارة بعضهم في أماكنهم وتفقد أحوالهم، كما قام بزيارة الزاوية السمَّانية بمدينة واشنطن وألقى محاضرة باللغة الإنجليزية بالمركز الإسلامي بسان فرانسيسكو وذلك خلال زيارته للولايات المتحدة الأمريكية عام 2007م. لأبناء الطريقة السمَّانية بالولايات المتحدة اتصال دائم مع فروع الطريقة بأوروبا كبريطانيا وهولندا وروسيا[1].

-17-08-[1]http://www.sammaniya.com/ar/index.php?option=com_content&view=article&id=319:2010
Itemid=144&50-04-17-08-06-catid=67:2010&45-44-17

السمّانية في بريطانيا

للطريقة السمّانية وجود في بريطانيا يمثل مختلف بيوت الطريقة في السودان، إذ أن هنالك مريدو للشيخ حسن الفاتح والشيخ البرعي والشيخ الجيلي الشيخ عبدالمحمود. أما الصحوة الكبرى للدعوة في بريطانيا فقد تم انطلاقها في السبعينات وكان للشيخ الفاتح رحمه الله دوراً كبيراً في ذلك حينما زار بريطانيا في ذلك الوقت. وقد تم بناء أول مسجد بلندن عام 1977 وكان ذلك تزامنا مع دخولي إلي بريطانيا ولله الحمد. ومما يجدر ذكره وغيرهم والحمد لله الذي أولاني للقيام بأول حلقة للدعوة وذلك بالمركز الإسلامي بلندن وهي حتى الآن جارية بفضل الله وتسمى حلقة السبت واسلم وما زال يسلم فيها الكثير بفضل الله ثم من بعد ذلك انتشرت الحلقات وتم إنشاء أول حلقة للطريقة السمّانية عام 1980م عندما التقيت بالشيخ بابكر عبد الله إبراهيم رحمه الله لأول مره بمنزل السر أب أحمد وكان هو الملحق الثقافي في ذلك الوقت، وقد سألني الشيخ بابكر عما أقوم به فقلت له أدعو إلى الله في المركز الإسلامي، فقال لي، وهل يسلم الناس هنا؟ فقلت نعم فقال له هناك اثنين على موعد معي يريدون الدخول في الإسلام فسوف أحضرهم هنا إن أحببت في هذه الحلقة الجديدة فقال انا اذهب معك، وفعلا جاءني وذهبنا بالقطار إلي منزلهما واسلما ففرح شيخ بابكر رحمه الله فرحا شديدا بذلك وساهم في هذه الحلقة كثير من موظفي السفارة في ذلك الوقت منهم أحمد محمد الأمين والقرافي وعثمان الفكي وحاج الخير وغيرهم ولكن كان أبرزهم الأخ الفاضل عثمان الكجم الذي ما زال وحتى الآن اسمه يتردد بين الأخوان[1].

ثم ازدهرت الحلقة وأصبحت حلقة الطريقة السمّانية من ابرز الحلقات في لندن، وفي العام 1984 بدأت حلقة ثالثة وهي حلقة دلائل الخيرات وكان الغرض منها جمع شمل الطريق والمحبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انتقلت إلى هاي استريت كنستون عام 1986 ليلة الجمعة وكان يحضرها كثير من المشايخ والمحبين وفي عام 1987 حضرها الملاكم المشهور محمد على كلاي وكانت مفتاحا له لأخذ الطريقة بعد نقاش دار بيني وبينه في هذا الموضوع وفي هذا العام قام سيدي ومولاي وقرة عيني الشيخ حسن الفاتح قريب الله رضي الله عنه بزيارة بريطانيا بعد تقلده خلافة الطريق بصحبة بعض مريديه ومنهم المقدم بابكر صديق والمقدم سيد أحمد سوار

[1] بابكر أحمد بابكر. النشاط الدعوي للطريقة السمانية بلندن. مجلة الصيحة (السمانية القريبية الحسنية) 2007 ص- 8

الذهب وقد قام رضي الله عنه ببيان مهمة الطريق في عصرنا هذا وخاصة في الدول غير إسلامية. وأكد أهمية الدعوة إلي الله لغير المسلمين وجمع الشمل لأهل الطريق. وبعد عودته كتب لي رسالة قال فيها (وان من آداب الصوفية أن يصحب الفرد منهم كل واحد على قدر حاله وما يليق به وان يكون دينه الإيثار ومعاونة الآخرين في أمر دينهم ودنياهم فالصحبة إذا صحت شروطها كانت من أجل الأحوال، ألا ترون أن الصحابة رضوان الله عليهم مع أنهم كانوا أجل الناس علما وفقها وعبادة وزهداً وتوكلاً ورضاً لم ينسبوا إلى شي غير الصحبة علما بان أول الصحبة معرفة ثم مودة ثم إلفة ثم عيشة ثم محبة ثم صحبة ثم إخوة وهي أعلاها ومن ثم قال تعالى: «إنما المؤمنون إخوة»[1]. وكان للشيخ حسن رضي الله عنه الفضل الكبير في استقبال الوفود التي زارت السودان من بريطانيا خاصة الوفد الكبير الذي ضم خمسة وأربعين رجلاً وامرأة. وفي تلك الزيارة تمت بيعته لكل الزائرين رضي الله عنه وأرضاه. أما في العام 1989 بدأت حلقة رابعة لغير المسلمين في دار امرأة أسستها وماتت وعمرها 79 عاما وتدعي الحاج أمينة رحمها الله. وكان الغرض منها دعوة غير المسلمين والإجابة عن أسئلتهم عن الإسلام وفيها اسلم الكثير بحمد الله وبعدها في العام 1990 أسست حلقة بمنزلي لقراءة القرآن للمسلمين الجدد ثم بعد ذلك وبطلب من الأخ قاسم مصطفى محمد الذي كان يريد خاصة للسودانيين من أصحابه أمثال سيف الأقرع وكان سيف الأقرع هو السبب الأساسي لبدء هذه الحلقة وأيضا منصور سوار الذهب ثم الأخ أحمد مبروك وهو مصري وقد زار السودان معنا ومصطفى أحمد عبد الجليل ثم التحق بنا عبد المحمود عبد الجبار ضابط الجوازات في السفارة السودانية في ذلك الوقت وعبد المنعم عوض وكان يعمل قاضيا في السودان وهو من تلاميذ سيدي الشيخ حسن ثم توسعت الحلقة وصارت بحمد الله من أقدم واكبر الحلقات في لندن. ثم التقيت بالشيخ محمد الشيخ حسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله شيخ الطريقة الآن بعد انتقال والده سيدي الشيخ حسن الذي جاء للدراسة آنذاك وله الفضل الكبير وبحمد الله في إقناع الإخوة لجمع كل هذه الحلقات في حلقة واحدة وهي اليوم تقام منذ عام 1994 بمركز كركل ود الإسلامي بشمال لندن. الذي كان كنيسة ضخمة وأصبح من اكبر المساجد في أن اليوم وذلك قبل أن تكون متنقلة في كل من منزل الشيخ محمد والقاسم مصطفى الأقرع ومصطفي أحمد عبد الجليل ويأتي لهذه الحلقة الزوار من كل مكان ونقوم ولله الحمد

[1] نفس المصدر ص- 9

بزيارة مدن شتى منها بيرمنقهام ولستر وداربي ونوتنقهام ومانشستر وبرادفورد وليدز وهدسيفلد وغيرها من المدن. ومن الأنشطة التي نقوم بها المشاركة في المؤتمرات داخل وخارج بريطانيا. ونقوم أيضا بالتنظيم والمشاركة في احتفالات المولد وليلة النصف من شعبان والإسراء والمعراج[1].

[1] نفس المصدر 10

الباب الثاني

السمّانيون في السودان



في أواخر السلطنة الزرقاء في ذلك الوقت، دخلت السودان طريقتان، كانتا في قمة شهرتهما، هما الطريقة السمّانية علي يد الشيخ الطيب ود البشير والطريقة الختمية علي يد السيد محمد عثمان الختم[1] . لقد كانت السمّانية مظهراً من مظاهر الإصلاح الديني الذي أجتاح الولايات الجنوبية من الدولة العثمانية. ولقد اشتهر البيت السمّاني بالعلم والتقوى والأدب[2]. اعتمدت السمّانية عند دخولها السودان على تقديم المثال وطرح الأنموذج كأسلوب من أساليب الدعوة والتبشير، فقدم مشائخ السمّانية أنفسهم باعتبارهم علماء دين ورجال تصوف، وأصحاب منهاج في التربية والإصلاح الاجتماعي والتغيير على أسس إسلامية، وكان الشيخ أحمد الطيب يتمتع بكل المزايا التي تجعله مؤهلاً للقيام بجميع هذه الأدوار الرائدة وذلك بجانب صغر سنه وفتوته وشبابه الذي صاحب اضطلاعه بمهمة الإرشاد الروحي وتزعم دعوة إصلاحية، وهذا عنصر مهم وكبير، وإذا وضعنا في تصورنا أنه ربما كان أحمد الطيب البشير ليس هو أول من أخذ طريقة صوفية غير سودانية وجلبها إلى البلاد من أفراد أسرته، وهذا يعطي انطباعاً عن دوافع أحمد الطيب لإنشاء طريقته، ولربما كان واحداً من هذه الدوافع هو التأثر بمن سبقه من أسرته، والالتزام بطريقة غير معروفة تقريباً لدى الأوساط السودانية، لم يكن السيد أحمد الطيب مجرد داعية صوفية منغمساً في حياة دينية، بل جمع بالإضافة إلى ذلك صلاته غير المحدودة مع زعماء سلطنة سنار الذين أكرموه وأحسنوا تقديره[3].

[1] مهدي حامد احمد محمد. المراكز الدينية في السلطنة الزرقاء ودورها في نشر الإسلام مجلة بخت الرضا العلمية العدد الرابع عشر 2015م

[2] طارق أحمد عثمان. تاريخ الختمية. دار الجيل. 1999-ص-16.

[3] طارق أحمد عثمان.الطريقة السمانية في السودان. مطابع السودان للعملة- 2009-ص 133

لقد تقبل السودانيون مشائخ السمَّانية لما ظهر عليهم من العلم والاهتمام به، خاصة فيما يتعلق بالقرآن وعلوم الشريعة الأخرى، وتعتبر معظم مراكز السمَّانية التي نشأت في السودان ذات دور إيجابي في تعليم القرآن والعلوم الإسلامية الأخرى، وفي كل مركز (تقريباً) توجد خلوة لتحفيظ القرآن، وقد لاحظنا أن أهم المراكز التي اهتمت بالعلم الديني وتدريسه وتزايد عدد طلابها قديما وحديثاً، مركز الطريقة في أم مرحي[1]. يمكن القول أن الطريقة السمَّانية مثلها مثل أي طريقة صوفية أخرى، تدعو إلي التقشف والزهد فيما سوى الله كما تري أن الوصول إلى الله لا يتم إلا بواسطة سلوك الطريقة وتوجيهات الشيخ المرشد، ولها أيضا مثل بقية الطرق الصوفية رواتب وأدعية وأحزاب وصلوات خاصة بها تساعد المريد على سلوك الطريقة[2].

يرى حسن مكي في سياق مقارنته بين الطريقة السمَّانية والختمية بأن السمَّانية طريقة سودانية إذ أن الشيخ أحمد الطيب بن البشير هو سليل أسرة سودانية معروفة، كتب مكي يقول: «ولكن تميزت السمَّانية بأنها طريقة سودانية صميمة، أحمد الطيب هو سليل أسرة وعائلة معروفة ومتدينة، وقد منحها الله منحة ربانية قلت بين الأسر والعائلات السودانية، وتمثلت هذه المنحة في القدرة على التعبير اللغوي الفصيح وغرض الأشعار وكتابة المؤلفات والتصانيف، علماً بأن هذا كان شأن الميرغني والتجاني إلا أن السمَّانية برز من خلالها أعظم شعراء السودان[3]». ورجال الطريقة السمانية الفوا عشرات المؤلفات، وأضحت آثارهم العلمية منهجا للتزكية . وطريقا للسلوك وموردا لدقائق الحقائق[4] .

يذكر الدكتور طارق أحمد عثمان في كتابه «الطريقة السمَّانية في السودان» أن السمَّانية باتت طريقة مفتوحة منذ الجيل الثاني من تاريخ قدومها من الحجاز، يكتب عثمان ليقول: «السمَّانية طريقة سودانية مفتوحة منذ الجيل الثاني وقد برز خلفاء اشتهروا ونالوا منزلة حسنة في المجتمع من خارج أسرة الشيخ أحمد الطيب من هؤلاء مثلا: الشيخ محمد وقيع الله بمنطقة الزريبة بغرب

[1] المصدر نفسه ص - 135

[2] كمال بابكر عبد الرحمن. الطريقة السمانية في السودان. 1976 ص- 231

[3] أنظر طارق أحمد عثمان. الطريقة السمانية في السودان. 2009- ص-10

[4] سالم موسي.ا لمنهج الصوفي في نشر الإسلام في إفريقيا. مقال منشور علي الرابط http://alrawdaalshareefa.ahlamontada.topic-net/t46

السودان والشيخ الشريف الخاتم بكركوج بالنيل الأزرق، والشيخ شاطوط بود مدني، والشيخ محمد توم بوسط السودان وتلميذه الشيخ برير الجعلي بالنيل الأبيض[1]. ولكن أيضا هي من أوفر الطرق أدبا ومؤلفات ومن شاء فلينظر إلى عبد المحمود نورالدائم وذريته، والشيخ قريب الله وذريته[2].

الشيخ أحمد الطيب بن البشير1739م - 1824م

يعتبر سيدي الشيخ أحمد الطيب رضي الله عنه من أجلّ العارفين المحقيقين الذين ذاع صيتهم في بلاد السودان خاصة والبلاد الإسلامية عامة .وهو أول من ادخل الطريقة السمّانية إلى السودان .[3]ينتمي الشيخ أحمد الطيب إلى أسرة الشيخ محمد سرور هو من خواص تلاميذ الشيخ حسن ود حسونة. لقد وصف عبد المجيد عابدين هذه الأسرة بأنها أسرة دينية عريقة أسهمت بنصيب موفور في بث القيم الروحية ونشر الثقافة الإسلامية في السودان، وخلَفت على مرَ الأجيال أثارا علمية وأدبية معروفة. ونبع فيها عدد من العلماء والشعراء صانوا مجد الأجداد وتلقَوا خلفاً عن سلفاً راية العلم في جد وإخلاص[4]. هذه الأسرة الطيبية وصفت بأنً لها الوراثة الروحية والزمنية كما أبان ذلك الأستاذ محمد شريف نور الدائم (1841–1907) في إحدى قصائده الشهيرة حينما قال:

ولى عشرُ أجدادٍ على العلم والتقى

ومن فوقهم كانوا على الملك والقهرِ

ومن الحرمين الشريفين نقل الطلاب والحجيج السوداني ودعاة الطرق الصوفية آثار البعث الصوفي الجديد إلى السودان في العقود الأخيرة قبل سقوط سلطنة الفونج الإسلامية. كان من

[1] المصدر نفسه ص-10

[2] المصدر نفسه ص-10

[3]http://www.mohameddawood.com/Article/view.aspx?ID=987&Section=%D9 20%8D8%B9% 87%84%D9%84%D9%%D8%A7%D9

[4] حسان بشير حسان. رثاء الأب بين العباسي وأبنيه. ورقة منشورة في مجلة جامعة بحري السنة الثانية- العدد الرابع- ديسمبر 2013. ص- 12.

أول الدارسين قدوما إلى السودان الشيخ أحمد البشير الطيب (1742-1823) الذي قضى سبع سنوات في الحرمين الشريفين وأخذ الطريقة السمّانية من الشيخ محمد عبد الكريم السمّان ومنذ عام 1800 بدأ الشيخ أحمد البشير يدعوا إلى الطريقة الجديدة بين أتباع القادرية والشاذلية في السودان. وكانت دعوته ودعوة رصفائه من دعاة الصوفية الجديدة من المجذوبية والختمية أكثر تشددا في تطبيق تعاليم الدين. فقد سعى إلى تعميق الممارسات التعبدية من ذكر، وتأمل وتفكر في التصوف. كسب الشيخ أحمد البشير أتباعا كثر بين أهله الجعليين والكواهلة والحلاويين واليعقوقاب. واشتهر أحفاده بالعلم والاهتمام بالتأليف في التصوف والعلوم الإسلامية. وقام السمّانية بدور نشط في نشر الإسلام في منطقتي أعالي النيل الأزرق وجنوب كردفان، ومن خير روادهم في هذا المنشط الشيخ بدوي أبوصفية (1848) الذي اسلم علي يديه وإخوانه جماعات من النوبة في جنوب كردفان. يري حسن مكي أن قدوم الشيخ أحمد الطيب بتعاليم شيخه السمّان التجديدية مع مدارس صوفية أخرى ساهمت في تكوين الشخصية السودانية يورد مكي ويقول: "ثم دخلت الهوية السودانية المختلطة، في رحاب التصوف، مع بروز حركة التصوف المؤسسي، مع القادرية والشاذلية والمجاذيب والتجانية وجهود الشيخ أحمد الطيب البشير السمّاني»[1]. فمن هو الشيخ أحمد الطيب.؟

هو الشيخ أحمد الطيب بن البشير بن الشيخ مالك بن الشيخ محمد بن الشيخ سرور.. والأخيران هما من تلاميذ الشيخ حسن بن حسونة (المتوفى عام 1075هـ 1664م) وهما صاحبا المسجد الذي كان يقع إلى جنوب شرق قبة الشيخ أحمد الطيب.[2] ولد رضي الله عنه في (أم مرحي) عند السفح الغربي لجبل (السلطان) الذي يطل على نهر النيل من ضفته الغربية على نحو خمسين كيلو متراً شمال أم درمان وذلك في العام 1155 من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف. والحق متجل في ذلك العام باسمه (قادر) وفي ذلك إشارة لا يطلع عليها إلا الأكابر. نشأ في حجر عناية والده حيث ابتدأ قراءة القرآن بمسجد جده الشيخ محمد ولد سرور في (أمرحي)،

---

[1] حسن مكي. أسـئلة الهـوية والتجـديد والاندماج القـومي في السـودان. * ورقة قدمت في منتدى مركز التنوير المعرفي- الخرطوم- المنعقد بدار المركز يوم 2009/3/18م ص- 13

[2] http://www.sammaniya.com/ar/index.php?option=com_content&view

وبعده أنتقل إلى مسجد الفقيه ولد أنس العوضابي بالجزيرة (إسلانج) أقام أياماً قلائل ثم ارتحل إلى مسجد الفقيه أحمد الفزاري الفرضي (بأم طلحة) فانتهى بحفظ القرآن عليه في أيسر مدة برواية أبي خفص عمر الدوري وهو في الثالثة عشر من عمره. وبعد أن أتم حفظ القرآن الكريم رجع إلى أم مرحي حيث مسجد جده الشيخ محمد بن سرور، وعند وصوله انتقل إلى ملازمة دروس علماء زمانه فقرأ عليهم: العشماوية والعزية ثم نظم بن عاشر وبعض شروحه وبعض شروح العزية وحواشيها مثل حاشية الصفتي، ثم رسالة أبي يزيد القيراواني وبعض شروحها مثل شرح أبي الحسن ثم أقرب المسالك وشرحه وكلاهما للإمام الدردير، إلى أن حصل وتنبل، واشتهر بمعرفة العلم من بين أقرانه، ثم تعلق خاطره بقراءة مختصر أبي الضياء الشيخ خليل بن إسحاق المالكي رحمه الله تعالى، فرآه مكتوباً على قلبه بمداد من نور أبيض وعليه بهرام الكبير. فاستغنى بذلك عن قراءته على الأشياخ.. ثم كتم سره عن الظهور، واختار الخلوة في الآصال والبكور، ولازم العالم العلامة الفقيه سعيد ولد بدري، وغيره[1]. ابتدأ قراءة القرآن بمسجد جده الشيخ محمد سرور، أتم حفظ القرآن على يد الشيخ أحمد الفزارى بأم طلحه. كان سيدي الشيخ أحمد الطيب يقوم الليل ذكراً خاشعاً، أحياناً بتلاوة القرآن وتدبر معانيه وأحياناً بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ورده فيها اثني عشر الفاً في كل ليله، لما تجاوز عمر سيدي الشيخ أحمد الطيب السادس عشر بسنةٍ أو سنتين اتجه لقضاء مناسك الحج. ولما قضى حجه اتصل بعلماء الحقيقة والشريعة كالشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد السلام الريس الزمزمي، وسمع الحديث من الشيخ محمد بن عقيلة وغيرهم.

بعد وصوله المدينة المنورة التقى الشيخ بدرةِ عقد جيد الزمان سيدي محمد بن عبد الكريم السمَّان شيخ الطريقة السمَّانية وقد أنزله معه بداره المعروفة بالزاوية السمَّانية، وكانا كثيراً ما يتصاحبان في طريقهما للروضة الشريفة لزيارة سيد البشر صلى الله عليه وسلم، وكانا بعد عودتهما يواصلان عبادتهما فتوثقت عُرى المحبةِ بينهما، وأدرك كل منهما مقدار اهتمام الآخر بالعبادة، ومن ثم تتلمذ الشيخ أحمد الطيب على السمَّان وسلك على يديه الطريقة السمَّانية وتلقى منه العهد، وانتظم لمدة سبع سنوات معه يطلب العلم منه ويتلقى الإرشاد والتوجيه في داره التي كان

[1] http://www.tabatalmahoud.com/vb/archive/index.php/t-66.html

يقيم فيها معه والتي كانت هي أصلا داراً لسيدنا ابوبكر الصديق رضي الله عنه وكان يصحبه كل عام لأداء الحج خلال تلك السنوات التي كان يقيم فيها معه.

ثم إن القطب سيدي الشيخ محمد السمّان قدس الله سره أمره من بعد التلقين بخدمته وملازمة حضرته بحيث لا يفوته مجلس من مجالسه ولا درس من دروسه في التفاسير والأحاديث والتصوف وغير ذلك فلازمه رضي الله عنه سبع سنين كأنها من لذتها طرفة عين بحسن نية وصفاء سريرة ونور بصيرة مع إتباع الشرع والزهد في الدنيا والإقبال على حضرة المولى والمحافظة على الآداب والأوراد والأذكار ومراقبة الحق تعالى ومشاهدته في أوقات الليل والنهار وغير ذلك مما أشار به إليه أستاذه فأفاض عليه رضي الله تعالى عنه في تلك السنين بما لا تسعه الدفاتر ولا تحيط به الخواطر، وقد فك له معاني طلاسم أسرار الأفعال والأسماء والصفات والذات ومنّ عليه بتعليم الاسم الكبير الأعظم الذي قامت به الأرضون والسموات وأسقاه من مدامه وجمع له الكمالات المعنوية والحسية في مقامه ولما أوصله إلى هنا وبسلساله هنا ألبسه الخرقة القادرية وأطلعه من طريق الكشف على ما انطوت عليه من الأسرار والعلوم والأنوار فلما تم له السلوك في هذه الطريقة نقله إلى النقشبندية ثم إلى الخلوتية ثم إلى الأنفاسية ثم إلى الموافقة الاسمائية ثم طريقه الأسماء من الاسم الله إلى الصبور فجمع له فيها معرفة الحق تعالى والعالم إلى نفخ الصور ثم من بعد هذا فتح له الترقى في الكمالات الإلهية التي يكون السير فيها بالأرواح لا بالأشباح وهذا السير هو غاية الغايات ونهاية النهايات ويكون صاحبه مهيأ لترغيب الغيب وقرب القرب جامعاً لأسرار النبيين والمرسلين ثم إن الأستاذ رضي الله عنه لما تحقق بما ذكر اعتقده الكثير من أهل مدينة الرسول وظهرت على يديه كرامات وشربت محبته العقول وعظم شأنه من بين الرجال الفحول وصار شيخه ينوه بكماله وعلاه ووصاله إلى حضرة مولاه الرجال الفحول وتحققه بمقام الإرشاد وإمداد العباد ومما أتفق له رضي الله عنه مع شيخه من العجايب هو أن الشيخ محمد السمّان قدس الله سره قد كان ذات يوم جالساً وتلامذته حوله فمر بهم الخضر عليه السلام فهرعوا إليه جميعاً للتبرك به والنظر إليه إلا الشيخ رضي الله عنه قال له أستاذه كيف تتخلف عن اللحوق بالخضر عليه السلام دون إخوانك فقال له لا أعلم لي غيرك خضرا فأعجب الشيخ قوة يقينه به وحسن أدبه معه وإرشاده فأفاض عليه في الحال بما تقصر عنه الآمال وبشره بالقطبانية

الكبرى عند تمام السبعين سنة من عمره بقوله على رأس السبعين من عمرك ستصير قدمك على رقبة كل ولي لله تعالى ولقد صدق رضي الله عنه فإنه عند السبعين قد دخل القطبانية الكبرى وهي الغوثيه وصار له التصريف[1].

وبعد أن تكاملت ملكات أحمد الطيب في الإرشاد، بعثه شيخه السمَّان إلى السودان ليحمل لواء الدعوة هناك، ورجع أحمد الطيب من المدينة إلى مكة ومن مكة إلى جدة ثم سواكن، ثم نزل عند صفيَّة حمد بن المجذوب الشاذلي، وكان ذلك عام (1181ه)، ويبدو أن المدة الطويلة التي أمضاها أحمد الطيب في الحجاز قد جعلت أهله وأقرباءه في لهف شديد للقائه، واتجه مباشرة نحو مسقط رأسه بأمرحي لتولي مهمة الإرشاد هناك – وقيادة أمر المسجد – الذي بناه جده محمد ولد سرور من إمامة للصلوات الخمس، وأداء للأذكار والأوراد، وإقامة المناسبات الدينية، وسطع نجم أحمد الطيب في علمي الشريعة والحقيقة[2].

لم يبدأ الشيخ أحمد الطيب بعد عودته الأولى من المدينة في الدعوة للطريقة السمَّانية بصورة كبيرة، كما لم يسلك فيها الكثير من المريدين إنما وجه كل اهتماماته لتدريس علوم الحديث والتصوف، واستمر يعلم ويرشد ثم يسلكهم في طريقته الجديدة، ولهذا استطاع أن يضع اللبنات الأولي لأساس الطريقة السمَّانية في السودان[3]. لم يمكث الشيخ أحمد الطيب كثيرا بالسودان بعد عودته الأولي من المدينة وإنما عاد مرة أخرى لها بقصد الحج، وكان رجوعه هذه المرة عن طريق مصر. وفي طريقه أيضا مارا بمصر أدخل الطريقة السمَّانية في صعيدها، وترك العديد من الأتباع والتلاميذ فيها، ومن مصر سافر إلي المدينة المنورة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وزيارة شيخه محمد عبد الكريم السمَّان، وبعد أن أكمل زيارته عاد إلي السودان عام 1183ه– 1769م. وفي هذه المرة استقر أيضا في أم مرحي وأخذ يعمل بكل جد واجتهاد لنشر الطريقة السمَّانية في السودان. وقد عمت البلاد والتف حوله العديد من المريدين والأتباع. كما انقاد إليه الملوك

[1] عبد المحمود نورالدائم. الكؤوس المترعة في مناقب السادة الأربعة. 63

[2] قمر الدولة زين العابدين محمد. أحمد الطيب بن البشير قدس الله سره (1155هـ- 1239هـ- 1742- 1832م) آراؤه الكلامية وحكمة العرفانية. رسالة دكتوارة غير منشورة - جامعة أم درمان الإسلامية 2003م ص- 63

[3] رابعة محمد عثمان. تاريخ السمانية في السودان- جامعة الخرطوم - كلية التربية - 1996- ص-37.

والسلاطين والعلماء. ومن ثم بدأت الطريقة السمّانية تنتشر في جميع أنحاء البلاد[1].

سنده الصوفي

كان على الشيخ أحمد الطيب أن يجد له شيخاً مرشداً، فوقع اختياره على الشيخ عبدالباقي ابن علي الكاهلي الشهير (بالنيل)، وهو تلميذ الشيخ عبدالله ولد العجوز، غير أن تلقينه على يد الشيخ النيل لم يتم، إذ توقف الشيخ عن تلقينه، ويقال أن ذلك قد حدث بإشارة باطنية من الشيخ حسن ولد حسونة، بعد أن تمت الرابطة بينه وبين الشيخ أحمد الطيب، وذلك عند رده على سؤال الشيخ النيل إن كانت هناك علاقة ما تربطه بالشيخ حسن بقوله انه جدي[2]. وفيما اعتقد أن الشيخ أحمد الطيب قصد الرابطة المعنوية، إذ أن جده الشيخ محمد ولد سرور كان من خواص الشيخ حسن ولد حسونة ولم تكن هناك أي رابطة رحمية تربط بين الاثنين، ومما يذكره الشيخ عبدالمحمود نور الدائم أنه ومنذ تلك اللحظة عرف كل من الشيخ النيل والشيخ أحمد الطيب أنه لا شيخ للأخير في السودان، ألا الشيخ محمد عبدالكريم السمّاني بالمدينة المنورة. ولقد كان على الشيخ أحمد الطيب، إن كان يريد الشهرة والسيطرة على الزعامة الصوفية في السودان أن يبحث له عن طريقة صوفية جديدة، وفكر صوفي يكون حديث في المجتمع السوداني. فكان لابد له من التطلع في أرجاء العالم الإسلامي خارج حدود مجتمعه الضيق وما كان الشيخ أحمد الطيب ليجد طريقة أخرى في ذلك الوقت غير الطريقة السمّانية. التي كانت من أواخر الطرق الصوفية التي ظهرت في تلك الفترة، وقد كان شيخها وزعيمها ومؤسسها على قيد الحياة، إذن فهي طريقة حديثة سندها قريب وموردها غزير، كما أنها في نفس الوقت كانت تحمل الكثير من أوراد الطريقة القادرية والتي كانت سائدة في السودان آنذاك[3].

1-السند القادري

عن سند الشيخ في الطريقة القادرية كتب حفيده الشيخ عبد المحمود نور الدائم في كتابه

[1] المصدر نفسه ص-38

[2] المرجع السابق: 61

[3] كمال بابكر عبد الرحمن. الطريقة السمانية في السودان. رسالة ماجستير غير منشورة - كلية التربية- قسم التاريخ- جامعة الخرطوم. 1976 ص- 37

أزاهير الرياض: «وأما سند الشيخ في هذه الطريقة القادرية فإنه أخذها ولبس خرقتها من بحر العرفان، وقطب الزمان سيدي الشيخ محمد بن عبد الكريم المدني القرشي الشهير بالسمّان وعنا به في كل آن، بالمدينة المنورة عام ثلاثة وسبعين بعد المائة والألف، وهو أخذ الطريقة ولبس الخرقة من صاحب الكرامات والمورد الهني، سيدي الشيخ محمد طاهر المدني.»[1]

2- السند الخلوتي

وأما سند الشيخ في هذه الطريقة الميمونة والذخيرة المخزونة فإنه أخذها من قطب دائرة الأكوان المربي بنظرات سيد ولد عدنان سيدي الشيخ محمد بن عبد الكريم المدني القرشي الشهير بالسمّان، وهو قد أخذها على من لا زال نهر فيضه على القلوب يجري، شيخ مصر والحجاز والشام السيد مصطفى بن كمال الدين البكري[2]

كانت الطريقة السمّانية التي عاد بها الشيخ أحمد الطيب إلي السودان، ذات جذور قادرية، أكثر من أن تكون خلوتية، وفي اعتقادي إن السبب وراء ذلك يرجع إلي الشيخ أحمد الطيب نفسه الذي تشبع بالفكر القادري، بحكم معايشته له في السودان، قبل اتصاله بشيخه محمد عبد الكريم السمّان بالمدينة. كما أن الشيخ أحمد الطيب عندما فكر في العودة إلي بلاده طلب من شيخه السمّان أن يجيزه في الطريقة السمّانية بالسند القادري، وذلك علم الشيخ أحمد الطيب مدى تقبل المواطنين في السودان وإقبالهم على الفكر القادري، مما يساعد على نشر الطريقة السمّانية فيه[3]. يورد الدكتور قيصر موسى الزين في كتابه «الفكر الديني في السودان في القرن العشرين» أن السمّانية تعتبر فرعاً متطوراً عن القادرية وتتميز باهتمامها بالجانب الفكري والصوفي الصفوي في عبارته كتب يقول: «ويمكن اعتبار الطريقة السمّانية فرعا متطورا عن القادرية ومستقلا عنها في الوقت عينه. ويمكن القول بأن القادرية تتميز بالشعبية والانفتاح على الثقافات الإفريقية – خاصة فيما يتعلق بالذكر الحركي– بينما تتميز السمّانية بالاهتمام بجانب الفكر

[1] عبد المحمود نورالدائم. أزاهير الرياض ص- 69

[2] المصدر نفسه ص - 84

[3] كمال بابكر عبد الرحمن. الطريقة السمانية في السودان. جامعة الخرطوم- كلية التربية- قسم التاريخ- 1976-ص- 232

الصوفي الصفوي، وبالكتابة والتحرير في هذا المجال»[1].

ولما آنس سيدي الشيخ محمد بن عبد الكريم السمَّان الكمال في تلميذه سيدي الشيخ أحمد الطيب وجهه لإرشاد المسلمين بالسودان ومصر وغيرها من البلدان، وأعطاه إذناً عاماً مكتوباً في الطريقة السمَّانية بفروعها الخمسة.

تنفيذاً لتوجيهات شيخه السمَّان رجع سيدي الشيخ أحمد الطيب للسودان لينشر الطريقة السمَّانية على أوسع نطاق في السودان ودول الجوار، فأمَ داره الكثيرون ونهِل من معينه الجم الغفير من الناس وصار في مدةٍ وجيزةٍ علماً يؤمه الناس من داخلِ القطر وخارجه. ولدوره الطليعي والتجديدي الرائد في الطريقة السمَّانية والتي في أصلها قادرية فقد باتت الطريقة تُعرف بالطيبية السمَّانية.

ساهمت الرحلات التي قام بها الشيخ أحمد الطيب البشير إلى الأراضي المقدسة عن طريق مصر أو مباشرة كما في رحلته الأولى في تشكيل وتعميق البعد الروحي لشخصيته وساعدت على تحقيق القبول له بين العامة والخاصة، وأوجدت أجواء ساهمت في تمكينه من نشر علمه وتبليغ رسالته الصوفية، وإيجاد أتباع وأنصار له. ولقد استطاع من خلال هذه الرحلات استكمال بناء شخصيته الدينية وعمقت معرفته بالإسلام وذاعت شهرته العالمية. وأوصلته إلى معرفة علمية فائقة تجلت في كتاباته العميقة عن الفكر الصوفي والتي صنعت تيارا جديدا في عالمية الفكر الصوفي السوداني، وتمدده إلى الساحة الدولية مما شكل إطارا سلوكيا يمكن الاستفادة منه وتوظيفه لخدمة قضايا الوحدة الإسلامية. وقد استمر هذا الدفع السمَّاني السوداني بواسطة خلفائه من بعده بهذا التواصل والانفتاح حيث اهتم الشيخ قريب الله بتقوية صلاته بمصر وتدعيم علاقاته بالسمَّانية هناك[2]. لم يكن شاعر السمَّانية المكاوي (ت.1942) بعيداً من توثيق زيارة الشيخ

[1] قيصر موسى الزين. الفكر الديني في السودان في القرن العشرين. مركز التنوير المعرفي- سلسلة حوارات التنوير. 2010. ص- 28

[2] عبد الرحمن أبوخريس. عالمية السمانية. ورقة بحثية منشورة دراسات الإسلام و العالم المعاصر - العدد رقم (9) يناير 2012- ص- 124

أحمد الطيب بن البشير المشهورة إلى مصر وما صحبها من فتوحات وخوارق للغيبيات إلى جانب التقاءوه بعلماء الأزهر ونشر تعاليم شيخه السمّان في هذا القطر العربي الإفريقي الإسلامي، جاء توثيق الشاعر نظماً:

جا[1] من طيبة[2] و منــارة ... وفي إخميم [4] دخل بإشارة

ذكـر القلـل[3] بعبارة ... وعشرة آلاف ســكارى

والعلـماء اندهشـوا حيـارى

أتوجه مصر المعلــومة ... وجاتو الثقاة بعلومــا

الأربعيــن عزومـه ... أجزا وفــى لزومــا

في مصر ســوا بيـــانو ... وأتوجـه لســوادنو

منهج الطريقة السمّانية

نهجت السمّانية نهجا سليما لنشر أفكارها وتعاليمها وقد أسهم ذلك في تحبيبها لنفوس الناس الذين سارعوا للأخذ والعمل بها ويتمثل منهجها فيما يأتي:

الأيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره، التأسي التام بالرسول صلى الله عليه وسلم، والمجاهدة الدائمة للنفس للتخلق بالقرآن الكريم، الالتزام الجاد بالمنهج التربوي لمشايخ الطريقة، التوقير للكبير والاحترام والطاعة للشيخ، والأخذ بعزائم الأمور، والإكثار من النوافل عامة والذكر، والمبايعة علي الوفاء بعهد الله وتحكيم شرعه إذ الطاعة لله تجمعنا والمعصية له تفرقنا[5].

البيعة عند السمّانية

وأما كيفية أخذ المريد من الشيخ فيها فهو أن يجدد الوضوء أولاً وإن اغتسل فهو أفضل،

[1]. أصلها جاء

[2]. إشارة إلي قدومه من منشأ الطريقة ب « طيبة» الاسم الدال للمدينة المنورة.

[3]. صحبت هذه الرحلة عدد من خوارق العادات وإكرام المولى للشيخ منها ذكر القلل والأربعين عزومة وغيرها.

[4]. أخميم هي مدينة في مصر على الشاطئ الشرقي للنيل في محافظة سوهاج

[5] رابعة محمد عثمان. تاريخ السمانية في السودان. ص- 62.

ثم يصلي ركعتين تحية الإرادة بالفاتحة مرة والإخلاص سبعاً، ثم يجلس أمام الشيخ على هيئة جلسة التشهد، والشيخ يمسك المريد بيده ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم مرة، وأستغفر الله سبع مرات، آمنت بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره من الله تعالى، والبعث بعد الموت حق مرة واحدة. ويقول بعد ذلك: أسلمت وجددت إسلامي وتطهرت من جميع الذنوب توبة نصوحاً، وتبرأت من الكفر وموجباته. لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أخذت الطريقة والخلافة والإجازة، ولبست التاج أو العمامة وعاهدت الله على يد الأستاذ الفلاني على الاستقامة والشريعة الغراء بتقوى الله والتفويض في جميع الأمور إلى الله، والرضا بقضائه، والشكر على آلاء الله كما عاهد هو على يد شيخه فلان الفلاني، وهكذا إلى ما شاء الله من مشايخ السند محلياً لهم بأبلغ الأوصاف وأكملها إما إلى آخره أو ما أراده منهم. ثم يقرأ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ...الآية ﴾، ثم الفاتحة ويدعو للمريد بالاستقامة على الشريعة والطريقة ثم يعلمه راتب الطريقة القادرية، وهو أن يقرأ الفاتحة بعد صلاة الصبح ويهدي ثوابها لروح النبي، وروح سيدنا عبد القادر الجيلاني، وجميع السادة القادرية. وأما كيفية أخذ العهد في هذه الطريقة السمّانية عن مشايخنا فيها رضوان الله عليهم هو أن يلقن الشيخ مريده هذه الكلمات قبل الكلمة الشريفة وآية المبايعة بعد أن يمسك إبهام المريد من يده اليمنى. رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً، وبالقرآن دليلاً، وبالكعبة قبلة، وبالشيخ فلان شيخاً ودليلاً إلى الله ورسوله وبالمؤمنين إخوة والطاعة تجمعنا والمعصية تفرقنا، ثم يقرأ الاستغفار مرتين والصلاة على النبي مرتين، ولا إله إلا الله ثلاثاً، نافياً عن يمينه مثبتاً عن شماله، وبعدها يقول: محمد رسول الله، ثم يا الله خمساً، ثم هو إحدى عشرة مرة، ثم أسماء الإشارة المذكورة آنفاً، ثم يقول: سلكت هذه الطريقة القادرية السمّانية الجنيدية العلوية المحمدية الجبريلية الإلهية. اللهم انفعنا بها ثلاثاً ثم يخرجان يديهما من الاشتباك ويرفعانهما للفاتحة، ثم يقبل يد شيخه ويشتغل بما أمره به من الأوراد [1].

وللسادة القادرية أيضا رضي الله عنهم كيفية أخرى في المبايعة والتلقين، وهو أن يجلس الشيخ مستقبلاً القبلة على طهارة ووضوء وخشوع وأدب، كحالة جلوسه للصلاة، والمريد يكون

[1]عبد المحمود نور الدائم. أزاهير الرياض - ص- 76

كذلك على طهارة ووضوء، ثم يأمره بالتوبة عند إرادة السلوك تبعاً لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ... ﴾الآية. وبصلاته ركعتين لله تبارك وتعالى، ثم يأمره بأن يدنو منه، بحيث يلصق ركبته بركبته أو قريباً من ذلك، ثم يأخذ الشيخ بإبهام المريد اليمنى فيقرأ كل واحد منهما التعوذ والبسملة والفاتحة إلى آخرها، ثم الاستغفار مرتين ثم الصلاة على النبي مرتين، ثم يأمر الشيخ المريد أن يغمض عينيه ويفتح عين قلبه ملاحظاً لمعنى الذكر، فيلقنه لا إله إلا الله ثلاث مرات، مبتدئاً بلا إله بجهة القلب خاتماً بالا الله صعوداً وهبوطاً ثم يقرأ بعد ذلك رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً، وشيخنا فلان شيخاً، فإن زاد على ذلك فواسع، ويقرأ آية المبايعة: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾، ثم يقبل المريد يد شيخه ويخرج يده من يده، ثم يرفعانهما بالفاتحة، ويدعو الشيخ لمريده بالمغفرة والعفو والعافية والقبول لعله ينال بها من الله القربة والوصول[1].

أساس الطريقة السمّانية

أساس الطريق السمّاني ويتمثل في:

1. الاستغفار.
2. الصلاة على النبي.
3. لا إله إلا الله.
4. يا الله.
5. يا هو[2].

	صغـري	متوسط	كـبري
أستغفر الله الغفور الرحيم	2	2 0	2 0 0

[1] المصدر نفسه

[2] عبد المحمود نور الدائم. أزاهير الرياض ص - 167

اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى وصحبه وسلم	2	2 0	2 0 0
لا إله إلا الله	3	1 3	3 1 3
يا الله	5	1 1	3 6 0
يا هو	1 1	1 9	3 7 0

شكل 1– 2 أساس الطريقة السمًانية

فلسفة الطريق السمًاني

تقوم الطريقة السمًانية كغيرها من الطرق على منهج وأساس وأركان وأصول ومراتب وأوراد وأذكار ونشاطات دينية واجتماعية تعكس أهم مرتكزاتها وفلسفتها في مجال التربية والدعوة إلى الله تعالى[1]. ومن حصيلة ما ورد في المؤلفات المشار وغيرها من التراث يتضح أن للطريقة السمًانية – كما لغيرها من الطرق– مناهج وأساساً، وأركاناَ، وأصولاً، ومراتب، وأوراداً، وأذكاراً، ونشاطاً دينياً واجتماعياً، أشير فيما يأتي إلى أهم ما يعكس فلسفتها منه في مجال التربية والدعوة إلى الله تعالى[2].

أركان الطريق

تتمثل أركان الطريقة فيما يأتي:

1 / **الجوع:** وهو أهم الأركان وأعظمها، ومن ثم نوَّه به الصوفية أكثر مما نوَّهوا بغيره من بقية الأركان، لا تقليلاً منهم لدورها في أهمية التربية، ولكن تركيزاً على أهمية الجوع. علماً بأن كلمة (الجوع) على أهميتها بالنسبة لبقية أركان التصوف لا تعني عند الصوفية الامتناع التام من الأكل، وإنما تعني فقط (قلة الأكل تدريجياً)، عملا بقوله صلى الله عليه وسلم:

-سيد الأعمال الجوع، وذل النفس لباس الصوف.

[1] عبد الرحمن أبوخريس. عالمية السمانية. ورقة بحثية منشورة قضايا العالم المعاصر - العدد رقم (9) يناير 2012- ص 118

[2] حسن الفاتح. الدور الديني والاجتماعي للطريقة السمانية - ص- 45

-لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب، فإن القلب كالزرع يموت إذا كثر عليه الماء.

- مـا ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، بحسـب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان ولابد فثلث للطعام، وثلث للشراب، وثلث لنفسه.

- جوعوا تصحوا.

- ثلث للطعام فمن زاد فإنما يأكل من حسناته.

أضف إلى ما تقدم أنه بتجنب ملء البطن يتفرغ القلب إلى الخيرات، ويتنور، ويصفى ويستلذ بذكر الله، ويواظب على عبادته، وبه تنكسر الشهوة ويدفع النوم، ويقلل الفرد من قضاء الحاجة الإنسانية لاستغلال وقتها فيما هو أنفع له، وصدق الشاعر إذ يقول:

إذا ما نجا الإنسان من شر بطنه	فـكل أذى يلقاه بعد يهون
وإن هو أرضاها وفـاء لأمرها	تجاذبـه للمهلـكات جنون
ومـن لم يطعها عاش واحد عصره	وإني لهـذا بالمفـاز ضمين
ومن كان إرضاء البطن أكبر همه	فقيمته مـا تحتوي وتصون

إن النافع في الطريق أن لا يأكل المريد حتى يجوع، وإذا أكل لم يشبع ما دام يدرك أن للشبع آفات، وأن لإدخال الطعام على الطعام أضراراً صحية ودينية. هذا والجوع عامة عند الصوفية نوعان: أحدهما جوع اختياري وهو جوع السالكين، والثاني: جوع اضطراري وهو جوع المحققين، على أن الجوع بكل حال ووجه سبب داع للسالك والمحقق إلى نيل عظيم الأحوال من السالكين والأسرار للمحققين ما لم يفرط، فإن أفرط أدى إلى الهوى وذهاب العقل وفساد المزاج[1].

2/ **الصمت:** وهو نوعان: أحدهما صمت (اللسان) بأن يقلل به الكلام عن لغو الحديث وثانيهما صمت (الجنان) بأن يقلل التفكير، فيما لا يعني ليصرف بذلك خاطرة إلى الله، ويوحّد فيه همه عما سواه، ذلك أن من صمت لسانه وقلبه انكشفت له الأسرار وجليت عليه المعارف الأبكار، خاصة وبصمت الأخير (القلب) يشتغل القلب بالمحادثة السرية، وصمت الأول أو (اللسان) يتحفظ المريد عن الحرام، وعما في المباح من آفات.

[1] المصدر نفسه - ص- 49

هذا والأحاديث النبوية الواردة في تفضيل الصمت كثيرة، منها ما روي عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلا أُعْلِمُكَ بِعَمَلٍ خَفِيفٍ عَلَى الْبَدَنِ، ثَقِيلٍ فِي الْمِيزَانِ ؟ "، قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ : " هُوَ الصَّمْتُ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ، وَتَرْكُ مَا لا يَعْنِيكَ " .

3/ **السهر:** وهو نوعان: أحدهما سهر القلب، وهو يقظته من نوم الغفلة أملاً في التقرب من منازل المشاهدة العلية، والثاني سهر العين أملاً في تعمير الوقت بالمجاهدة للترقي في المنازل العلية.. علماً بأنه بنوم العين يبطل عمل القلب، وصدق الشاعر إذ يقول:

أنظر أخي فكم في الصمت من حكم — واعمل به كي تنل ربا وإحساناً
واصمت بقبلك عن كل الوجود وقم — في وصفه يا فتى سراً وإعلانا
فذلك نور به تهدى القلوب إلى — حظائر القدس تحقيقاً وإيقانا

4/ **الاعتزال:** وهو الانقطاع - ما أمكن- عن الخلق إلى الحق، علماً بأنه بالاعتزال تجتمع همة المريد على المقصود وينفرد بمحبوبه، لتكمل مناجاته، ويترقى في درجات قربه، وهو كسابقه نوعان:

أولهما: العزلة الباطنة: وفيها يكون السالك مع مولاه حقيقة وإن كان مع الناس صورة، وهي صفة عبرت عنها السيدة رابعة العدوية بقولها:

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي — وأبحت جسمي من أراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس — وحبيب قلبي في الفؤاد أنيس

ثانيهما: العزلة الظاهرة: وفيها يختلي السالك عن أبناء جنسه متذكراً:

قول الشاعر:

لقاء الناس ليس يفيد شيئاً — سوى الهذيان من قيل وقال

علماً بأن للعزلة شروطاً ذكرها كل من سيدي السمّان في رسالته (النفحات الإلهية في كيفية

سلوك الطريقة المحمدية)، وسيدي الوالد في (المنهج الصوفي في التربية والدعوة إلى الله)، والشيخ محمد المنير السمنودي في (تحفة السالكين)[1].

مراتب الطريق

للطريق مراتب هي:

1/ **الشريعة الممثلة للعدل:** وبها يتبين الحلال من الحرام، وبها تقام حدود الله تعالى، ويعطي كل ذي حق حقه وإليها الإشارة بقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا)[2].

وقوله صلى الله عليه وسلم: (أتيتكم بشريعة بيضاء نقية لم يأت بها نبي قبلي، ولو كان موسى في زمني وسائر الأنبياء لم يسعهم إلا إتباع شريعتي).

2/ **الطريقة الممثلة للإحسان:** وبها تشيع الملكية بين الأخوان، ويكثر عبرها التقرب للواحد المنان، عملاً بقوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)، وقوله صلى الله عليه وسلم: (المؤمن أخو المؤمن لا يخذله ولا يحقره، أمرهم شورى بينهم) علماً بأن (الطريقة) قد عرفت بعدة تعريفات منها إنها هي: الأخذ بالتقوى وما يقربك إلى المولى من قطع المنازل والترقي في المقامات أو السير بالسيَر المختصة بالسالكين إلى الله تعالى.

3/ **الحقيقة الممثلة للفناء:** وهي الوصول إلى المقصود بالسر والروح ومشاهدة نور التجلي. هذا ولا تباين بين الحقيقة والشريعة والطريقة، ولتقريب هذا المفهوم أجاب أحدهم لما سئل عن الفرق بين ما ذكر، فقال: إذا أكل الصائم بطل صومه من حيث أحكام الشريعة، وإذا اغتاب بطل صومه من حيث أحكام الطريقة، وإذا خطر بباله سوى الله تعالى بطل صومه من حيث الحقيقة، وشبه غيره (الشريعة) بقشر (اللوزة) و(الطريقة) بلبها و(الحقيقة) بدهنها مؤكداً

---

[1] المصدر نفسه. ص- 46-74-48-49

[2] / سورة النساء الآية 29

استحالة أن يحصل الفرد على الدهن قبل (اللب)، أو يحصل على (اللب) قبل القشر.

التقسيمات الاعتبارية للنفس وعلاجها:

للنفس تقسيمات اعتبارية تتدرج تصاعدياً على النحو التالي:

1.النفس الأمارة المشار إليها بقوله تعالى: (إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ)[1]، ومقامها ظلمات الأغيار، وجلاؤها بالمداومة على كلمة (لا اله إلا الله).

2.النفس اللوامة المشار إليها في قوله تعالى: (وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ)[2]، ومقامها مقام الأنوار وجلاؤها بالمداومة على كلمة (الله).

3.الملهمة، المشار إليها بقوله تعالى: (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)[3]، ومقامها مقام الأسرار، وجلاؤها بالإكثار من ذكر اسمه تعالى (هو).

4.النفس المطمئنة المشار إليها بقوله تعالى: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ)[4]، ومقامها مقام الكمال، وجلاؤها بالإكثار من ذكر الله تعالى (حق).

5.النفس الراضية المشار إليها بقوله تعالى: (ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً)[5]، ومقامها الوصال وجلاؤها بالإكثار من ذكر اسمه تعالى(حي).

6.النفس المرضية، المشار إليها بقوله تعالى: (ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً)[6]، مقامها مقام تجليات الأفعال، وجلاؤها بالإكثار من ذكر اسمه تعالى(قيوم).

7.النفس الكاملة: ومقامها مقام تجليات الصفات والأسماء، وجلاؤها بالإكثار من ذكر اسمه

---

[1] / سورة يوسف الآية 53

[2] / سورة القيامة الآية 2

[3] / سورة الشمس الآية 8

[4] / سورة الفجر الآية 27

[5] / سورة الفجر الآية 28

[6] / سورة الفجر الآية 28

تعالى (قهار)[1].

أحكام الطريق

أحكام الطريق هي:

1-المعرفة: وهي كلمة تفيد عدة معان، منها: وجود جهل الفرد عند قيام علم الله.

2-اليقين: وهو رؤية العيان بقوة الإيمان، لا بالحجة والبرهان؛ أو هو مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب، وملاحظة الأسرار بمحافظة الأفكار؛ أو هو اتصال (البين) وانفصال ما بين (البين) بمعنى أن تتصل رؤية الفرد بالغيب، ويرتفع ما بينه وبين الغيب من الحجب بصورة تماثل ما أشار إليه حارثة بقوله: (كأني انظر إلى عرش ربي بارزاً).

3-السخاء: عملاً بقوله عليه الصلاة والسلام (السخي قريب من الله، قريب من الناس، قريب من الجنة، بعيد من النار؛ والبخيل بعيد من الله، بعيد من الناس، بعيد من الجنة قريب من النار).

4-الصدق: عملاً بقوله تعالى: (فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ)[2]، وهو اسم لحقيقة الشئ حصولاً ووجداً؛ ودرجاته ثلاثة، أولاها: صدق القصد، والثانية: أن لا يتمنى الحياة إلا للحق، والثالثة: الصدق في معرفة الصدق.

5-الشكر: وإليه أشار المولى جل وعلا بقوله: (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)[3]، وهو اسم لمعرفة النعمة للتوصل لمعرفة المنعم؛ ودرجاته ثلاث، أولاها: الشكر على المحاب، والثانية الشكر في المكاره، والثالثة: عدم شهود غير المنعم، سواء شهده عبودة فاستعظم منه النعمة أو حباً فاستحلى منه الشدة، أو تفريداً فلم يشهد منه لا نعمة ولا شدة.

6-التفكر في مصنوعات الله تعالى: وعنه يقول المولى جل وعلا: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ

[1] حسن الفاتح . الدور الديني والاجتماعي للطريقة السمانية 49- 50

[2] سورة محمد الآية 21

[3] سورة سبأ الآية 13

لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)[1]، وهو تلمس البصرية لاستدراك البغية، وهو على ثلاثة أنواع: أحدها: فكرة في عين التوحيد؛ والثانية فكرة في لطائف الصنع، والثالثة: فكرة في معاني الأعمال والأحوال[2].

واجبات الطريق

واجبات الطريق، هي:

1.ذكر رب العالمين عملاً بقوله تعالى: (وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ)[3]، والمعنى أذكر ربك إذا نسيت غيره، ونسيت نفسك في ذكرك، ثم ذكرك في ذكره، ثم نسيت في ذكر الحق نسيت غيره، ونسيت نفسك في ذكرك، ثم نسيت ذكرك في ذكره، ثم نسيت ذكر الحق إياك – كل ذكر.. علماً بأن الذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان؛ وهو على ثلاث درجات أولاها: الذكر الظاهر من ثناء أو دعاء أو رعاية، وثانيها: الذكر الخفي وهو الإخلاص من القيود، والبقاء مع الشهود، ولزوم المسامرة: وثالثها: الذكر الحقيقي، وهو شهود ذكر الحق إياك، والتخلص من شهود ذكرك، ومعرفة افتراء الذاكر في بقائه مع الذكر.

2. ترك الهوى.

3. ترك الدنيا.

4. إتباع الدين.

5. الإحسان إلى المخلوقات.

6. فعل الخيرات.

---

[1] سورة النحل الآية 44

[2] حسن الفاتح. الدور الديني والفكري للطريقة السمانية- ص -60

[3] سورة الكهف الآية 24

أوراد الطريق السمَّاني

للطريقة السمَّانية أوراد وأذكار فردية وجماعية يدأب على تلاوتها مريدو الطريقة صباحا ومساء. وهي أوراد مأذونه تختزن طاقة نورانية قوية تطرد الغفلة عن القلب وتحرر الشعور من التعلق بما سوى الله تعالى. وما يميز السمَّانية أن الأوراد لا يقتصر في أدائها صباحاً ومساءً كما هو الحال عند بقية الطرق الأخرى، إنما هي أوراد ينتظم في أدائها عقب كل صلاة مفروضة. وللشيخ محمد السمَّان ولتلامذته من بعده ومنهم الشيخ أحمد الطيب، أبناءه وخلفاءه من بعده والذين أصبحت لهم فيما بعد فروعاً كثيرةً تعادل كثرة أبنائه من ناحيته، وكثرة المجازين في طريقة من ناحية أخرى، وحيث أنه لم تعد هناك (مركزية) تُملي على سالكي الطريق السمَّاني إتباع نهج معيَّن في التربية والسلوك فقد اجتهد مشايخ كل فرع من الفروع باستحداث أوراد أضافوها على ما ورثوه قبلاً من أوراد منقولة عن أعيان طريقتهم، فاختلفت تبعاً لهذا وذاك (أوراد الطريق)، كما اختلفت (أذكاره) خاصة عند (النهج الخلوتي) في رياضتهم الروحية أكثر من إيثارهم لـ(النهج القادري).

ذكر الطريق السمَّاني

يتنوع ذكر الطريق السمَّاني بتنوع (الفرع) الذي ينتمي إليه الذاكر، ذلك أن من أثر الذكر على النهج (القادري) كانوا وما زالوا يفضلون (التربية الروحية للمريدين عبر الرياضة البدنية) بما يسمى اصطلاحاً محلياً بذكر (الصيحة[1])، ومن أثر الذكر على النهج (الخلوتي) يفضلون (التربية الروحية للمريدين عبر الرياضة البدنية) بما يعرف بذكر (الطبقات).

أ- ذكر الصيحة، أو الذكر القادري

ذكر الصيحة، هو ذكر يردد فيه المريدون وبكثرة اسم الله تعالى مُفرداً تارة، مضافاً إليه اسمه

[1] الصيحة: هو ذكر يردد فيه المريدون بكثرة اسم الله تعالى مفرداً تارة ومضاف إليه «حي» - تارة أخرى حيث يقولون الله واحد, بادئين ذكرهم في حال القيام بكلمة الله منهين الذكر بكلمة واحد في حالة انحناء أشبه ما يكون بالركوع ويسمى بذكر الصيحة لان المنشدين يصيحون في حلقته بأشعار رافعة الهمة منشطة للذاكرين وينظمونها باللغة الدارجة لتكون أكثر فهما وتأثيرا في قلوبهم.

تعالى (حي) تارة أخرى، حيث يقولون (الله، واحد) بادئين ذكرهم في حال القيام بكلمة (الله)، مُنهين الذكر بكلمة (واحد) في حال الحناء أشبه ما يكون بالركوع، علماً بأن مثل هذا النوع من الذكر هو الأكثر انتشاراً بالسودان، وأحسب أنه سمـــي بـ(ذكـــر الصيحة) لأن (القوالين) أو (المنشدين) أو (الشعّار) يصيحون في حلقته بأشعار رافعةٍ للهمم، منشطة للذاكرين ينظمونها باللغة الدارجة بالبلاد لتكون أكثر فهماً لهم وتأثيراً في قلوبهم، على أنهم عادة ما يقفون متباعدين بعض الشئ من بعضهم بغية إسماع الحضور لما به يتصايحون من أشعار.

ب-الذكر الخلوتي أو ذكر الطبقات

الذكر الخلوتي هو ذكر متنوع، مصحوب بقصائد مستقلة، وبأناشيد موقعه، ومتناسقة مع حركات الذاكرين وأصواتهم، خفضاً ورفعاً، جهراً، وسراً، ونفساً، وصدراً، ويكون كما يلي: (لا اله إلا الله)، (الله)، (واحد)، (هو)، (حق)، (حي)، (قيوم) (قهار)، (جليل)، (دائم)، كل ذلك وفق حركات رياضية بدينة شاقة بعض الشئ، بُغية دفع الرتابة من ناحية، ولطرد الغفلة عن الذاكر، وإتاحة الفرصة لغير اللسان لأداء ذات الدور في الذكر من ناحية ثانية، علماً بأنه يتخلل هذا النوع من الذكر ويفصله إنشادٌ من القولين وباللغة العربية الفصحى، بُغية إنهاض الذكار من ناحية، والارتفاع من ناحية ثانية بمستوى بعض السامعين إلى اللغة التي أثرها المولى على غيرها من إنزال القرآن الكريم، أملاً في تدعيم ما إليه هدف الدين من حيث الوحدة اللغوية بين المسلين، ومراعاة لحال من قد لا يستوعب اللهجة الدارجة لأهل البلاد من الحاضرين أو السامعين[1].

شعار الطريق الظاهري أو الخرقة:

شعار الطريق هو الحزام (الكرّابة) أو ربط الوسط، وهو رمز ظاهري تجسيدي ينبئ به المريد شيخه والآخرين، بعزمه القلبي الجاد في السير إلى الله، عبر المنهج التربوي للطريقة السمّانية التزاماً بقوله عليه الصلاة والسلام: (شد حقوك ولو بصرار) وقوله صلى الله عليه وسلم: (أربطوا أوساطكم بأرديتكم وعليكم بالهرولة)[2].انتقل تقليد لبس (الكرابة) أو التمنطق بحزام في البطن

[1] المصدر نفسه

[2] حسن الفاتح قريب الله. الدور الديني والفكري الاجتماعي للطريقة السمانية. 2004-ص-65

من اليعقوباب من أيام الفونج إلى السمانية حينما تحول محمد توم ود بانقا إليها، ونتيجة لهذا تأثرت كل مراكز السمانية على امتداد السودان بالتزام (الكرابة) كشعار للطريقة كما حاول بعض السمانية أن يجعل له أصلا في الشريعة فزعم أن شد الوسط أو لبس الحزام من السنة، وكان حكام الفونج يتحزمون تميزا لأنفسهم عن العامة، ويعتقد (اركل) أن طريقة لبس الحزام عند الفونج هي نفس الطريقة التي عند اليعقوباب في لبس الحزام، وقد يختلف لون الحزام من بيت سماني إلى آخر فهو مثلا عند تلاميذ البرعي باللونين الأحمر والأبيض ويكون دلالة على عزم المريد للسير والمخالفة للنفس[1].

اتخذت الطريقة السمّانية منهجا لتربية المريدين والأتباع من بين هذه المناهج التربوية للصوفية. وقد التزمت بهذا المنهج مما كان له أثر كبير في التربية وتحفيظ القرآن وتعليم بعض العلوم الأخرى وذلك كله بدخول الخلاوي وبجانب استخدام بعض الوسائل الأخرى كالشعر والمؤلفات والتي نظمها وألفها مشايخ الطريقة بالإضافة إلى بعض النشاطات الأخرى[2].

أسباب انتشار السمّانية

هناك عدد من العوامل التي ساعدت على انتشار الطريقة السمّانية ونجاح جهود الشيخ أحمد الطيب بن البشير في نشرها منها:

1. كان الجو الصوفي السائد في السودان قبل دخول الطريقة السمّانية إليه مباشرة مهيأً لتقبل أي فكر صوفي جديد، إذ تدهورت مكانه الطرق الصوفية وتفرعت إلى بيوتات صغيرة تتنافس حول الزعامة الدينية.

2. كان لضعف سلطات ملوك الفونج في آخر أيامهم أثره الواضح على تلك الطرق الصوفية التي كانت منتشرة في ذلك الوقت في البلاد حيث صارت تتنافس حول المكاسب السياسية وهذا أبعدهم عن رسالتهم الحقيقة.

---

[1] طارق أحمد عثمان. الطريقة السمانية في السودان. 2009. ص- 154.

[2] رابعة محمد عثمان. تاريخ السمانية في السودان. ص-59.

3.الطريقة السمَّانية نفسها وما تتميز به من تبسيط وسهولة تربية المريدين واكتسابهم وما أتت به من أسلوب فكري جديد للتصوف[1].

According to Neil McHugh (1993) the ‘Divisions and competition among the *Ṣūfīs* enabled Ahmad w. al-Bshir to attract initiates from all places، families and *ṭarīqas*، but in so doing، he also became heir to this very fragmentation. He may have been «Shaykh of all Shaykhs» in a spiritual sense.[2]

يرى نيل ماكهيو (1993) أن الانشقاقات والتنافس وسط الصوفيون مكنت أحمد الطيب ود البشير لجذب وتلقين من كل الأماكن والأسر والطرق، وبفعل هذا أيضا صار الوارث لهذا التبعثر تماما. ربما قد يكون "شيخ المشايخ" في معناه الروحي.

كان للطريقة السمَّانية دور حديث في نشر الإسلام حيث تجدها انتشرت في المناطق النائية، والتي معظم سكانها غير مسلمين ولا ينطقون العربية، فنجد في جبال النوبة في منطقة التيمنج الشيخ عبدالقادر كندة والذي كان وثنياً دخل الإسلام وتعلم اللغة العربية على يد مشائخ الطريقة السمَّانية، وأنشأ العديد من الخلاوى لتحفيظ القرآن، كما نجد لها وجود حديث في جنوب السودان حيث نجد الشيخ مختار عبدالله واسمه الحقيقي ملوال دينق، وقد كان مسيحياً وأسلم على يد الشيخ مبارك مركز الدين حيث جاء به إلى الشيخ عبدالمحمود الحفيان وأخذ منه الطريق السمَّاني واجتهد فيه إلى أن أجازه الشيخ عبدالمحمود، وطلب منه الرجوع إلى أهله لنشر تعاليم الإسلام.

لا مركزية السمَّانية

أكثر ما يميز الطريقة السمَّانية هو عدم مركزيـة الطريقـة بمعنى أن مشائخ السمَّانية في مختلف الأرجاء لا يدينون بالولاء المباشر لمركز الطريقة. إذ أن كل فرع للطريقة له استقلاليته الكاملة

[1] مهاد بخيت سليمان. آثار الطريقة السمانية في طابت الشيخ عبد المحمود. بحث تكميلي قسم الآثار - كلية الآداب - جامعة الخرطوم- 2012 -ص- 18

[2]. Abdulgalil.A.Salih. The Sammaniyya: Doctrine, History & Future. Sudan Currency for printing. 2015- p274-.

والمنفردة، وفى ذلك يرى كثير من الباحثين أن لا مركزية الطريقة هى السبب المباشر في انتشارها بصوره واسعة على نطاق العالم الإسلامي وفي السودان بصفة خاصة. ومع هذه اللامركزية لا يخفى على منسوبي الطريقة الرمزية الكبيرة التي تمثلها المدينة المنورة إذ بها أسرة المؤسس السمَّان موطن ميلاد الطريقة، وأم مرح موطن مولدها ونشأتها السودانية. وإذا ما عدنا إلي مسألة المشيخة في بقية الطرق السودانية، فنحن نلاحظ أن السمَّانية – وعلي الرغم من أنهم طريقة غير مركزية – لا تجد باسا في أن يخلف الابن أباه في القيادة، وأن يكون نقيبا عنه بعد وفاته بحيث يقوم بذات الأدوار التي كان ينهض بها والده، بل ويشجعون هذا المسلك في تخليف الأبناء ولكنهم يمتلكون اختلافا جوهريا في مسألة المشيخة مع الختمية، فهم لا يجعلون المشيخة حقا خاصا بآل بيت أحمد الطيب بن البشير مؤسس الطريقة السمَّانية في السودان أو ملكا لا يتجاوزهم ولذلك وجدنا أن الطريقة انتشرت بواسطة الأتباع وهم الذين منحوا هذا الانتشار الدينمكاية والفاعلية، وقد أسست العديد من فروع السمَّانية في مختلف إنحاء القطر بواسطة الأتباع والتلاميذ، ومثال علي ذلك، المركز الذي أسسه محمد التوم بن بان النقا (ت 1852م) الذي نشر السمَّانية بين قومه من اليعقوباب في وسط السودان، وكان عهد الشيخ محمد توم، نقطة تحول حقيقي أو ما يمكن أن نسميه بالانتقال النوعي في مسار الاعتقاد والانتماء المذهبي لدي اليعقوباب بسلوك الشيخ محمد توم لهذا الطريق الجديد وانتظامه فيه وأتباعه للمنهج السمَّاني بعد أن كان اليعقوباب قادرية حولهم محمد توم عنها إلي السمَّانية ويمكن اعتبار هذا العهد في تاريخ اليعقوباب بمثابة الفترة الأخيرة التي لا يعقبها تحول في تدرجهم الصوفي ويمكن تسميتها بمرحلة الطريقة السمَّانية اليعقوبابية. وقد امتد أثر محمد توم ليشمل تلاميذ آخرين أقام كل واحد منهم مؤسسة خاصة به للتصوف، واستقل عن مركز محمد توم، من هؤلاء الشيخ زين العابدين بن عبدالله العجوز، والشيخ طلحه بن حسين الفلاتي واصله من فوتا توورو (السنغال) والشيخ محمد النور (راجل ريبة) بالقرب من سنار، الذي ونتيجة لتأثيراًته تكونت مدرسة أخرى للتصوف في منطقة النيل الأبيض، بواسطة الشيخ عبدالرحمن الإمام المعروف بـ(قادر ولي) وهو الجد الثالث للشيخ الياقوت صاحب المسيد المعروف بمنطقة جبل أولياء (علي بعد 50 كيلومترا من الخرطوم) في قريته المسماة بالروضة وقد تناقلت هذه الأسرة السند السمَّاني إلي شيخها الحالي، ومن تلاميذ محمد توم كذلك الشيخ محمد برير بن الحسين الجعلي

(ت 1885م) بمنطقة شبشة بالنيل الأبيض، التي أقام بها مدرسة لتعليم القرآن وتدريس الفقه والعلوم الإسلامية والتفت حوله أعداد ضخمة من المريدين، وقـد ترك بدوره أثراً علي تلاميذه الذين شكل بعضهم امتداد لمدرسته العلمية، وكان منهم الشيخ عوض الله بن أحمد (النمير) بن عبدالله عريض(ت 1935) أحد أبرز تلاميذ الشيخ برير وقد خلفه ابنه أحمد (ت 1969م) الذي أسس (مسيدا) بمنطقة الصفيراية.ومن تلاميذ الشيخ محمد برير كذلك الشيخ عمر بن محمد عبدالله الصافي في منطقة الكريدة وقد توفي في سنة 1932م، وقد امتد أثر وجهد الشيخ عمر الي منطقة الزريبة بشمال كردفان ليكون هناك تلاميذ أهمهم الشيخ محمد وقيع الله(ت 1944م) وهو والد الشيخ عبدالرحيم (البرعي) والشيخ عبدالرحيم البرعي مدرسة متكاملة في الفكر الصوفي والعمل الديني الأخلاقي، وقد خلَف أثرا في جميع إنحاء السودان، ولعله يمثل أوضح مدرسة للتصوف في السودان المعاصر. ومن تلاميذ الشيخ أحمد الطيب بن البشير كذلك الشيخ أحمد البصير الحلاوي (ت 1831) والشيخ القرشي بن الزين (ت 1878م) والمركزان ساهما في احتضان الثورة المهدية ودعمها، والشيخ عبدالله الصابونابي (ت 1852)، وغيرهم فكل هؤلاء التلاميذ أسسوا مراكز خاصة بهم وأقاموا مدارس للعلم وللتوعية والإصلاح الاجتماعي، أسهمت في الدعم بحركة التغيير في البلاد. وساعدت علي نمو وازدهار العمل الإسلامي، وأسست لبناء العقلية الدينية السودانية، وقدمت جهداً إضافيا في التمسك بالقيم والأخلاق والتعاليم السامية، وأصبحت مراكز مستقلة في وجودها لا يربطها بمؤسس الطريقة وذراريه إلا الود والاحترام والتقدير، لكنها مراكز منفصلة بشكل تام وعلى هذا الأساس نمت الطريقة السمَّانية فلم تبق القيادة مركزة في دائرة واحدة أو مجتمعة لدي يد واحدة، بل تعددت المناحي، وكثرت المشارب وتنوع المشائخ والمدارس والتوجهات، والنتاج المعرفي[1]. وهذه ميزة للسمانية التي لا تخضع لنظام مركزي وخلافة واحدة، فالترقي فيها يعتمد على مجاهدات منتسيبها، فقد تخرج من مدرسة الشيخ أحمد الطيب البشير العديد من الشيوخ الذين تبؤوا مقامات رفيعة في التصوف، وقد ظلت علاقاتهم وطيدة بمركز الخلافة في أم مرح لكنهم كانوا وما زالوا مستقلين بمشيختهم في أصقاع عديدة في السودان ونيجريا وتشاد وأثيوبيا[2].

[1] عثمان أحمد عثمان. مسيد شيخ اسأمه الشيخ حمزة - مقال في الشبكة العنكبوتية - 2007

[2] المصدر نفسه

السمّانية وأثرها العلمي

ظهرت الطريقة السمانية بصورة وأضحة من بين الطرق الصوفية الأخرى في مجال التأليف والإنتاج الفكري الذي استخدمته كوسيلة من وسائل الدعوة الأسلامية، ولقد لعبت هذه الوسيلة دورا كبيرا في انتشار واستمرارية دعوة الطريقة السمانية، وذلك من خلال نقلها للأثر التوجيهي والإرشادي الذي وضعه مؤسس الطريقة أحمد الطيب البشير، ومن بعده تلاميذه، وسار معظم خلفاء الطريقة السمانية بالمراكز والفروع على نفس النهج الذي اختطه أحمد الطيب البشير الذي جعل من التأليف وسيلة لنشر الدعوة الإسلامية. لذلك نجد أن كثيرا من هولاء الخلفاء قد إهتموا بتدوين لإرشادهم وتصوفهم وفلسفتهم ودعوتهم في مخطوطات أصبحت كتبا متداولة فيما بعد وانتشرت في العصر الحالي بفضل التقدم الذي طرأ على الطباعة والنشر.[1]

ومن خلال هذه المطبوعات استطاعت الطريقة السمانية أن تقدم الثمار التى نقلت المفاهيم والتعاليم السمانية الأسلامية إلى أبعد مدى ممكن، فأصبحت من أهم الأثار التى أسهمت في إنتشار الدعوة الإسلامية بالسودان. وكما ذكرنا أن الإهتمام بالتاليف والكتابة بدأ منذ عهد أحمد الطيب البشير الذي ترك العديد من المؤلفات في التصوف، تميزت بوضوح البيان وقوة السبك اللغوي، وقد أثرت في كتاباته ثقافته الأولى بالحجاز وتجلت مقدرته على الإيضاح والبيان في مؤلفه (الحكم) وشرحه عليها وتتطرق في مؤلفه هذا إلى معظم الأمور والأحوال المتعلقة بالتوحيد.[2]

اهتم رجال الطريقة السمانية بالعلم وخدموه بالتأليف وإنشاء المعاهد. وكان الكثير من مشايخهم متبحرين في علوم الشريعة وأولي ذوق أدبي وعلمي رفيع فخلفوا ثروة علمية وأدبية زاخرة. وقد ذهب عدد من الباحثين والكتاب إلى أن ظهور الطريقة السمّانية في السودان قد ساهم إسهاما مقدرا في أثرى الفكر الصوفي والأدبي واللغوي في البلاد عقب دخولها منذ عهد الفونج إلي الوقت الحاضر. وفي هذا الجانب يطالعنا الدكتور حسن مكي بقوله: "أسهمت الطريقة

[1] صلاح الدين محجوب محمد عشرة. الجهود الدعوية للطرق الصوفية في نشر الإسلام في السودان, بالطبيق على الطريقة السمانية. بحث مقدم لدرجة الماجستير في الدعوة والثقافة الإسلامية. جامعة القرآن الكريم, الخرطوم, 2005, ص-98.

[2] المصدر نفسه

السمانية في نشر الثقافة الإسلامية وتنمية أواصر الإخاء وروابط الطريقة في ديار السودان، مما أسهم في تماسك الوحدة القومية وتعميق أواصر الرابطة الدينية وقد اهتمت بالذكر وتربية المريدين وتميز عدد من شيوخها بغرض الشعر الصوفي"[1].

ويمكن القول بأن الطريقة السمَّانية هي أغزر طرق السودان أنصاراً وأكثرها تأثيراً على الصعيد الاجتماعي وأوفرها إنتاجا في المجال الأدبي والروحي، كما نبغ فيها شعراء على المستوى القومي مثل الشيخ عبدالمحمود نورالدائم وابنه الشيخ الجيلي والشيخ محمد سعيد العباسي والشيخ محمد سرور وآخرين. وأيضا نجد في أم درمان الشيخ محمد الفاتح قريب الله، والذي أتى خليفة لأبيه، وعلم الشيخ محمد الفاتح وسعة اطلاعه مكناه من السير بالفرع القريبي على النهج السمَّاني الخلوتي والارتقاء بالتصوف فكراً وأداءً وأسلوباً. بذا نستطيع أن نرى مدى ما أحدثته الطريقة السمَّانية ومشائخها من أثر فكري في التصوف واللغة والأدب على المجتمع السوداني منذ عهد الفونج وإلى اليوم. فالطريقة السمَّانية هي طريقة ذات فلسفة صوفية خاصة، لذا كان من البديهي أن يتأثر أي مجتمع تنتشر فيه بهذه الفلسفة الصوفية. ونمت الطريقة السمَّانية وتعددت مراكزها وأصبحت من أكبر الطرق في السودان المعاصر، كما أنها صاحبة أكبر مكتبة ورصيد علمي وروحي وفني[2].

وأوسع مكتبة سودانية بأقلام سودانية هي مكتبة الأدب الصوفي السوداني، حيث كتب السادة السمَّانية مئات الكتب في المجالات المختلفة في الطريقة، أسرارها وأورادها وتاريخها وإشعارها. هذه الطريقة من أكثر الطرق اعتماداً على التأليف وبين أيدينا قائمة من مؤلفات الشيخ محمد عبد الكريم السمَّاني حوالي 16 مؤلفاً منها رسالة في علم الكيمياء (مخطوط) وكتاب في البروج الاثنى عشر والصلاة اللاهوتية[3]. هكذا بقى التصوف في السودان مرتبطاً بالبيئة ولم يرتبط بالتصوف في العالم الإسلامي إلا بعد قدوم الشيخ أحمد الطيب بن البشير من المدينة

[1] حسن مكي محمد أحمد. في مغزى ومضمون الثقافة السنارية, دراسة تاريخية تحليلية للحركة الفكرية في مملكة سنار الإسلامية 15-4هـ - 1821م

[2] المصدر نفسه

[3]http//:www.islam4africa.net/ar/more.php?cat_id&18=art_id105=

أري أن المؤلفات أعلاه المنسوبة للشيخ محمد السمان هي من تأليف الشيخ أحمد الطيب البشير.

المنورة في (1180 هـ – 1766م) ودخول الطريقة السمَّانية السودان. تذهب الباحثة رابعة محمد عثمان إلي حقيقة أن ظهور الطريقة السمَّانية في السودان قد ساهم إسهاما مقدرا في أثراء الفكر الصوفي والأدبي واللغوي في البلاد عقب دخولها منذ عهد الفونج إلي الوقت الحاضر تكتب الباحثة رابعة: »هكذا نرى مدى ما أحدثته الطريقة السمَّانية ومشايخها من أثر فكري في التصوف واللغة والأدب في المجتمع السوداني منذ عهد الفونج والي اليوم، فالطريقة السمَّانية هي طريقة ذات فلسفة صوفية خاصة، لذا كان من البديهي أن يتأثر أي مجتمع تنتشر فيه بهذه الفلسفة الصوفية، ومن هنا نخلص إلى أن السمَّانية أثرت إلى حد كبير في الفكر الصوفي السوداني بمظهريه الديني واللغوي[1].

وعن الأثر العلمي للطريقة السمانية تورد الباحثة أماني محمد العبيد عبد الرحمن في رسالتها المعدة لنيل درجة الدكتوراة من جامعة الخرطوم (2008) والتي حملت العنوان

Middle Class and Sufism: The Case Study of the Sammaniyya Order Branch of ShaikhAl Bur'ai"

مايلي: "على حد قول يوسف بدري فإنً الطريقة السمانية هي الرائدة في تطور اللغة العربية السليمة في السودان. كانت اللغة العربية قبل دخول السمانية السودان غاية في الضعف كما هو وأضح في طبقات ود ضيف الله. يعتقد الباحث أن أدب الشعر الضخم للطريقة السمانية بحاجة إلى دراسة متكاملة"[2]

According to Yusuf Badri، the Sammaniyya *tariqa* is the pioneer in the development of proper Arabic language in Sudan. Before the introduction of the Sammaniyya in the Sudan، proper Arabic language was very weak، as is clear in *Tabaqat* Wad Dhayf Allah. The researcher thinks that the vast poetry

[1] رابعة محمد عثمان. تاريخ السمانية- ص-102

[2] See Amani M. Obeid. Middle Class and Sufism: The Case Study of the Sammaniyya Order Branch of ShaikhAl Bur'ai. A Dissertation submitted for the fulfillment of the requirements of the PhD Degree in Political Science, University of Khartoum May 2008. p.143

literature of the Sammaniyya Sufi order needs to be thoroughly studied.

وفي كتابه "حادي العيس» يذكر الأستاذ الشيخ أبو الطيب محمد سرور الحفيان (2014) نقلا عن البروفسور الحبر يوسف نور الدائم أن الأخير قال لاستاذه العلامة البروفيسور عبد الله الطيب أن الفصاحة عند السمّانية: الشيخ الطيب، الشيخ عبد المحمود، الأستاذ محمد شريف، الأستاذ محمد سعيد العباسي، الشيخ قريب الله .... الخ، فلم يقول شيئا. يقول الحبر أن الدكتور (عبد الله الطيب) لقيني في اليوم الثاني فأشار لى أنّ ما قلته صحيح، ولا سبيل إلى إنكار فصاحة السمّانية، فهي مشهودة، ولكــن ليست بوقف عليهم. ثــم أشار إلى فصاحة أهل الشمال عموما وختمهم بأهله المجاذيب[1].

قسمات المنهج الطيبي في الطريقة السمّانية

القسمة وهي واحد قسمات تفيد معنى الجمال والحسن الذي تقسمت مظاهره علي الموصوف بهذا الجمال حتى شمله، ولهذا قالوا في وصف من كان جماله شاملا إنه قسيم، أما إذا دام الجمال وثبت ولم تغير منه الأيام شيئا فهو الوسامة، وعلى ذلك فدائم الحسن وشامله هو الوسيم القسيم، ولا يطلقان حقيقة إلا على مصدر الوسامة والقسامة سيد الخلق سيدنا محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم.

فأجمل منــك لم تر قط عيني ۝ وأكمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرءا من كل عيب ۝ كأنك قد خلقت كما تشاء

ومنهج سيدي القطب أحمد الطيب في الطريقة السمّانية منهج جميل في شمول. ومن قسمات الجمال في المنهج الطيبي:

1. أنه منهج استمد عطاءه من المدينة المنورة حسا ومعنى حيث لم تشترك طريقة صوفية في السودان مع الطريقة السمّانية في ذلك.

2. جاء عطاء الطريقة السمّانية في إطار المنهج الطيبي عطاء يتسم بالتواصل المعرفي على المستوي العالمي، وذلك بما تفرد به سيدي أحمد الطيب في زمنه من تعبير بياني رفيع اختار له لغة

[1] أنظر أبو الطيب الحفياني. حادي العيس. أبورسوة للكمبيوتر. الخرطوم 2014م ص- 25

عربية جاءت في القمة من أفصاحة. حتى أن فصاحة اللغة وجزالة التعبير، وسمو المعنى، وقوة الجرس وسيرورة اللفظ وجهارة الحرف ووضاءة الديباجة وقوة نسجها مع قرب المعنى وحسن التأتي، لتكاد أن تكون فريضة من فرائض البيان والتبيين يرثها أبناء هذا البيت الطيبي، ونظرة في مأثور الطريقة الصوفية في السودان حتى النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري سوف تعطي هذه الحقيقة التي يصدقها مأثور الطريقة الصوفية في السودان كما عبرت عنه طبقات الشيخ (محمد نور بن ضيف الله). وأينما نظرت في مؤلفات سيدي القطب أحمد الطيب والعارفين من أبنائه فلن تجد كلمة "دارجة".

3. المشاركة الفعَالة في تكوين الجغرافيا الروحية في السودان رأسياً وأفقياً، وسيجد من تخصص في هذا المجال أن المعالم والأعلام التي ترجع في وجودها إلي الطريقة السمّانية بسند المنهج الطيبي حسا ومعنى من الكثرة بدرجة لا تساميها فيها إلا الطريقة القادرية وهي من أصول السمّانية كما هو معروف.

4. الارتقاء المعرفي في مدارج العرفان الصوفي[1].

5. التواصل الفكري في إطار المنهج الصوفي وهذه قسمة خامسة من قسمات المنهج الطيبي في الطريقة السمّانية وقد جاء مقتضي هذا التواصل الفكري بين التصوف في السودان والعالم العربي متمثلا في أن جميع الآثار المكتوبة وما حفظ عن سيدي القطب أحمد الطيب بن البشير قد جاءت مكتوبة بلغة عربية فصحي، جاءت في الذروة من جودة البيان وسلامة التركيب والوفاء بلوازم البلاغة مع المعنى السامي والدلالة الرفيعة، وكل ذلك قد أتاح للعطاء الطيبي في الطريقة السمّانية الانتشار خارج السودان، والاتصال بعطاء العرفان الصوفي علي مستوي الناطقين بالعربية، الأمر الذي أتاح للتصوف في السودان أن يتجاوز المحلية إلي الدوائر الإقليمية والعالمية بسبب من الاشتراك في لغة الخطاب ذي المرامي والمقاصد المشتركة بين كافة الصوفية في العالم، ولا يخفى أن غالب عطاء الطرق الصوفية في السودان قبل دخول الطريقة السمّانية في مجال الإرشاد كان يأتي باللغة الدارجة، وهي لغة محلية لا تسمح بالتواصل المعرفي إلا في إطار

[1] عبد الجبار المبارك الحفياني. الأستاذ الشيخ عبد المحمود الشيخ نور الدائم حياته وأثاره. دار السداد للطباعة. 2004. ص- 167-168

من يتحدث دارجة أهل السودان ويفهمها، وقد جاء كتاب طبقات العلامة ود ضيف الله ليكون مظهرا موضوعيا لهذه السمة. وقد أتاح هذا التواصل المعرفي للطريقة السمّانية في السودان أن تكون تعبيرا ملموسا عن التجديد في الطريقة الصوفية ولاسيما على مستوى العرفان الصوفي، ولعل الدارس لمنهج الطريقة السمّانية وعطائها في مجال المعرفة الصوفية سيجد من غير كبير جهد مصداق ما نقول من خلال ما أثر عن القطب أحمد الطيب وأحفاده. وسيظل المنهج الطيبي بإذن الله تعالى على تفرده بالتواصل الثقافي مع العالم العربي، وذلك من خلال تمسكه وغيرته على البيان العربي الناصع الذي تفرد به جدنا القطب أحمد الطيب في زمنه حتى شكّل قسمة من قسمات التجديد الذي تفردت به الطريقة السمّانية التي لا يزال عطاءها المتجدد عبر علمائها مستمرا في مزاوجة بين الأصل والعصر، وارتقاء بالإرث والحرث على السواء. هذه القسمات الخمس هي التي تكونت منها قسمات المنهج الطيبي في الطريقة السمّانية في السودان، ذلك المنهج الذي نأى عن القشور والتّسميات (الفارغة) ليرث عنه الباحثون والدارسون والمرشدون والمسترشدون خطاباً رفيعاً في مجال العرفان الصوفي[1].

واكتسب أبناء الشيخ أحمد الطيب البشير مقدراته ومهاراته في التصوف والشعر والنثر[2]. ظهر من أبنائهم من ساهم في دفع عجلة الحركة الفكرية الدينية في السودان، وساعد في الارتقاء بالفكر الصوفي، غير أنه كان للشيخ أبي صالح عدد من المؤلفات منها المخطوط ومنها المطبوع، أما عن أبنائهم، أي أحفاد الشيخ أحمد الطيب، فقد كان منهم الشيخ محمد شريف نور الدائم الذي كان له أثر واضح في إثراء الحركة الفكرية، ومنهم أيضا الشيخ عبدالمحمود نور الدائم وهو أبرز مشائخ الطريقة السمّانية الذين ساهم في ارتقاء الفكر الصوفي وتركوا أثراً واضحاً في السودان، فقد غمر فكره كل أنحاء البلاد، وللشيخ عبدالمحمود أكثر من ثمانين مؤلفاً في التصوف وعلوم الدين وفلسفة الطريقة السمّانية، وذكر مناقب شيوخ الطريقة وأورادها داخل السودان وخارجه. ومن مشايخ الطريقة السمّانية الذين أثروا الحركة الفكرية الصوفية في السودان الشيخ قريب الله أبا صالح، سليل البيت الطيبي وهو منشئ الفرع القريبي السمّاني بأم درمان. وقد استطاع الشيخ قريب الله بما له من علم وثقافة دينية عالية ان يضيف كثيرا ليس للطريقة السمّانية فحسب، بل

[1] المصدر نفسه ص- 180 - 181- 182.

[2] حسن مكي. رواد التجديد

للفكر الصوفي عموما وله العديد من المؤلفات في هذا المجال[1].

مؤلفات الشيخ أحمد الطيب

أ- متن الحكم: ويحتوي على ستين حكمة إلهامية.

ب- بالجوهر الفريد في علم الوحدة والتوحيد: أو النفس الرحماني في الطور الإنساني وهو شرح متن الحكم قام بشرحه المصنف نفسه.

ت- المناجات السحرية: وهي ثمانية ملحقة بذيل شرح الحكم.

ث- حزب الأمان.

ج- حزب الجلال.

ح- حزب الكمال.

خ- حزب الجمال.

د- سر الأسرار في ذكر الصلاة على النبي المختار (وهي على نسق دلائل الخيرات).

ذ- خواص الأسماء وبعض خواص الثلث الثاني من سر الأسرار.

ر- سر الأسرار.

ز- راتب السعادة.

س- رسالته في الخلوة.

ش- رسالته في علم الكيمياء.

ص- كتاب عن البسلمة.

---

[1] رابعة محمد عثمان. تاريخ السمانية في السودان. رسالة ماجستير - جامعة الخرطوم- كلية التربية -1996- ص- 100.

ض- منظومة في البروج الإثني عشر.

ط- الصلوات الطيبية - وهي مجموعة ثناء على النبي

1. اللاهوتية.
2. العظمة.
3. النورية.
4. النورانية
5. الاوصاف.
6. الصديقية.
7. المطمطمة.
8. العرشية.
9. الصلاة على آل النبي
10. صلاة الفتح.
11. الصلاة الكمالية[1].

وبمثل هذه المؤلفات استطاع الشيخ أحمد الطيب أن يجذب أفكار المردين نحو العلم والاطلاع، بعد أن كانت تنحصر في رواية الكرامات والتفاخر بها، ولذا استطاع أن ينقل التصوف من الجانب الروحي إلى الجانب الفكري، وذلك بما ناله من مكانة كبيرة وسط العلماء، والمتصوفة من معاصريه، ويتضح لنا أثر الشيخ أحمد الطيب الفكري هذا من قول الفقيه أحمد بن عيسى

[1] قمر الدولة زين العابدين محمد. أحمد الطيب بن البشير قدس الله سره (1155هـ- 1239هـ- 1742- 1832م) آراؤه الكلامية وحكمة العرفانية. رسالة دكتوارة غير منشورة - جامعة أم درمان الإسلامية 2003م ص- 63
رابعة محمد عثمان. تاريخ السمانية في السودان- جامعة الخرطوم - كلية التربية - 1996- ص67

الأنصاري: (لله در الشيخ إمام عارف، كنا نظن قبل هذا إن الزهد انتهاء المقامات) وهو يشير بقوله أحمد الطيب، أول المقامات في طريق أهل الله، التوبة لله، والتزام طاعة الله، والصبر على مراد الله، والزهد فيما سوى الله. هذا القول يؤكد لنا أن الشيخ أحمد الطيب قد أحدث ثورة فكرية غيرت الكثير من مفاهيم التصوف التي كان يعتقدها المتصوفة قبل قدومه، كما استطاع أن يترك أثره الفكري في السودان بما كتب عن التصوف وعلوم الدين، من توحيد وفقه، واستطاع أن ينقل من خلال تلك المؤلفات أيضا فلسفة السمّانية التي هي في الأصل فلسفة شيخه محمد عبدالكريم السمّان، وأصول ثقافة السمّان مغربية حجازية استقاها من شيخه محمد الدقاق المغربي ومن الشيخ الكردي محمد بن سليمان فقيه الأقطار الحجازية[1].

وكما ذكر آنفاً فإن كتابه الحكم المسمى بالجوهر الفريد في علم الوحدة والتوحيد أهم أعماله الفكرية، ولقد تأثر في هذا الكتاب إلى درجة كبيرة بالصوفي الكبير ابن عطاء الله السكندري، والذي له كتاب بنفس الاسم مع اختلاف في الأداء والأسلوب والاتجاه وفي هذا الكتاب تحدث الشيخ أحمد الطيب عن بعض المسائل في التوحيد، وقد بدأه بمقدمة يشرح فيها معنى البسملة «بسم الله الرحمن الرحيم» مستشهداً في ذلك ببعض أقوال الصحابة، كعلي بن أبي طالب، وابن العباس رضي الله عنهما، وبعض الأحاديث النبوية، المروية في شأن ذلك[2].

في سفره القيم أزاهير الرياض والذي خص به التوثيق لجده الشيخ أحمد الطيب أورد الحفيد الشيخ عبد المحمود نور الدائم مجموعة من الأقوال الحكم والتي نمت وحكت تلك التجربة الصوفية العميقة، نورد منها: ومن كلامه: «من علامات محبة المحب فناؤه عن صفاته بصفات محبوبه». ومن كلامه :» من المحال أن يفتح الله لك باب شهود حضرته، وأنت لم تطهر قلبك من جنابة شركه». ومن كلامه: «ما أحب رجل أن يعرف بإظهار الكرامات لديه، وانقياد الخلائق إليه إلا فسد دينه، وذهب في مولاه يقينه». ومن كلامه: «لا يخرجك عن شهود الوهم والخيال، إلا كثرة ذكر الله بالصدق والابتهال». ومن كلامه: «السلوك على توحيد الحال، طريق المقربين لا الأبرار فمن سلكه على يد خبير عارف بالله، كان من أهل حضرة الله تعالى». ومن كلامه:

[1] عبدالمحمود نورالدائم- الكؤوس المترعة -ص-20

[2]أحمد الطيب البشير، كتاب الحكم المسمى بالجوهر الفريد في علم الوحدة والتوحيد، القاهرة (1955) ص 9-17

«المحب لا ينام، والعارف لا يلوم، والمشاهدة لا تدوم». ومن كلامه: «من سكن سره لغير الله تعالى، نزع الله نور الايمان من قلبه وألبسه لباس الطمع في غيره». ومن كلامه: «الخلق في الشريعة خلق وفي الحقيقة حق». ومن كلامه: «السير إلى الله تعالى لا يكون إلا بهذه الأحرف الخمسة: خززرس. فالخاء خبير عارف بالله تعالى، والزاي الأولى زاد، وهو التقوى. قال تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾. والزاي الثانية زاملة وهي الهمة التي تصل بها إلى عين النعمة. والراء رفاقه وهم الإخوان المساعدون على الطريق والسين سلاح ترهب به العدو، وهو الاسم»[1]. ومن كلامه: «كنت في حضرة فيها جميع الأولياء، فهتف هاتف من قبل الحق سبحانه وتعالى قائلاً: يا معشر الأولياء إن الطيب هذا من سلاطينكم». ومن كلامه: «ما حُجِب عني رسول الله ساعة من الساعات ولم أقل قولاً ولم أفعل فعلاً إلا بإذنه في جميع الأوقات». ومن كلامه: «قال رسول الله: أنت وإبراهيم ولدي كهاتين وأشار بإصبعه السبابة والوسطى مضمومتين».[2]

أثر السمَّانية عند قدوم الشيخ أحمد الطيب

أسهمت الطريقة السمَّانية التي جاء بها أحمد الطيب في تجديد الطريقة القادرية البهارية، التي نشرها تاج الدين البهاري في الدولة السنارية، وتلاميذه أمثال الشيخ محمد الهميم، والشيخ بانقا الضرير، والشيخ حجازي بن معين، والشيخ شاع الدين ابن التويم، والشيخ عجيب المانجلك، ولحق بهولاء فوج آخر أمثال عبد الله ابن دفع الله العركي. وقد استطاعت أن تجذب لها الكثير من الحواريين والمريدين، وكان يغلب عليها الطابع الروحي، ولم ترتبط في كثير من الأحايين بالعلم، وكثر الحديث فيها عن الكرامة أكثر من الإستقامة، ودارت الخصومة بين الفقهاء والصوفية حيث أصبح صوت الفقهاء خافتا[3].

هذا والدارس لفلسفة التصوف في السودان لن يجد صوفية تستحق الذكر، إلا بعد قدوم الشيخ أحمد الطيب ونشر طريقته السمَّانية في السودان. وقد أحدثت الطريقة السمَّانية هذه

---

[1] أنظر عبدالمحمود نور الدائم, أزاهير الرياض ص- 161

[2] عبد المحمود نور الدائم. أزاهير الرياض - 115

[3] قمر الدولة زين العابدين محمد. أحمد الطيب بن البشير قدس الله سره (1155هـ- 1239هـ- 1742- 1832م) آراؤه الكلامية وحكمة العرفانية. رسالة دكتوارة غير منشورة - جامعة أم درمان الإسلامية 2003م ص- 87

تأثيراً كبيراً على حياة المواطنين في السودان، ليس في النواحي الدينية فقط، بل في كل النواحي الأخرى الفكرية والسياسية والإجتماعية، ولقد كان الأثر الفكري هو ابرز تلك الآثار جميعاً، وذلك لما أحدثته السمَّانية من طفرة فكرية وبما أدخلته من تصحيح على مفهوم التصوف الذي كان سائداً في السودان قبل دخول الطريقة السمَّانية فية. كان الشيخ أحمد الطيب بن البشير رائد الطريقة السمَّانية باحثاً عن العلم، فبعد أن أكمل دراسة القرآن، وقراءة مختصر خليل، لم يسلك الطريقة القادرية على يد أقرب شيخ منه، بل بدأ يبحث وينقب عن شيخ ممن اشتهروا بالعلم، وحتى عندما التقى بالشيخ عبد الباقي النيل، لم يسلك الطريق على يديه، بل لجأ إلى السؤال والاستفسار عن بعض أمور وفلسفة التصوف التي لم يجد لها جواباً،لذا نجده انتقل ببصره خارج حدود مجتمعه الضيق فسمع بالشيخ محمد عبد الكريم السمَّان وبطريقته السمَّانية، فانتقل إليه وصحبه لمدة سبع سنوات أخذ فيها الكثير من علم شيخه وفلسفته وآرائه. بعد أن عاد الشيخ أحمد الطيب إلى السودان، عاد وهو يحمل معه فكر وفلسفة الشيخ محمد عبدالكريم السمَّان، ليجد أن التصوف في السودان لم يزل كما تركه، يغلب عليه الطابع المحلي، وكانت أكثر الكتب تداولاً حين عودته هي الطبقات الكبرى ولطائف المتن للشعراني، ثم كتاب دلائل الخيرات وشوارف الأنوار للشيخ أبي عبدالله بن عبدالرحمن الجزولي، والحكم لابن عطاء الله الاسكندري، الفتوحات المكية لابن عربي، إغاثة اللهفان والنفحات في كيفية سلوك الطريقة المحمدية، ومن كتب العقائد: العقيدة الأشعرية للإمام الأشعري، متن السنوسية لابن عربي بن محمد بن يوسف الحسيني السنوسي. نتيجة لعودة الشيخ أحمد الطيب بن البشير، تطور الفكر الصوفي تطوراً ملحوظاً، فقد استطاع أن يربط التصوف في السودان بالتصوف في العالم العربي الإسلامي كما استطاع أن يؤثر ليس فقط في مفهوم التصوف، بل حتى في لغة التصوف وبقية علوم الدين باللغة العربية الفصحى، متأثراً في كتاباته ببعض أعلام التصوف الإسلامي في العالم الإسلامي، آخذاً من كل المدارس الصوفية التي ظهرت في ذلك الوقت. هكذا نجد أن أثر الشيخ أحمد الطيب وطريقته السمَّانية على الفكر الصوفي في السودان كان كبيراً، إذ أنه سما بذلك الفكر وخرج به من النطاق المحلي واللغة العامية، ليربطه بالتصوف الإسلامي مستعملاً في ذلك اللغة الفصحى، ويتضح لنا ذلك فيما قبل في ذلك المقام: (أما الطريق، فقد عفى رسمه ولم يبق

في الحقيقة غير اسمه، وأفلت بدوره، وتهدم سوره، وانقطع سنده، وارتفع مدده، واختلت أركانه، وتبدلت أعيانه، إلا أنه وبمجيء الشيخ أحمد الطيب، فقد تبدل الحال وغمر به وادي الإرشاد بعد أن أجدب واعتدل به ركن الطريقة بعد أن احدودب)، وكان لعودته أثر واضح في تغيير مجرى التيار الصوفي[1].

هكذا نرى أن أثر الشيخ أحمد الطيب وطريقته السمّانية على الفكر الصوفي في السودان، كان كبيراً إذ أنه سما بذلك الفكر وخرج به من النطاق المحلي واللغة العامية، ليربطه بالتصوف الإسلامي، مستعملاً في ذلك اللغة الفصحى، وقد صور لنا ذلك الأثر الذي أحدثته عودة الشيخ أحمد الطيب، على التصوف في السودان، حفيده الشيخ عبدالمحمود نور الدائم، عندما يتحدث ذاكراً حالة الطريقة والإرشاد قبل وبعد عودة جده قائلاً: "أما الطريق: فقد عفى رسمه ولم يبق في الحقيقة غير اسمه وأفلت بدوره وتهدم سوره، وانقطع سنده، وارتفع مدده واختلفت أركانه وتبدلت".

هكذا بقى التصوف في السودان مرتبطاً بالبيئة المحلية متأثراً بعادات وتقاليد المجتمع في ذلك العصر، ولم يرتبط التصوف في السودان بالتصوف في العالم الإسلامي، إلا بعد قدوم الشيخ أحمد الطيب البشير من المدينة المنورة في 1180هـ – 1766م، ودخول الطريقة السمّانية. ولن يجد الدارس لفلسفة التصوف في السودان، فلسفة صوفية تستحق الذكر، إلا بعد أن أتى الشيخ أحمد الطيب البشير وكانت أكثر كتب التصوف تداولاً حين عودته، هي الطبقات الكبرى، ولطائف المنن للشعراني ثم كتاب دلائل الخيرات وشوارق الأنوار أبي عبدالله ابن عبدالرحمن الجزولي[2]. بعد عودة الشيخ أحمد الطيب نجد أن الفكر الصوفي في السودان قد تطور تطوراً ملحوظاً، فلقد استطاع الشيخ أحمد الطيب بما له من علم، اكتسبه من حلقات درس الشيخ محمد عبدالكريم السمّان، إلى جانب ما ورثه عنه من أفكارهن التصوف وفلسفة الطريقة السمّانية، استطاع أن يربط التصوف في السودان بالتصوف في العالم الإسلامي، وعلى الأخص المشرق العربي الذي كان منبعاً للتصوف في الإسلام، بل ومنبع الإسلام نفسه. استطاع الشيخ

[1] رابعة محمد عثمان - تاريخ الطريقة السمانية وانتشارها في السودان (1766-1898م)- كلية التربية - جامعة الخرطوم - قسم التاريخ- 1996.

[2] عبدالقادر محمود. الفكر الصوفي في السودان - دار الفكر العربي(مصر)- 1969 ص61

أحمد الطيب أن يؤثر ليس في مفهوم التصوف وحده، بل حتى في لغة التصوف فهو يعتبر أول من كتب عن التصوف وبقية علوم الدين، باللغة العربية الفصحى الخالصة، متأثراً في كتاباته ببعض أعلام التصوف في العالم الإسلامي، آخذاً من كل المدارس الصوفية التي ظهرت في ذلك الوقت. الشيخ محمد[1] الطيب البشير رضي الله عنه شيخ السمَّانية كان يمثل النموذج الفكري الجديد في حالة التصوف في السودان[2].

ينتمي الشيخ أحمد الطيب لذات الحقبة الزمنية، التي أنجبت الرموز الكبار للتصوف المؤسس السوداني أحمد بن إدريس المتوفي 1837م والميرغني الكبير المتوفي 1852م والسيد أحمد التجاني المتوفي 1815م، ولكن الشيخ أحمد الطيب البشير ينتمي لأرومة سودانية وهي قبيلة الجوامعة، بينما ينتمي أقرانه إلى طائفة الأشراف السيد الميرغني من الحجاز وابن إدريس وأحمد التجاني من المغرب والقواسم المشتركة، هي:

– تأثر أربعتهم بالفكر الصوفي على الأخص المدرسة الشاذلية والتي أصبحت أورادها زادا للأربعة، كما تأثر أربعتهم بتعاليم الطريقة الخلوتية المحملة بالمزاج العلمي والروحي لآسيا الوسطى.

– ثانيا هناك من الإشارات ما يفيد معرفة بعضهم بعضا، حيث التقوا في الحجاز واستفاد الشيخ أحمد الطيب البشير من إقامته الطويلة في الحجاز مع أستاذه الأساسي محمد عبدالكريم السمَّان (1718/ 1775) الذي كان متشبعا بتعاليم ومسالك الطريقة الخلوتية ولكنه كذلك التقى بابن إدريس وتلامذته الميرغني والسنوسي، كما أن السيد أحمد التجاني الذي وصل الحجاز في حوالي عام 1772م، التقى بعبد الكريم السمَّان وأخذ منه. بينما وصل الشيخ أحمد الطيب إلى الحجاز عام 1171هـ/ 1759م.

– تميز أربعتهم بمعرفتهم التامة للغة العربية وآدابها، كما تميزوا بالمقدرة على تطويع اللغة شعرا وسجعا ونثرا بالإضافة إلى مقدراتهم القيادية الملهمة الساعية لتوحيد كلمة المسلمين وتجديد

---

[1] الصحيح الشيخ أحمد وليس محمد

[2]http://www.drmoiz.com/phpBB2/viewtopic.php?f=1&t=19973&start=2

الدين حسب رؤيتهم وتكييفهم الصوفي[1].

ومن أهم أعمال الشيخ أحمد الطيب بن البشير كتاب حكمه المسمى: (الجوهر الفريد في علم الوحدة والتوحيد)، وفيه تحدث عن بعض المسائل في التوحيد، وقد بدأ بمقدمة يشرح فيها معنى البسلمة، بسم الله الرحمن الرحيم، مستشهداً في ذلك ببعض أقوال الصحابة، كعلي بن أبي طالب، وبعض الأحاديث المروية في ذلك الشأن، كما ناقش معنى التوحيد الذي يؤكد إنه أول قاعدة من قواعد الإسلام، وتطرق أيضا لمعرفة الله تعالى، وقسمها إلى ثلاثة أنواع: الواجب والمستحيل والجائز، ثم يتحدث عن معرفة الصوفية، والخواص، كما يسميهم. ويقول إن معرفتهم بالله تعالى هي معرفة إلهامية. ومعنى لا اله إلا الله عندهم، أن تشهد بقلبك، وتحضر بسرك وتذوق بروحك أن لا فاعل في الوجود إلا الله، ويقول إنها معرفة كسيبة ووهيبة، كما إنها للأولياء بغير واسطة ولكنها للأنبياء بواسطة إذ أن وحي الأولياء الإلهام ووحي الأنبياء الملائكة، كما تطرق الشيخ أحمد الطيب في كتابه هذا للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وإلى غير ذلك من الأمور المتعلقة بالتوحيد. هكذا نجد أن الشيخ أحمد الطيب بن البشير قد ارتقى كثيراً بالفكر الصوفي في السودان، فقد ربطه بمدرسة ابن عربي التوحيدية عندما تحدث عن وحدة الشهود، ووحدة الوجود، ثم ينتقل به إلى فلسفة الغزالي السنية عند حديثه عن نظريات الحقيقة المحمدية.

امتد تأثير الشيخ أحمد الطيب بن البشير على الفكر الصوفي أيضا من خلال ما ألفه من أدعية وصلوات وأحزاب، وقد ألف الشيخ أحمد الطيب العديد من الصلوات، أهمها صلاته المسمى (سر الأسرار) والتي قيل عنها إن الشيخ أحمد الطيب قد ألفها بوحي الهي، وقد أملاها عليه أحد الملائكــة (ملائكة حجب الجلال)، وقيل في فضلها إن من قرأها ثلاث مرات ليس له جزاء إلا الجنة، كما إنه له صلوات أخرى جانب صلاته تلك، ومنها الصلاة النورية والصلاة النورانية والصلاة اللاهوتية وغيرها من الصلوات.

كما ألف الشيخ أحمد الطيب العديد من الأدعية والأحزاب وأشهرها حزبه المسمى (حزب الأمان من سطوات الزمان) والذي قيل عنه: (إنه حزب عظيم الفائدة كثير العائد، أمان لقارئه عن

[1] رواد الفكر والتجديد - السودان، وإفريقيا جنوب الصحراء في مائتي السنة الأخيرة دراسة مقارنة بين عثمان دان فودي في صكتو والشيخ أحمد التجاني والميرغني الكبير وأحمد الطيب البشير في ديار الفونج بدون تاريخ.

كل إنس وشيطان، وكل مؤذ من الحيوان وإن من قرأه مرة صباحاً ومرة مساء حفظ الله له نفسه وولده وأهله وجيرانه، أما من قرأه خمس مرات يسر الله له كل مقاصد، ومن قرأه سبع مرات لا يستطيع أحد من الخلق أن يناله بشر مطلقاً وحفظه من الخوف، ومن مؤلفاته راتب السعادة يقرأ عقب صلاة المغرب والفجر.

مراكز السمّانية من البيت الطيبي

"إن فروع الدوحة الطيبية السمّانية التي تعمل على الهداية والإرشاد في سوداننا الحبيب كثيرة جدا جزاها الله خير الجزاء، وليس المجال هنا مجال حصرها وضبطها والإشادة بأمجادها، فهذا موضوع يطول ويوشك أن لا ينقضي"[1]. في موسوعة أهل الذكر بالسودان (2004:266) أبان الشيخ عبد الجبار المبارك أن الطريقة كما انتشرت بفضل مجهودات تلاميذ القطب الشيخ أحمد الطيب من أمثال سيدي الشيخ أحمد البصير والقرشي بن الزين والشيخ التوم ود بانقا فكذلك كان لزراري وأحفاد الشيخ أحمد الطيب الفضل الجلي والواضح في وصولها إلي السودان وخارجه. فمن المراكز التي تحسب للبيت الطيبي:

- مركز الطريقة بأمرح ويقوم به أبناء الشيخ محمد شريف نور الدائم.
- مركز الطريقة بطابت ويقوم به أبناء الشيخ عبد المحمود.
- مركز الطريقة في طابت شرق ويقوم به أبناء الشيخ البشير بن الشيخ نور الدائم.
- مركز الطريقة في جبل أولياء ويقوم به أبناء الشيخ عبد المجيد نور الدائم.
- مركز الطريقة في أم درمان ويقوم به أبناء الشيخ قريب الله أبوصالح.
- مركز شمبات ويقوم به أبناء الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ أحمد الطيب.
- مركز الجبلين ويقوم به أبناء الشيخ إدريس الشيخ عبد القادر الشيخ عبدالرحمن.

[1] السماني عبد المحمود الحفيان. ديوان «الحان الصفا- بدون تاريخ- ص- 20

◦ السروراب القلعة الطيبية أبناء الشيخ إبراهيم الدسوقي الشيخ أحمد الطيب.

◦ مركز الطريقة في أبوجبيهة الشيخ هاشم الشيخ عبد الجبار بن الشيخ نور الدائم.

◦ كمـا يوجد لها مراكز خارج السودان مثل مركزها في الحبشة ويقوم به أبناء وأحفاد الشيخ عبد المحمود نور الدائم.

ومن المراكز الهامة التي باتت ذات نشاط واضح ومشهود والتي تحسب إلي البيت الطيبي مركز السمَّانية في كل من:

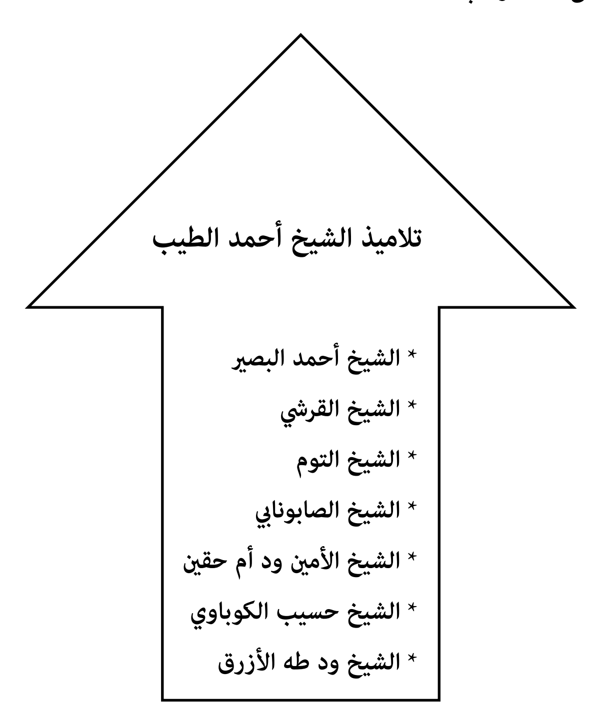
- أُمْ عَيْدَان شرق سنار ويقوم به الشيخ السمَّاني الشيخ البكري.
- أب قمري منطقة الحوش ويقوم به أبناء الشيخ البشير ود عبدالرحمن.
- الفريجاب محلية الحصاحيصا ويقوم به أبناء الشيخ عبدالمجيد الشيخ نورالدائم.

أشهر التلاميذ

لايشك أهل البصائر النافذة، بل أهل العقول الراجحة، أن مكانة سيدي الأستاذ الشيخ أحمد الطيب مكانة فريدة بين سائر مكانات الكمَّل من المرشدين رضوان الله عليهم أجمعين، ولا أدل على ذلك من أنه لم يحدث قط - فيما وصل إليه علمنا - أن تخرج على أي شيخ سابق عدد من المشايخ مثل العدد الذي تخرج على يديه رضوان الله عليه، لا من حيث الكثرة فحسب، ولكن من حيث الرفعة والسمو والأثر والتأثير، فقد كان كل شيخ منهم أمة وحه، وكان كل منهم نشيج وحه، ولك أن تتفكر في أحوال أمثال سيدي الشيخ القرشي، أو سيدي الشيخ التوم، أو سيدي الشيخ البصير إلى غير هولاء من المشايخ العظام والسادات الكرام الذين لايتسع المقام لذكرهم، وإنك لتعج كيف تيسر أن يجتمع مثل هذا الجمع الحاشد من كمَّل الرجال على رجل وأحد، يأخذون عنه، ويتتلمذون عليه، ويبلغون مراتب الكمال على يديه. هذا فضلا عن أبنائه من صلبه الذين كانوا جميعا مضرب المثل في الرفعة والكمال، والهدى والإرشادلما تحققوا به من

وراثته المعنوية[1].

تلاميذ سيدي الشيخ أحمد الطيب يعدون بالآلاف ومن أشهر تلاميذه داخل السودان: الشيخ أحمد البصير عبد الرازق الحلاوي -الشيخ محمد توم ودبانقا – الشيخ القرشي ود الزين – الشيخ دينق والذي أمره بأن يلحق ويقيم مع الشيخ التوم – الفقيه بدوي ولد أبي صفيه – الشيخ ودطه – الشيخ الصليحابي أمر بالتوجه للحبشة للإرشاد – الشيخ حسيب الكوباوي المغربي – الشيخ الأمين ود أم حقين، وغيرهم الكثير ممن صاروا أعلاماً ونجوماً يُهتدى بهم. اكتسب الشيخ أحمد الطيب أنصاراً في وسط السودان بين الجوامعة والكواهلة والحلاويين. وكذلك كسب قلوب طائفة من القادرية مثل اليعقوباب[2].



شكل 3–2 أشهر تلاميذ الشيخ أحمد الطيب فى السودان

[1] أحمد الطيب بن البشير. كتاب الحكم. مكتبة القاهرة- 2006- ص- ز, ح.

[2]حسن مكي. رواد التجديد جنوب الصحراء .

تسابق علماء زمانه وصالحيه في الثناء عليه ففي كتاب أزاهير الرياض أورد الشيخ عبد المحمود مايالي: «أخبرني محمد بن البشير السرورابي عن شيخه الشيخ الطريفي بن يوسف العركي رحمه الله تعالى قال: سمعت والدي كثيراً ما يقول: «ما أبدت لنا الأيام كالشيخ أحمد الطيب». وكان العارف بالله تعالى السيد محمد عثمان الميرغني قُدِّسَ سِرُّه يقول: «ما اشتمل هذا الزمان على أعف ولا أزهد ولا أرشد ولا أميناً على الأسرار كالشيخ أحمد الطيب. لا يوجد اليوم على ظهر البسيطة ولا باطنها، في كافة القطر السوداني مثله، ولا أمثل إرشاده إلا بإرشاد سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني». وكان العارف بالله تعالى الشيخ إبراهيم الرشيد قُدِّسَ سِرُّه يقول: «كل أولياء السودان بالنسبة إلى الأستاذ الشيخ أحمد الطيب مريدون». وقد زار ضريحه عام ألف ومائتين وتسع وستين من الهجرة فوجد منه مدداً وفيضاً ورشداً[1].

شُهر الشيخ أحمد الطيب خلال فترة حياته بعدة ألقاب ذات مدلولات رمزية كان منها: جبل الإكسير – السلطان – الغوث – راجل أم مرح.

وعن وفاة السيد أحمد الطيب فقد ذكر الأستاذ الشيخ عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم أن وفاة القطب الشيخ أحمد الطيب كانت عام تسعة وثلاثين بعد المائتين والألف 1239ه ويوافق بالتاريخ الميلادي 1824م. وبذلك يكون عمر سيدي القطب الشيخ أحمد الطيب حين وفاته أربعاً وثمانين سنة، قضى منها ثلاثة عشر عاماً طالباً مسترشدا بعد بلوغ سن التميز (6 سنوات)، ثم أمضى بعد إجازته مرشدا وشيخاً في الطريقة السمَّانية ما يقرب من خمسة وستين عاما مرشدا وشيخاً ومعلما ومهذباً ومرقياً، في توفيق وتسديد وتأييد مع حفظ

وعناية سابقة من الله الكريم[2].

أم مرح الشيخ أحمد الطيب – شمال أم درمان– ولاية الخرطوم

---

[1] المصدر نفسه- ص- 52 -52

[2] عبد الجبار المبارك. الشيخ عبد المحمود الشيخ نور الدائم حياته وأثاره. دار السداد 2004 ص- 188

الباب الثالث

أشهر تلاميذ الشيخ أحمد الطيب



أحمد البصير1778- 1831م:

ومن مراكز الطريقة السمّانية التي قامت بدور عظيم في نشر الدعوة السمّانية، وأدت فيما بعد أدواراً أخرى مركز السمّانية في ديار الحلاويين والذي أنشأه الشيخ أحمد البصير. وأسرة الشيخ البصير ذات التاريخ والوزن بمنطقة الحلاوين عرفت بالاهتمام بتعليم القرآن الكريم ونشر العلم وتدريسه بجانب مساهمتهم الحيوية والإيجابية في الحياة العامة وهم من الحلاوين المديداب وعميد هذه الأسرة وكبيرها الذي تنسب إليه هو أحمد بن عبدالرازق بن محمد نور بن عبدالرازق بن الحاج بن حمد بن مديد بن جمعة بن عفيف الدين بن إبراهيم شامخ الدين بن محمد خازن بن نائل بن حلو (الجد الأكبر لكل الحلاوين) بن حمد بن رافع وهو جد كل قبائل رفاعة[1]. ولد الشيخ أحمد سنة 1193 هجرية الموافق عام 1780م بقرية دلقا وهي القرية التي أسسها جده الثالث الحاج ود حمد وسماها دلقو تيمناً باسم قرية شيخه الذي حفظ عليه القرآن الكريم بأرض المحس.. وحفظ الشيخ أحمد القرآن الكريم ونال قسطاً لا بأس به من علوم الدين وكان دائم التلاوة للقرآن الكريم وكثير العبادة والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم قبل أخذه للطريق وقد اشترك في الحروب التي دارت بين الحلاوين وجيرانهم وأصيب فيها بضربة رمح أفقدته بصره وانقطع بعد ذلك للعبادة ولقب بالضرير ثم ذهب للشيخ أحمد الطيب ود البشير وأخذ عنه الطريق السمّاني ولازمه ونال إعجابه وتقديره ولقبه بالبصير فاشتهر بهذا اللقب.

وبعد أن نال الشيخ البصير المشيخة الكبرى توافد عليه كثير من الناس من كل صوب

[1]صديق البادي. معالم وأعلام- 1992م

وحدب وأخذوا الطريق السمّاني عليه، ونذكر من هؤلاء الشيخ القرشي ود الزين أستاذ الإمام المهدي ومنهم كذلك الشيخ دفع الله ود كليلي من أبي فروع والشيخ محمد ود جبارة من الطرش والشيخ الحاج ود محمد من دلقو والفكي علي البكاي والشيخ الحسين ود صباحي وهو من آل الشيخ إدريس ود الأرباب وقد بنى القبة الأولى على أستاذه الشيخ البصير. لقد ارتبط مركز الشيخ أحمد البصير تاريخياً بمركز آخر في ديار الحلاوين، هو مركز الشيخ القرشي بن الزين تلميذ الشيخ قبل لقائه بالشيخ أحمد الطيب، وأستاذ المهدي، لقد قامت بين هذين المركزين صلة نسب وقربى وطريق روحي وجهاد علمي محسوس، فالشيخ القرشي متزوج من ابنة الشيخ البصير.

يقول عنه الأستاذ الشيخ عبد المحمود في أزاهير الرياض: «ومنهم علم الأسرار وكوكب الأنوار، سمير الحضرة النبوية، ورب البصيرة النورية، الشيخ أحمد البصير بن عبد الرازق الحلاوي كان ضريراً، وقد لقبه سيدي الشيخ بعد الفتح بالبصير فاشتهر به دون غيره. وكان من أجل تلامذة الشيخ ومحبوباً لديه، وكان الشيخ قُدِّسَ سِرُّه لا يفرش لأحد من تلامذته بساطاً يجلس عليه إلا له أو لولده سيدي الشيخ مطيع، ويقول: رأيت النبي في الحضرة يفرش لهما. وكان الشيخ أحمد البصير كثير الاجتماع بالنبي ويشاوره في جميع أموره، ولم يحجب عنه في وقت من الأوقات، وكان كثير الاجتهاد والعبادة، لا يطيب له نوم ولا أكل. وكان ورده في كل ليلة سبعين ألفاً في الهيللة، ما عدا ورده من القرآن والنفل والصلاة على النبي.[1] قال عنه الشاعر المكاوي في قصيدته «يا ليلى ليلك جنَا»:

هبّ وطلق نســـامو	ونبـه للأمـة أواســـمو
وقـف البصـير قســامو	والقرشي طابقا سـهامـــــوا

ورغم انه لم يلتقيه غير أنه ورد أن الإمام المهدي كان يطلق لفظ الأب على الشيخ القرشي ود الزين ولفظ الجد على الشيخ البصير ويظهر ذلك في منشوراته التي أرسلها للشيخ محمد الطيب البصير ومنها ما نصه: (ولولا أمر شديد ما كنا نمتنع عن الوصول إليكم في ذلك أبونا الشيخ القرشي وإشارة من جدنا الشيخ البصير اللذين لا يمكن للمريد تعدي أوامرهما). ومن هنا يتضح مدى الاحترام والتقدير الذي كان يكنه الإمام المهدي للشيخ البصير بالرغم من أنه لم

[1] عبد المحمود نور الدائم. أزاهير الرياض - ص- 230

يره بل سمع عنه كلاماً طيباً وثناءً عاطراً من أستاذه الشيخ القرشي وقد توفى الشيخ البصير قبل سنوات من ميلاد الإمام المهدي[1]. وبعد وفاته قام بالأمر بعده ابنه الشيخ محمد الذي لم يطل عمره ومات ولم يكمل الثلاثين وقد حج مرتين ومات هناك ودفن بمكة وتولى الأمر بعده أخوه الشيخ الطيب بن الشيخ البصير وقام بالأمر خير قيام ودرس القرآن بنفسه وعاش مدة أطول من أخيه الشيخ محمد وقد حج أيضا مرتين ومات بالحجاز ودفن ويقول الناس عندنا أن ابني الشيخ البصير حبهما لرسول الله فريد وقل أن يتوفر لغيرهما من الناس، ولقد توفـي الشيخ الطيب عام 1277هـ وتولى الأمـر بعده ابنه الشيخ محمد حفيد الشيخ البصير (والمعروف بود البصير) ونهض لشئون المسجد الدينية لاسيما تعليم القرآن واستمر على ذلك يقوم بالأمر خير قيام ولما جاء الإمام المهدي للشيخ القرشي لأخذ الطريق عليه كان الشيخ القرشي آنذاك هو الشيخ الأكبر للطريقة السمَّانية لأن أقطابها الذين هم أكبر منه ماتوا جميعا فقد توفـي شيخ الطريقة الأكبر الشيخ الطيب نجل البشير عام 1238هـ وتوفـي الشيخ البصير عام 1248هـ الأمر الذي جعل كل الراغبين فـي أخذ الطريقة السمَّانية يفدون على الشيخ القرشي ومنهم الإمام المهدي وهو الرجل الذي احتفى به الشيخ القرشي احتفاء كبيراً وبشره بأنه سيكون شأنه عظيما.. وعند الشيخ القرشي التقى الإمام المهدي بالشيخ محمد بن الشيخ الطيب البصير وتوطدت بينهما صداقة متينة ومحبة زائدة نجم عنها أن تزوج الإمام المهدي الوالدة السرة الشيخ محمد البصير وذلك قبل بدء الدعوة المهدية بثلاث سنين ولما قام بدعوته كاتب الشيخ محمد البصير وفـي ديباجة خطاباته يقول "إلى سليل الكرام عالي المقام الشيخ محمد خليفة جدنا الشيخ البصير" فلقد كان الإمام المهدي يطلق لفظ الأب على الشيخ القرشي ويطلق لفظ الجد على الشيخ البصير مما يدل على أنه كان يجل الرجلين القرشي والبصير إجلالا زائدا ويحبهما حبا شديدا لم يمنحه لأحد سوى هذين الرجلين[2]. وفـي خطاب الإمام المهدي للشيخ محمد البصير طلب منه أن يلحق به بالغرب إذا كان ذلك ممكنا وإلا فليبايع الناس نيابة عنه المهدي، وبعد التشاور مع إخوته والخاصة من أهله استقر رأيهم على البقاء ومبايعة الشيخ محمد للناس بالمهدية وإعلان العصيان على حكومة الترك واستمر كذلك فـي مقاومة الترك إلى أن سار الإمام المهدي لفتح

[1] صديق البادي. معالم وأعلام- 1992م

[2] موسوعة أهل الذكر في السودان. المجلد الثالث- 2004- ص- 571

الخرطوم واشترك مع المهدي فـي فتح الخرطوم وانخرط الشيخ وكل الحلاوين فـي سلك المهدية وفـي مدة المهدية تعطلت دراسة القرآن بالمسيد ولما انتهت المهدية أقام الشيخ محمد بقريته التي أنشأها وسماها (مهلة البصير) تبركا باسم جده وترك أخاه الأصغر الشيخ إبراهيم بن الشيخ الطيب بمسيد جده الشيخ البصير وأعاد نار القرآن من جديد ودرّس بنفسه القرآن مدة 17 عاما وتوفـي عام 1333هـ ورغم أن الشيخ محمد كان أكبر إخوته سنا فقد كان آخرهم موتا وكانت وفاته عام 1340هـ فلقد توفـي أخوه إبراهيم كما أسلفنا عام 1333هـ وتوفى أخوه القرشي والد المجاهد الشيخ محمد الأمين 1314هـ وتوفـي أخوه أحمد بن الشيخ الطيب فـي غزوة (فركة) وكان رجلا مجاهدا عظيما وفارسا جسورا وتوفـي أخوه الأصغر محمد النور بن الشيخ الطيب فـي غزوة (شيكان) ويقال إن الإمام المهدي وضعه على فخذه وقال هذا الشهيد ينتمي إلى أعظم رجلين فقد كان جده بن البصير، وبعد وفاة الشيخ إبراهيم تولى أمر المسجد بعده ابنه الوحيد الشيخ الطيب وهو يعتبر صاحب أكبر مجهود فـي إحياء نار القرآن ورعاها بهمة عالية وعناية فائقة وهمة لا تعرف الكلل وزاد على تعليم القرآن أن أحضر العلماء ليعلموا الناس أمور دينهم واستمر على ذلك مدة طويلة ولقد حفظ القرآن فـي عهده أعداد كبيرة من السودان وإريتريا وتشاد وغيرها من أنحاء المعمورة وكان من أكثر الناس الذين رأيتهم إخلاصا لله فـي عمله يحب الخير للناس جميعا ويكره لـهم الشر، كما تمت بالمسيد إنجازات كثيرة على يده فبنى مسجد الجمعة وعددا كبيراً من الخلاوى وأجرى فيها المنفعة لطلاب القرآن وظل يحرص على أداء رسالته إلى أن وافاه الأجل المحتوم مما جعل أثره فـي المسيد أضخم أثر وإنجازه أعظم إنجاز. تولى الأمر بعده ابنه الأكبر الشيخ أحمد البصير والد الدكتور محمد الأمين البصير بجامعة أمدرمان الإسلامية واعتنى بكل شئون المسجد وأظهر من النشاط والاهتمام بنار القرآن ما جعلها تزداد قوة على قوتها كما تم فـي عهده بناء المسجد بالطريقة الحديثة وعلى أكمل صورة وبناء بعض الخلاوى بالطوب الأحمر فعل كل هذا رغم قصر مدته إذ إنه لـم يعش بعد والده إلا ثماني سنوات، تولى الأمر بعده أخو الشيخ المبارك وسار بسيرة والده وأخيه وأظهر نشاطا منقطع النظير فلقد ازداد عدد الطلبة فـي عهده زيادة كبيرة كما تم بناء جميع الخلاوى بالطوب الأحمر وعددها عشرون خلوة. أما الخلفاء الذين تولوا شئون المسيد منذ تأسيسه هم:

1- الشيخ أحمد البصير مؤسس المسجد

2-ابنه الشيخ محمد الأكبر

3-ابنه الشيخ الطيب

4-حفيده الشيخ محمد بن الشيخ الطيب (ود البصير)

5-أخوه الشيخ إبراهيم بن الشيخ الطيب

6-ابنه الشيخ الطيب بن الشيخ إبراهيم

7-ابنه الشيخ أحمد البصير

8-ابنه الشيخ المبارك الخليفة الحالي.[1]

والقائم علي أمر السجادة السمانية فرع الشيخ البصير الآن (2019م) الخليفة الشيخ هاشم الشيخ المبارك.



قبة الشيخ أحمد البصير - ولاية الجزيرة

[1]http://www.alqoum.com/arb/page.php?128

الشيخ محمد التوم ود بانقا 1764 -1851م

توطدت علاقة الطريقة السمَّانية مع اليعقوباب منذ زيارة الشيخ أحمد الطيب ود البشير لدولة الفونج، وقتها إزدهرت الطريقة السمَّانية، ووجدت قبولاً لم يكن له مثيل، رغم وجود الطرق الصوفية الأخرى، ولان الطريقة السمَّانية كانت طريقة تجديدية، فقد استحسنها أهل الدولة ملوكاً ورعيةً، وزاد الأمر بركة وخيراً عندما أجاز الشيخ محمد توم والجماعة الذين بصحبته في الطريقة السمَّانية وأطلق عليه أديب الأدباء. الأمر الذي جعل أهله وأبناء عمومته، يرمون عليه صوت اللوم بترك طريقة أجداده، ويقصدون الطريقة القادرية، ولكن شخصية الشيخ محمد التوم الفذة التي كانت تتحلى بالصبر والحكمة، جعلت الناس ينقادون إليه شيوخاً وشباباً وعرباً وعجماً، يجيزهم في الطريقة السمَّانية الأمر الذي مكنه من تركيز دعائم الطريقة السمَّانية في المنطقة، ومزج بين السندين في حلق الذكر السرياني، وجمع بين الوردين القادري والسمَّاني[1].

يتصل نسب الشيخ محمد التوم بالشيخ بانقا الضرير عبر حفيده اي الشيخ بانقا الشيخ هجو ودحماد بن السيدة بتول الغبشا ابنة الشيخ بانقا فهو ابن الشيخ بانقا بن الشيخ هجو الأحمر بن الشيخ عبد القادر الناجي بن الشيخ هجو ودحماد. والجدير بالذكر أن الشيخ محمد توم لم يجلس على سجادة والده وعلى الرغم من ذلك فقد طبقت شهرته الآفاق وعلا صيته وذاع في طول البلاد وعرضها. وكان ذكره على كل لسان وقصص كراماته منتشرة ومعروفة لدي الكثيرين، وقصائد مدحه، التي حوى الديوان بعضاً منها، يتغنى بها المنشدون ويرددها الذاكرون في بقاع السمَّانية في شرق البلاد وغربها وشمالها ووسطها وفي ريفها وحضرها.

محمد هو اسم الشيخ، والتوم هو لقبه وهو شيخ الطريقة حالاً ومقالاً وقطب الحقيقة ذوقاً وأفعالاً، فقد انفرد بالكمال في عصره وصار وحيداً في دهره انقاد إليه العلماء والأخيار والصالحون والأبرار، وكان رضي الله عنه كالشمس في البيان والعافية في الأبدان، متلاطم البحر كأنه السواري والغواري في إفاضة السر[2].لم يكن سيدي محمد توم ود بانقا خليفة لوالده وإنما

[1] الزهراء جبر الله محمد. الشيخ محمد التوم ود بانقا ودوره الدعوي في منطقة سنار(1187-1268 هـ)- (1766-1846م). بحث مقدم لنيل درجة الماجستير الآداب في التاريخ- كلية التربية حنتوب- جامعة الجزيرة- 2014- 25.

[2] بانقا الشيخ زين العابدين. أدب سلوك القوم في قصائد العارف بالله سيدي الشيخ التوم. طبع في الإمارات العربية المتحدة. 2007 ص-7

كان الخليفة أخاه الأكبر الشيخ هجو وقد ولد سيدي الشيخ محمد توم في الربع الأخير من القرن الثاني عشر هجري وعاش إلى ما بعد العقد السادس من القرن الثالث الأخير، وعاش إلى ما بعد العقد السادس من القرن الثالث عشر، وقد ولد في (التومات) قرب السبيل عام 1177هـ توفى عام 1268هـ فـــي حلتـــه (حلة الشيخ التوم ود بانقا) جنوب القبة، وقد شهدت هذه الفترة سقوط مملكة الفونج ووقوع السودان في مخالب الحكم التركي العثماني[1]. قرأ القرآن وعلومه على يد والده العالم والعارف بالله الشيخ بانقا ود الشيخ هجو الأحمر، وفي السابعة من عمره انتقل به والده من التومات إلى ود سعد حيث أكمل حفظ القرآن الكريم ودراسة علومه وبدأ بدراسة علوم الفقه على يد والده ودرس على يديه التوحيد خير المنال وكانت له رغبة عظيمة في التعليم إلا أن وجوده في مسيد والده وما يقتضيه من ضرورة الوقوف على خدمة الضيوف والمريدين كان يعيقه عن الاعتكاف على طلب العلم ولذلك شد الرحال حيث ذهب إلى أبونال حيث درس على يد الفكي محمد (ود أب نال) جزئي رسالة ابن زيد القيرواني ثم رحل إلى سنار، ودرس ومؤطأ الإمام مالك على يد الفكي (نور ودصبير) وذهب إلى الفخيخير ودرس على يد الفكي القرشي المنصوري حكم بن عطاء الله السكندري وقد سلك الشيخ محمد توم طريق القوم على يد والده وأجازه في الطريق القادري وأخذ السند على خاله الشيخ مضوي ود مرزوق وأجازه على الطريق القادري وقد أقام لفترة في منطقة قندال قرب (ود الحداد) ثم انتقل منها وعَمَّر القرية المعروفة به (حلة الشيخ التوم ود بانقا) جنوب قبة الشيخ، وهي أرض كانت ملكا لعالية بنت الملك الجحمان، وقيل أنه اشترى منها نصف الأرض بالذهب وحفر بئراً وما زالت موجودة وبنى مسجد، ثم قيل أنها مرضت بالفالج (الشلل) في آخر عمرها وأن الله قد شفاها على يديه فوهبت له باقي الأرض وأعطته صكاً بملكيتها[2]. وقد قام الشيخ التوم ود بانقا بتربية ابني أخويه هجو ود عبدالقادر ود بانقا وعبدالقادر ود الخضر ود بانقا، أما عبدالقادر فقد لازمه أما هجو ود عبدالقادر فقد جعله مسئولاً عن شئون الحكم وكان ناظراً لما بين البحرين. كتب عنه الأستاذ الشيخ عبد المحمود نورالدائم في أزاهير الرياض ليقول: «ومنهم واحد العصر والزمان، وإمام وقته في السر والإعلان، أديب الأدباء، وسلالة الصالحين النجباء، أحد الأعلام المشار إليهم بالاطلاع

[1]المصدر نفسه

[2] المصدر نفسه

الواسع في عالم الغيب، والمتصرف في البعيد والقريب. شيخ الطريقة ولسان الحقيقة، من بلغ صيته المشرق والمغرب، وعلا على الشعرى من القدر والمنصب، صاحب المكاشفات الملكوتية، والمحاضرات القدسية والأسرار اللدنية، والهمة العرشية، البالغ من الكمالات غايتها، ومن الفضائل نهايتها، من لا يحاذى في وقته بإنسان، ولم يجاره فارس من فرسان الطريقة في ميدان أبو الفيض، شيخنا العارف بالله تعالى الشيخ محمد التوم ابن الشيخ بان النقا، بن الشيخ هجو الأحمر بن الشيخ عبد القادر بن الشيخ هجو ولد حماد الحسيب النسيب. كان طوداً في العلوم، وقد أخذ الطريقة البهارية القادرية في ابتداء أمره على أبيه، ثم على خاله الشيخ مضوي ولد مرزوق، واجتهد اجتهاداً كثيراً، فلم يجد مطلبه على حسب علو همته، فجذبته عنايته السابقة بتعلق قلبه بلسان الوقت وإمامه القطب الأعظم، سيدي الشيخ أحمد الطيب فاشتاق إلى الوصول إليه، والمثول بين يديه، اشتياق الروض إلى الطل، والمهجور إلى الوصل، وأكثر من زيارة من في قربه من تلامذة سيدي الشيخ، كالشيخ يعقوب ولد علي الدويحي، والشيخ محمد ولد علي الركابي وغيرهما. واستغرق في محبته الشيخ استغراقاً، بحيث أنه كاد أن يترك الطعام والشراب من تأثير محبته في باطنه. ثم سافر إليه لأخذ الطريقة ومعه جماعة، فلما قرب أخبر الشيخ تلامذته بقدومه عليه بقوله: «الآن سيقدم عليكم أديب الأدباء»[1]. فلما أخذ الطريقة كما ذكرناه آنفاً، لازم الخدمة بصدق القلب والإخلاص، وأمره الشيخ بترك الخدمة، وذلك بعد سبعة من الأيام، وقال له: أنت لست محتاجاً إلى نفس طريقة والتلقين، إنما احتياجك إلى قطع عقبات النفوس، وقد طويت لك في هذه الأيام السبعة مسافة عقبات النفوس السبعة: الأمارة، واللوامة، والملهمة، والمطمئنة، والراضية، والمرضية، والكاملة. ووهبت لك مقام جدك الشيخ موسى ولد يعقوب. وكان من الأفراد، وملكتك أرض الصعيد، وفتحت لك ما كان مغلقاً عنك. حدثني الشيخ عبد القادر ولد بان النقا رحمه الله تعالى، عمن حضر ذلك الكلام من تلامذة سيدي الشيخ قال: فقال له: إن الصعيد فيه الشيخ محمد ولد علي، فسكت سيدي الشيخ، فأعاد عليه الشيخ محمد التوم رحمه الله تلك الكلمة، فقال له: حتى على الشيخ محمد ولد علي. قلت: وشاهد هذا

---

[1] عبد المحمود نور الدائم. أزاهير الرياض - 1965 - ص- 232

صادق ما خان عهداً أبدا	ولـذا للقصـد كلاً وجــــدا
ما لهته النفس حتى قـال ما	فيه حال موجب ســوء الردى

ثم إنه بعد أن أذنه سيدي الشيخ بالرجوع إلى الصعيد رجع واجتهد في الطريق اجتهاداً كثيراً، فانهل عليه من سمائها فيض غزير، وانقاد الناس إليه ملوكاً وأحراراً، وعبيداً وأخياراً، وسعداء وأبراراً، وأشياخاً وشباناً، وعرباً وعجماناً. وكان محبوباً عند الكافة، وجيهاً في الدنيا والآخرة. كانت المدة التي قضاها الشيخ التوم في سلك الطريقة تقدر بستة عشر عاما قضاها كلها عملا واصلا لنشر الطريقة. وتنقسم هذه المدة إلى فترتين، كانت الأولى منها أقل إرشادا، ولم يلتف حوله العديد من المريدين ويرى في ذلك المقام إن ذلك لحاله لا لحال غيره) بمعنى ان الشيخ التوم في هذه الفترة كان منصرفا لاجتهاده في الطريقة ولم يبرز للارشاد لكن يبدو إن ذلك يرجع لقوة خصومه ومنافسيه في أول أيامه بعد رجوعه بالسمّانية إليهم، لذا نجد الشيخ التوم كان أول أيامه يعمل جاهدا على تثبيت أقدامه حتى أستطاع أن يجد لنفسه مكانة وسط أقرانه من خلفاء الطريقة القادرية من اليعقوباب[1].

ومن أدبه وتواضعه أنه لا يرى نفسه فوق أحد من الخلق، بل يراها دون كل شخص، ولذا أعطاه الله تعالى من الرفعة والمكانة والشرف ما لم يعطه لأحد من بلادنا. وقد جاء في الخبر عنه:(من تواضع لله رفعه) الخ. وقد دفن المترجم نفسه في أرض الخمول، وما أحب الوصول حتى أحبه الوصول، وما تكنى بكنية زور، ولا تمشى في طريق الغرور. ومن تواضعه وكمال محبته، أنه كان إذا قدم عليه إنسان، وأعلمه أنه من جهة سيدي الشيخ، فإنه ينزل من فراشه، ويتأدب معه أدباً كأنه بين يدي الشيخ t. وكان عند نزول سيدي الشيخ إبراهيم الدسوقي بسنار وسماعه به، أمر بطعام فصنع وحمله من محله على رأسه إلى أن وصل به سنار، ولم يكن أحد يساعده، وقال لتلامذته: كل منا ومنكم أدبه مع شيخه. حدثني سيدي الشيخ أبو صالح بن القطب سيدي الشيخ أحمد الطيب، قال: كنت يومئذ مع الشيخ إبراهيم، فلما وضع الشيخ محمد التوم الطعام بين يديه تعجب من ذلك جميع أكابر سنار، وشهدوا بفضله وكماله، وملكه لنفسه، وصدق محبته وقال: فلما رأيت حاله طلبت منه إعطاء الطريق، فأعطني إياه ثم قال لي:

[1] رابعة على عثمان. تاريخ السمانية في السودان- رسالة ماجستير – جامعة الخرطوم- 1996- ص- 44.

كذلك أنت أعطني الطريق، فقلت له: لم ذلك؟ فقال: ليخف عني وعنك أثقاله. فأعطيته إياه، كما أخذته أولاً منه، ثم طلب الشيخ إبراهيم غسل ثيابه في ذلك اليوم، فأخذها الشيخ محمد التوم وأمرني أن أذهب معه إلى البحر، فصار هو يغسل، وأنا أصب له الماء إلى أن فرغ منها، وكان الوقت صيفاً فأثر الحر فيه تأثيراً شديداً، ولم أره تأثر منه ولا تأذى، بل في غاية الفرح والسرور.. ومن شدة محبته، وصدق نيته، أنه لما توفي والدنا سيدي الأستاذ نور الدائم، أرسلت إليه رسالة بوفاته فبكى عليه كثيراً وحزن حزناً شديداً، ثم أمر بتلك الرسالة فخيطت في وسادته التي ينام عليها، ولا زال حافظاً لها إلى أن مات، رحمه الله تعالى، ثم رأيتها عند خليفته من بعده، وكان يجلها ويصونها[1].

ولكني أرجح أن إشارة منامية قد حصلت بذلك بعد أن وصل سيدي الشيخ أحمد الطيب مقام القطبية، ووصل عمره السبعين وعمر سيدي الشيخ محمد توم شارف علي الخمسين سنة، وله علم أن يستسلم أمانة جده الشيخ موسى ود يعقوب، وكان من الأفراد، ولا سبيل لذلك إلا بأخذ الطريقة على غوث الزمان، لأن شيخيه في السند البهاري قد أوصلاه إلى ما هو عليه من مقام، فمن كرم مولاه أن دله على ذلك الولي العارف بالله سيدي الشيخ أحمد الطيب، فجذبته عنايته السابقة بالسير إلى ذلك الولي ليسير عبر منهجه السني بالسير إلى معرفة الله على حسب علو همته وما يطلبه من طريق لمعرفة الله والعلم به عن طريق اصطحاب الأولياء العارفين بالله ولا يهتدي لمعرفتهم إلا من سبقت له العناية الربانية إذ لا يعرف إلا الخواص، فقد شهد الشيخ شيخه الشيخ أحمد الطيب بعد أن طوى الله شهود بشريته ومماثلته في العادة وأشهده وجود خصوصيته وعرفه بمعانيه الباطنة وما انطوت عليه تلك الصورة وذلك الجسد من المعاني اللطيفة والأسرار المنفية فأراد الله بذلك سعادته في الدنيا والآخرة بأن رزقه التصديق والاعتقاد والتسليم في ولاية شيخه بعد الهداية والتوفيق من ربه قال تعالى: (يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاء)[2].

سلك الآلاف الطريقة على الشيخ أحمد الطيب فلم يصلوا إلى ما وصل إليه وذلك حيث سبق تصديقه بولايته قبل أن يراه وجاءه مسلماً من غير عناد بعد أن سمع عن خبره وهاجت همته

[1]عبد المحمود نور الدائم. الأزاهير 232

[2] سورة البقرة الآية 105

إلى لقائه وتلهفت روحانيته إلى كلامه وحن قلبه واشتاقت نفسه لوصلته واشتغل باطنه بمحبته حتى كانت أخبار الشيخ أحمد الطيب عنده ريحاناً تنعش خواطره قال الشيخ عبدالمحمود كان رضي الله عنه طوداً في العلوم وقد أخذ الطريقة البهارية في ابتداء أمره على أبيه الشيخ بانقا ثم على خاله الشيخ مضوي ود مرزوق، واجتهد اجتهاداً كثيراً فلم يجد مطلبه على حسب علو همته فجذبته عنايته السابقة بتعلق قلبه بلسان الوقت وإمامه القطب أحمد الطيب فاشتاق إلى الوصول إليه والمثول بين يديه اشتياق الروض إلى الطل والمهجور إلى الوصل[1].

سافر الشيخ محمد التوم ومعه جمع من تلاميذه مشائخ ومريدين بعدد لا يحصره كتاب ولكن كان على رأسهم من المشائخ عبدالقادر الماصع بن الخضر وهجو بن عبدالقادر بن بانقا وتاج الدين بن هجو والمقدم موسى ود الحاج والمقدم ود الحاج والمقدم القدال وشرف الدين بن بانقا وبانقا ود حجر ومضوي ولد شابلي وغيرهم ممن لم يتم ذكرهم، وهم شيوخ الإسلام في الطريقة القادرية من بعد حيث جميعهم كانوا تحت إمارة شيخهم الشيخ محمد التوم لزيارة شيخه أحمد الطيب لقرية أم مرحي شمال أم درمان، حيث سلك الشيخ طريقه بالأحمار إلى أم مرحي ومعه جماعة من المريدين أهل الطريقة القادرية، فمن بعد خدمته وإفاضته عليه بما ذكر كتب له الإجازة بيده في الطريقة السمَّانية وأمره بالرجوع إلى بلده، فاستأذنه أن يذكر في الحلقة كعادة ذكر آبائه، فأذن وقال له كل ما كان في الله أذنتك فيه، فإن الطريق إلى الله واحد[2]. قال مشائخ اليعقوباب كان الشيخ محمد التوم يزور شيخه كل يوم بأوقية من الذهب فلما كان بعد سبعة أيام جمع الشيخ كل ما هو عند تلامذته من مال وقدمه للشيخ فقال له الشيخ أحمد الطيب مخاطباً له: محمد التوم أكملت ما عندك قال: نعم، فقال له نحن كملنا فيك، وكان قد أمر تلاميذه بتولي الخدمة فتولوها جميعاً. وكذلك من الروايات الشهيرة عندنا أن ما ناله الشيخ محمد بن عبدالكريم السمَّاني في سبعين سنة ناله الشيخ أحمد الطيب في سبعة سنين، وناله الشيخ محمد التوم في سبع أيام، هي أمانة وإرشاد الطريقة السمَّانية حيث ورث الشيخ محمد التوم شيخه الذي ورث مقام شيخه محمد بن عبدالكريم السمَّاني لما أحظي به أخبره بأنه هو

[1] الحاج عبدالقادر الشيخ حمدان ود الأزرق. أديب الأدباء - دمشق - 2004 ص-36

[2] المصدر نفسه ص- 36

يكون الوارث له[1]. فإنهم جميعاً أولياء الله وقد سلكوا طريقاً واحداً، فإن الله يدل الخواص ويرث بعضهم البعض من غير علاقة رحم ولا منفعة دنيا، فلله درهم، ولكن الله يدل أولياءه على أوليائه لتحصل لهم المعرفة بالله، فإنه يدل وليه على العارف ليدليه عليه حيث كان ذهاب الشيخ محمد التوم عبارة عن طلبه اللاحق لعلم الله السابق فاصطحب من كملت معه صفات العبودية أدباً مع الربوبية الذي أسبق العناية وجعلته من أهل الولاية والرعاية والهداية، فازداد بعد سلوكه الطريقة السمّانية معرفة على معرفته وعلماً على علمه بربه واكتسب هيبة وسكينة ووقار. وقد كان ذلك لما بلغه من العلم اللدني وما تميز به من التأدب والتواضع الجم حتى أن شيخه الشيخ أحمد الطيب ود البشير مدخل الطريقة السمّانية في السودان أسبغ عليه لقب أديب الأدباء.

هذا وقد أفاض العارفون بالشيخ محمد توم في ذكره ووصفوه وصفاً يضعه بين الأصفياء من أهل الصوفية في هذا البلد. فمن ذلك قول شيخنا[2] في حقه: «إنه وضع قدمه على قدم أبي القاسم الجنيد»[3]. وقد قال عنه السيد الحسن الميرغني رضي الله عنه :»ما بقي من الأولياء المرشدين في يومنا هذا إلا اثنان: والدنا السيد محمد عثمان بمكة والشيخ محمد التوم ببلاد السودان». وقال عنه الشيخ عوض الجيد الخالدي: «من لم يترك له أبوه أخاً مثل الشيخ محمد التوم لعبت به الرجال»[4].

في " ياليلى ليلك جنّا" أنشد فيه الشاعر المكاوي صايحا:

التـوم الفـي عــــزازو	بي إشـارة من عــــوزازو
وصلو وملك ميجــــازو	ومفتـاح الشـونة حــــازو

نظم الشيخ محمد توم العديد من القصائد والأشعار الصوفية جاءت مركزة نحو تهذيب القلوب وتزكية النفوس مع الإجتهاد في طريق القوم. ومن القصائد الرائعة التي نظمها الشيخ قصيدة "طرق النجاة" وهي تمثل روشته هداية للسالكين ومقتفي طريق الحق جاء فيها:

---

[1] المصدر نفسه ص- 36

[2] شيخنا استجدهما الشيخ عبد المحمود ويعني به هنا «الشيخ القرشي».

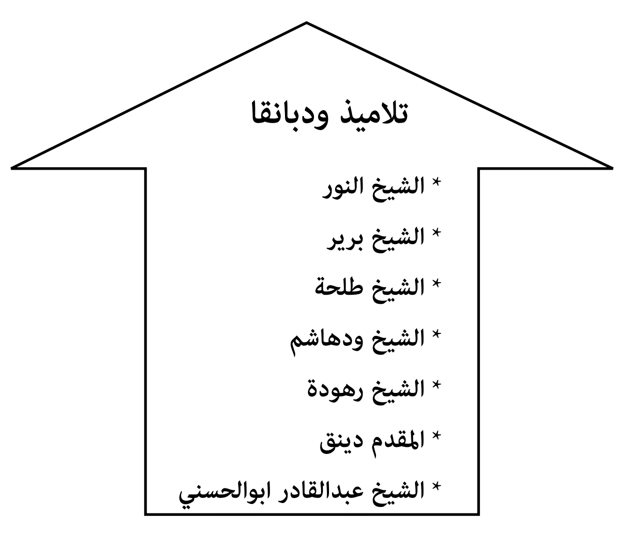
[3] عبد المحمود نور الدائم. أزاهير الرياض - ص 232

[4] عبدالله يعقوب. مشاعل الصوفية عند اليعقوباب- الخرطوم- 19912- ص- 4

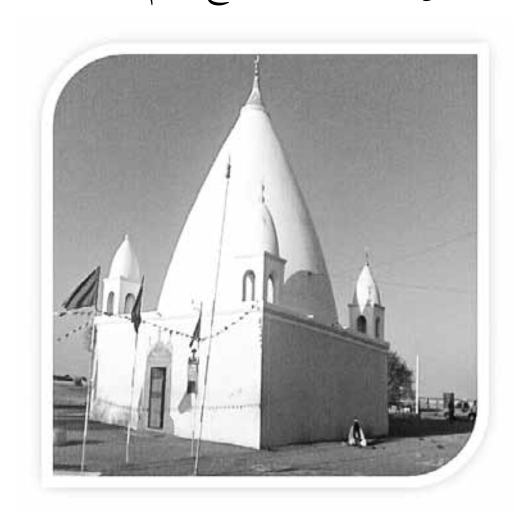
الا يا سالكا طرق النجاة ... تأدب وأتبع وأسمع وصاتي
وصلوا الرجال بخالص النيات ... وسابقوا لله في الخيرات
من بعد ما تابوا له وأستغفروا ... وتجنبو الآثام والذلات
صدوا عن الدنيا وعن لذاتها ... وتباعدوا عن سائر الشبهات
وتضمروا بالصوم جاعوا بطونهم ... وطووا الليالي وكربوا الحزمات
صاروا شناناً باليات جسومهم ... والنوم منهم طار بالسهوات
لبسوا الدلوق من زهدهم وأستوحشوا ... من غيره في الجبل والفلوات
أفنوا بجمع ثم غابوا عنهم ... بشهود متجل عظيم صفات
وصلوا النعيم من بعد ما كشفت ... لهم حجب النفوس فنعم هم السادات
الكون يخدمهم جميعاً طائعاً ... ومن مددهم يحيون للأموات
وبنظرة ينظرون مريداً بالرضا ... يصل المقام في ساعة اللحظات
يا من تريد أن تتبع آثارهم ... موت لنفسك أربع موتات
بالجوع ثم خلاف لنفسك ولباس جبة ... وتحمل للناس في الأذيات
فان سموم الموت يفسده البقاء ... بظهور فرد واحد في الذات
فينور قلبك شمس تتلالأ ... وتشرب لذيذاً صافي الكاسات
فإن كنت ذا فهم وقلبك حاضر ... فعليك بالأوراد في الخلوات
لا يستحقر الورد الا جاهل ... الورد صاحبه يلي الحضرات
القوم ساروا سابقين بهمة ... وأنا القطيع من كثرة الغفلات
محمد توم مذنب مقصر ... راجي الكريم من فضله الرحمات
ثم صلاة ربي علي النبي وآله ... وكذا السلام تحية كرات

بلغ الشيخ محمد التوم بعد ان استقر في بقعته بشمال سنار شأواً عظيماً في المشيخة فتتلمذ عليه عدد من المشايخ يضيق المكان عن ذكرهم. حتى قيل ان عدد خلفائه قد بلغ تقريباً ثلاثمائة خليفة. وتشير الروايات إلى أن أشهر تلاميذ الشيخ محمد التوم ابنا أخويه عبدالقادر ودالخضر المعروف بالماصع وهجو ود عبدالقادر. ومن غير أسرته تذكر الروايات الشيخ النور المسلمي المعروف بالنور العربي أو الشيخ محمد نور عربي. ومنهم الشيخ طلحة ودحسين. ومن تلاميذه كذلك الشيخ برير ود الحسين الذي يقال بأنه قابله أول مرة في ديار العركيين عندما ذهب الشيخ محمد التوم للعزاء في وفاة الشيخ أحمد الريح. وقد أشتهر الشيخ برير وسط عرب النيل الأبيض وكردفان وضريحه بشبشة. ومنهم الشيخ خوجلي ولد أحمد الكاهلي والشيخ رهودة الأمي والمقدم موسي ود الحاج. ومن التلاميذ تلميذه ود البخاري ومقدم دينق هؤلاء هم الذين يتواتر ذكرهم في الروايات وهناك غيرهم كثير. انتقل سيدي الشيخ التوم إلى جوار ربه عام 1268 هجرية

الموافق 1853 ميلادية بحلته حلة الشيخ التوم ودفن في قبته الواقعة شمال القرية[1]. وقد بنى خليفته الشيخ عبدالقادر الخضر قبة على قبره ثم أن تلك القبة قد جددها بالبناء خليفته الثالث الشيخ هجو ودعبد القادر الماصع.



شكل 1 –3 تلاميذ الشيخ التوم ود بانقا



قبة الشيخ محمد توم ودبانقا – ولاية سنار

[1] مركز المعلومات بالإذاعة السودانية

الشيخ القرشي ود الزين 1774 - 1880م

نشأ الشيخ القرشي ود الزين في أسرةٍ دينيةٍ عريقةٍ ذات تاريخ أصيل وركيزةٍ من ركائز التصوف الإسلامي الذي اجتاح السودان، وكان موطن هذه الأسرة الأول دار فقينق بأرض البزعة بكردفان، وفقينق تعد الموطن الأول لأجداده الأشراف الذين هاجروا إليها من الحجاز عقب موجات المد الإسلامي الذي اجتاح البلاد الأفريقية وغيرها من البلدان الإسلامية لتعرضهم لقسوة الحكام خاصة في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي فراراً بدينهم واستقر هؤلاء المهاجرين مع القبائل الوطنية الأفريقية، وقد طاب بهم المقام وواصلوا في نشر رسالة الإسلام السمحة. وقد زار الشيخ القرشي ود الزين ديار البزعة وترحم على قبور أجداده ووجدها متراصة بعضها على بعض وهي قبر الفقيه رابح، والفقيه يونس، والفقيه أنس وقبر الفقيه إدريس. وظل هؤلاء المهاجرون يعلمون الأهالي حفظ القرآن وعلومه ونتيجة لإخلاصهم وأدبهم الجم وجدوا قبولاً كبيراً من الأهالي الذين تقاطروا إليهم لينهلوا من تعليم الدين السمحة، وبمرور الزمن طاب بهم المقام واستقر بهم الحال في أرض البزعة وصاروا جزءاً لا يتجزأ من سكان المنطقة، وأصبح من الصعب أن يفارق هؤلاء المهاجرون الأهالي بعد أن توطدت علاقتهم، وعندها أراد هؤلاء الأشراف أن يعمقوا شعيرة الإسلام أكثر بين قبائل تلك المنطقة فتصاهروا مع أهالي البزعة حتى ينجب هؤلاء ذرية صالحة تحمل الراية من بعدهم ومن ثم تزوج الفقيه رابح بين الفقيه يونس امرأة من أهالي البزعة وأنجب منها ابنه الوحيد الفقيه علي[1]. وأراد الفقيه علي ود رابح في احدي السنوات الذهاب للأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج وجاء من منطقة فقينق بكردفان على ظهر راحلة ونزل في شرق النيل الأزرق ببلدة الهلالية لأخذ قسطاً من الراحة وقد كان الفقيه علي في غسق الظلام يرتل القرآن بصوته الجميل وسمع الشيخ أبوسقرة[2] ذلك الصوت فأرسل بعض أتباعه في

[1] عبد الرحمن محمد الياس. الشيخ القرشي ود الزين رسالة ماجستير غير منشورة- جامعة الجزيرة -كلية التربية (الحصاحيصا). ص- 79 - 2001

[2] محمد أبو سقرة ود عجبين أبو سبيب بن حمد ولد بالكردة قرب الهلالية من نسل الفكي حمد أبو شلة، وقد نزح الفكي حمد إلى الهلالية وقيل أنه جاء مع أخته هدية بنت عواطف الجميعابية ومعهم الشيخ دفع الله بن مقبل جد العركيين والتي تزوجها وأنجب منها الخمسة العدول شيوخ العركيين، ويكنى الشيخ محمد أبو سقرة إلى أبي سقر الكير من الجعليين الضواب ومقرهم الضواب التسعين قرب أم مرحي، أخذ الطريقة القادرية من الشيخ محمد ود الطريفي بأبي حراز ورجع للهلالية وتزوج وأنجب عدة بنات منها دردكة زوجة الفكي علي ود رابح.

الصباح الباكر للتعرف على ذلك القارئ فعلم بأنه الفقيه علي ود رابح[1]. وفعلاً أقام الفقيه علي ود رابح بالهلالية مرشداً ومعلماً لطلبة الشيخ أبوسقرة للقرآن الكريم وعلومه وقد كان الفقيه علي ود رابح مخلصاً فيما أوكل إليه من مهام باذلاً جهده في أداء واجبه بكل صدق وإخلاص وأمان ونتيجة عمله صارت خلاوى الشيخ أبوسقرة قبلة لطلاب العلم من كافة أهالي الجزيرة، وبذل الفقيه علي ود رابح قصارى جهده حتى يعوض أجر وثواب بما كان ينوي به الذهاب للحج[2].

اسمه بالكامل محمد أحمد بن الفكي الزين بن الشيخ علي ود الفكي رابح بن السيد يونس بن السيد أنس بن الفقيه أحمد ينتهي نسبه عند سيدنا الحسين بن الإمام علي والسيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم[3]. أما والدته فهي الزيارة بنت الفقيه مختار بن الفكي حمد بن بل ابن حمدين بن شاور بن محمد أحمد الحلو، وحلو تنتمي له كل فروع الحلاوين وهم فرع من رفاعة.

شب الشيخ القرشي وترعرع في كنف هذه الأسرة الكريمة في مسقط رأسه بقرية مصطفى قرشي بالحلاوين، وانخرط في حفظ القرآن في خلوة والده منذ نعومة أظفاره وقد كانت هذه الخلوة عامرة بالتلاميذ وقبلة للضيوف وأصحاب الحاجات وكان القرشي يعمل ليل نهار في خدمة الضيوف، ومن ثم انشغل عن قراءة القرآن، لهذا رأى والده أن هذا الجو المشغول بالأعمال المتواصلة لا يمكن من خلاله تعليم ابنه الشيخ القرشي، لذا آثر أن يكون ابنه بعيداً عن هذا المكان وبما أن خلاوى الشيخ الفادني[4] عامرة بالتلاميذ وذائعة الصيت أرسله إليها حتى ينصب لحفظ

[1] عبد الرحمن محمد الياس. الشيخ القرشي ود الزين رسالة ماجستير غير منشورة- جامعة الجزيرة -كلية التربية (الحصاحيصا) 2001.

[2] المصدر نفسه

[3] عرف محمد أحمد بلقب القرشي وسببه بأن محمد أحمد عندما كان في خلوة الشيخ علي الفادني فسأله ذات مرة عن نسبه وقبيلته فرد عليه تلميذه محمد (أنني انتمي إلى قبيلة قريش وقال له قريشي ومن تلك اللحظة أخذ شيخه علي الفادني يناديه بالقرشي وبمرور الزمن تناقلها طلبه الخلوة ينادونه بالقرشي أصبح هذا الاسم منذ تلك اللحظة فطغت على اسمه الحقيقي.

[4] الشيخ علي الفادني من قبيلة الفادنية ولد بقرية العيدج شرق ودراوة وشمال شرق الهلالية على بضع كيلومترات من الجانب الشرقي للنيل الأزرق، بعثه أخوه الأكبر الخضر لود العباس شرق سنار لحفظ القرآن على يد الشيخ مدني ود حامد والتقى هناك بزميله ود مضوي الشمباتي، وتحول بعد ذلك إلى أماكن العلم بالجزيرة، فذهب إلى غرسلي ثم أم جلود وأقام بها مسجداً تعلم فيه الشيخ نورين ود القجة وأبنيه وحفظوا القرآن وثلاثتهم مدفونون بود الفادني ثم رجع للعيدج حيث أقام مسجداً ثم لكدباس التي اندثرت الآن وهي شرق العمارة طه وغرب العيكورة، ثم رجع للعيدج وعمره ستون عاماً متزوج بعد صدود وأنجب من الأبناء عثمان والحسن والحسين ثم رجع لكدباس ومن هناك اتجه صوب المكان الذي تسمى فيه قرية ود الفادني، وأقام المسجد والخلاوى والتف حوله الناس وزرعوا الأراضي لإعاشة الدارسين واستمر على ذلك إلى أن توفى بعد أن

القرآن ويتفرغ لقراءته خاصة أن هنالك علاقة حميمة تربط الشيخ الزين بالشيخ علي الفادني. انتقل الشيخ القرشي حاملاً لوحه الطاهر إلى خلوة شيخه علي الفادني وفيها واصل ما انقطع له من حفظ القرآن، وكان الشيخ القرشي عند حسن ظن والده لا تشغله الدنيا عن الدراسة وساعد كثيراً سلوكه المستقيم وكده ونشاطه المتواصل وأدبه المتواضع فحبه الشيخ على الفادني وقربه إليه وأصبح مكان احترام وتقدير من شيخه، وفي هذه الغمرة شاءت الأقدار أن يفقد والده الشيخ الزين وهو ما زال صغيراً في بداية طريق العلم، وكان شبيهاً بوالده الذي فقد أباه صغيراً ومن ثم وقع الحمل على عاتقه وزادته قوة وصلابة ونشط الشيخ القرشي في مواصلة قراءة القرآن وحفظه، حتى يتفرغ لإدارة خلوة والدة بحلة مصطفى قرشي.

وانخرط الشيخ القرشي في خلوة الشيخ علي الفادني مواصلاً تلاوة القرآن وحفظه ناظراً للمستقبل الذي ينتظره ولا يفارقه لوحه أبداً في ترحاله وأسفاره وسأله شيخه علي الفادني في إحدى المرات عن الآيات التي شدت انتباه ووقف عندها كثيراً فرد عليه الشيخ القرشي بكل احترام وأدب جم وتلا عليه الآية (فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ). مما يدل على تواضعه وتحقير نفسه أمام الله سبحانه وتعالى لهذا أعجب به الشيخ علي الفادني لبديهته الحاضرة ونجابته المبكرة.

وتعد الفترة التي قضاها الشيخ القرشي في خلوة الشيخ علي الفادني من أخصب وأزهى فترات عمره واحتلت في نفسه مكانةً مرموقة في تاريخ حياته لأنها جمعته بالكثير من زملائه الذين يشكلون نسيجاً منسجماً من طلاب العلم والذين أصبحوا فيما بعد شيوخاً يحتذى بهم ولعل أشهر من زامله في تلك الفترة على سبيل المثال لا الحصر زميل دراسته ورفيق دربه الشيخ إبراهيم الكباشي[1]. وكان الشيخ القرشي كثيراً ما يردد قوله: (أنا وأخي إبراهيم الكباشي عارفين الفي شيخنا وشيخنا عارف الفينا). وإن دل هذا إنما يدل على مدى العلاقة الوطيدة وأواصر الصداقة الحميمة التي تربطه مع زميله الشيخ إبراهيم الكباشي وهذه الصداقة امتدت حتى بعد أن تخرج

جاوز عمره المائة عام.

[1] هو إبراهيم بن الأمين بن الفقيه علي الملقب بـ(الكباشي) وينتمي إلى قبيلة العركيين ويلحق نسبه بالإمام الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجه.حفظ القرآن على الفقيه علي ودالفادني بقرية ود الفادني جنوب شرق الحصاحيصا. درس علوم التجويد على الفقيه (علي) بطيبة. كما درس علوم الشريعة الإسلامية بمسيد ود عيسى. سلك طريق الزهد والتصوف على منهج الطريق القادري على يد الشيخ طه البطحاني. أنتفع به وبعلمه وبإرشاده جمع غفير من المشايخ والمريدين وسارت الركبان بكراماته. انتقل إلى الرفيق الأعلى في عام 1286هـ.

الاثنان في خلوة الشيخ علي، فكانا على اتصال دائم بينهما على الرغم من الموقع الجغرافي الذي يبعدهما عن بعضهما البعض. أيضا من زملاء دربه الشيخ حمد النيل العركي[1] وارث سلسة الطريقة القادرية العركية.

وبعد رجوعه إلى دياره ونسبة للسمعة الطيبة التي تمتع بها الشيخ القرشي ازداد عدد تلاميذه ومن ثم بدأ يفكر في إيجاد حل لتغطية منصرفات التلاميذ والضيوف الذين يتقاطرون عليه على الدوام، فأصلح الكثير من الأراضي الزراعية التي كانت بوراً واشترى أيضا مساحات واسعة من الأهالي التي تصلح للزراعة والتي تعرف بالبلدات[2]، وذلك لمقابلة ضروريات الحياة المعيشية، واستقر به المقام واستتب له الأمن وطابت أحواله حيث شمر لخدمة خلوته ومسجده.

استقر الشيخ القرشي في داره الجديدة بطيبة ومن معه من الجيران والتلاميذ وأهله وأتباعه يعملون في جد ونشاط في نشر الطريقة السمّانية، وظلت علاقته مع الشيخ أحمد البصير قائمة ولم تنقطع، وكان يزاوره فترات متقاربة، وزادت ثقة شيخه به وأصبح يطمئن له كثيراً وأعجب بصدقه، فاصطحبه معه الشيخ أحمد البصير في إحدى الزيارات المتواصلة التي يقوم بها إلى شيخه أحمد الطيب بن البشير في أم مرحي، وفي أول لقاء جمع بينهم الثلاثة سأل الشيخ أحمد الطيب تلميذه الشيخ أحمد البصير قائلاً له: (ما علاقة ابننا القرشي بك؟ فرد عليه الشيخ أحمد البصير بقوله: "هو ابني وتلميذي في الطريق..." فرد الشيخ أحمد الطيب في الحال بقوله: "اعلم يا شيخ أحمد البصير منذ اليوم إن القرشي قد أخذته منك وهو من الآن أخوك في الطريقة، ثم أردف قائلاً: " كما أنار النار[3] التي بك ومنى هي من ابننا القرشي»، ثم استطرد قائلاً: » أدينا منى

[1] الشيخ حمد النيل بن الشيخ أحمد الريح بن الشيخ محمد بن الشيخ يوسف أبو شراء، أخذ العلم وحفظ القرآن بخلاوى الشيخ علي الفادني ثم رجع إلى أبي حراز مواصلاً تدريس القرآن وعلومه واستقر به المقام أخيراً بأمدرمان، حيث أسس فيها مسجداً وخلاوى لتعليم القرآن، وظل يقوم بدور نشر الإسلام والطريقة القادرية العركية إلى أن توفى وأصبح قبره جبانة (مقابر حمد النيل).

[2] البلدات: مفردها بلاد وفي اللغة العربية الفصحى تعني الوطن أو الرقعة الجغرافية المحددة سياسياً، وفي العامية السودانية تعني مساحة صغيرة من الأرض تزرع فيها المحاصيل الزراعية في موسم الأمطار ودائماً ما تزرع بالآلات البدائية وغالباً محصولها يستخدم من أجل الاكتفاء الذاتي..

[3] النار هي تعبير اصطلاحي ومقصود بها العلم والمعرفة التي أحاطت بالشيخين أحمد الطيب، والشيخ أحمد البصير هي من خير وبركات الشيخ القرشي، وإن دل إنما يدل على مدى تواضع الشيخ أحمد الطيب بعلمه وهذا تواضع أهل الصوفية عامة، وأراد من قوله هذا بأنه يدري ببصيرته بأن الشيخ القرشي سوف يخلفه في الطريقة السمانية بعد وفاته وذلك لغزارة علم الشيخ القرشي.

لكي أعطيكما الطريق)[1]. وهكذا نجد أن الشيخ أحمد الطيب بن البشير قد آخى بين الشيخ أحمد البصير والشيخ القرشي في الطريق السمّانية بعد أن كان الشيخ القرشي تلميذاً وحواراً من حيران الشيخ أحمد البصير، ومن ثم انتقل الشيخ القرشي ود الزين إلى أصل الطريقة السمّانية فتساوى مع الشيخ أحمد البصير وأصبحا في درجة صوفية واحدة. وفي هذا الصدد ذكر الشيخ عبدالمحمود نور الدائم بقوله: «إن الشيخ القرشي كان رضاعه من الشيخ أحمد البصير وفطامه على يد الشيخ أحمد الطيب بن البشير»[2].

وعن دور الشيخ القرشي ود الزين في نشر الطريقة السمّانية يقول عنه الأستاذ الشيخ عبدالمحمود نورالدائم في كتابه أزاهير الرياض: «ومنهم رب المزايا الظاهرة، والآيات الباهرة، والكرامات لخارقة، والأنوار الشارقة، والفيوضات المتواترة، والأسرار الباهرة، قطب السالكين، وبحر المسترشدين، واحد العصر والأوان، وفريد الدهر والزمان، سيدي وأستاذي الشيخ القرشي بن الزين بن الفقيه علي البزعي. كان رضاعه من سيدي الشيخ أحمد البصير، وفطامه على يد القطب الأكبر سيدي الشيخ أحمد الطيب قُدِّسَ سِرُّه. وفي إجازته عن الشيخ أحمد البصير رحمه الله ما صورته: هذه الإجازة من الحق تبارك وتعالى، على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكان قد اجتهد في الطريقة اجتهاداً ما سمع لغيره، وكثيراً ما كان يدخل الخلوة الأربعينية، وربما اكتفى فيها بثلاث لقيمات فقط، كما أخبرني بذلك عن نفسه. وكان كثير الاجتماع بالخضر عليه السلام، وربما غلب عليه الحال وقال: خذ عني الطريق. وكان ورده في كل ليلة من الهيللة سبعين ألفاً ومن القرآن خمسة أجزاء، وربما صلى بالثلث تهجداً، وكثيراً ما كان يصلي بين المغرب والعشاء بالسبع من القرآن. وله في الصلاة على النبي وغيرها من الأوراد ما يقارب ما ذكرناه مقداراً، وأحواله في العبادات والطاعات لا تحصرها الأقلام، ولا تدركها الإفهام. وقد غلبت عليه في آخر عمره المشاهدة والأفنية، والتخلق بأخلاق شيخه سيدي الشيخ لأحمد الطيب. وكان لا يجلس ولا يقوم إلا بذكر الشيخ، وأخبرني رحمه الله تعالى أنه لم ير مطلقاً عيباً في من ينسب إلى سيدي الشيخ وإن أساء، بل ولو أحد جاء من السافل فإنه لا يرى عليه اعوجاجاً أبداً. فقلت له قولك هذا شبيه بقول قيس ليلى حيث قال:

[1] مجلة القوم، العدد 14: مرجع سبق ذكره، ص22

[2] عبدالمحمود نور الدائم. أزاهير الرياض، ص305- 306.

قال: وهو لسان حالي اليوم، وكان إذا نقل إليه كلام من أحد أولاد الشيخ، يريد به الأذى وتفرقة القلوب، فإنه يتغير على الناقل ويغضب، وربما دعا عليه بشر فأهلكه، وما رأيت أحداً يرعى أبناء مشايخه مثله. وكان نوراني الطلعة، كأنه القمر عند تمامه، طيب الرائحة، كأنه الروض عند ابتسامه، وله التصريف فيمن يشاء من عزل وتولية وغير ذلك. وكم رأينا له من عجائب وبركات وخوارق عادات، وهو بلا شك أمين مشايخه على أسرارهم، ووارث معارفهم وأنوارهم. وقد بلغ في الولاية مبلغاً دونه الأفكار، ووصل إلى محل لم تصل إليه ألسنة الأشعار[1].

حدثني الحاج عبد الله بن الحاج عبدالحفيظ الأحمدي الدفاري، وكان من أهل المعرفة والذوق، قال: سألت شيخنا الشيخ إبراهيم الرشيد، وهو يومئذ بمكة عن مقام الشيخ القرشي فقال لي: هو قطب الشمال، وكثيراً ما كنت أسمع منه كلاماً تفهم منه سلطنته على أهل زمانه، وكان كثير الصمت متجنباً عن الدعوى وعبارات الوهم. وقد ظهرت على يده كرامات شتى: منها ما رأيته بعيني وهو أنه أتى إليه بصبي من الحلاوين يقال له عبدالرحيم ولد خوجلي، وكان مقعداً منذ أعوام، فوضعته أمه بين يديه بعد صلاة المغرب، فلما أراد الوقوف بعدها لصلاة النفل كعادته، أقسمت عليه أم الولد بالله تعالى أن لا يصلي حتى يعافي ابنها، ومسكت على قدميه فضاق عند ذلك صدره، ثم أخذ سبحته بيده وضرب بها ذلك الصبي فوقف في الحال، كأنما نشط من عقال، ثم هرول إلى أن دخل الجامع واستمر به الشفاء إلى أن توفي بعد مدة، وهذه الواقعة شاهدها معي نحو ستين أو خمسين شخصاً[2].

كان الشيخ القرشي حريصاً على علاقته التي تربطه مع شيخه أحمد الطيب فكان يتردد عليه بانتظام، في إحدى زياراته لشيخه أحمد الطيب حينها كان يحمل ثوباً أبيض هدية لشيخه ومن ثم قدمه إليه وقال له الشيخ أحمد الطيب: "كسوتني كساك الله من هيبته وجلاله" وحينها أغمى علي الشيخ القرشي ود الزين، وعندما أفاق منها نال أعلى مراتب الولاية الحقة، ثم زاده الشيخ أحمد الطيب بتثبيته على الولاية، وعند وقت صلاة المغرب حين كان الشيخ القرشي من بين المأمومين وفي لحظة ركوع الصلاة كان يهوي به للأرض ثم يرفع مرة ثانية وبنهاية الصلاة سأل الشيخ

[1] عبد المحمود نور الدائم. أزاهير الرياض، ص- 239.

[2] المصدر نفسه.

أحمد الطيب الشيخ القرشي سبب ذلك فسكت الشيخ القرشي قليلاً، وهنا أدرك الشيخ أحمد الطيب ببصيرته الأمر فأردف قائلاً لتلميذه الشيخ القرشي: (من الغد يا بني اذهب وعمر مسجدك وارفع رايتك) وكان هذا إذناً بتنصيبه شيخاً للطريقة السمّانية.

وبعد أن فرغ الشيخ القرشي ود الزين من زيارته عاد إلى داره في الحلاويين وشمر ساعده في خدمة الطريقة السمّانية، فدخل الخلوة الأربيعنة، وكان ورده في الليلة الواحدة سبعون (70) ألف مرة ومن القرآن خمسة أجزاء، وربما صلى بالثلث منه تهجداً وكثيراً ما كان يصلي بين المغرب والعشاء بالسبع منه[1].

أقام الشيخ القرشي ود الزين بقريته في طيبة بعد رجوعه من أم مرحي وبعد اجتهاد في الطريقة السمّانية وأخذ يسلكها لكل راغب فأمه العديد من الأتباع والمريدين ومن ثم اشتهر اسمه واقترن بالولاية وقد حظي بارتياح واسع من قبل أتباعه وكان يسلك بالطريقة بسند الشيخ أحمد الطيب بن البشير، إلا من أراد أن يسلك بسند الشيخ أحمد البصير فإنه يسلكه ولا يمانع في ذلك، ومن خلال ذلك أصبحت داره تجمعاً صوفية عامراً يضاهي به شيخه أحمد الطيب وعاصريه في ذلك الوقت[2]. وقد حرص الشيخ القرشي على هذه العلاقة الوطيدة التي كانت تربطه مع شيخه أحمد الطيب، وكان يزاوره كثيراً في أيام حياته، ثم بقى على ذلك مع أبنائه بعد وفاة الشيخ أحمد الطيب وحينها ازدادت مكانه الشيخ القرشي ووسع نفوذه أضحى شيخاً وفقيهاً للطريقة السمّانية بجميع فروعها. قال عنه الشاعر المكاوي في قصيدته «يا ليلى ليلك جنَا»:

هــبَّ وطلق نســـامو	ونبــه للأمــة أواســـمو
وقف البصير قســامو	والقرشي طابقا سهامـــــوا

للشيخ القرشي عدد من المؤلفات في الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك الأدعية. غير أن أشهرها مؤلفه "صلاة الحال لمن أراد إلى الله الوصال" كما له كتاب يحمل اسم "الحكم".

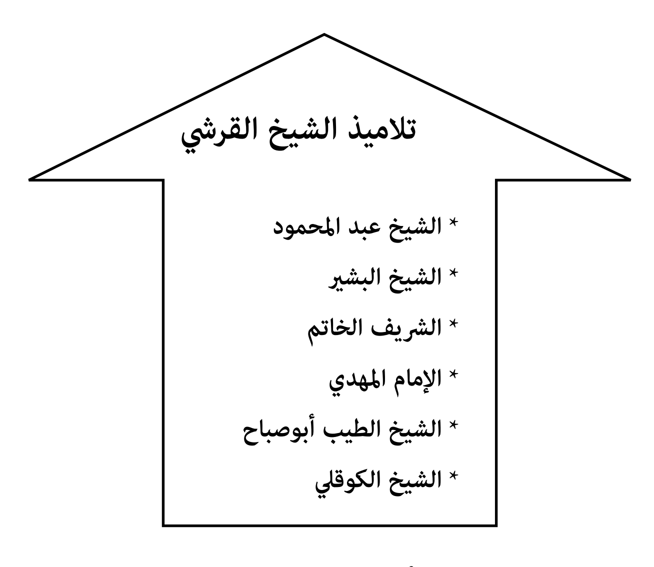
سلك على يد الشيخ القرشي عدداً من كبار التلاميذ الذين باتوا مشايخ كبار في الطريق

[1] عبدالمحمود نور الدائم: أزاهير الرياض، ص305- 306

[2] كمال بابكر عبد الرحمن، مرجع سبق ذكره، ص64- 65

السمّاني بل أسسوا بدورهم مراكز هدى ومنارات إرشاد أسهمت إسهاما كبيراً في نشر الطريق السمّاني ومن هؤلاء المشايخ الذين ينتمون إلي البيت الطيبي يذكر تلميذه المحقق الشيخ عبد المحمود في سفره التوثيقى القيِّم أزاهير الرياض قائلا ومنهم: "الفاضل الصالح الشيخ البشير بن سيدي الشيخ نور الدائم، والشيخ محمد شريف، وأخوه الشيخ عبد المجيد – إلا أنهما بعد أخذهما وإجازته لهما قد رجعا إلى نسبتهم في الطريق لأبيهم سيدي الأستاذ نور الدائم – والشيخ عبدالجبار، وبعض أولاد سيدي الشيخ أحمد الطيب، والعبد الفقير مؤلف هذا الكتاب"[1]. وكذلك من التلاميذ الشيخ الشريف الكوقلي باربجي والشريف الخاتم والإمام المهدي والشيخ الطيب أبوصباح بالهلالية. انتقل الشيخ القرشي إلى الرفيق الأعلى في عام م1880ليوراى الثرى في قبة بناها تلميذه الأمام المهدي في طيبة.

وخليفة الطريقة السمانية للفرع القرشي ألان (2019م) هو الشيخ الطيب الشيخ السماني.



شكل 2–3 أشهر تلاميذ الشيخ القرشي

[1] أنظر عبد المحمود نورالدائم. أزاهير الرياض - ص- 243



قبة الشيخ القرشي ود الزين – ولاية الجزيرة

الشيخ حسيب الكوباوي

يعد الشيخ حسيب الكوباوي المغربي الأصل واحد من أوائل من تلاميذ الشيخ أحمد الطيب بن البشير. أتى من بلاده المغرب بعد أن سمع بتلك المكانة والسمعة التي تجاوزت الحدود للشيخ أحمد الطيب فجاء وانتظم تحت راية سلكه بعد أن أخذ منه البيعة الصوفية. كان عالماً جليلاً وحكيماً فريداً، عرف عنه كثرة العبادة وملازمة الذكر والخلوات. ومن ضمن تلاميذ جده الشيخ أحمد الطيب فقد أرخ له الأستاذ الشيخ عبدالمحمود في أزاهير الرياض بقوله: «ومنهم قطب المعارف، وإكسير العوارف، سيدي الشيخ حسيب بن إمام الكوباوي، ثم المغربي. كان من جهابذة العلماء، وأئمة الحكماء فريداً في وقته وحيداً في نعته، نظم مختصر الشيخ خليل رحمه الله نظماً بديعاً، وله تآليف في التصوف وغيره وهي تشهد بكماله وقد شاهدت البعض منها. وكان كثير العزلة والعبادة وكانت سبحته التي يذكر الله تعالى بها سبعين ألفاً وما سمع أن أحداً بلغ مبلغه في وقته في الزهد والعبادة والتصريف والخوارق وقد دلته على الشيخ وصحبته مقالة الحية

الجنية التي تقدم ذكرها في فصل الكرامات. وعندما رآه الشيخ ساعة قدومه ومقابلته له ملكه ألفين وخمسمائة من الجن يخدمونه، وصحب الشيخ بالملازمة بعد أخذه عليه الطريقة تسعة أيام، فبلغ فيها قصده، وعلا مجده، ثم استأذنه بالحج وزيارة النبي فأذن له، وسافر من عنده كأنه البحر الزاخر، والسحاب الماطر، فأقام أولاً بالدامر ثم ارتحل إلى سواكن وأقام فيها أياماً[1]. حدثني عمر كشنة في عام حجنا قال: كان الشيخ t هنا معنا بسواكن فصرع الجان أحد أولادنا فبادرت إليه به، فوقع على ذلك الولد وخنقه بيده، ثم أمرنا بحمله إلى محلنا وزال عنه الصرع من حينه، واستمر معافىً إلى أن مات. وأخبرني بعض أعيان سواكن فقال لي: ما رأيت أحداً لا يبالي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من سلطان ولا ظالم، كالشيخ حسيب، ثم من بعد إقامته بسواكن توجه إلى مكة المشرفة وأقام بها وانتفع به خلق في الطريق لا يحصون عدداً. وكان أهل مكة شرفها الله يكثرون الميل إليه جداً ويقدمونه على غيره من الصالحين الواردين عليهم، ويرون أنه في الكمالات فريد وحيد[2]. ومن كراماته أنه كان له مريد غرق له صندوق بالبحر المالح، وكان فيه من الأموال عدد كبير، فوقع على قدمه يريد صندوقه، فأمره بالدخول في محل خاص به فدخل فوجد فيه صندوقه وهو يقطر ماءً. ومنها أنه كان يخرج من مثلث أبي حامد الغزالي ما شاء من دراهم ودنانير وغيرها، وربما أخرج منه جمرة النار عند الاحتياج إليها، كما أخبرني بذلك تلميذه العارف بالله تعالى السيد الحسن الميرغني قُدِّسَ سِرُّه وربما فعل نحو ذلك من غير وفق يعمله. ومنها أخبرني به العالم الصادق الفقيه الدسوقي بن الخليفة محمد ولد الفقيه إدريس ولد دوليب القاطن بخرسي قال: سمعت والدي يقول: كان عندنا سيدي الشيخ حسيب بن إمام بخرسي قال: ألا ترون أني الآن جالس بينكم، قلت: نعم. فقال: ولكني طائف بالسبع الأرضيين. وكان إماماً في كل علم، ولاسيما علم الحرف، فإنه فيه ثالث لأبيس حامد، وأحمد البوني رضي الله عنهما. ومما كان يترنم به من الشعر في بعض الأحيان هذه الأبيات، وهي لغيره ويبدل منها منيباً بحسيب:

حسيب فر عن أهل ومال	يسيح من المكان إلى المكان
ليخمل ذكره ويعيش فرداً	ويظفر في القيامة بالأمان
تلذذه التلاوة حيث ولى	وذكر باللسان وبالجنان

[1] عبد المحمود نور الدائم. أزاهير الرياض. 1965 - ص 225

[2] المصدر نفسه ص- 225

ومن وصل به إلى الله تعالى وانتفع به ونفع الغير سيدي العارف بالله الشيخ أبوالحسن بن الشيخ عبد الكريم بن القطب سيدي الشيخ محمد السمَّان قُدِّسَ سِرُّه، وانبلجت على طريقته يد المذكور، وليس لأولاده بالمدينة المنورة سند غيره في طريقتهم السمَّانية. وممن أخذ على أولاده، وانتفع الشريف أحمد ولد طه الحسني المقتول عند ثورة المهدية، وهو بين رفاعة وأبي حراز، والعارف الرباني، والقطب الفرداني، سيدي السيد الحسن بن الختم السيد محمد عثمان الميرغني نفعنا الله، كما شاهدت ذلك عياناً في مناقبه التي ألفها خليفة الخلفاء الخليفة إدريس بن الخليفة النصيح، فراجعها إن شئت. ومن أخذ على السيد الحسن الطريقة السمَّانية بسنده المذكور القاضي محمد ولد حتيك والفقيه الحسن ولد الفقيه إبراهيم زهرا، والحاج ضياب العبدلابي المجذوب. وكان يصرح لكل أحد ويقول: أنا سماني. وقد رأيته عام سبعة وسبعين بعد المائة والألف بالحلاوين عند مجيئه للعارف بالله الشيخ القرشي لمسجده وطلب منه أن يأمر تلامذته بقراءة التوسل السمَّاني، فلما قرأوه أمرهم أن يكتبوه له فكتب، فأخذه ووضعه في جيبه حتى رجع بعد ذلك إلى منزله. وممن أخذ على الشيخ حسيب وانتفع به الفقيه الصديق الأمين بن الفقيه أحمد ولد المجذوب، وولده العالم العلامة الصالح العابد الشيخ حسيب، والشيخ أحمد التكروري المدني، والشيخ عبد السلام الصعدي نزيل القورة من أرض الريف، والشيخ عبد الغفار القاطن بجدة. توفي الشيخ حسيب بمكة مسموماً ودفن بالمعلاة، وقبره هناك معروف عند أحبابه[1]. قال عنه المكاوي في قصيدته «طيب المدد»:

ودالبشير إكسير طريق	لمن يسير
أرشد حسيب	شيخ السرير
سيد بشرى	والتوم والبصير

الشيخ الأمين ود أم حقين 1776 – 1854م

ومنهم ولي الله المشهور، زاهد أهل زمانه في دار الغرور، الذي أسس بنيانه على تقوى من الله في أول يوم، واجتهد في الطريقة حتى لحق بأكابر القوم، الولي المشهور، والكنز المدخور، علم الهداية، المسربل بجلباب الولاية، الورع الزاهد التقي العابد، الشبيه بالسلف الصالح قولاً وفعلاً،

[1] عبد المحمود نور الدائم. أزاهير الرياض - ص- 225

الراجح ميزانه على أهل زمانه إخلاصاً وعملاً، شيخنا الأمين الفقيه المبين، بن محمد بن الأمين بن محمد فرح باسكيل الرباطي، ووالدته تسمى أم حقين، وقد حصلت شهرته بها. وهي من ذرية الملك سامكيه أحد ملوك الجموعية، وهو عزيز النسبتين أماً وأباً، وهو ممن أجمع الناس على جلالة قدره وصدق سيره، وسعة خيره، وولايته واعتناء الحق به. وكان لا يعرف في عمره إلا مولاه، ولا يعول في جميع أموره على سواه، قد بلغ في الزهد النهاية، وفي التوكل الكفاية، ظاهره في تعليم القرآن وباطنه في مشاهدة الملك الديان، ليس للدنيا عنده مكانة ولا لأهلها. وقد رآه الشيخ عند دخوله الحلفاية مع خاله الفقيه سليمان ولد حماد وهو صبي فقال له الشيخ: اذهب إلى الجزيرة إسلانج واسكن بها، فإنه سيكون لك فيها شأن عظيم، فارتحل إليها وأقام بها إلى أن كان له فيها ما كان، ومن شهرة الخير والإرشاد في القرآن، ورفعة قدره بين عوالم البلدان، ثم من بعد بلوغه قد ذهب إلى الشيخ وأخذ عليه الطريق، ونظر إليه بعين الرضا فصار من رجال التحقيق[1].

خلفه ابنه أحمد المصطفى النوراني الذي شارك بدور رائد في الثورة المهدية وكان له تلاميذ من بينهم الشيخ زين العابدين أبوصالح والفكي هاشم بن عبد النور، والشيخ الحسن بن الشيخ الدسوقي والشيخ مصطفي بن عمارة من حلفاية الملوك وله تلاميذ من قبيلة الكبابيش أخذوا عليه الطريقة السمّانية. توفى الفقيه أحمد المصطفي سنة 1885م[2]. وأبناء الفكي أحمد المصطفي هم محمد المبارك توفي سنة 1922م وكان له دور في نشر العلم في منطقة الفتيحاب في ام درمان، ومحمد الصادق حفظ القرآن ودرس في بربر وسافر الي الأزهر، وأسس خلوات للقرآن في الجزيرة إسلانج، كذلك الفكي محمد المهدي، سافر إلى مناطق الكبابيش للإرشاد والتوجيه الديني والطيب محمد الأمين في شرق النيل. وللأسرة فرع آخر في الطريقة السمّانية هم أبناء الفقيه عبدالله الكردي الذي توفى سنة 1909م. ومن أسرة الفقية الأمين أيضا الشيخ الحسن البصري الذي اشتهر بمدائحه سنة 1944م، والشيخ محمد الصادق توفي سنة 1937م وخلفه ابنه الشيخ إدريس توفى سنة 1986م الذي أسس مسيد القرآن سنة 1958م، وحصل على الشهادة الأهلية سنة 1347/ 1928م من المشيخة العلمية بأم درمان وعلى الشهادة العالمية من مشيخة أم درمان العلمية سنة 1351ه – 1932م وتلقى بعض العلوم الحديثة في الأزهر الشريف لمدة عام واحد في

[1] عبد المحمود نور الدائم. أزاهير الرياض251

[2] طارق أحمد عثمان. الطريقة السمانية في السودان. ص:177

علم النفس وأصول التربية وطرق التدريس الخاصة وغير هذا وكان ذلك في العام 1953م وقد قامت بينه وبين الشيخ محمد الفاتح بن الشيخ قريب الله صلة عميقة، وبالإضافة إلى طريقة الشيخ إدريس السمّانية حصل على إجازة في الطريقة التجانية والطريقة الشاذلية من الشيخ محمد عبده محمد عبد الفتاح الحصافي الشاذلي سنة 1374– 1954م وله إجازة أيضا في الطريقة الختمية من السيد علي الميرغني سنة 1354ه – 1935[1].



ذكر صوفي أمام قبة الشيخ الأمين ود أم حقين

الشيخ عبد الله الصابونابي 1789 – 1860م

يرجع تاريخ مسجد الشيخ الصابونابي إلى ما قبل الثلاثمائة عام، ويعتبر المؤسس الأول لهذا المسجد هو الشيخ سليمان العامري الحسيني وقد قدم إلى السودان في أواخر القرن العاشر الهجري من منطقة دراو جنوب أسوان وبها مشهد الأستاذين الجليلين السيد عامر والسيد عمران

[1] المصدر نفسه. ص-118

وكان ذلك في عهد السلطنة الزرقاء المعروف في تاريخ السودان. وعند حضوره كان أول ما قام به هو تأسيس المسجد والخلاوي، وكان قد تنقل بهذه الخلاوي في عدة أماكن، وقد رأى الشيخ أن يسكن بجهة الصعيد بعد أن استخار الله سبحانه وتعالى فاستقر بمنطقة سنار حاضرة دولة الفونج آنذاك. وهناك توسع بهذه الخلاوي وأصبحت منارة يأتيها الناس من كل حدب وصوب[1].

سبب تسميته الصابونابي عندما قدم الشيخ سليمان إلى سنار، طلب مقابلة الملك ليعطيه أرضاً يسكنها بمن معه وكان لهذا الملك مصارع اختاره من رجال دولته فلما حضر الشيخ قال له الملك ليس لدي مانع من إعطائك بقعة تسكنها ولكن بعد مصارعتك لهذا المصارع، فإذا صرعته فلك ما شئت، وإلا فلا حاجة لك عندي، فاستعان الشيخ بالله تعالى وتصارعا فصرعه الشيخ، وقام مرة أخرى فصرعه الشيخ أيضا، ورأى الشيخ أن وجود هذا المصارع مفسده عظيمة، إذ بوجوده لا تقضى حاجات الناس عند الملك، فرأى أنه من المصلحة أن يتخلص من هذا المصارع ليريح منه الناس ففعل، فلما جاء إلى الملك سأله هل أبقى في مصارعه شيئاً. فقال لا تركته نظيفاً كما (يصوبن) الثوب – أي ينظف بالصابون – فعند ذلك عظم في عين الملك وعرف أن صرعه لذلك الرجل القوي كرامة له، وقد أنجز وعده للشيخ فأعطاه أرضاً جنوب سنار ولقبه بـ (المصوبن) وتحرف اللفظ إلى الصابونابي[2].

وبعد وفاة هذا المؤسس ظل أبناؤه يقومون بتركيز ما أسس ودعم ما شيد، ما جعل العمل ينهض وينمو ويزدهر، واستمرت هذه الجهود حتى جاء عهد الحفيد الشيخ عبد الله الصابونابي الذي بذل كل ما في وسعه من جهد لتوسيع هذه الخلاوي وتهيئة المساكن للطلاب والرواد، فكان أثره واضحاً في القبائل الوثنية التي كانت تجاور تلك المنطقة إلى أن أختاره الله شهيداً في معركة ضد المعتدين الذين أغاروا عليه وعلى أتباعه وتلاميذه بقصد إطفاء نور الله، إلا أن الشيخ ومن معه استبسلوا ودافعوا بصلابة، فاستشهد الشيخ عبد الله ومن معه، ولم ينج إلا القليل.

ترجم الشيخ عبدالمحمود نورالدائم للشيخ عبد الله في سفره القيم (أزاهير الرياض) فقال:

---

[1] مصطفى البكري الطيب الشيخ الهادي. خلاوي الشيخ الصابونابي ماضي تليد وعطاء مستمر. جامعة أفريقيا العالمية مايو 2010م

[2] المصدر نفسه

(ومنهم الأستاذ الكبير والولي الشهيد بداره من صبغ المحبين بهديه وأسراره صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الفاخرة، والمقامات السنية، والهمم العلية، الشيخ عبد الله بن الفقيه محمد بن الشيخ عبد الله أبي قرين بن الفقيه علي بن الشيخ سليمان الصابونابي السمَّاني طريقة العامري نسباً). وكان رضي الله عنه هو وسيدي الشيخ محمد توم ولد بانقا أخوين في الطريق، لأنهما قد ذهبا إلى سيدي الشيخ أحمد الطيب وتلقنا منه الطريق، ولاتحاد روحيهما انتقلا إلى البرزخ في عام واحد، وما بين وفاتهما إلا يومان فقط، هذا توفى بالخميس وذاك بالأحد.

ولد سيدي الشيخ عبد الله الصابونابي في سنة 1203هـ وتوفى في يوم الخميس الموافق 2 من شهر ذي القعدة سنة 1268هـ وله من العمر خمس وستون سنة. وله من الكرامات وخوارق العادات شي كثير. وبعد استشهاد الشيخ عبد الله، استطاع ابنه الأكبر الفقيه الشيخ المصطفى الذي نجا من كيد المعتدين جمع شمل الأسرة والمريدين وإعادة بناء المسجد والخلاوي في مكان آخر غير مكان والده. هذا المكان الجيد الذي أختاره الشيخ المصطفى كان مأهولاً بالسكان وبه مساحة كبيرة للزراعة، فضلاً عن أنه قريب من النيل، الأمر الذي جعل الناس يلتفون حول الشيخ يستفيدون من دروسه ووعظه، ويأتون بأبنائهم لتعلم القرآن. وقد انتقل الشيخ المصطفى إلى جوار ربه عن عمر ناهز الأربعة والستين عاماً. ثم تولى أمر الإشراف على هذه الخلاوي من بعده ابن أخيه وصهره الشيخ أحمد الصابونابي، فكان خير خلف لخير سلف، فانتقل بالمسجد والخلاوي جوار النيل حيث توفر الماء والمزارع والربط بين ضفتي النيل، وكان الشيخ أحمد رجلاً زاهداً، أفنى عمره في خدمة الدين.

هذا وقد أنشأ الشيخ أحمد الصابونابي القرية المعروفة بالصابونابي، وأسس بها مسجده وخلاويه والتي مازالت – بفضل الله تعالى – منارة للعلم والإرشاد ومعلماً بارزاً في المنطقة. وبعد وفاة الشيخ أحمد خلفه ابنه الأكبر الشيخ محمد الصابونابي، فقام بالأمر خير قيام، وقد وقف إلى جانبه في إدارة شئون المسجد والخلاوي عمه الشيخ أبوالحسن وابن عمته الشيخ النور وأخيه الأصغر الشيخ الهادي، فانتشر نور القرآن والعلم فعم جبال بني شنقول وجبال الأنقسنا في كَافة الأرجاء. ولم تشهد مناطق سنار وسنجه والنيل الأزرق وجبال الأنقسنا وبني شنقول من انتشار للدين وتثبيت لدعائم الشريعة الإسلامية. وعند وفاة الشيخ عبد الله نعاه الشيخ التوم بأبيات

جاء فيها:

يـا ليــلى صابونك راح　　　سكن الجنة أم نسيما فاح

وقد قال عنه المكاوي ناظماً:

طيبـاً وسـيلتي وكابــي　　　مهما أقولــ في صــــــــوابي
السـامي عودو ونابـــي　　　في أولادو الصابونــــــابي

الباب الرابع

تلاميذ الجيل الثالث وما بعده



الشيخ محمد الصابونابي 1898-1984

كان لشعراء التصوف دور بارز في نشر الإسلام في ربوع السودان المختلفة إذ استطاعوا أن يقدموا الإسلام بأسلوب سلس نابع من البيئة السودانية، فنظموا الأشعار والقصائد المدحية بأسلوب يفهمه عامة الناس، متناولين سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم العطرة وما اشتملت عليه من فضائل وشمائل ونفائس معبرين عن حبهم له، فساهموا في نشر الوعي الإسلامي بين الناس وكان دورهم عظيماً ومشهوداً. وفي ذاكرة أدب وشعر المديح الصوفي الكثير من هولاء الأعلام منهم الشيخ محمد الصابونابي الذي هو علم من أعلام التصوف في السودان. والذي عكف على تأليف الدواوين والأشعار في المديح النبوي، والمؤلفات في التوحيد والمواريث والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. وامتد أثره ليشمل السودان كافة[1].

ولد رضي الله عنه في سنة 1898 بقرية أم الطاهر جنوب سنجة في رحارح مسيد أبيه الشيخ أحمد الصابونابي حيث العلم والقرآن والإرشاد، فحفظ القرآن الكريم في صباه ثم أقبل على العلوم الدينية الأخرى دراسة وفهماً، كما أنه كان يجالس العلماء ويتلقى عنهم عند ذهابه إلى الحرمين الشريفين علاوة على أن بعضاً من علماء المغرب العربي كانوا يأتون إلى مسيد الشيخ الصابونابي يتدارسون معه علم العربية والعلوم الشرعية الأخرى، ويجلسون معه فترات طويلة. أخذ الشيخ رضي الله عنه العهد – مبايعة الطريق– على يد والده قبل أن يبلغ سن العشرين في

[1] بكري الناير محمد زين. شعر المديح النبوي عند الشيخ الصابونابي - دراسة أدبية نقدية - مجلة الدراسات الإنسانية -جامعة السودان - 2014- ص- 1

الطريق السمّاني. وبعد وفاته كان قد حضر الأستاذ محمد الحسن السمّاني من المدينة المنورة مباركا الخلافة وعندما رجع إلى بلاده، أرسل رسالة خطية لإكمال مراسم البيعة والخلافة والتي نصها: (بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. أقول وأنا الفقير إلى الله تعالى محمد حسن بن أبوالحسن السمّاني: بأني قد أجزت الابن الشاب الصالح محمد بن الشيخ أحمد الصابونابي للطريقة السمّانية إجازة عامة، بما احتوت عليه من أوراد وأذكار ورواتب كما أجاز بذلك والدي الشيخ عامر البصيلي، وكما أجازني والدي وسندي الأستاذ الشيخ أبوالحسن، وهو كما أجازه شيخه الشيخ حسيب الكوباوي، وهو كما أجازه شيخه أبوالروح وباب الفتوح إمام أهل الطريق والأب الثاني بالتحقيق سيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير، وهو كما أجازه بذلك قطب دائرة الأكوان المستمدة من ولد سيد ولد عدنان القطب الأكبر سيدي الأستاذ الشيخ محمد بن عبد الكريم السمّاني وبقية السيرة معروفة لدى أهل الطريق وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم 9 جمادي الثاني سنة 1342ه الأستاذ / محمد أبوالحسن السمّاني)[1].

وقد بدأ الشيخ محمد الصابونابي رسالته من داخل المسجد، حيث قام بتحفيظ القرآن الكريم في المسجد وخَرج عدداً كبيراً من الحفظة، كما كان له باع كبير في تدريس العلوم الإسلامية الأخرى مثل علم التجويد والفقه والتوحيد والتصوف والنحو. وقد كانت له معرفة تامة باللغة العربية، لذا كان مسجده عامراً بالقرآن، وإقامة الصلوات ودراسة العلوم وليالي الذكر والإنشاد الديني الذي قام به كنهضة جديدة من خلال تأليفه للمدائح النبوية علي روايات مختلفة[2].

مثلها وبقية مراكز الصوفية الأخرى على امتداد العالم الإسلامي فإن خلوة الصابونابي تعتبر واحدة من أهم الأسس والدعائم التي يقوم عليها مسيد الشيخ الصابونابي والخلوة هنا كغيرها من الخلاوي تولي إعتناءً كبيراً بتحفيظ القرآن وكان يقصدها طلبة القرآن من جميع أنحاء المعمورة ومن داخل السودان جنوب النيل الأزرق، البحر الأحمر وغرب السودان وجنوبه ومن خارج السودان مثل تشاد وزائير وإثيوبيا ونيجيريا. كما درس عليه (الشيخ محمد الصابونابي)

[1] رفيدة محمد سلمان محمد. أدب الشيخ الصابونابي (دراسة تحليلية). رسالة ماجستير غير منشورة بجامعة الجزيرة- كلية التربية حنتوب- 2002-ص- 17.

[2] المصدر نفسه ص- 17

البريطاني غردون جرجت والذي كان يعمل مفتشاً بقسم بحر الفونج بمدينة سنجة وكان يتردد كثيراً على المسجد لتلقي العلوم ويستفسر عن المسائل الفقهية التي تصعب عليه، وقد بعث في يوم تسعة وعشرون من شهر إبريل سنة ثمان وعشرون وتسعمائة وألف للميلاد برسالة للشيخ محمد الصابونابي مما يدل علي العلاقة الطيبة بينهما[1].

كان رضي الله عنه كثير التسفار للأراضي المقدسة، وكان كثيراً ما يذهب لأداء الحج والعمرة ويمكث هنالك فترات طويلة وقد غلبه الشوق إلى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم حتى قرر مجاورته فسار معه أهله ومريدوه إلا أنه عاد، وذلك لما رأى أن بعض الناس يودون مصاحبته وقد شق ذلك عليهم. وقد كان الشيخ محمد على اتصال مستمر مع الشيوخ والعلماء المعاصرين له، فبعضهم كان يأتيه وبعضهم يراسلهم ويراسلونه، وعلى سبيل المثال فإنه لا زالت هنالك بعض الرسائل التي جاءته من بعض الشيوخ مثل الشيخ محمد السمَّان ورسالة أخرى من الشيخ قريب أبوصالح الطيبي، وثالثة من الشيخ عبد الباقي المكاشفي وغيرها كثيرات.

شغف الشيخ منذ صباه بحب النبي صلى الله عليه وسلم، فبث ذلك في مدائحه ذائعة الصيت والتي ابتدأ نظمها في صباه، وقد جارى في بدايته شعراء المدائح الذين اشتهروا بمدائحهم في ذلك الحين من أمثال: حاج الماحي وأبوشريعة وقدورة وغيرهم، ثم ابتكر فناً جديداً ولوناً آخراً وهو مجاراة أغاني الحقيبة، وألف في كل ديواناً منفصلا، يعرف الأول بديوان مدائح الطار وهو الذي جارى فيه شعراء المدائح السابقين، والآخر هو ديوان مدائح الرق وهو الذي جارى فيه أغاني الحقيبة. كما نظم آخر في الوعظ والإرشاد على طريقة الدوبيت المعروفة، وله ديوان آخر تعرف قصائده بـ (السفائن). ألف الشيخ محمد كتباً كثيرة من ذلك كتاب الدر الجمان، إيماننا بالله في التوحيد ونظومة تتعلق بالطلاق والعقد وكتباً في الفقه والمواريث والحديث وعلوم القرآن وصيغ متعددة في الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم.

تعتبر المدائح عموماً وسيلة فعالة الإرشاد الناس وتوعيتهم، ولقد كانت لمدائح الشيخ محمد الصابونابي دور كبير في إرشاد الناس وتبصيرهم بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وشمائله هذا إلى

[1] المصدر نفسه ص- 18

جانب الإرشاد المباشر الموجه إلى الأتباع والمريدين في الأعياد والمناسبات المختلفة وقد أسلم على يده من الوثنيين من قبائل جنوب النيل الأزرق، وأصبحوا هداة إلى الله تعالى في تلك الجبال. كما أنه كان هنالك كثيراً من الأشخاص انتفعوا بمجالسته، ونهلوا من علمه الغزير فأصبحوا صالحين مصلحين انتفع بهم الناس. وقد أسلم على يديه الكثير من الوثنيين وخاصة بمنطقة جبال الإنقسنا، وقد أسهم مساهم ة فعَالة في نشر الدعوة الإسلامية في تلك الجبال، التي تقع غرب مدينة الدمازين وهي منطقة تداخل لغوي يتحدث سكانها بلهجات مختلفة، ويدينون بالوثنية، ولما أراد الله أن يهديهم للإسلام ويشرح صدورهم له أصيب بعضهم بأمراض صعب على الطب معالجتها، فعلموا أن هنالك رجل يدعى الشيخ محمد الصابونابي، فجاءوا لمقابلة الشيخ والتحدث معه. عندما ثبت له أنهم لا يدينون بالإسلام، تأكد له إنه لا يصح معالجتهم بالقرآن الكريم، وهنا أتخذ الشيخ الحكمة معهم في التحدث حيث خاطبهم قائلا: (إن العلاج الوحيد لهذه الأمراض هو إن هنالك كلمة لابد لكم من قولها بنية من القلب وإلا فلا علاج لكم عندنا)، فقالوا: (نحن على استعداد لتنفيذ ما تأمرنا به) وتأكد للشيخ عزمهم، فما أن رددوا أن لا اله إلا الله محمد رسول الله، حتى استجاب الله لهم، فكانت سببا في علاجهم. فعلموا بعد ذلك ان هذه الكلمة هي مفتاح الدخول في دين الإسلام فأكملوا الدخول فيه طائعين راغبين غير مكرهين، ورجعوا إلى أهلهم، وعلى أثر هؤلاء جاءت أطواف من المرضى، وأصبح الموقف يتجلى للشيخ بصورته الحقيقية إنها هداية الله قد دخلت قلوب هؤلاء القوم وإن أصابهم من مرض ليكون سببا في حضورهم[1]. تزوج الشيخ رضي الله عنه أربعاً كل واحدة من قبيلة مختلفة وذلك من أجل توطيد العلاقات وتوثيق الأواصر والروابط بينه وبين تلك القبائل، وقد أنجب ما يزيد عن العشرين من ذكر وأنثى. أكبر أبنائه الشيخ شمس الفلاح (رحمه الله) وله مسجد كبير في مدينة سنجه وله أتباع ومريدون والشيخ السمّاني (رحمه الله) والشيخ بشير وأحمد.

له مؤلفات قيمة لم تحقق، ولم تطبع بعد، بها كثير من العلوم، مثل:

1. مؤلفه في التوحيد، الدر الجماني و"إيماننا بالله لله الدليلان".

2. مؤلفه في المواريث.

---

[1] رفيدة محمد سلمان محمد. أدب الشيخ الصابونابي (دراسة تحليلية). رسالة ماجستير غير منشورة بجامعة الجزيرة- كلية التربية حنتوب- 2002-ص- 18.

3.مؤلفه في الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم.

4.وله د يوان في شعر المدائح، ديوان في «مديح الطار،»ومديح الرق»،» ومديح السفاين[1]

وقد أحدثت إبنة الشيخ الصابونابي الشيخة ليلى أثراً كبيراً في أوساط النساء، بإقامة الخلاوي وجمعيات الصلاة علي الرسول صلي الله عليه وسلم في ولاية سنار والولايات المجاورة، مقتفية أثر والدها في نشر الدعوة فأحدثت نقلة كبيرة بإزالة الأمية المتفشية وسط النساء، فكرمتها رئاسة الجمهورية بنجمة الإنجاز تقديراً لهذا الجهد العظيم. وقد شاهد الباحث حفل التكريم من خلال أجهزة الإعلام[2].

انتقل الشيخ محمد إلى جوار ربه في سنة 1404هـ الموافق 1984م بعد أن خلف سيرة عطرة وترك أبناء وأتباعاً ساروا على نهجه ودربه وصدق شاعره إذ يقول:

شيخ الطريقة والحقيقة والوفاء		سجلت أشياء فلن ننساها
مناها مدائح ونشر طريقكم		ومناقب أخرى حكينا سواها

ومن روائع نظمه قصيدة "الدينو راسي كالمراسي»

الدينو راسي كالمراسي		ارح نزور شفيع الناس
قمت في الهجعة بالتباس		نضفت ساحة وختيت كراسي
وجوا الثقاة كلهم جلاّس		شرابهم دار على جلاّسي
من ضمنهم ملأت كاسي		نبهت فكري ومسدت راسي

وعلى الإله مافي شيئا قاسي

ثانيا عقلي ماهو ناسي		عليك يا ود اخي العباسي
وجبت مدحا نظيم مواسي		وصرت اقوقي كذا الدباسي
من السحر لي ضحى ودماسي		قولي ليك يا شفيع الناس
طريقي مادح النبي واساسي		لحبو في قلبي جوه راسي
النبي ليلة وضوعو شفيع الناسي		وحاضرات الشفا وحواء مريم اسي
ما حكن مثله في الناس		صافي من عادة النفاس

مكسي نور طاهر الانفاس

---

[1] بكري النابر محمد زين. شعر المديح النبوي عند الشيخ الصابونابي - دراسة أدبية نقدية - مجلة الدراسات الإنسانية -جامعة السودان -2014-ص- 4

[2] مصطفى البكري الطيب الشيخ الهادي. خلاوي الشيخ الصابونابي ماضي تليد وعطاء مستمر. جامعة أفريقيا العالمية مايو 2010م

نهر ساوا في الحين حاسي ونار فارس يا ذوي التباس
هاك من ايو لا التباس وخبر لي عمه العباس
ثم والعين بعد الخياس كذا الهشيم مسكن الدباس
خضرلهو من بعد يباس الرسل دونو في القياس
خير ماشي وخير جاثي وخير مرسل شفيع الناس
حبيبنا لأقدامهو طاعت الرواسي كذ رجب ناج الحجب داس
نظر الهنا بي عين الراس نبينا ثابت وفكرو راسي
الجسمو طاهر يا اناس جميلة ذاتلك بلا لباس
اصحابو ركبو كذا الرواسي وشالوا الهندي لي الفقر يواسي
حين يسمعو رزة النحاس تاتيك رجالا شداد الباس
هانو للكفرة الانجاس كل واحد منهم للتعب يقاسي
صديق عمر دقوا لينا الساس عثمان مع حيدر العباسي
صلاة وسلاما بلا قياس بي عد ما اتحركت انفاسي
ريش الطيور جملة لي الدباس مخلوق جميع جن ملك وناس
كلامهم ظاهرا أو وسواس ما كتب حرف على قرطاس
صابوني قال يا شفيع الناس عند الممات تقيف عند راسي

خليفة المقام الآن (2019) بمسيد الصابونابي هو الشيخ أحمد الطيب الشيخ الهادي.



الشيخ محمد الصابونابي

محمد شريف الشيخ نورالدائم 1841 -1907م

هو الأستاذ محمد شريف بن الشيخ نورالدائم بن الشيخ أحمد الطيب مؤسس الطريقة السمَّانية بالسودان ومصر[1]. والشيخ محمد شريف نور الدائم أشهر زعيم صوفي بين بربر والخرطوم. وهو حفيد الشيخ أحمد الطيب البشير مؤسس الطريقة السمَّانية في السودان والشهير برجل أم مرح، والذي ترد عنه الكثير من أخبار الولاية والصلاح وينتظم في سلك طريقته آلاف الناس من مختلف المناطق. فسعي محمد أحمد إلى حفيده في أم مرح. وما كان له إلا أن يذهب إلى رجل له مكانة مرموقة، وهو الذي قضى ردحاً من الزمن متنقلاً في طلب العلم، وصاحب من علماء الرجال ما صاحب[2]. يذكر المورخ مكي شبيكة في كتابه السودان عبر القرون أن الشيخ محمد شريف اقتفى أثر جده المؤسس الشيخ أحمد الطيب وهو ما جعل الإمام المهدي قاصداً إياه لا غيره، يكتب شبيكة: «وما كان في المنطقة التي تجاور الخرطوم من هو أعلى كعباً وأبعد صيتاً من الشيخ الطيب «راجل أم مرحي» الذي أخذ الطريقة السمَّانية من المدينة المنورة ونشرها في أقاليم السودان وها هو حفيده الشيخ محمد شريف ولد نورالدايم يقتفي أثر الجد المؤسس للطريقة في هذه البلاد»[3]. وكان جو أم مرح صوفيا خالصا، وفيه ألقى محمد أحمد بكل ثقل شخصيته وحيويتها، فهو إذا سار في طريق اندفع فيه حتى نهايته. فانغمس في الثقافة الصوفية التي كانت تذخر بها القرية، والتي أفاض في الحديث عنها البروفسير شبيكة. فقرأ « إحياء علوم الدين» للغزالي، و» الفتوحات المكية» لمحي الدين بن عربي، «والكؤوس المترعة في مناقب السادة الأربعة» والنغمات الإلهية في كيفية سلوك الطريقة المحمدية». وتوغل في مؤلفات الشيخ أحمد الطيب البشير. وكانت تلك الكتب الصوفية تحل أمرا جديدا لم يألفه في المختصر والرسالة والجوهرة[4].

ولد في ودرملي شرق أم مرح الشيخ الطيب 625هـ/ 1227م ثم جيء به إلى مسجد جده سيدي الشيخ أحمد الطيب وهناك حفظ القرآن وكان المسجد يعج بالعلم والعلماء وحلقات الدرس وكذلك حفظ من كتب الحديث:

[1] أحمد عبد الله سامي. العباسي. دار لبنان للطباعة والنشر. 1968. ص: 31

[2] محمد سعيد القدال. الإمام المهدي محمد أحمد 1844-1885. دار الجيل. 1992 ص53

[3] مكي شبيكة. السودان عبر القرون. دار الجيل. 1991- ص- 256.

[4] محمد سعيد القدال. الإمام المهدي- لوحة لثائر سوداني. الدار السودانية للكتب. ص- 57- 203م.

1.موطأ الإمام مالك

2.صحيح البخاري

3.صحيح مسلم

4.سنن أبي داؤد

5.سنن النسائي

6.سنن الترمذي

7.سنن ابن ماجة

8.مستدرك الحاكم

9.مسند الفردوس.

حفظ كذلك مختصر خليل وقرأ شروحه وحفظ كل مؤلفات جده الشيخ أحمد الطيب ولقنه والده الطريق ولم يكمل التاسعة من عمره وكان شديد الإعجاب به والحفاوة به[1]. بعد أن حاز ما هو موجود من العلوم بمسجد جده الذي كان المسجد الأوحد في تدريس علوم الدين المختلفة رحل إلى الشيخ القرشي ومكث معه أياماً ليقف على سير تلاميذ جده الشيخ أحمد الطيب فأكرمه الشيخ القرشي وأشاد بنبوغه وتفرده ثم رحل إلى الشمالية وأكمل القراءات. ثم توجه إلى الشريف محمد الأمين ومكث معه أياماً، رحل إلى دنقلا فأقام بمسجد الفقيه ولد حاج نور بجريف نوري فأكمل القراءات هناك ومن دنقلا رحل إلى الشيخ ودكنان بالجزيرة وقرأ عليه التوحيد والفقه على مذهب الإمام مالك، ثم توجه إلى الشيخ مختار الشنقيطي وحاز عنه كثيراً من العلوم ثم رحل إلى مكة المكرمة 1284هـ والمدينة المنورة وفي مكة اجتمع بالشيخ إبراهيم الرشيد فقرأ عليه التفاسير وشيئاً من الحديث. ثم رحل إلى المدينة المنورة واجتمع بكثير من علمائها ثم أقام مع الشيخ محمد الحسن السمّان رئيس الطريقة السمّانية وابن منشئها فقربه

[1]صديق البادي. معالم وأعلام. 1992م

وأكرمه وأعجب به وجعله خليفة على الطريقة السمّانية في مصر والسودان وكتب وبلغ الآفاق بذلك. رحل إلى مصر وأقام بالرواق السناري وطاف على العلماء فجمع علماً كثيراً. ثم أنه طلب من مشيخة الأزهر منحه الأستاذية وكانت تعطى بعد المقابلة والامتحان الشفوي بعد إجازات مشايخ الحلقات العلمية وعندما علموا أنه منذ حضوره إلى الأزهر لم يزد عن العام الواحد أنكروا ذلك وامتنعوا لكن بعد إلحاح منه وحركة وسط العلماء قبلوا جلوسه لذلك الامتحان ثم أجازوه بعد ذلك ومنح الأستاذية ثم بعدها حاز على مرتبة رئيس عموم أهل الذكر ونقيب الأشراف بمصر والسودان وهو من أميز العلماء بالسودان وهو يحمل الستة ألقاب.

يجدر بنا قبل الحديث عن أبنائه أن نتحدث عن دور الأستاذ محمد شريف في الانصهار الثقافي في داخل السودان فإننا نجد انه يكاد يكون قد تزوج من كل الجهات وأكثر قبائل السودان في حدود الشرع فهو قد تزوج من الجنوب من الدينكا ومن الغرب من النوبة ومن الشرق من الأحباش ومن المصريين والأتراك والأشراف وغيرهم [1]. لقد مكث الأستاذ محمد شريف نور الدائم ثلاث سنوات طالباً للعلم بالأزهر الشريف وهي مدة قليلة لا تكفي لنيل شهادة مرحلة واحدة من مراحل الأزهر الدراسية إذ يوجد بالأزهر ثلاث مراحل المرحلة الابتدائية والمرحلة المتوسطة والمرحلة العالية ثم مرحلة الإجازة الكبرى الأستاذية وفي الأزهر شأن كبير للمعاهد الدينية في ذلك الزمان وإلى الآن. تعقد الامتحانات لطلاب المراحل الثلاثة في شكل لجان لكل مرحلة وكانت الدراسة موسوعية في جميع أبواب المعارف الإسلامية بجميع فروعها يضاف إليها المنطق الارسطاليسي بمقدماته المعقدة والتي دخلت في علم الكلام فزادته تعقيداً فأصبح لا يفهمه دارسوه إلا من هذا المنطق الصعب ذي النتائج القياسية والاستقراطية التي تخاطب عقولاً قد تشعبت بالجدل وألفت المناظرات والذي ينبغي أن يكون في زماننا هذا هو تقريب العقيدة بمنظور إيماني أكثر منه بمنظور جدل منطق اليونان. جاء الأستاذ محمد شريف للجنة امتحان الشهادة العالية وطلب الأذن للامتحان للشهادة العليا فسأله أحد الأساتذة ماذا تريد؟ وما الذي جاء بك؟ فأجب جئت لأداء الامتحان فسأله أحد أعضاء اللجنة أي شهادة تريد الامتحان فيها؟ قال: العالية قال كم قضيت في الأزهر قال ثلاث سنوات فظنه الأستاذ هازئاً أو متطفلاً فقال اذهب إلى

[1]صديق البادي. معالم وأعلام .1992م

هنالك حيث الشهادة الابتدائية فقال ولكني أريد الشهادة العالية فخاطبه أحد الأساتذة ساخراً يا بني يمكن أن تحضر هنا بعد عشر سنوات لتمتحن[1].

فأجاب الأستاذ محمد شريف اللجنة بقوله:

" أنتم تريدون أن أمكث المدة أم الإجابة على أسئلة الامتحان؟"

فتملكت لجنة الامتحانات الدهشة من إصرار هذا الفتى الجرئ فقالوا له يا بني من أين أنت؟ فقال من السودان فازدادوا دهشة على دهشتهم فقرروا التخلص منه بأن يقدموا له ببعض الأسئلة التي تسكته عن هذا التطلع غير المشروع في نظرهم ولكن زاد استغراب اللجنة أن الفتى صار يجاوب أجوبة مقنعة وبجنان ثابت وثقة كاملة فيما يقول فازداد استغرابهم ولكنهم اعتقدوا أنه طالب ذكي وأن بعض من وضعوا الامتحانات قد أطلعوه عليها، فطووا كراسات أسئلة الامتحانات إلى أسئلة خارجة عن الامتحانات تختلف تماماً عما هو مقرر في اللجنة ولكن الطالب النجيب صار يجيبهم بأجوبة صحيحة حيرت عقولهم ولا غرو في ذلك (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ) وفي الحديث (من عمل كما علم ورثه الله علم ما لم يعلم) ولكن اللجنة قد انتابها شئ من الغرابة لمثل هذه الحالة الفريدة الشاذة ومع ذلك جودة التعبير وسلاسة اللغة ونصاعة في البيان غير معهودة في ديار ليست عريقة في العلم بالنسبة لبلد كمصر الأزهر كعبة العلم وكنانته وحامية بيضته فرفعت اللجنة هذا الأمر الغريب لرئيسها وكان رجلاً من الصالحين أهل الله والذي قام بدوره بمساءلة الطالب العجيب فتأكد من صدق معلوماته وتفرس النجابة فيه وسموه المستقبل ولوائح العلم اللدني الذي يختص الله به الصالحين وارث علم النبوة عباد الله الصالحين (وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا) (يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ) (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ). اكتفى الأستاذ بهذه المناظرة التي تمت مع شيخ اللجنة الأزهرية حيث عرض ما فتح الله به عليه من علوم الشرع من معقول ومنقول فأجازه الإجازة العالية بصحة ما يحمل من علم شريف عن طريق أكبر قلعة إسلامية تعلم العلم وتجيز أهله وتعرف الفضل لمن بلغ منه الغاية في هذا الشأن فقال الشيخ الذي امتحن الأستاذ محمد شريف ما اسمك قال محمد شريف، ما

[1] حامد الحمدابي. محمد شريف نورالدائم. مجلة الفيض - العدد 4-141 ص-35

وطنك: قال: السودان فقال الشيخ هذه شربة (حسينية) أي ليست بعثة دراسية فعلى أثر هذه المناظرة العجيبة رجع الأستاذ محمد شريف إلى السودان وقد اكتفى بهذه الإشادة من شيوخ أكبر جامعة إسلامية في زمانها التي لازال عطاؤها الوافر الثر على مدار ألف عام أو تزيد تلقح العقول وتحفظ علوم الدين وتخرج العلماء إلى مشارق الدسائس والمؤامرات التي تحاك من حوله من قبل خصوم الإسلام وأعدائه[1].

رجع الأستاذ محمد شريف نور الدائم إلى دياره في السودان فما إن مكث بأرض آبائه بأم مرحي حتى بعث إليه الأزهر الشريف بالإجازة العالية ممهورة بختم كبار علماء شيوخ الأزهر مطرزة بماء الذهب كوسام رفيع كرم الأزهر به هذا النبوغ وهذا التفرد والذي وصفه رئيس اللجنة فأجاد الوصف (بأنه شربة حسينية).

وعند عودته إلى السودان اجتمع عليه الأحباب والتلاميذ من كل حدب وصوب. ثم عاد حاجاً مرة أخرى وبعد أداء الحج وزيارة المصطفى عليه الصلاة والسلام توجه إلى زيارة المسجد الأقصى وقد ألف في ذلك بعض المؤلفات نذكرها في موضعها. فسافر إلى الأستانة لمقابلة خليفة المسلمين للعمل على توحيد هذه الدول الثلاث لتكون جبهة واحدة ضد الدولة الصليبية النصرانية التي أصبحت تستهدف المسلمين. بعد ان استنار بنور العلم وحوى العلوم كان يهتم بحال المسلمين ورأى بعينيه تدهور حال دولة الإسلام وتقدم الدولة الصليبية عليها وكان شديد الولاء لدولة الخلافة الإسلامية وكانت يومها توجد ثلاثة دول إسلامية:

1. دولة الخلافة الإسلامية العثمانية
2. دولة الشاهانية "الإيرانية" الشيعية
3. مملكة برنو الإسلامية

فسافر إلي الآستانة لمقابلة خليفة المسلمين للعمل على توحيد هذه الدول الثلاثة لتكون جبهة واحدة ضد الجبهة الصليبية النصرانية التي أصبحت تستهدف المسلمين. فقابل في الآستانة

[1] المصدر نفسه ص-35

عاصمة الخلافة الإسلامية العلماء هناك حيث احتفوا به وأكرموه ثم قابل الخليفة واجتمع به مرات كثيرة وطرح عليه هذه الفكرة التي وجدت قبولا واستحسانا من خليفة المسلمين يومها وهو السلطان عبد الحميد بن عبدالمجيد[1].

وقد ورد في سيرته أنه كان ممن أكرمهم الله بقلب الأعيان أو ما عرف بكيمياء السلف، ذكر ذلك البروفيسور الشيخ حسن الشيخ الفاتح في كتابه «يستنيبونك» حين قال: «سيدي الأستاذ الشيخ محمد شريف نورالدائم حفيد سيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير، حيث تواتر عنه أنه كان يقلب الأعيان ذهباً»[2].

كان الأستاذ محمد شريف من المكثرين في التأليف وهو من أكثر السودانيين مؤلفاتا حتى نهاية القرن الماضي وقد بلغت مؤلفاته خمسة ومائة مؤلف (105) وقد ذكرت له مؤلفات في كتاب فهارس المؤلفات وفي كتاب "إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون" للبغدادي وبعض هذه المؤلفات طبعها هو بنفسه في مصر ونذكر منها:

- الهداية.
- الأذكار.
- الكافية.
- العنوان.
- التوسل طبعة حفيده الشيخ الطيب بن الشيخ علي بن الأستاذ.

أما الكتب المخطوطة فكثيرة منها:

- سر الوجود
- حكم الله " كان المهدي يحفظه كحفظه للقرآن وراتب السمّان".

[1] موسوعة أهل الذكر بالسودان - المجلد الأول - الخرطوم- 2004 - ص-641

[2] حسن الفاتح قريب الله. يستنيبونك. ص- 164

- الإبانة عن الرحلة إلى الآسناتة.
- العس والتعريس في زيارة بيت المقدس.
- الفيوضات المهدية في زيارة مكة المكرمة والمدينة المنورة النبوية.
- الفتح الكبير في أوجه التفسير.
- شحذ العقول في قواعد علماء الأصول.
- طرائق قراءة القرآن.
- النجدة البدرية.
- المجتبي في بيان الفايض هو عين الربا[1].



الأستاذ محمد شريف نورالدائم

[1] موسوعة أهل الذكر بالسودان - المجلد الأول - الخرطوم- 2004 - ص-641

الشاعر محمد سعيد العباسي 1880- 1963م

العباسي هو محمد سعيد بن محمد شريف بن نورالدائم بن أحمد الطيب، ينتمي إلي قبيلة الجموعية وهي من القبائل العربية التي ينتهي بها النسب الي العباس بن عم النبي صلى الله عليه وسلم (سامي، 1999: 9-12). ولعل في هذا النسب مايفسر سر تلقبه بالعباسي[1]. ولد العباسي ونشأ في بيت زعامة دينية، فجده الأكبر هو منشئ الطريقة السمَّانية. نشأ في أم مرح مقر والده الأستاذ محمد شريف ومقر جده الأكبر الشيخ أحمد الطيب، التي كانت تعج بالقُصَّاد والعباد والمترنمين بأشعار القوم، وقد صوور العباسي تلك البئة متحسراً على أيامها التي مرت وعلى أبائه وأجداده الذين كانوا بهجتها فافتقدهم إذ يقول:

أيام كنا وكان الشمل مجتما	وحيُّنا حيٌّ طلاب وقصاد
وإن جرى ذكر أرباب السماحة بها	نادى الكرام فإنا بهجة النادي
لنا الكؤوس ونحن المنتشون بها	منَّا السقاة ومنَّا الصادح الشادي[11]

حفظ القرآن على يد عمه الشيخ الزاهد الورع زين العابدين ابن الشيخ أبي صالح،[2] وعند وفاة والده في عام 1908 خلفه علي أمر السجادة السمَّانية وكان عمره يقارب الثمانية وعشرون عاما. أشتهر العباسي بولعه للبادية وتجواله فيها وما للبادية من اثر علي صحة الأبدان ونقاء النفوس وذكاء العقول فتعمق في أغوار إنسانها من خلال انطلاقته وتجواله فيها ما انعكس علي تكوين شخصيته البدوية وتأثره بأساليب البادية في شعر فحول الشعراء العرب فجاء شعره أشبه بشعرهم في تكوينه وبناءه وهو من الذين طوعوا الأسلوب التقليدي العريق بجزالته ألمعروفه وباقتداره علي اللغة ونزعته الصوفية التي ضربت في نفسه بسهم الوجد الصوفي فسالت روحه وفاضت بالمعاني الزاخرة وتنهدت قريحته بهذا النفس الصوفي المبتهج وإن كان الشعر الصوفي ضعيفا وركيكا في بعض جوانبه إلا أن لمحمد سعيد أسهام واضح في ترقيه بجزالته ورصانته المعروفه كما قال الدكتور عبده بدوي في كتابه الشعر في السودان قال أن محمد سعيد ارتفع

[1] حسان بشير حسان. رثاء الأب بين العباسي وابنيه. مجلة جامعة بحري - السنة الثانية - العدد الرابع- ص-10- ديسمبر 2013م.

[2]http://www.albabtainprize.org/encyclopedia/studies/Sudan/0005.htm

بالتراث الصوفي ووضعه__ربما لأول مرة __ في إطار الجزالة العربية وقال أيضا أن الذي لون الجانب الصوفي وارتفع به عن السرد التاريخي هو محمد سعيد. كان العباسي صاحب ثقافة عربية ودينية واسعة ويعد من رواد النهضة الأدبية الشعرية في العصر الحديث وهو بلا شك من أعظم الشعراء فيه ولا يقل جزالة عن شوقي وأكثر فروسية وحكمة من البارودي وأكثر اعتداد بنفسه من المتنبي ويذوب شعرا حتى يكاد يغني مع الشريف الرضي علي حد قول الشريف زين العابدين الهندي. لكن تكمن مشكلة المبدع السوداني في طباعة النتاج الإبداعي السوداني علي نطاق الوطن العربي ومشكلة الدور المؤسسي الإعلامي والثقافي ماحرم الكثيرين من المبدعين من الظهور الداخلي والتمثيل الخارجي. للعباسي ديوان شعر رصين يجعل من المعني محورا تدور حوله الكلمات لان شعره تاريخا روحانيا مركزه القلب وجوانبه اللغة والجزالة، مشبعا بالمعاني المسبكة والتصوير البديع لكل نواحي الطبيعة وهذا ماينطبق علي بعض قصائده مثل (مليط) ويظهر فيها تأثره الواضح بالشريف الرضي. يحتوي ديوان شعره علي قصائد تمثل الواحدة منها ديوان بأكمله من جودة الصنعة وعمق المعني وتعتبر قصائده وديوانه فتحا جديدا علي تاريخ الشعر السوداني واسمه((ديوان العباسي))[1]. والعباسي يعتبر رائدًا لنهضة الشعر في السودان، وعلى رأس حركة الإحياء والبعث، متتبعًا تقاليد الشعر العربي القديم متأثرًا بروح البداوة والفروسية[2].

تذكر كثير من المراجع الأدبية وغيرها من تلك التي تناولت سيرة الشاعر أن العباسي كان

خليفة للسجادة السمَّانية بمقر الطريقة بأمرح، ولعل السؤال الذي يتبادر للاذهان كيف كان الشاعر الخليفة موفقا بين أعباء ومتطلبات السجادة وبين تجواله وإسفاره خارج مقر الخلافة. في هذا الشأن يؤكد الشيخ عبدالرحيم الشيخ محمد صالح الخليفة الحالي (2017) أن الشيخ محمد صالح بن الأستاذ محمد شريف نورالدائم وهو الذي كان يتولي حركة المسيد وذلك بمباركة وموافقة صاحب الشأن وقتها أي الشاعر العباسي، مما يؤكد عدم وجود فراق في تصريف أمر الخلافة بمقرها (أم مرح)[3].

---

[1] http://alaaalmahdi.blogspot.com/200910//blog-post_9337.html

[2] عمر فضل الله. الشاعر محمد سعيد العباسي. متوفرة علي الرابط http://www.omarfadlalla.com/?p=5356

[3] مقابلة مع الخليفة الشيخ عبد الرحيم الشيخ محمد صالح - 21-2-2017- الخرطوم.

يذهب الباحث الطاهر محمد علي في كتابه" الأدب الصوفي في السودان» إن تأثر العباسي بالتصوف يأتي على قسمين: أولهما تأثره من حيث نظمه شعرا صوفيا صريح التصوف في مضمونه وألفاظه. والثاني تأثره بالشعر الصوفي في شعره الذي أورده في غير موضوع التصوف أي في إغراض الأخرى مختلفة كالمدح والهجاء والرثاء وغير ذلك.[1] على أننا نراه يسبح في هذا العالم في قصيدته »عبر الأيام « وفي قصيدته «النفحات السمّانية» ثم أن له انعطافة نحو تخميس وتربيع بعض الشعر الصوفي فقد خمس بيتي الشيخ الشبلى ونظر بيت __مذكورين في النفحات السمّانية وتخميسه لقصيدة أبي مدين الغوث مشهور وهذا الحس الصوفي سيشكل الكثير من جوانبه الشعرية فهو في أكثر شعره يستعمل مصطلحاتهم ورموزهم ويرقى إلى مراقيهم ويستعمل الإضمار بدلا من الإظهار و يكثر من النداء للبعيد ومن التأوه وإظهارا الوجد.. على الاحظ أنه ارتفع بهذا التراث الصوفي ووضعه- الأول مرة -في إطار الجزالة العربية[2]. كان العباسي صاحب ثقافة عربية و دينية واسعة [3]. وقد ارتفع بالتصوف عن السرد التاريخي[4]. قال عنه سعد ميخائيل (2009– 285) :" والشيخ محمد سعيد العباسي يعد في الطبقة الأولي من شعراء السودان، فهو اسمي الشعراء خيالا، وأعلاهم نفسا، وأجودهم قافية. حسن السبك، متين الأسلوب، بغوص علي المعني الغريب فينتزعه لؤلؤة بين أصداف، ويكسوه لفظا متخيرا جزلا. لا وحشيا ولا مبتدلا ولعمري انه هو الشاعر الفذ الذي لا ينحصر معناه في لفظه. وهو علي كثرة نظمه لا تري شعره إلا عربيا محضا لا تلتصق به كلمة دخيلة ولا يدنو منه أسلوب العامة، وله القدح المعلى في ضروب كل الشعر[5]). ومحمد سعيد العباسي أحد أكبر شعراء اللغة العربية المحدثين، ولا يقل عن شوقي، و البارودي إلا أنه لم يجد حظه من الترويج والدعاية في كثير من الأقطار العربية كعادتنا في السودان لا نهتم بأخذ حظنا من الشهرة والمكانة التي نستحقها.[6]

---

[1] الطاهر محمد علي. الأدب الصوفي في السودان. 1970- ص- 183

[2]عبده بدوي - الشعر في السودان - 103

[3]http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=ssd&shid=40

[4] المصدر نفسه - 103

[5] حسان بشير حسان. رثاء الأب بين العباسي وابنيه. مجلة جامعة بحري – السنة الثانية – العدد الرابع—ص--13 ديسمبر 2013م.

[6] حيدر محمد علي. شخصيات عطرّت تأريخنا..محمد سعيد العباسي ....مجدد الشعر السوداني. جريدة آخر لحظة 26-4-2017م

توفي الشاعر محمد سعيد العباسي في الثاني عشر من شهر يناير العام 1963 عن عمر يناهز الثلاثة وثمانون عاما مخلفا وراءه نسيج ساحر من قماشة الفن والأدب طرزها ولبسها أبناءه وأحفاده من بعده فكانوا منارات سامقة في العلم والشعر والأدب وعلي رأسهم ابنه الشاعر والقاضي الطيب محمد سعيد العباسي الذي ورث عن أبيه شفرة اللسان فكان فصيحا، رصين الكلمة، صادق العاطفة وله ديوان يسمي (العباسيات) فكأنه يواصل مع أبيه اعتقال الكلمة والرصانة داخل المنظومة الاسمية وإضفاء نوع من الأداء الصوتي الموحد لمحركات النفس العميقة وامتزاجه بالمعني والأداء النفسي العذب فكان فنا راقيا جميلا يخضع النفس لنظام موسيقي خاص فتخلد إليه وتجتمع عنده كل الحواس[1].. ومن أشهر مانظم في سلك طريقته السمّانية القصيدة الرائعة «النفحات السمّانية».

ألا يا حمام الغور قد زدتني كربا ... رويدك لا تذكر بتغريدك الركبا

وأيام أنس لم نمتع بحسنها ... طويلا وقلبي لايزال بها صبا

وإني يوم البين من شرقي بهم ... لبست برود الدمع من بعدهم ثوبا

قفا خبراني عن رفاق توسطت ... مطيهم الهيماء ينهبنا نهبا

فجزن هضيبات البيرق عتمة ... تضئ السبيل الوعر من ضربها الحصبا

كأن مسير الظاعنين عشية ... وأكوارهم من كل عيطلة حدبا

يناجون من جوّ السماء بروجها ... أو أنهم يبغون من بعدها طلبا

لها أعين نجيل إذا مارنت بها ... تدير عليك الزنجبيلة الصهبا

سليمى اذكرى صبا لعهدك حافظاً

عليك بمن لم يظهر الذل قلبه ... ولم يستطع منه لسد الهوى نقبا

وقفتُ على ربع الأحبة حائراً ... وقد أخذوا لي في هوادجهم قلباً

فقلتُ رعاك الله يا ربعُ بعدهم ... ودرت عليك السحب من ودقها القضبا

فإن وجدوا الرحب الخصيب فإنني ... وجدت فناء العارف القطب لى رحبا

محمدٌ السمّان والعلمُ الذي ... غدا لرحى الأسرار في عصره قطبا

[1] http://alaaalmahdi.blogspot.com/200910//blog-post_9337.html

هو البحرُ من سرِّ المهيمن زاخرٌ ... وإن كنت لم تسمع لتياره صخبا

إمام به الإسلام أضحى ممنعاً ... وأعلامه اجتازتْ برفعتها الشُّهبا

بدا نوره كالشمس في الشرق ساطعاً ... فعم سنا إرشاده الشرقَ والغربا

ومنه بدا للناس نورُ معارفٍ ... وهدى به الأكوانُ قد توُجت عصبا

وقد جدٌّ فيهم والقلوب مريضةٌ ... فكان لها من كل الامها طبًّا

وسار بهم نحو الرشاد مسارعاً ... ومدٌّ عليهم من مواهبه طنُبا

سلوا عنه سكانَ البسيطة إنهم ... خبيرون أو إن عزٌّ ذا ' فسلوا الكتبا

ومن نفحات العارف القطب فاغترف ... شراباً هنيئاً بارداً صافياً عذباً

تناول على ألحانها الكأس واستزادْ ... فلا لوم إن دارت عليك ولاعَتبا

به جمٌل الله الزمان وأينعت ... رياضٌ له صارت حدائقُها غُلبا

وبالقمرين النيران محمدٍ ... وأحمد قد ماست طريقتنا عجبا

أولئك ساداتُ المفاخر ذادةُ الـ ... سحمي ربيعُ الناس في السنةِ الشهبا

أبوهم رفيقُ المصطفى وصديقه ... وأولُ من في الله داعي الهدي لبا

فياحجة الإسلام نظرةَ مشفقٍ ... إلىَ عسى ألقى بها الأمنَ في العقبى

تقاسمت الأيامُ حظى فكنٌ لى ... على رصدٍ منى فتَباً لها تبا

ومالىَ غيرَ الحبٌ فيكُ وسيلة ... وفى جدك الصديق من فضل الصحبا

فَصلنى بما أمٌلتُ فيك ومُدٌنى ... بسرك واكشف عن بصيرتيَ الحجبا

تيممتُ بحرَ الفضل والحلمِ ظامئاً ... فألفيتُ في ورْدِى له منهلا عذبا

تخذتُكَ ياذُخرى لكلٌ مؤمٌلٍ ... وحسبى أني قد تخذتك لى حسبا

فقم بالحبٌ الطبيٌ محمدِ الـ ... عيـ الذي ذابت حشاشتُهُ حبا

فلم ينظم إلا فيك درٌ قصيده ... وعترتكَ الطهرِ الكرامِ ذوى القربى

وجادكَ ياقطبَ الورى كلُّ هامعٍ ... من المزن يسقى من شآبيبه التربا

وحياك رَوْحُ ماذُو صبابةٍ ... غدآ هائماً من فقد جيرَتِه صَباً

الشيخ محمد صالح بن الأستاذ محمد شريف 1898م

ولد الشيخ محمد صالح بن الأستاذ محمد شريف بن الشيخ نور الدائم بن القطب أحمد الطيب بن البشير في العام 1316 هـ الموافق 1898م بموطن أجداده ارض أمرح (أم مرحي الشيخ الطيب). بدا دراسته وتلقيه العلم علي يد والده الأستاذ محمد شريف نور الدائم حيث أول ما درس عليه القرآن الكريم الذي أتقنه حفظا وتجويدا. كما قرأ عليه الفقه الحنفي ومتن ألفية ابن مالك في اللغة العربية كما درس وقرأ عليه شرح العقيدة الطحاوية.

وعندما انتقل الأستاذ محمد شريف ملبيا نداء ربه في العام 1324 هـ -1908م كان عمر الشيخ محمد صالح تسع سنوات. تذكر السيرة وبعيد وفاة والده انتقل الشيخ محمد صالح إلي عمه الشيخ عبد المجيد الشيخ نور الدائم الذي كان يقيم في جبل أولياء حيث أكمل عليه حفظ كتاب الله. ثم ومرة آخري طالبا المزيد من المعارف والعلوم عكف على دراسة وقرأت شروح ألفية ابن مالك في النحو والصرف هذه المرة على يد الشيخ قمر الدولة المصري الذي وقتها كان ملازما للشيخ عبد المجيد الشيخ نور الدائم. وبعد هذه الفترة المباركة التي أمضاها مع عمه الشيخ عبد المجيد ما لبث وان عاد إلي ارض آباءه بإم مرح[1]. فأقام بمسجد والده الذي بدأ بناءه بتبرع سخي بقيمة 3000 جنيه مصري من الحكومة المصرية تقديرا لدور الشاعر العباسي شاعر وحدة وادي النيل ومن قبله لدور الشيخ الأستاذ محمد شريف نقيب الإشراف في السودان ومميز العلماء بالسودان سعادة باشا الأستاذ محمد شريف. لم يكتمل بناء المسجد إبان حياته إذ داهمته المنية قبل تمامه، فترك على حاله بعد أن وصل مرحلة متقدمة من البناء واستمر عند هذه المرحلة حتى جاء الشيخ محمد سعيد العباسي ليكمل أركانه، وقد شهد العام 1952م افتتاحه، حيث عاد ليواصل نشاطه الدعوي فكانت خلاوى القرآن تعج بالنشاط والحيوية.

بعد أن توفى سيدي الأستاذ محمد شريف تولى الخلافة من بعده ابنه الشاعر ذائع الصيت الشيخ محمد سعيد العباسي والذي استمر على أمر الخلافة حتى وافته المنية في العام 1963/12/28م[2]. وبعد أن آلت الخلافة للشيخ محمد صالح الذي عرف عنه السماحة وطيب

[1] مسودة بحوزة الخليفة الشيخ عبد الرحيم محمد صالح فبراير 2017

[2] المصدر نفسه

المعشر، شمر عن ساعد الجد حيث قام بتوسيع خلاوي القرآن والتكية واتجه نحو الاهتمام بالطلاب وجلب العلماء ومشايخ القرآن وعندها أضحى المسيد أكثر نشاطا وعامرا بجلائل الأعمال.

كان الشيخ محمد صالح رضي الله عنه يتجول بين ثلاثة مناطق يقسم عليها أيام السنة. المنطقة الأولي "أم مرح" موطنه الأصلي حيث كان يقيم في خلوة المواجهة يشرف على الطلاب والمشايخ عاكفا على الإرشاد متقدما الناس في أداء صلاة الجمعة والجماعة. أما المنطقة الثانية فهي "المحمدية" غرب جبل أولياء إذ تزوج من أهل المنطقة فكان الشيخ يكثر من زيارته إليهم معلما ومرشدا لطريق القوم. و المنطقة الثالثة التي كان يحرص على زيارتها "أم عويد" شمال أبوقوته من ارض الجزيرة المروية وقد بنى بها مسجدا والذي مازال قبلة للمصلين حيث يتقدم إمامته ابنه محمد سعيد.



الشيخ محمد صالح بن الأستاذ محمد شريف

خلافة الشيخ محمد صالح

بعد وفاة الشيخ محمد صالح انعقد إجماع أبنائه على اختيار أكبرهم سنا الشيخ محمد شريف الشيخ محمد صالح وذلك وفقا للعادة والتقليد المتبع في الأسرة الطيبية وهو أن تجعل للشيخ المتوفى خليفة في أسرته غير خلافة المقام الطيبي. وكان الأخ محمد شريف خليفة أبيه الشيخ محمد صالح فيما كان الشيخ عبد الرحيم خليفة المقام الطيبي. مكث الشيخ محمد شريف الشيخ محمد صالح في الخلافة إلي أن توفى في العام 2001م. فاختارت الأسرة أخاه الشيخ الدكتور النعمان محمد صالح خليفة من بعده. ولد الشيخ الدكتور النعمان محمد صالح بمنطقة المحمدية غرب جبل أولياء في العام 1946م وقد اسماه والداه تيمنا وتبركا على صاحب المذهب الإمام الجليل والعالم الرباني أبي حنيفة النعمان. عاش الشيخ النعمان مع أمه في تلك المنطقة فترة من الزمان، حيث أخذه والده إلي أم مرح وادخله المدرسة الأولية في السروراب . وقد قرأ علي أبيه القران الكريم غير انه لم يكمله. بعد ذلك انتقل للدراسة بمعهد أم درمان العلمي القسم الأوسط والثانوي في العام 1968م. التحق بجامعة أم درمان الإسلامية إلا انه فصل بدوافع سياسية مع مجموعة من طلابها في أعقاب ثورة مايو 1969م. بعدها وبعد مضي ثمانية سنوات في العام 1975 التحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم بكلية الشريعة وتخرج فيها، واستمر في مواصلة تعليمه ما فوق الجامعي حيث حصل على درجتي الماجستير والدكتوارة من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في تخصص التفسير وعلوم القرآن. ظل يعمل بالتدريس في نفس الجامعة حتى العام 2006م. ليلتحق أستاذا للتفسير في جامعة النيلين كلية الآداب قسم الدراسات الإسلامية حتى تاريخ اليوم. وكان بعد أن أكمل دراساته وآب راجعا من المدينة المنورة قام بتشيد مسجد في منطقة المحمدية مسقط رأسه وموطن أخواله، وإنشاء كذلك خلوة لتحفيظ القرآن الكريم يجري العمل لتطويرها لتكون مجمعا إسلاميا شاملا.



الشيخ عبد الرحيم خليفة المقام الطيبي ت-2001م

الشيخ عبد الرحيم الشيخ محمد صالح 1943م

هو الشيخ عبد الرحيم الشيخ محمد صالح بن الأستاذ محمد شريف بن الشيخ نور الدائم بن العارف بالله الشيخ أحمد الطيب بن البشير مؤسس الطريقة السمَّانية في مصر والسودان. ولد بجبل أولياء في العام 1943م ونشأ في منزل جده الشيخ الطاهر الشيخ عبد المجيد. والدته هي السيدة فاطمة الشيخ الطاهر. عند بلوغه الثالثة من عمره أخذه والده الشيخ محمد صالح مع أخته وأشقاءه إلي أم مرح. وكما هو الحال وكعادة أبناء مشايخ الصوفية في السودان والعالم الإسلامي فقد التحق الشيخ عبد الرحيم بخلوة جده الشيخ أحمد الطيب لقراءة وحفظ القرآن الكريم، وقد كان شيخ الخلوة في ذلك الوقت هو الفكي مصطفي حفيد الشيخ الأمين ود أم حقين تلميذ القطب الشيخ أحمد الطيب. بعدها التحق بمدرسة الكتَّاب بالسروراب كان ذلك في العام 1950م. وقد ظل فيها ألي السنة الرابعة حيث انتقل بعدها إلي مدرسة جبل أولياء الغربية في

العام 1945م. أكمل المرحلة الثانوية بمدرسة جبل أولياء في العام 1963م. عمل بمشروع الجزيرة إلي العام 1968م. غير أنه ما لبث وأن عاد إلي الدراسة ليلتحق بجامعة القاهرة فرع الخرطوم وذلك بعد نيله الشهادة الثانوية القسم الأدبي، في أعقاب إكماله لسنوات الدراسة في الجامعة المذكورة فقد تخرج محاميا في العام 1972بعد انضمامه طالبا بكلية القانون عام في نفس الجامعة. عمل الشيخ عبد الرحيم بالمحاماة وقد كان عضوا في نقابة المحامين في الدورة ما قبل ثورة الإنقاذ. لم يكن الشيخ عبد الرحيم بعيدا عن ممارسة السياسة حيث انه كان عضوا نشطا بالحزب الاتحادي الديمقراطي. كان من المعارضين للنظام الحاكم الآن في البلاد، واستمر علي ذلك إلي أن تم اختياره خليفة للطريقة السمَّانية بعد وفاة عمه الشيخ عبد الرحيم بن الأستاذ محمد شريف وذلك في العام 2002م. وفي هذا يقول إن الوالد الشيخ عبد الرحيم هو من اشرف علي تربية جميع أحفاد الأستاذ محمد شريف من أخوانه إذ انه لم يغادر أم مرح طوال عمره المديد إلا فترات قليلة جدا. كان مسئولا (الشيخ عبد الرحيم) عن كل ما يخص إخوانه با م مرح . منذ اختياره خليفة للمقام إلي ألان تبني الشيخ عبد الرحيم خطا وسطيا مؤكدا فيه أن دور المسيد تاريخا كما دلت الشواهد وحكت الدهور أن دوره كان ومازال مثمرا في المجتمع السوداني. ويعتقد أن التصوف يعد الوجه الحقيقي للسودان إذ يمثل الوسطية التي عرف بها أهله. وقد شهد عهده إنشاء العديد من بيوت الضيافة مع توسعية للمسجد الذي بدأه الشيخ محمد صالح ابن الوالد الشيخ عبد الرحيم وأكمله احد الرجال المحسنين وهو السيد أبو عبيدة شيخ إدريس من أبناء الولاية الشمالية. وقد ساهم كل من أبوبكر الكامل إدريس ويونس احمد يونس في توسيعه سور المسيد وبناء المرفقات الخاصة به (حمامات وأمكنة الوضوء) وشاركهم في ذلك الأخ محمد صالح بن والدنا الشيخ عبد الرحيم. وممن لهم إسهاماتهم ودعمهم المستمر للمسيد الشيخ نور الدائم الشيخ عبد الوهاب والشيخ محمد صالح الشيخ عبد الرحيم. وقد كانت توسعة استراحة الزوار والضيوف بإشراف الأستاذ عصام الحاج ألعوضي حفيد الشيخ سليمان ألعوضي بالجوير والسر محمد احمد الوسيلة ومعتز الوسيلة. للشيخ عبد الرحيم حضور إعلامي ومجتمعي مشهود إذ له مشاركته في المحافل الدينية والسياسية والثقافية.



الشيخ عبد الرحيم الشيخ محمد صالح

الشيخ عبد المحمود ود نور الدائم 1845- 1915م

قد لا نجد في نظرتنا للتصوف في السودان في العصر الحديث صوفياً سودانياً يستحق أن نقف عنده طويلاً مثل الشيخ عبدالمحمود نورالدائم بن الشيخ الطيب[1]. إذ يعتبر الشيخ عبدالمحمود نورالدائم بن أحمد الطيب البشير من أعظم رجال الطريقة السمَّانية، والذي أفرد له هذا الحيز وقاده لهذا المكان المتقدم في الطريقة السمَّانية باعتراف جميع أهلها، هي مؤلفاته ومصنفاته التي بلغت عددا كبيراً هذا فضلا عن مجهوداته الخاصة في الدعوة والتعليم والاتصال بالآخرين مما هيأ له أن يقيم مركزا خاصا به للطريقة السمَّانية اشتهر باسمه وعرف به[2]. ولد الأستاذ الشيخ عبد المحمود رضي الله عنه في قرية «أم طريفي» شمال الخرطوم (سنة1261هـ الموافق 1845م). نشأ في حجر عناية والده حيث ألحقه بخلوته

[1] الطاهر محمد علي. الأدب الصوفي السوداني. الدار السودانية للكتب. 1970. ص-118.

[2] نون الأمين حسن. الطريقة السمانية بطابت الشيخ عبد المحمود. بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في التاريخ - جامعة الخرطوم - كلية الآداب- من دون تاريخ- ص- 20

لحفظ القرآن الكريم عند سنّ السادسة، وعند وفاة والده وهو في سن السابعة من عمره، واصل حفظ القرآن على أخيه الشيخ الصديق بن الشيخ نور الدائم، وفي عام 1269هـ، انتقلتْ أسرة الأستاذ الشيخ عبد المحمود المكوَّنة مـن: (أُمِّه وشقيقَيه: الشيخ عبدالنور والشيخ عبد الجبار)؛ إلى جهة الصعيد، واختارت من أرض الجزيرة «طيبة الشيخ القرشي» في سوح الولي الأمين المكين الشيخ القرشي بن الزين، وقد رحَّب الشيخ القرشي بن الزين أشدَّ الترحيب بمقدَم هذه الأسرة الطيِّبيَّة إلى سوحه المبارك، وأولاها عظيم اهتمامه ورعايته، ولا غرو فهم بضعةُ وذُرِّيَّةُ شيخِه وأستاذِه الشيخ أحمد الطيب بن البشير، وهناك طاب المقام لأسرة الأستاذ الشيخ عبدالمحمود، ولازم الأستاذ الشيخ عبد المحمود الشيخ القرشي بن الزين وأتمَّ عليه حفظ القرآن. ومن بعد فراغه من قراءة القرآن المجيد اشتغل الأستاذ الشيخ عبدالمحمود بقراءة العلم الشريف، فقرأ على العلامة الفقيه الشيخ محمد زروق الحلاوي مهمات كُـتُبِ الفقه المالكي، كرسالة ابن أبي زيد القيرواني وغيرها، وحضر عليه أيضا في الفرائض، وظلَّ ملازمًا للفقيه الشيخ محمد زروق نحوًا من عامين في حلَّة «ود زروق» شمال غرب مدينة الحصاحيصا، وهي الآن حي من أحياء قرية الشيخ البصير في منطقة الحلاوين. ولما رأى الشيخ محمد زروق استحقاق الأستاذ الشيخ عبدالمحمود لرتبة المشيخة العلمية، أجازه في جميع مروياته وأجلسه في محلِّه الذي كان يدرِّس فيه، وأمره أن يُلقي الدروس على الطلبة بحضوره، فدرَّسهم وأتى بما يـبهر الألباب من حُسن التعبير ولطيف التحرير، والتقريرات التي يقصر عنها كلُّ ماهرٍ نحرير، ولاشك أن علوم الأستاذ الشيخ عبدالمحمود ومعارفه هو ناتج التقوى ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. وقد جدَّ الأستاذ الشيخ عبدالمحمود واجتهد في أمر الطريق على نهج آبائه وأجداده، حتى أذن الله له بأنْ يأخذ الطريق بسنده الظاهر فأخذ الطريق بإشارةٍ صريحةٍ من جدِّه الشيخ أحمد الطيب فسلك طريقَ آبائه الكرام وهو الطريق الطيبي السمَّاني على يد الشيخ القرشي، وأجازه بخطِّه في تلقين المريدين أذكار وأوراد الطريق المتَّصل بجدِّه القطب الأكبر سيدي الشيخ أحمد الطيب. أراد الشيخ عبدالمحمود السفر إلى الديار المصرية رغبة في المزيد من العلم وشوقاً لملاقاة فضائلها وعلمائها وصلحائها فقال له جده أحمد الطيب وهو ما بين اليقظة والمنام دع عنك هذه الرغبة واسلك طريق القوم وأن تجتهد في العبادة والرياضة مدة متأدبا بآداب الصوفية، ولا زال مشتغلاً بأوراد الطريق إلى أن اجتمعت روحانيته بروحانية جده فشكى إليه عدم الفتح في الطريق فأمره بدخول الخلوة الأربعينية وبشره ببشائر كثيرة منها قوله: (ادخل خلوة

الأربعين ترقى إلى مقام المخلصين ويفتح عليك كل ما كان مغلق عنك) ودخلها واجتهد بأنواع الرياضة والذكر اجتهاداً كثيراً فانهالت على جنانه من سماء الفتح ديم الأسرار وأشرقت على وجهه الشريف شموس المعارف والأنوار وقصدته الأخيار من جميع الجهات للانتظام في سلك طريقه القويم والتروي من بحر فيضه العميم وتميز بسبب ذلك في الكمالات على مشايخه فضلاً على أقرانه في عصر شبابه[1].

و الشيخ عبد المحمود هو الوارث الأكبر لمجد الأسرة والطريقة الطيبية السمانية، التي خصها المولى عز وجل بأنوار التقوى والفصاحة والبلاغة اللغوية، نثراً وشعراً، و بغزارة إنتاج لا تتضاهيها فيه أسرة أو طريقة أخرى، لا في بلاد السودان أو أية دولة عربية أو إسلامية أخرى.. برغم أن ذلك التراث العلمي و الثقافي واللغوي المهول لم يجد جلّه الطريق إلى النشر والترويج، ليتعرف عليه الناس ويفيدوا منه الإفادة المرجوة.. لكن مع ذلك علينا أن نتذكر الأثر المهم لذلك التراث في تاريخ السودان.. فالمعرفة الأساسية التي استند عليها الإمام المهدي في ثورته على الحكم التركي في السودان، كانت من لدن أساتذته في الطريقة السمانية، ومنهم الأستاذ محمد شريف نور الدائم أخو الشيخ عبد المحمود.[2]

كان الشيخ عبد المحمود يجمع بين العلم والتصوف ويطالب غيره ألا ينعزل مع أوراده ويدعو إلى الشرع والتعليم، فكل من العلم والتصوف مكمل لغيره، ولا يكاد أحدهما ينفصل عن الآخر، كما كان لابد من للصوفي من التمسك بشرع محمد صلى الله عليه وسلم واختيار الأئمة لإتباعه وإلا ضل بك الطريق[3].

يعتبر الأستاذ الشيخ عبدالمحمود أول مَن أرَّخَ ووثَّقَ للطريقة السمَّانية في السودان، وبفضل مؤلَّفاته بقيتْ سِيَرُ أعلام الطريقة ومؤسِّسيها محفوظةً، تتناقلُها الأجيالُ جيلاً بعد جيل، وقد ترك الأستاذ نحواً من خمسة وثمانين (85) مؤلَّفاً شملت مختلف الدراسات من الفقه والتوحيد والنحو والتصوف والحكم والإرشادات والعلوم الكسبية. شهد له المستشرق أوفاهي بأنه المؤلف في حوالي

[1] موقع الطريقة السمانية بطابت الشيخ عبدالمحمود

[2] طه النعمان. في حكمة (البسملة)!. صحيفة أخر لحظة النسخة الالكترونية, استشارة 4-4-2019م. http://akhirlahza-sd.com/15477/

[3] رابعة على عثمان. تاريخ الطريقة السمانية وانتشارها في السودان. رسالة ماجستير جامعة الخرطوم – كلية التربية- 1996- ص- 71.

(1900) بلا منازع في سودان وادي النيل[1].

ولعل أشهر كتاب في رحلات الصوفية إلي خارج السودان وهو كتاب "الدرة الثمينة في أخبار مكة والمدينة» وهو للشيخ عبدالمحمود نورالدائم قطب الطريقة السمّانية، وهذه الرحلة الخطية الآن سجل رائع في أدب الرحلات الصوفية وتعد إضافة جديدة، وفيها يصف مؤلفها بداية الرحلة والمناطق التي مر بها والشخصيات التي قابلها وبعض الأعلام الصوفية وسواكن والحجر الصحي (الكرنتينة) وجواز السفر والرسوم وما إليها فضلا عن رحلة الطريق المجهدة وما حدث من كرامات ثم وصف رائع لجدة ورابغ وبعض أعلام ومناطق مكة والمدينة، ولقائه بالسمّانية ومشاعر الحج وعودته وما شهده في أثناء الرحلة حتى عودته إلى طابت بعد زيارة قبر جده أحمد الطيب البشير في أم مرحي شمال أم درمان[2]. «والشيخ عبدالمحمود نورالدائم مؤلف هذه الرحلة أديب وعالم ولغوي. وله دور واضح في تطوير ونشر الطريقة السمّانية. وقد ترك أثراً واضحاً في الفكر الصوفي السوداني، حيث ألف حوالي ثمانين كتاباً في التراجم والتصوف واللغة وغيرها. وبدار الوثائق الكثير من مؤلفاته الخطية التي نأمل أن ترى النور قريبا»[3].

ومن خلال مؤلفات عبد المحمود نجده قد قدم فيها الإرشاد والتوجيه الأسلامي والتبصير والمعرفة بالعلوم الإسلامية في قوالب رصينة، وكل كتاباته لم تكن سطحية بل تتصف بالعمق الفكري، وقد ظلت هذه المؤلفات تسهم في دفع العملية الدعوية وجعلها مستمرة إلى يمنا هذا.[4]

وفي التصوف فقد ركز حياته حول التأليف والكتابة فيه أكثر من غيره من العلوم. وله فيه منظومات كثيرة في التوسل مثل منظومته المخطوطة في "الطريق القادري الخلوتي". ونظم التوسل بأولياء السودان. كما له كتب في مناقب وتاريخ شيوخ الطريقة أهمها كتابه "أزاهير الرياض» الذي ترجم فيه لحياة الشيخ أحمد الطيب البشير، وكتابه «الكؤوس المترعة في مناقب السادة الأربعة». كما أن له مولدا نبويا «رياض الخيرات» يتلى في ليلتي الاثنين والجمعة من كل أسبوع على غرار المولد البرزنجي والعثماني.

---

[1] قمرالدولة زين العابدين. رسالة في الحكم الطيبية - 2003- ص- 83.

[2] موسوعة أهل الذكر. المجلد الأول. (التصوف)- مطابع السودان للعملة. 2004-ص-81.

[3] يحيي محمد إبراهيم. دراسات سودانية في التربية والثقافة. مكتبة الهلال. 1995 ص- 175

[4] صلاح الدين محجوب محمد عشرة. الجهود الدعوية للطرق الصوفية في نشر الإسلام في السودان, بالطبيق على الطريقة السمانية. بحث مقدم لدرجة الماجستير في الدعوة والثقافة الإسلامية. جامعة القرآن الكريم, الخرطوم, 2005, ص-104.

كذلك له في الشعر الصوفي ديوانان يعدان أعمق ما نظمه في التصوف وأقوامه، ديوانه «شرب الكأس» وهو جزءان تناول فيه قضاياه الروحية والفلسفية وهو مطبوع. أما الآخر فهو ديوانه «الروض البهيج» ويشتمل على المدائح النبوية دون سواها[5].

الأستاذ الشيخ عبدالمحمود نورالدائم أديب بارع وشاعر مجيد له ديوانان في مدح السير والسلوك وفي مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم بأفصح عبارة وأشرف معنى وهما (شرب الكأس في حانة الأكياس) والثاني (نفخ الروح في جسم الفتوح) ولتمام الفائدة يلزمنا أن نصوغ نموذج من شعر الأستاذ الشيخ عبدالمحمود في مجال السير والسلوك ولنأخذ مثالا حيا لاحد روائعه قصيدته «قد شبت في الإسلام»:

قد شبت في الإسلام لكني على ... جهل عظيم في طريقة ديني

والنفس وهي لنا تقول لك الهنا ... بوراثة مع كامل التمكين

وأنا عليم في الزمان بقولها ... في حالة التحريك والتسكين

خداعة مكارة غرّارة ... فتانة بحديثها الملحون

أمارة بالسوء كم بسهامها ... قتلت لجمع في الطريق مبين

وكذا الأخيار بسم ناقع ... في كوبة الإفتاء بالتحسين

قد أفسدت أقوال أقوام بما ... تبديه وهي لهم من التزيين

لم يظفرن أحد بدين خالص ... في أي وقت في الزمان وحين

إلا بذبح من فؤاد هداية ... لمرادها بشجاعة ويقين

ياحسرتي ضاع الزمان وإنني ... لا زلت في سجن الهوى بظنوني

أهملت وقت شبيبتي وكهولتي ... شيخوختي بتلاعبي في الدين

ماصمت ما قمت الليالي بخشية ... بمدامع من باطني وجفوني

كلا ولاقيدت نفسي بالشريعة ... والطريقة في جميع سنيني

لم أتعظ بكلام مولاي ولا ... بمقال خير الأنبيا ياسين

كلا ولا الأموات من آبائنا ... وسواهمو وصحبنا وبنوني

أقسى من الأحجار قلبي ياله ... من قلب سوء مفتن بجنون

يا ربنا قرب الرحيل ومالنا ... عمل لدى يوم التلاق يقيني

إلا رجائي فيك يا رحمن يا ... حنان يا منان ياباريني

ومحبتي في أحمد وشهادتي ... له بالرسالة مع قوي يقيني

صلى عليه الله ما سجعت على ... قضب الأراك حمامة وغصون[21]

[5] الطاهر محمد علي البشير. الآداب الصوفي السوداني. 1970- ص- 122.

أما عن الدور الفكري فقد قدم الأستاذ الشيخ عبدالمحمود نورالدائم للساحة الدينية والأدبية والثقافية علماً لا تحده حدود، وليس على نطاق طابت فحسب بل على السودان والعالم الإسلامي وكذلك أحفاده وأبناءه من بعده قد ألفوا أعداداً كبيرة من الكتب، فالأستاذ عبدالمحمود بن الشيخ بن نورالدائم له من المؤلفات ما يزيد على الخمس وثمانون مؤلف في جميع ضروب العلم الدينية والدنيوية، فله مصنفات في الأدب (الروض البهيج، شرب الكأس) وفي التجويد والتوحيد (الدرة السنية على شرح المنظومة السنية)، وله مصنفات في التصوف ومؤلفات في المدح النبوي وفي الفقه (الأحكام الفقهية). ويعتبر الشيخ عبدالمحمود نورالدائم من أبرز مشائخ السمَّانية الذين ساهموا في الارتقاء بالفكر الصوفي، وتركوا أثراً واضحاً على التصوف في السودان، فإن كان الشيخ أحمد الطيب قد ارتقى بالفكر الصوفي رأسياً، فالشيخ عبدالمحمود قد تطور به في خط أفقي، حتى غمر فكره كل أنحاء البلاد. هذه المؤلفات وغيرها جعلت طابت ومسيدها ذات شهرة ومكانة عالية، وقد كان بعض حفدة الأستاذ عبدالمحمود قد تخرجوا في مدرسته حيث لم يتلقوا أي علوم خارج طابت إلا أنهم قد ذهلوا عقول أهل الأزهر وغيرهم[1]. واتَّسعت دائرة تأثير الأستاذ في المجتمع الإسلامي في السودان وخارج السودان ويتجلَّى هذا التأثير الكبير في ذلك الكَمِّ الهائل من مشائخ الطريق السمَّاني الذين تمَّتْ إجازتُهم بواسطة الأستاذ، ما استقرَّ عند الباحثين من أن الأستاذ الشيخ عبدالمحمود بن الشيخ نورالدائم يعتبر أقوى شخصيات الطريقة السمَّانية تجديدًا وتأصيلاً للمنهج الصوفي وأكثرها عطاءً عِلميًّا، إلى جانب نشره للطريقة السمَّانية في كافة أنحاء السودان من خلال تلاميذه وأبنائه وتلاميذهم الذين يشكِّلون غالب المنتمين إلى الطريقة الطيِّبيَّة السمَّانية[2].

كما أن الأستاذ الشيخ عبدالمحمود قام بجمع وتنقيح وتحقيق وتحليل وشرح وحفظ مؤلفات هؤلاء الأعلام في الطريق السمَّاني، وزاد عليها من تأليفه وتلخيصاته ومختصراته وتشطيراته وتخميساته، ما جعلها في غاية الرَوعة والوضوح يهنأ بها كل طالب علم وباحث[3]. لقد كانت كتابات الشيخ عبدالمحمود في العلوم الإسلامية والعربية، بالنظر إلى أساليب عصره – قد تميزت

[1] مهاد بخيت سليمان. آثار السمانية بطابت- بحث تكميلي جامعة الخرطوم- كلية الآداب

[2] عبدالمحمود نورالدائم. المناقب الصغرى لسيدي الشيخ أحمد الطيب. دمشق 2007. ص- 46.

[3] المصدر نفسه- ص- 42.

بلغة رصينة، حسن السبك، جيدة الصياغة، ذات تراكيب متماسكة كأنها بناء واحد متحد، عظيمة في مضامينها ومحتواها. فالشيخ عبدالمحمود إذن عالم كبير له شأن وقدم راسخ في علم التصوف خاصة وفي علوم أخرى مثل النحو والتفسير وسير الرجال وأحوالهم وغير هذا. وقد حفظ بما كتبه عن تراجم رجال السمّانية ومشايخها تاريخهم، في وقت ضاع فيه تاريخ رجال كبار من عظماء السودان من غير السمّانية، لم يجدوا من يكتب عنهم أو يدون في حقهم شيئا. ويكن بذلك قد حفظ نتيجة ما قام به من مجهودات علمية تاريخ السودان وتاريخ الإسلام في السودان في فترة معينة، وإن كان ما كتب بطبيعة الحال يعبر عن وجهة نظره الخاصة[1]. ويرى الدكتور الطاهر محمد علي أن الأستاذ الشيخ عبدالمحمود هو أكثر الصوفية اطلاعاً والتزاماً بما في العصر الحديث من علم، وأول شاعر سوداني تناول قضايا الحب الإلهي بالتفصيل وأنَ شعره يفيض بشيء من العاطفة وومضات الشعور وبروعة التصوير في بعضه ولا غرو فالشاعر متمكن من لغته فنان يستجلي الحقيقة حيث وجدت في مظاهر الحياة المختلفة، في الطبيعة والأرض والسماء يستلهمها ويتخذها مادَته في تصوفه ويصوغ منها إلى جانب الفكر الصوفي شيئا من روعة الفن قلما يجاريه فيها أحد من شعراء التصوف في السودان القديم والحديث. يمضي الدكتور في رواءه: «أقول ذلك بعد تتبعي لدواوين الشعر منها المطبوع والمخطوط، إنَ الصوفية في السودان شعرهم الذي قالوه في الخمر الإلهي ليس بكثير ولعلَ أكثر من قال فيها عبدالمحمود في ديوانه «شرب الكأس» ويلي ذلك قريب الله في ديوانه «رشفات المدام» فحديث قريب الله حديث الراشفين، وحديث عبدالمحمود حديث الشاربين[2].

كانت ثقافة الشيخ عبدالمحمود أساس لتربية مريديه وذلك بغرس أصول التصوف ومناهجه وآدابه وتوجيههم نحو هذه الوجهة الأخلاقية وكان يدرس تلاميذه القرآن العظيم وتفسير الزمخشري وابن كثير ورسالة إبن أبي زيد القيرواني المعروفة في السودان وكان على صلة طيبة بعدد من علماء وأئمة عهده في البلاد وخارجها وقد اهتموا به ومدحوه[3]. ومن بعض الآثار العلمية

[1] طارق أحمد عثمان. الطريقة السمانية في السودان. 2009- ص- 54

[2] أبوالطيب الحفياني. أزاهير الربيع. مطبعة جامعة النيلين- 2013- ص-33.

[3] نون الأمين حسن. الطريقة السمانية بطابت الشيخ عبد المحمود. بحث تكميلي مقدم لدرجة البكالوريوس بقسم التاريخ- كلية الآداب- جامعة الخرطوم. بدون تاريخ- ص- 24

للاستاذ رضي الله عنه والتي كانت في مختلف جوانب علوم الشريعة الاسلامية والتصوف والشعر التالي:

في السنة النبوية:

1.رياض الشقائق في حديث اشرف الخلائق

2.نشر الفضائل في نظم الشمائل.

في العقيدة الاسلامية:

1-الدرة اليتيمة في علم الملة العظيمة.

2-تحفة الطالب وكنز المطالب.

3-ثلاث فصائد التوحيد.

4-منظومة في العقيدة.

في الفقهة الاسلامي:

1-الاحكام الفقهية من مذهب امام دار الهجرة النبوية.

2-نظم مختصر خليل.

3-المنهل المورود من فتاوي الشيخ عبدالمحمود.

آثاره في كتابه الحكم

1-كتاب مطية المريد الي حضرة القادر المريد

آثاره في أدب الرحلات

1-كتاب الدرة الثمينة في اخبار الرحلة الي مكة والمدينة

آثاره في بعض مؤلفاته

1. شرح الحكم الطيبية.

2.قلائد الذهب في شرح جالية الكرب.

3.نشر رياض العرفان في شرح حزب الامان.

4.روح القرب في شرح جالية الكرب.

5.شهد الافادة في شرح راتب السعادة.

6.منحة الرحمن في شرح حزب الامان.

7.نفيس القصب وشفاء الوصب في شرح جالية الكرب.

8.الفتوحات الإلهية في شرح الصلاة اللاهوتية.

9.النفحات التوأمية. (شرح التائية للشيخ التوم ود بانقا).

10.شرح الزهر الفاتح. (شرح قصيدة للشيخ التوم ود بانقا).

11.الكئوس الخمرية لرجال السير والألفية، (شرح قصيدة للشيخ التوم ود بانقا).

12.شرح علي تخميسه لبيتي الشيخ موسي أبوقصة.

آثاره في مجال التراجم

1. أزاهير الرياض.

2. الكؤوس المترعة في مناقب السادة الأربعة.

آثاره في الصلاة علي الرسول

1. رياض جنة الشهود.

2. الفيض الاجلي.

3. صلاة الحروف الكاملة والحروف.

4. الإنسان الكامل.

5. النفحات المحمدية.

آثاره في المولد النبوي الكريم

1. رياض الخيرات.

2. الفيض السحري والبيان السحري.

آثاره في فقه الطريقة

1. شذى رياض الأنفاس.

2. سند الطريقة السمّانية.

3. النصرة العلمية.

4. نسيم البواكر في آداب الذاكر.

آثاره في التوسل والدعاء

1. الجيش المنصور.

2. إغاثة الملهوف.

3. الحصون المانعة والسيوف القاطعة.

4. دعاء ختم القران.

5. نجب الأوراد ومواهب الإمداد.

آثاره في النحو العربي

1. ألفية النحو.

2. منظومة متن الاجرومية.

3. توجيه الرائد إلى ما في شرح ابن عقيل للألفية من الفوائد.

آثاره في الشعر

(أ) شعره في السير والسلوك والعرفان

- شرب الكأس في حانة الأكياس.

(ب) شعره في المدح النبوي

1. الروض البهيج.

2. العرف العطير.

3. نفخ الروح في جسم الفتوح.

(ج) شعره في مديح الصالحين من ابائه

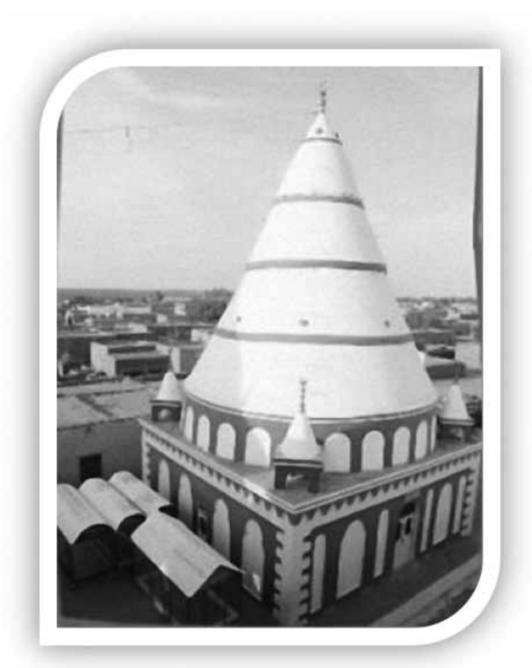
1. ما مدح به جده القطب احمد الطيب.

2. مامدح به والده الشيخ نور الدائم.

3. مامدح به أهله من الشعر

تخرَّج في مدرسة الأستاذ الشيخ عبدالمحمود، مشايخ أدلاَّء أجلاَّء كُثْر وكلهم بفضل الله قد تركوا ميراثاً باهراً من البركة والإرشاد ولهم آثار حية باقية يتوارثها الأبناء عن الآباء جيلا بعد جيل [1]. من أشهرهم يأتي الشيخ قريب الله بن الشيخ أبي صالح والشيخ البشير بن الشيخ عبدالرحمن بن البكري والشيخ الحسن بن عبدالرحمن محمد أحمد ودكبيش والشيخ مركز الدين والشيخ علي الشيخ القرشي والشيخ محمد الحاج صغيرون وغيرهم.

وكانت وفاته رضي الله عنه بـمدينة "طابت" ظهر الأربعاء (14 ربيع الثاني 1333هـ الموافق 3 مارس 1915م) وصلَّى على جثمانه الطاهر ابنُه وخليفته العارف بالله الشيخ عبد القادر الجيلي، ودفن في خلوته.



قبة الأستاذ الشيخ عبدالمحمود ود نورالدائم - ولاية الجزيرة

[1] المصدر نفسه 46

الشيخ الجيلي بن الشيخ عبد المحمود (الباز الأشهب) 1878 –1965م

ولد سيدي الشيخ عبدالقادر الجيلي في الساعة الثالثة من صباح يوم الثلاثاء الخامس عشر من ربيع الثاني لعام خمس وتسعين بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية (15 ربيع الثاني 1295هـ) في منزل سيدي الشيخ عبدالمحمود في منطقة أم دبيب التي اسماها الأستاذ حين رحل إليها بطابت. ومما يجدر ذكره أن الأستاذ الشيخ عبدالمحمود بن الشيخ نورالدائم قد اكتمل ارتحاله إلى طابت قبل العام الذي مات فيه شيخه الشيخ القرشي ودالزين، وكانت وفاة هذا القطب الجليل في ظهر الجمعة 25 رجب سنة 1295هـ، وقد دفن في قريته طيبة يوم السبت ضحى وصلى على جثمانه الطاهر سيدي الأستاذ الشيخ عبدالمحمود نورالدائم. وكان عمر سيدي الوالد الشيخ عبدالقادر حينما توفى سيدي الشيخ القرشي ثلاثة أشهر إلا قليلاً، وقد شهدت تلك السنة 1295هـ قحطاً وشحاً في الأمطار مما أنتج مجاعة وفساداً في البيئة.

نشأ السيد الوالد في حجر والده الذي جدد للحياة قيمها وشبابها بإقامتها على الصواب، واستشرف للإنسانية مطالع جديدة ومرافئ رشيدة يحيطها الأمن ويظللها العرفان، ففتح عينيه على نور شمس يتألق صدقاً وعظمة وبهاء، فحدق فيه ولم تطرق له عين فكان شهيداً منذ صباه، وفتح أذنيه وسمعه على صوت الساري بالحق في سماء الولاية – والده الأستاذ – يرتل كلمات القرآن آيات بينات في صدره الذي حوى من حقائق الدين ودقائق المعرفة ما يحير الناظرين، ويردد الذكر دفيئاً ورفيقاً فيمتلئ القلب تنوراً والروح قرباً. وعلى صوت هذه الروح القريب من ربه تفتح سمع عبدالقادر الجيلي فكان سميعاً بالحق منذئذ، سمعاً استجاب له فؤاد الجيلان فسجد قلبه سجوداً أنار الغيب طلعته فلم يدع عنده ريباً من الريب. فلم يدر الغلام – وهو يومئذٍ يدرج في ثوب الصبا– هل استطال رأسه إلى السماء فلامسها أم اقتربت السماء من رأسه فتوجهته؟، فأخذ يتردد إلى حلق القرآن في خلوة والده فيجد لصوت الحق بالقرآن صدى قوياً تتجاوب معه روحه في تشويق لروض الجمال يحمل أزهار الجلال وثمار الكمال من شجرة الخلود الناتجة من كلمة الله الطيبة. ورأى والده فيه الرغبة في تحصيل القرآن والجلوس على منصة أهل العرفان بملازمة الفرقان فأرسله وهو في السابعة من عمره إلى صهره وتلميذه الشيخ عبد الماجد بن الشيخ الطيب الفقيه عبدالله بن أبي الحسن العرمابي. وقد كان الفقيه عبدالله بن أبي الحسن هذا من أكابر

العارفين وكُمل الأولياء، وقد ترجمه سيدي الشيخ عبدالمحمود بن سيدي الشيخ نورالدائم في كتابه: (أزاهير الرياض) حيث تحدث عن تلاميذ القطب الأجل سيدي أحمد الطيب بن مولاي البشير فقال عنه (الولي الكامل، العارف الواصل، التقي الزاهد، السخي الفقيه عبدالله، كان رضي الله عنه زاهداً عابداً ومشهوداً له بالرشد والرشاد، ذاكراً ماجداً راكعاً ساجداً مشهوراً بين أهل زمانه بكل خصلة جميلة وحالة جليلة، وقد أمده الشيخ رضي الله عنه بمدد لا ينكر وبرشده الألسن تشير وتشكر، وكان يحبه حباً كثيراً، وأرسل معه بعض أولاده ليعلمه القرآن، وكان رضي الله عنه سريع الإجابة وله خوارق جهيرة وكرامات شهيرة بين أهل زمانه. ثم ذكر أنه دفن وتوفي بحلة (القويز) من البحر الأبيض.

وقد كان الشيخ الفقيه عبدالله من المحبين لسيدي أحمد الطيب حيث تتلمذ عليه فغدا ولياً صالحاً ومرشداً قد جمعت فيه خصائل البر وخلال الخير. وقد أسمى ولده الطيب تيمناً بشيخه سيدي أحمد الطيب، وقد ولد للشيخ الطيب ولده الشيخ عبدالماجد الذي تتلمذ على سيدي الأستاذ عبدالمحمود بن سيدي الشيخ نورالدائم، وكان مكرماً عند سيدي الشيخ عبدالمحمود حتى وصفه بقوله: (تلميذنا الوفي الصفي الكريم الشيخ عبدالماجد بن الطيب)، وقد زوجه الأستاذ إحدى بناته، وكان مواظباً على إحياء نار القرآن في منطقة الخيران جميعاً وقد ورث العناية بالقرآن إقراءً وتحفيظاً عن أبيه الشيخ الطيب، وجده الفقيه عبدالله، ولمقام الشيخ عبدالماجد عند سيدي الأستاذ عبدالمحمود من ناحية بنوته في الطريق، ومصاهرته له من ناحية أخرى اختاره ليكون شيخاً لسيدي الوالد المترجم يعلمه القرآن على رواية أبي عمر الدوري على قراءة أبي عمرو بن العلاء البصري، وهي القراءة الشائعة في خلاوي القرآن في السودان إلى يومنا هذا.

فمكث سيدي الوالد الشيخ عبدالقادر الجيلي يوالي قراءة القرآن جاهداً في جمعه في صدره حتى أتم الله عليه نعمته فجمع له القرآن حتى قرأه على ظهر قلب في مدة تقدر بأربع سنوات كان يأتي خلالها مع الشيخ عبدالماجد وأحياناً قبله إلى طابت في المواسم ليشهدها مع أبيه سيدي الأستاذ. وقد كان الشيخ عبدالماجد يثني عليه كثيراً ويعجب من توقد قريحته وحضور بديهته وجده في الأمر، وكان يزيد في إكرامه ويعامله بما لا يعامل به بقية الطلاب، وذلك لاعتبارات بدت مظاهرها على الشيخ عبدالقادر الجيلي في تلك السن المبكرة. وفي بداية عام 1306هـ عاد سيدي

الشيخ عبدالقادر إلى طابت بعد حفظه القرآن، عاد وقد بدت عليه أنوار القرآن ولطائف الرحمن تعده ليكون في الوقت كوكباً مستنيراً في سماء العلوم والعرفان، يكشف في أيامه النضرات ظلمة القلوب بنور يستمده من حضرة الله واضح البرهان[1]. عاد السيد المترجم إلى كنف والده الأستاذ بعد أن حفظ القرآن فقرأ على والده علوم الآلة بادئاً في ذلك بكتاب:

1/ الأجرومية.

2/ ثم قرأ عليه (قطر الندى).

3/ وبدأ معه (ألفية ابن مالك).

كل ذلك في علم النحو، يكلفه والده بحفظ هذه المتون ثم يتولى شرحها له. وقد ذكر لي رضي الله عنه أنه قرأ عليه: جزءاً كبيراً من شرح الأشموني على الألفية إضافة إلى كتابي: أسرار البلاغة لعبدالقادر الجرجاني.

4/ تلخيص البلاغة للإمام القزويني.

وقد كان الوالد المترجم جاداً في طلب العلم بساعده على ذلك ذهن متوقد وروح يستشرف المعالي بطلاب العلم والغوص في أعماقه وسبر أغواره[2]. وقد لحظ فيه والده الأستاذ هذا الملحظ فخصه بزمن يخلو به فيه يعلمه من طرائق البحث وأصول العلم ما لم يبحه لسواه. فقرأ عليه خلال تلك المدة: (العزية) و(الصفتي) ثم وقفة على ما في متن ابن أبي زيد القيرواني من دقائق العلوم وسني البرهان متخذاً من شرح العلامة أبي الحسن منهجاً. هذا إلى جانب العديد من كتب الفروع والأصول والتفسير والحديث والتصوف.

وبعد ذلك تاقت نفس المترجم للاستزادة ففاتح والده الأستاذ برغبته هذه والسماح له بالذهاب إلى أرض الكنانة ليعيش بين حلق الجامع الأزهر قلعة العلم وصرح المعارف. فلم يأذن له والده بالذهاب إلى الجامع الأزهر في مصر وإنما أشار عليه بالذهاب إلى رحاب الإمام العلامة

[1] موقع السمانية بطابت

[2] المصدر نفسه

الشيخ محمد البدوي الذي ذاعت شهرته بقول قويم مسموع مؤدي تناقله البصائر والعقول من جهبذ، تقن ربيز، صدر، يقلده الورى فيما يقول، يحيل على نصوص واضحات أتاك بها كتاب أو رسول.

كان الشيخ الجيلي على رأس كلية تربية ومدرسة من المدارس النبوية غايتها أن يتخلق المنتسب إليها بالأخلاق الربانية وأنها مدرسة تدعو الفرد أن يكونا ذوقانياً متوشحاً بالشهادة الذوقية. هذا وقد عكس أبنه الشيخ الحفيان هذه الرؤى والأفكار كما في الحوار التالي: يقول الشيخ الحفيان: وقد راقني وأنا أدرج في أثواب الصبا ما للعلماء من زي مميز – ولا يلبسه عرفاً إلا من تخرج في كليات الشريعة أو أصول الدين:

ففاتحته: (يعني والده الشيخ عبدالقادر الجيلي) برغبتي في تلقي العلم في أحد معاهده الرسمية وكان ذلك في عام 1927م.

فقال: لن تجد في المعاهد علمًا تفقده هنا.

قلت: المعاهد منظّمة والدراسة فيها نظامية.

قال: لن أجعلك تحس باضطراب في دراستك معي.

قلت: وأنا أخفي الهدف الحقيقي «الشهادة» فالكاكولة: المسيد فيه كثير من التلاميذ والفقراء، وقد تنشغل عني بهم، وقد يشغلوني عنك.

قال: إنهم جزء من منهج تعليمك، فاصبر نفسك معهم، وقد تكتسب بصحبتهم آداباً، ولن يفوتك من العلم شيء يجب أن تتعلمه.

قلت: الدراسة غير النظامية ما فيها شهادة معترف بها.

وهنا نظر إلي نظرة فاحصة ثم قال: يا ولدي ماذا تفيدك ورقة الشهادة؟ تعلّم العلم لله يكفك ما سواه، وحصول الإنسان على الشهادة لا يدل على أنه عالم، بل قد تكون الشهادة بين أبناء هذا الزمن حجاباً عن العلم الحق، ثم هي مهما علت شهادة ورقية، واني أرجّي منك الحصول

على الشهادة الذوقية في كلية التربية التي تضمها المدرسة النبوية التي يتخرج فيها الإنسان ربانياً، وأنت معي هنا في أحدى كليات التربية النبوية التي تستوعب العلماء وغير العلماء، بل العلماء مدعوون إلى الانتماء إليها، والتخرج فيها بصورة أوكد خصوصاً حملة الشهادات الذين اكتفوا من العلم باسمه، ومن العلماء بزيهم، فدعني يا ولدي من ذكر الشهادة الورقية، ووطّن نفسك على أن تحصل على شهادة كريمة عالية من الكرام الكاتبين، وهنا علمت أن الشيخ يطلب لي من العلم ما هو أبقى وأجدى، هذا وقد وجدت في كنف شيخ التربية ما عز وجوده من جواهر العلوم ومباهج السلوك.

لعله من ضروب النوافل في القول أن أشير إلى أن البيت الطيبي بيت شاعر وتداً ورغم توفر خصائص الشاعر الفذ ووفرة أدوات صناعة الشعر عند الشيخ عبدالقادر الجيلي إلا أنه لم يكن من المكثرين فشعره قليل في جودة وإتقان ورغم قلة قصائده وتمكنه في تصريف أدوات التعبير لتكون أشكالاً من التعبير قد يعجز كثير غيره عنها سيما إن كان المعبر عنه موقفاً ومقاماً كريماً. شاعر صوفي يدور شعره حول الطريقة والإشادة بأشياخها مدحًا وتهنئة ورثاء حسب الأحوال، كتب التشطير الشعري. يميل إلى إسداء النصح، ويتجه إلى التوجيه والإرشاد، وشرح طريقة السالك إلى الله تعالى. بشعره نزعة عرفانية، ويبدأ قصائده – أحيانًا – بالدعاء بالسقيا على عادة أسلافه، ويصف الرحلة. لغته ثرية وخياله حيوي نشط، نفسه الشعري طويل، وتحتشد في قصائده مفردات ورؤى أقطاب التصوف[1]. هو صاحب "أهل السلوك"

كان الشيخ عبدالقادر الجيلي علماً لا يبارى وخبيراً لا يجارى في مختلف أنواع المعارف وكان مجلس علمه يبدأ بعد صلاة العصر وينتهي عند مغيب الشمس كل يوم وكان طلاب العلم يتوافدون عليه من مختلف البقاع وكان يستفتح مجلس العلم بآيات من القرآن الكريم يتلوها أحد تلاميذه من حفظة القرآن الكريم ويجلس الشيخ على الأرض مستقبلاً القبلة ويجلس الطلبة في نصف دائرة واسعة أمامه وكانت طريقة تدريسه أن يقرأ أحد الطلبة متن المادة المراد دراستها ثم يقوم بشرح ما قرأ، وتوجيه أقواله، وتقرير أحكامه بتقريرات في غاية من الدقة والاستيعاب. وكان يحرص على تصويب أخطاء المتون من إسقاط أو تصحيف أو تحريف مع حرصه على سلامة لغة

[1] http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=4071

من يقرأ وتصويبه إن أخطأ وكان حريصاً على تقويم اللسان وتعديل البيان وينمي في تلاميذه ملكة التذوق للجيد من النظم والبليغ من القول.

بعض أقواله في مجال التربية:

1- (من تاب عن كل شيء فقد تاب، ومن تاب عن بعض شيء فقد ترك ولم يتب. والله يقبل التوبة من عباده، ويترك من ترك طاعته في جزء من كل المطلوب).

2- (المحبة نزول المحب على إرادة الحبيب ولو كان في ذلك ذهاب روحه، فإن لم يجد المحب ذلك فليعلم أنه متصنّع وليس أصيلاً).

3-(مكر الله مآل، والكشف حال، واكتساب الأمن بالحال من المآل محال).

4-(ما تواتر من الشريعة تمكين في مقام أمين، والكشف والإلقاء والإلهام وما نتج عنه تلوين في سُرى السالكين، فإن ورد من ضروب التلوين ما يعارض التمكين فليضرب به المريد عُرْضَ الحائط حتى لا يكون من المستدرجين من حيث لا يعلمون).

5-(اختلفت العبارة باختلاف الموقع فأخبر كل عما رأى والله من وراء الكل محيط، فكل محق فيما وصف، والعارفون تتكامل عباراتهم ولا تتعارض، أبناء عَلاَّت - طرائق ومشارب - وأبوهم "الإسلام" واحد).

6-(نوافل الخيرات جواهر تحلي ثوب الفضائل، وتزين شعار المحبة. وفرائض الحق قوت تقوم به نفس الإنسان في عالم القرب من الله. وترك ما تقوم به النفس أو التهاون فيما تحيى به انشغالاً بما تزدان به ضلال أعمى وهوى جهول).

نوردها عسى أن ينفع الله به من شاء من عباده.

أروع ما نظم من أشعار قصيدة: أهل السلوك:

أهلُ السلوك على الطريق الزاهرِ ... ساروا بإخلاصٍ وقلبٍ حاضرِ
وزكت نفوسهُمُ وطُهِّرَ رجسُها ... وتجمّلوا بجمال دينٍ الظاهر
وتخلّصوا بجهادهم من حربها ... نالوا القَبول وأُكْرِموا ببشائر
من حضرة الحضرات حين تجمّلوا ... بحقيقة التوحيد نور القاهر
شربوا بجمع الجمع بعد جهادهم ... مُنِحوا الوصول إلى عليّ حضائر
وصفَت نفوسهمُ وأشرق نورها ... وتضمَّخوا بنفيس مسكٍ عاطر
ومحبُّهم دنيا وأخرى آمنٌ ... بحمايةٍ من ذي الجلال القادر
ورثوا بفضل الله نورَ رسوله ... فهمُ البدور وهُمْ جلاء الناظر
فالزمْ محبّتهم وخذْ لطريقهم ... لتنالَ عِرفانًا ونور بصائر
فهمُ النجوم المهتدى بضيائهم ... سُبُلُ النجاة لكل صَبٍّ سائر
لم يخلُ عصرٌ منهمُ يا ذا النهى ... طوبى لمنتسبٍ لهم أو زائر

انقطع الشيخ عبدالقادر الجيلي وهو في الثمانين من عمره إلى الذكر والعلم وتلاوة القرآن وما زال على ذلك حتى أشتد عليه المرض مع تقدمه في السن وفي يوم الثلاثاء 13 ربيع الأول عام 1385هـ ما يوافق 1965/7/13م وفي الساعة السابعة صباحاً صعدت روح الشيخ إلى بارئها وقد دفن جثمانه الطاهر في خلوته.



الشيخ عبدالقادر الجيلي بن الشيخ عبدالمحمود

شيخ هاشم الشيخ عبد المحمود 1905 - 1969م

هو الشيخ هاشم بن الأستاذ الشيخ عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم بن سيدي الشيخ أحمد الطيب. ولد بطابت الشيخ عبد المحمود في العام 1727ه - 1905. حفظ القرآن في سن مبكرة على يد الشيخ محمد الأمين والشيخ فضل المولى ود خليفة. واظب على حلق العلم ومجالس العلماء ولاسيما مجلس أخيه الأكبر وخليفة والده الشيخ الجيلي. وقد كانت سنه حين توفى والده سبع سنوات، فأشرف عليه الشيخ عبد القادر الجيلي وتتلمذ عليه حتى برز في علوم العربية. التحق بالأزهر الشريف فترة من الزمن. قام والده الأستاذ الشيخ عبد المحمود بتأييده هو وأخويه الشيخ إبراهيم والشيخ محمد عظيم وجددوا العهد على يد خليفة والدهم ووارث حاله العلامة الشيخ الجيلي بن الأستاذ وهذه الرواية مأخوذة من لسان الشيخ إبراهيم بن الأستاذ. عمل مدرساَ بالمعهد العلمي بأم درمان ومعهد طابت العلمي الأوسط مدة طويلة من الزمان. وكانت له جولات علمية في أم درمان والخرطوم، وكان معروفاَ مشهوراَ على نطاق واسع، وكان على جانب كبير من صلاح النفس ومقام الولاية غير انه يميل إلى إخفاء ذلك كثيرا. فقد كانت نفس الشيخ هاشم نفس ولي تنعم بالسلامة والسلام فعاش بهما ولهما وعمل على إشاعتهما بقصائده في الحياة، وهو يدرج مدارج النفس المطمئنة كأثر من آثار الذكر الذي به تطمئن القلوب، وعينه على مدارج الرضوان تلوح له به بروق الوجد ولوامع الوصل، يسبق خطاه إليها الحب والتعلق بالمصطفى صلى الله عليه وسلم وبآبائه هداة الطريق. له كثير من الإشعار والمدائح. وقد كان رضي الله عنه شاعراَ مجيداَ في الفصحى والدارجة وله ديوان شعر كبير. وقد كان يروقني الاجتماع معه والسماع إليه لما ينشره من الثقافة العالية بجانب ما يتمتع به من نقاء سريرة وتوقد بصيرة، وحدة ذكاء وصفاء وجدان، شاغلاَ جوارحه بنوافل الطاعات، وعامراَ جوانحه بحب الله ورسوله في جميع الأوقات، يغدو ويمسي في سماحة وتواضع يرتفع به درجات عاليات، وفي تنزل وتبسط يجعله قريباَ من قلوب الناس. كما لديه مؤلف في مناقب أخيه الشيخ محمد المبارك بن الأستاذ باسم (المناقب الشبية في ذات المبارك النورانية). زار كثير من مدن وقرى السودان وله صلات وثيقة بمشايخ وفضلاء عصره مازالت آثارها باقية حتى الآن.

كتب عنه البروفسير الشيخ حسن الفاتح قائلاَ: "بنفس (مدينة طابت) وفي شهر ميلاد

أسمى الخلق من عام 1326ه ولد من طاب اسمه لمشابهته باسم أحد أجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وطابت نشأته بولادته في بيت يرفع شعار الالتزام بدين الله، وطاب تعليمه لحفظه لكلام الله فضلاَ من المولى عليه، متتلمذاَ في ذلك على يد شيخه المسمى بما يعكس عملياَ نفس الفضل اعني (الشيخ فضل المولي) .. علماَ بأنه ولنبوغه ونباهته وأهليته تلقى مبكرا مختلف العلوم الدينية من أخيه وأستاذه سيدي الشيخ عبدالقادر الجيلاني، ثم وبتوجيه منه دلف إلى حلقات العلم بمعهد أم درمان العلمي وبمثيلاتها في الأزهر الشريف فكان وهو طالب – مثال العالم العامِل، مما جعل زملاءه يؤمون مجالسه ويعشقون حديثه، خاصة وقد كان العلم ينساب من لسانَه انسياب من ملك ناصيته، وسبر غوره، وأثر في سلوكه فجعله مثالاَ يحتذى فيما يثمره العلم النافع من خلق قرآني، وسلوك جاد نحو الإقبال على الله وإيثاره على من سواه. أكمل سيدي الشيخ هاشم تعليمه بمصر والسودان، على انه ما أن أحرز الإجازات العلمية التي تمنح للنابغين من أمثاله حتى حول بيته مدرسة، وداره مضيفة يهشم لهؤلاء وأولئك فيها عويص المسائل تهشيمه الثريد لهم ولغيرهم، فهو الكريم ابن الكريم والهاشم الحاذق ابن الهاشم الحاذق:

هم الكرام بنو العباس هل أحد ... لهم يفاخر في عرب وفي عجم؟
أيضا وآل رسول الله أفضل من ... مشى على الأرض بين الناس بالقدم
لولا مخافة مولانا بذاك وذا ... قلنا له الدهر عبد مدة الدهر

عرف سيدي الشيخ هاشم بالتواضع الجم، والخلق السامي الرفيع، والابتسامة التي تكاد لا تفارقه، كما عرف بمحبته لكل الصالحين ممن كان يزورهم أحياء وأمواتا، ويجلس مع خلفائهم، ويستأنس بأحبائهم ومريديهم، وكانت زيارته حيث ما حل موضع إكبار وتقدير من عامة الناس وخاصتهم، بل لقد كانت عيدا لهم يتقون إليه، ويرددون عقبه ما سمعوه منه من إرشاد، وما لاحظوه عنه من أدب وسلوك[1].

وقال عنه الخليفة الشيخ الجيلي الشيخ عبد المحمود: "الحديث عن الشيخ محمد هاشم بن سيدي الأستاذ الشيخ عبد المحمود – هو حديث عن علم من إعلام التصوف الإسلامي وأدبه في السودان، علم لا تخطئه عين الباحثين في تراث الأدب الصوفي والمدح النبوي في بلادنا، وهو

[1] هاشم علي عوض. ديوان الأنفاس الهاشمية - ص-5 -2004

من الشهرة بحيث يكاد يعرفه كل أحباب المصطفى (ص) وعشُاق مدائحه في هذا الوطن الكريم الطيب، لما للشيخ هاشم من أثر قوي في نظم المدح النبوي وما ذاك بغريب فالشعر في البيت الطيبي جبلة وسجية، ترفدها الدراسة الموسوعية والثقافة البيئية، مما جعله يحتل مكانة سامية في الأدب السوداني بخاصة والصوفي بعامة، والشيخ محمد هاشم هزاز غرد في هذه الدوحة الطيبية التي تضرب بجذور عميقة في الدين والعلم والأدب نمت عليها الأصول وامتدت بها الفروع فأعطت ثماراَ يانعات من المعرفة وظلالاَ وارفات من الأخيلة والعواطف النبيلة[1].

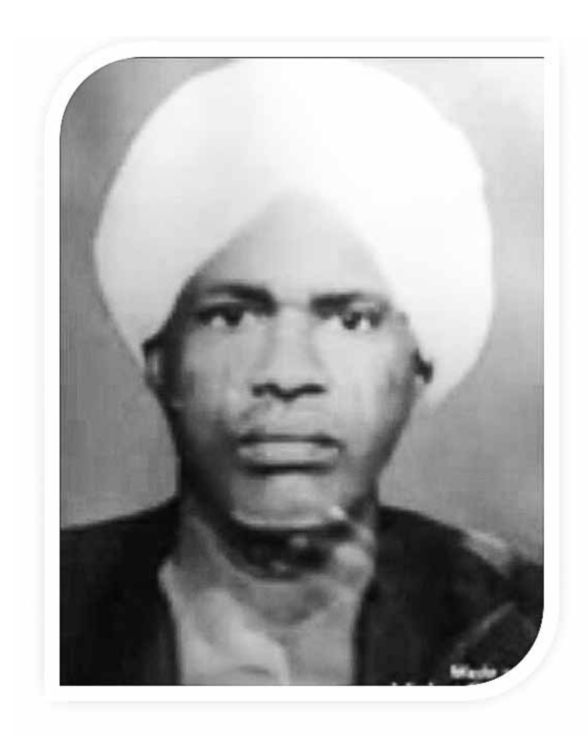
توفى بطابت يوم الاثنين 6 جمادي الأولى من العام 1389ه الموافق 21-7-1969م ودفن بجوار والده[2]. ومن أروع وأجمل ما نظم في مدح القوم قصيدة «نعم القامو بليلم».

نعم القامو بليلم ركع داوي تهليلم
شاقوني أنا ياحليلم
في الأسحار ناجيلم وبقلب طهور جيلم
اقرأ لي اناجليم بتشرب من فناجللم
ضاءت بهم الدنيا وتمت بهم المنيا
أهل التقوى لي غنيا ما بغترو بالدنيا
جعلوا الدنيا ران وسراب وعاشوا عيشة الأغراب
أهل الذكر والمحراب والألفية والكراب
ديل الخلوة سدوها ديل السبحة كدوها
ديل النفس أبادوها جنود أبو مرة كادوها
ديل البجردو اللالوب ديل البنجدو المغلوب
ديل الفازو بالمطلوب ديل الغطو كل عيوب
ديل الدلو للغالية ديل الموجتم عالية
ديل البطنهم خالية ديل الكلمتم حالية
ديل البكرموا الجيرا ديل الفي الأنام خيرا
ديل الجمَلوا السيرا ديل اليعطوا لي الميرة
ديل الاصحبوا الما بزول ديل الدمعهم مبذول
ديل الكادو للمخذول ديل الما بتعيب لي زول
ديل اليغسلوا الجربان ديل الفي الظلام رهبان
ديل القوم نفلهم بان ناس الجيلي واب صوبان

[1] المصدر نفسه

[2] المصدر نفسه

ديل الفجرهم ساطع	وديل السيفهم قاطع
ديل ليهم ولا تلاطع	زورومر وليهم لا تقاطع
بي حرمة والد القاسم	إلهي ارعى ابا القاسم
ينيل ما نال أبو القاسم	جنيد الامة يا قاسم
بروق أهل الوصال لاحت	وبي أسرارهم باحت
بلابل فكري ما ارتاحت	على أطلالهم ناحت
صل سلم ياهاشم يوت	على من بي الكمال منعوت
آلو الفضلهم مثبوت	رجال الحق أهل الفوت



شيخ هاشم الشيخ عبد المحمود 1905 - 1969م

الشيخ عبدالمحمود بن الشيخ الجيلي (الحفيان) 1919-1973م

وُلِدَ بمدينة "طابت الشيخ عبدالمحمود" بأرض الجزيرة بالسودان وكان مولده في يوم الأربعاء 28 ربيع أول 1337هـ الموافق الأول من يناير عام 1919م. حفظ القرآن الكريم وهو دون الخامسة

عشرة من عمره بقراءة أبي عمرو بن العلاء البصري رواية حفص بن عمر الدُّوري على الشيخ فضل المولى بن خليفة الجموعي المُقْدَابي. نشأ الشيخ الحفيان[1] في كنف والده إمام الدين العلامة الشيخ عبدالقادر الجيلي ابن الشيخ عبدالمحمود في رحاب هذا الإمام نشأ الشيخ الحفيان ولزم حلقة درسه التي تخرّج فيها عدد من العلماء الربانيين، والتي كان يعقدها عصر كلِّ يومٍ، وقد تخرّج عليه ابنه الشيخ الحفيان في علوم الفقه والحديث واللُّغة، له سلسلة من التراجم بعنوان «أعلام في طريق الحق» «الشيخ عبدالقادر الجيلي ـ حياته وآثاره» وما كان يتلقاه الطلاب فيه من الدروس، كما بيّن الدروس الخاصة التي كان يفرده بها والده. حفظ القرآن الكريم وهو دون الخامسة عشرة من عمره بقراءة أبي عمر بن علاء – رواية حفص بن عمر الدوري مجوداً على الشيخ فضل المولى بن خليفة المقدابي. إلتحق بالمعهد العلمي الذي أنشأه والده العلامة الشيخ الجيلي بن الشيخ عبدالمحمود بن الشيخ نورالدائم بطابت عام 1355هـ الموافق 1937م. وهو العام الذي تم فيه إنشاء المعهد ـ لزم حلقة والده العلمية عصر كل يوم حيث تخرج عليه في علوم الفقه والحديث واللغة ـ جالس العلامة الشيخ عبدالله الخبير في زيارته للعلامة الشيخ الجيلي وأفاد منه في علمي الأصول والعقيدة[2]

وقد درس عليه من المتون في مجال الفقه الإسلامي:

 متن الرسالة. لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني.

 أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك للعلامة القطب أحمد بن محمد العدوي الشهير بالدردير.

 مختصر خليل وهو للشيخ خليل بن إسحاق المالكي.

 متن الرحبية في علم الميراث للشيخ صلاح الدين يوسف بن عبداللطيف بن الرّحبي الشافعي الحموي.

 الشرح الكبير للعلاّمة بَهْرام بن عبد الله الدميري المالكي.

[1] عرف بالحفيان لأنه كان دائماً يسير حافياً داخل المسيد

[2] عبد المحمود الحفيان بن الشيخ الجيلي. النظم البديع في مدح طه الشفيع. ابورسوة للكمبيوتر. 2005 - ص- 8 -9

- شرح المواق للشيخ محمد بن يوسف الشهير بالمواق .

- وحاشية الحطاب الإمام محمد بن عبد الرحمن الأندلسي المالكي.

- شرح الزرقاني أبو محمد عبدالباقي بن يوسف الزُّرْقاني .

- حاشية الرهوني الإمام العلاّمة الشيخ محمد بن أحمد بن محمد يوسف الرُّهوني – وهي حاشية على شرح الزُّرقاني.

- حاشية الخرشي أبو عبدالله محمد بن عبدالله الخرشي.

- أقرب المسالك مع الشرح الصغير للقطب الدرديري مع حاشية الشيخ الصاوي المسماة: "بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك" .

- كما قرأ عليه في جماعة من الطلاب في مجلس العلم من شروح الرسالة: كفاية الطالب الرباني لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن خلف المنوفي.

- الفواكه الدواني.

- مسالك الدلالة في شرح متن الرسالة للعلامة الحافظ أحمد بن محمد بن الصديق الغُماري.

- الفيض الرحماني للشيخ أبي الحسن العدوي، وهي على شرح الإمام العلامة الشيخ عبدالباقي الزرقاني على متن العزية.

- مدونة الإمام مالك إلى باب البيوع.

- شرح المهذب والمتن للعلامة أبي إسحاق إبراهيم الشيرازي الشافعي .والشرح للعلامة الرباني يحي بن شرف النووي ثم من بعده الإمام المجتهد ذو النظر الشافي العلامة تقي الدين علي بن عبدالكافي المشهور بالسُّبْكِي وشرح منه اليسير بأسلوب حديثي متين فيه الكثير من غرر الفوائد وغرائب الفرائد.

قرأ على والده أمهات كتب السنة رواية ودراية، وكان والده قد ترك مكتبة ضخمة في علم الحديث تحوي كل ما عرف من مشاهير كتب السنة وشروحها وقد كانت فائدته من هذه المكتبة جد عظيمة.

– كتاب المغني والشرح الكبير لابن قدامه الحنبلي. أبو محمد عبدالله بن أحمد ابن محمد بن قدامة.

– قطعة من مخطوط الاستذكار لابن عبدالبر. أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري، القرطبي، المالكي.

– بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد الحفيد. أبو الوليد محمد بن أبي القاسم أحمد بن شيخ المالكية العلامة المفتي أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي.

– الدُّرُ الثّمينُ والمَوْرِدُ المَعِينُ للعالمِ العَلاّمَةِ الشّـيْخِ مُحَمّد بنِ أحمد بنِ مُحَمّد مَيّارَة وهو شرح للمرشد المُعين للشيخ أحمد بن عاشر المتوفى وغيرها من مختلف كتب الفقه.

وقرأ على والده أمهات كتب اللغة في مجال النحو والصرف والبلاغة قال: وقد ساعدنا على إتقان اللغة العربية والحرص عليها هذه البيئة الشاعرة التي يمتاز أهلها برهافة الحسِّ، وسلامة التّلقِّي، ورفعة الذوق[1].

جالس العلامة العارف بالله الشيخ محمد الحافظ بن سالم التيجاني (المصري) عند زيارته لطابت عام 1948م. وأجاز الشيخ محمد الحافظ المؤلف في مروياته في علمي الفقه والحديث. أجازه العلامة الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الجامع الأزهر عام 1948م فيما أجاز فيه مشائخه.

عمل مدرساً فى معهد طابت العلمي الأوسط ابتداء من عام 1949م حتى عام 1965م. حيث كان يدرّس: الفقه المقارن وأصول الفقه والحـديث.

حل محل والده العلامة الشيخ الجيـلي في حلقة العلم منذ عام 1959م، ولم يزل يفيد الطلاب فيها حتى عام 1972م قبل وفاته بعام واحد. وكانت دروسه في الحلقة العلمية: "الفقه

[1] موقع السمانية بطابت

المقارن" و"الحديث" و"التصوف الإسلامي".

وقد قرأت متن العزية بشرح الزرقاني مع حاشية الحمزاوي وقد جاءت في مجلدين ضخمين بين يدي شيخي الأستاذ الشيخ عبد المحمود الحفيان رحمه الله تعالى.

وقد أكرمني الله تعالى في توفيق بأن درستُ هذه الحاشية (حاشية الإمام العلامة الرهوني على شرح الإمام العلامة الزرقاني) بين يدي شيخي العارف الأستاذ الشيخ عبد المحمود الحفيان قراءة عليه في عامي 66/65 من القرن العشرين للميلاد، وقد أخبرني أنه درس هذه الحاشية وغيرها من الشروح والحواشي التي خدم بها الفقهاء مختصر العلامة الشيخ خليل في مجالس خاصة أفردها له والده العلامة الفقيه المتفنِّن الشيخ عبدالقادر الجيلي. لم يقف ذلك الأثر عند ذلك الحد، بل امتد ليشمل كل مفاهيم التصوف ليست السائدة في المجتمع السوداني فحسب، ولكن التصوف بمعناه الواسع في الإسلام، والشيخ عبدالمحمود بن الشيخ عبدالقادر والجيلي، حفيد الشيخ عبدالمحمود نور الدائم والشهير بالحفيان خير من يمثل لنا ذلك الأثر السمّاني في معالجة بعض قضايا التصوف وأركانه. خطا الشيخ عبدالمحمود الحفيان بالتصوف خطوات كبيرة في اتجاه ربطه بالعلم الحديث، ومناقشة بعض قضايا بما يتفق وظاهر للشرع، وقد عالج العديد من المسائل التي شغلت أذهان الناس طويلاً في بعض أمور التصوف الغامضة، والتي كان يتهرب من الإجابة عليها معظم زعماء التصوف في العالم الإسلامي، ولقد ناقش هذه المسائل في كتابه "نظرات في التصوف، مقدمة وتبيان" [1].

لم يقف الشيخ عبدالمحمود الحفيان عند ذلك الحد، بل تطرق في كتابه "نظرات في التصوف" إلى أخطر قضية شغلت، وما زالت تشغل المتصوفة إلا وهي قضية مقتل الحلاج. فتعرض لها الشيخ عبدالمحمود بالشرح والتحليل. إلى جانب ذلك الأثر الفكري الذي خلقه الشيخ عبدالمحمود الحفيان على الفكر الصوفي نجد أن له مؤلفاً في الفقه أيضا، فقد وضع كتاباً يناقش فيه بعض المسائل الفقهية وأسماه "إجالة الفكر فيما يصح به الصوم والفطر".

كتبت عنه دار Garnet Publishing Limited (2007) التي تولت نشر كتابه المسمى

[1] هذا الكتاب لم يزل مخطوطه، وهو معد للطبع ويوجد بحوزة الشيخ عبدالجبار المبارك موسى.

"الوصية" بنسخته الإنجليزية معلقةً:

"A great Ṣūfī leader، an accomplished Māliki scholar، a poet and an erudite، spiritual writer، the late al–Shaykh 'Abd al–Mahmud al–Hafyan of ▯abat (1919،(1973– author of The Bequest (al–Wasiyya)، left a great legacy of scholarly works in all fields of the traditional Islāmic sciences. More…Yet although his contributions to the science of the sharīă are outstanding، it is his contributions in the field of ḥaqiqa that most highly rank him amongst the most distinguished of Ṣūfī Muslims. The Wasiyya، The Bequest، is but an approximation of the deep yet elegantly and lucidly stated meanings of the sharīă and the ḥaqiqa of Islām. It addresses not only the followers of the Sama›aniyya Order، or even all Muslims، but all men and women، young and old، who care to listen to the advice of a noble spirit and a great Ṣūfī Muslim، whose influence transcends his time and place»[1].

"الراحل الشيخ عبد المحمود الحفيان طابت (1919 –1973) زعيم صوفي عظيم وعالم مالكي متمكن وشاعر وكاتب روحي. مؤلف "الوصية". ترك إرثاً لإعمالٍ بحثية عظيمة في كل مجالات العلوم الإسلامية التقليدية. رغم أنَ إسهاماته في مجال الشريعة مميزة، غير أن إسهاماته في مجال الحقيقة وضعته من ضمن متصوفة المسلمين البارزين. الوصية تمثل عمق وجمال معني الشريعة والحقيقة للإسلام. إنها لا تخاطب فقط أتباع الطريقة السمّانية، أو حتى كل المسلمين بل كل الرجال والنساء شيبة وشباب، الذين أولوا السماع للنصح من صوفي مسلم عظيم الذي تجاوز تأثيره الزمان والمكان[2].

ثم اطل على الناس الرجل الذي بهر الدنيا ومثل مفاجأة الساحة العلمية في السودان وهو

---

[1]Abdulgalil. A. Salih. The Sammaniyya, doctrine, history & future.Sudan Currency Printing Press. 2015- p. 85.

[2] ترجمة عبدالجليل عبدالله صالح مؤلف الكتاب الحالي.

الشيخ عبد المحمود الحفيان والد فقيدنا الشيخ الجيلي رغم أن الشيخ الحفيان (1919– 1973) لم يتجاوز الخمسين من العمر إلا بسنوات أربعة، ولكنه ترك للفكر الإسلامي والصوفي خصوصا ما يزيد عن الثلاثين مؤلفا، أشهرها سلسلة (نظرات في التصوف الإسلامي) التي تتكون من عشرة مجلدات متوسط الواحد يزيد عن الأربعمائة صفحة، طبعت منها أربعة تحت عناوين التصوف الإسلامي المنهج والثاني أطوار التصوف والثالث حول البيئة والسماع والرابع بعنوان طهر وصلاة. اللافت في كتابات الشيخ الحفيان انه كاتب منهجي، موسوعي المعارف، قوي الحجة، يؤسس لأفكاره وأطروحاته وحواراته مع الآخرين علي قواعد علمية وشرعية وأخلاقية باهرة، وبلغة فريدة وقاموس متميز، يحاور ابن تيمه وغيره من أهل العلم ويختلف معهم في قضايا البيئة والسماع، ولكن بأدب واحترام مع حرص على إثبات الفضل والعلم لهم ولكل من اختلف معهم، ولكن بعلم ولطف وسماحة وسعة وحوار ممتع[1] .

ومن مركز طابت ظهرت مؤلفات عبد المحمود الجيلي (الحفيان) الذي نسخها على منوال جديد للدعوة الإسلامية، حيث استطاع أن يخطو خطوات كبيرة بالخروج من النمط التقليدي في المؤلفات الصوفية، بل يعتبر أول من ناقش قضايا التصوف من خلال المنظور الذي يتفق وظاهر الشرع، كما نهج على ربط التصوف بالعلم الحديث. والدارس للتصوف بصورة عامة لا يستطيع أن يتخطى أهم مؤلفاته الفكرية وهو كتابه (نظرات في التصوف الإسلامي) الذي ناقش فيه كل قضايا التصوف. ومن أهم مؤلفاته الأخرى أيضا كتابه (إجالة الفكر فيما يصح به الصوم والفطر) وفيه ناقش بعض المسائل الفقهية المهمة. ثم بعد ذلك جاء بأدب جديد في الطريقة السمانية لم يسبقه أحد إليه وهو تركه لوصية مطولة، بحسب الباحث أنه كان يهدف إلى أن تكون كتابا بعد وفاته.[2]

حينما قرأ كثير من علماء مصر والعراق وغيرها كتب الشيخ الحفيان ظنوه من خريجي الأزهر أو جامعات المشرق العتيقة، وجادوا في ذلك حتى ابنه الشيخ الجيلي ولكن كانت دهشتهم بالغة حينما تيقنوا بان هذا المؤلف الموسوعي لم يغادر طابت إلا نادرا. كان شيخ الجيلي يقول: (لقد منحت احدي الجامعات السودانية مشكورة الوالد الشيخ الحفيان درجة الدكتوارة الفخرية عن

[1] عثمان البشير الكباشي. مقال منشور بعنوان الشيخ الجيلي طابت ... وهل في جناح بعوضة غناء؟-- 17- 8- 2017

[2] صلاح الدين محجوب محمد عشرة. الجهود الدعوية للطرق الصوفية في نشر الإسلام في السودان, بالطبيق على الطريقة السمانية. بحث مقدم لدرجة الماجستير في الدعوة والثقافة الإسلامية. جامعة القرآن الكريم, الخرطوم, 2005, ص-106..

واحد فقط من كتب سلسلة نظرات في التصوف الإسلامي العشرة، ولو قرأوها العشرة لمنحوه بكل كتاب منها درجة الدكتوارة)[1]. ورث فقيدنا الشيخ الجيلي هذا العلم الغزير والتربية الرفيعة والمدرسة السلوكية، كان يقول للناس: (العلم في طابت أعمق وانفع و أوسع من الذي وجدناه في جامعة الخرطوم)

وانظر إليه وهو في ذلك الزمان من ستينيات القرن الماضي يقرأ واقع المسلمين واصفا حالهم اليوم: "وما أصيبت الدعوة الإسلامية في تاريخ ما ألم بها من كوارث ومصائب بمثل إصابتها بأولئك الدعاة الذين يرون الجفاء والغلظة: غيرة على الحق، وقسوة القلب وسوء الأدب: قوة في الحق، وبذاءة اللسان وانحطاط الخلق: كيد للأعداء وغيظ للكفار، يقرأ الواحد منهم القرآن لا يتجاوز تراقيه "طق حنك" ينسل من الدين كما تنسل الشعرة من العجين، ومع ذلك فالدين عنده ما يقول وما سواه بدع وضلالات، والعقيدة ما يعتقد فإن سألته عن مقومات عقيدته أبدى كفرا ونطق هجرا. ونعوذ بالله من علم لا ينفع وقلب لا يخشع"[2].

بعد وفاة الشيخ عبدالمحمود الحفيان، نجد أنه قد خلف وراءه العديد من المؤلفات التي تتناسب وروح العصر تحدث فيها عن معنى ومضمون التصوف[3].

وقد آلت إليه خلافة مشيخة الطريق السمّاني بعد وفاة والده عام 1965م فكان سفين النجاة لبر الأمان، يقود إلى الله ربِّ السّفين وراثةٌ تجلّت مظاهرُها في مختلف المجالات، لم يعرف إلا رجُلاً يفيضُ سماحةً وبِشراً وطِيـبةً، مِن غير تصوُّرٍ لعقليّةٍ جبّارةٍ وقلم قويِّ الشّفرةِ وروح عالي يضمُّها هذا الشيخ، الذي ترك لنا من الآثار الكثير الكثير في مختلف مجالات المعرفة من نظمٍ ونثار، مع نَفَسٍ طويلٍ وأسلوبٍ متين.

ترك عدداً من المؤلّفات على تنوُّعٍ في المجال، والمؤلفات المطبوعة منها:

---

[1] عثمان البشير الكباشي. مقال منشور بعنوان الشيخ الجيلي طابت ... وهل في جناح بعوضة غناء؟-- 17- 8- 2017

[2] عبدالمحمود الحفيان. الشيخ عبدالقادر الجيلي حياته وآثاره. دمشق 2007- ص-220

[3] للشيخ عبدالمحمود الحفيان أكثر من عشرين مؤلفاً غير أنها لم تزل تحت التنقيح ولم يطبع منها غير كتاب الوصية، واثنان أعدا للطبع، هما الكتابان المذكوران أعلاه، أما البقية الباقية فهي بحوزة ابنه وخليفته الشيخ الجيلي بطابت (رواية عبدالجبار المبارك) .

- كتاب الوصية. (طبع أكثر من مرة كما له طبعة إنجليزية).
- إجالة الفكر. تم طبعه وقد نفدت طبعته الأولى.
- الشيخ عبدالقادر الجيلي حياته وآثاره. طبع الجزء الأول ونفذ.
- موسوعة نظرات في التصوف الإسلامي. في تسعة مجلدات صدر منها:

1. التصوف الإسلامي المصطلح والمفهوم.
2. أطوار التصوف الإسلامي.
3. البيئة والسماع.

والتي تحت الطبع بإذن الله من الموسوعة:

4. أعراف ومواسم.
5. التصوف الإسلامي (المنهج).
6. التصوف الإسلامي (العطاء).
7. طهر وصلاة (عبارات وإشارات).
8. قضايا العرفان الصوفي "1".
9. قضايا العرفان الصوفي "2".

- والمجلد العاشر لموسوعة النظرات الفهارس الفنية.

- الشيخ محمد عبد الكريم السمّان حياته وآثاره (مخطوط).
- الشيخ أحمد الطيب بن البشير حياته وآثاره (مخطوط).
- الشيخ عبدالمحمود نورالدائم حياته ةآثاره (مخطوط).

- أصول الفقه رؤية معاصرة (مخطوط).
- ثاني أثنين (مخطوط).
- دوران الفلك بإضاءة الحلك بجواز رؤية النبي والملك (مخطوط).
- في سبيل الحق سؤال وجواب (مخطوط).
- أنتم الأعلون (مخطوط).
- حديث الأبرار (مخطوط).
- حلية العرفان (مخطوط).
- شرح قصيدة السير بالأرواح (مخطوط).
- أفضل الكلم (مخطوط).
- الشرعية والمنهاج (مخطوط).
- الدر النفيس في شرح رسالة فضل أهل الحديث (مخطوط).
- أمر الحاكم وأثره في التشريع (مخطوط).
- النيات وأثرها في الأعمال (مخطوط).
- البسملة وأحكامها (مخطوط).
- نسمات من الأسحار ديوان شعر (مخطوط).
- النظم البديع ديوان شعر (مخطوط)[1].

ومن الوصية نقتتف التالي مما قاله الحفيان: «وحاذِروا - أبنائي.. من معرفةٍ سقيمة وعلم عقيمٍ

[1]. http://tabatpeople.com/books/wasiaen/shbooks.htm

لا ينتج عملا، ولا يخلِق قوةً دافعة للخير والحق والسلام في الإنسان. وكل عملٍ أيّها السالكُ باطلٌ وهَشيمٌ، تذروه الرياحُ، وتبتلعه طُوي النِّسيان، دون أنْ يخلِّف ذِكرا. إنْ لم تصاقبه المحبةُ لخلق الله، ويواكبه شعورٌ طاغ بحبِّ الله ورسوله، والذي يجب أن يعكس شعورَك بالحُبِّ ويترجمه في الوقت الزماني. عطفاً على الآخرين وعوناً لهم، في حُبّ يربطهم ببعضهم البعض وفي سماحة تُنْسى المنَّ والأذى وفي خلق رفيع يرتفع بهم ليربط كل واحدٍ بربه الذي أنعم عليه بنعمةِ حُبِّه وحُبِّ عباده الصالحين.[1]

(ويقول): فلا تجعلوا – بنّي– من البَيْن أينَ؟ لأنَّ فى الأيْنَ بعد البين قصورٌ. فاحرصوا ألا تُذْكر محاسني بمثالبكم بل اجعلوا من الطريق وصلاً، ومن الإحسان ديدناً ومن الوجه الطَلْق زاداً يسعُ كل الناس، وذكرونى بكم، ولا تجعلوا ذكركم بى. ولْيَذْكُرنى – أحبابى بكم، وفيكم. فإنّيى والّذى نفسى بيده لم آلوكم جهداً فى التوجيه والإرشاد، وقد تركتكم على المحجَّة البيضاءِ والسنَّة الغرَّاء. فلا تجعلوا من الدنيا أكبر همِّكم فإنَّها لا تعدل عند الله جناح بعوضة وهل فى جناح بعوضة غَنَاءُ؟

ويقول:» ((ثم كونوا –بنيّ– عبيداً في غناكم، سادةً في فقركم، تصلوا الكمال ،وتكونوا من أولياء الله حقاً،لأن مَنْ أَغناكَ فَقدْ ولاَّك . وأشرفُ الولاية وأَسْنَاهَا ما كَانَتْ على النفس .فإن السعيدَ حقاً من وفقَهُ الله إلى الولاية على نفسه لأن في الولاية على النفس والغلبة عليها.إجبارٌ للجوارح بالمبايعة على السَّمْع والطاعة لأمر الحقِّ فيما أحب الإنسان وَكَرهْ . وهذا في مقام الأنبياء عصمة . وعلى مدارج الأولياء حفظ)).

(ويقول في وصيته): وإذا صَحبْتُم – أحبابي – فاصحبُوا مَنْ.. إذا غِبْتَ حفظكَ، وإذا حضرتَ وَعَظَكَ، وأعانَكَ على نفسِكَ. فهؤلاء هم الرِّجالُ. فإنْ ثَقَفْتُمُوهم في طريقِ الله. وآخيتموهُم في الله فعليْكُم بالصَّفاء معهم والوفاءِ لهم وَلْيبدِي السِّرَارُ عن كَرَم النَّجار. فإنَّ لونَ الماءِ لونُ الإناءِ. وكلَّ إناءٍ بما فيه يَنْضَحُ. ولتُحَقِّقُوا في صُحبتِكُم لهم قولَ العارفِ:

---

[1] عبد المحمود الحفيان. الوصية -

«إذا أنتَ صاحبْتَ الرِّجالَ فكُنْ فَتَىً كأنّكَ مملُوكٌ لكُلِّ صَدِيقِ
وَكُنْ مِثْلَ طَعْمِ الماءِ عَذْباً وَبَارِداً عَلَى الكَبِدِ الحَرَّى لِكُلِّ رَفِيْقِ»[31]

منحته جامعة النيلين هذا العام (2001م) بمنحه درجة الدكتوراة الفخرية في الثقافة الإسلامية تقديراً لإسهامه المتميز في مجال الثقافة الإسلامية[1]. انتَقل الشيخ عبدالمحمود الحفيان إلى جوَار رَبِّه في يوِم الجُمُعَة 9 شَعْبَان عام 1393هـ المُوافِق 7 سبتمبر عام 1973م ليخلفه ابنه الشيخ الجيلي وهو الخليفة الحالي[2].



الشيخ عبد المحمود بن الشيخ الجيلي (الحفيان) 1919-1973م

الشيخ الجيلي الشيخ عبد المحمود الحفيان 1948- 2017م

ولد بمدينة طابت الشيخ عبدالمحمود في يوم الثلاثاء 15 ربيع الأول من عام 1367هـ الموافق 27 يناير من عام 1948م. بدأ حياتَه الدراسية بالخلوة كغيره من أبناء المشايخ الذين يرون في دراسة القرآن وحفظه لأبنائهم هُدًى إلى جادَّة الحقِّ. دَرَس المرحلة الأولية في الفترة من (عام

[1] عبد المحمود الحفيان بن الشيخ الجيلي. النظم البديع في مدح طه الشفيع. ابورسوة للكمبيوتر. 2005 - ص- 8 -9
[2]صديق البادي. معالم وأعلام

1955م – عام 1959م) بمدرسة طابت الشيخ عبدالمحمود الأولية. درس المرحلة الوسطى في الفترة من (عام 1959م – عام 1963م) بمدرسة طابت الشيخ عبدالمحمود الوسطى. درس المرحلة الثانوية في الفترة من (عام 1963م – عام 1967م) في مدرسة حنتوب الثانوية. درس المرحلة الجامعية في جامعة الخرطوم، كلِّية الآداب تخصص اللغتين العربية والإنجليزية حيث تخرَّج في عام 1971م. نشأ الشيخ الجيلي في كنف والده الأستاذ الشيخ عبدالمحمود الحفيان فكَمُلَتْ أخلاقُه وتمتْ فضائلُه منذ نعومة أظفاره، فبدأ نقيًّا تقيًّا أبيًّا سمحًا، طاهرَ القلبِ، صَافيَ الودِّ، صادقَ القولِ، عَفَّ اللِّسانِ، مستقيمًا رضيًّا زكيًّا، فاجتمع الناسُ جميعًا على محبته لحسن سيرته، ولما وجدوا فيه من كمال المعرفة وتمامها بالبراهين القاطعة والأدلة الساطعة، فجدَّدوا عليه العهد، وأخذوا عليه الطريق شيوخًا وشبابًا، رجالاً ونساءً، من عامة الناس وخاصتهم وكثيرون منهم من روَّاد العلم والمعرفة وطلاب الجامعات وأساتذتها، فزهت به الطريقة، ووجد فيه الأحباب والمريدون ضالتهم المنشودة، فوعظ وعلَّم، وذكَّر ودوَّن، وهو بحق يمثل في كل ميادين استباق الخيرات الفارس الذي لا يبارى والعالم الذي لا يجارى والكريم الذي يعطي عطاء من لا يخاف الفاقة والصالح المشهود له بالفضل والبركة وهو كذلك نموذجًا للتواصل وصلة الأرحام، والعلاقات الخاصة والعامة يتفقد الجار ويزور المسكين ويعود المريض ويواسي المكلوم ويشد الرحال لأبعد المناطق في أوعر المسالك للمواصلة والزيارة والعزاء وهو بجانب ذلك كله داعية موفق يأخذ صدق لهجته بمجامع القلوب، ويأسر سامعه بأسلوبه السهل الممتنع الذي بهر به التلفاز والمذياع والصحف وقد بث الوعي الثقافي والديني والاجتماعي في محاضراته، وفي الليالي الدينية التي تقام على شرفه. عَمِلَ فورَ تخرُّجِه في وزارة الإعلام بتلفزيون جمهورية السودان في الفترة من (عام 1971– 1973م) وقدَّمَ خِلال تلك الفترة عددًا من البرامج الدينية الناجحة ومن أهمها برنامج "قبساتٌ مِن نور" والذي استضاف فيه كثيرًا من الشعراء والأدباء ورجال التصوف. تحوَّل إلى وزارة الشؤون الدينية والأوقاف عام 1973 م[1]

حينما سلم أبيه شهادة الآداب من جامعة الخرطوم قال له الوالد:(هذه شهادة الأوراق ونحن نريدك لشهادة الأذواق)، من يومها عكف فقيدنا الكبير على خدمة الدعوة تعلما وتعليما

[1]. http://tabatalmahmoud.com/ar/modules/smartsection/item.php?

وتأليفا وتدريسا وتربية وإرشادا وزرعا للخير في الناس، عبر منهج جمع بين العناية بالعلوم الشرعية والإصلاح الاجتماعي، يتوسل إلي ذلك بعلم نافع وخلق جميل وقلب ابيض وتواضع جم وصبر على الناس على اختلاف أمزجتهم ومشاربهم، مع قدرة فائقة على تأليف القلوب واختراقها والتوطن فيها مع أريحية وبساطة وزهد وثغر باسم لا يعرف العبوس، وجاذبية مغنطيسية تجعله محل إقبال يتبعه الناس بمحبة أينما ذهب[1].

خَلَفَ والدَه الشيخ عبدالمحمود الحفيان، وذلك بعد وفاة والده في 1973/9/7م حيث ارتضاه آباؤه وإخوانه والمريدون حاديًا لركب تلك المسيرة المباركة، التي شرب مِن معينها أهلُ الوفاء والصَّفاء، حتى طابت بهم طابت، ساروا بإذن الله ربِّ العالمين على طريق الحق والصراط المستقيم، وإسلام ظاهرٍ، وتقوى من الله وإيمانٍ متين، تحت راية كلمة التوحيد، فقام يحدو الركب مطَّلعًا بمهام الخلافة المتمثلة في: صلاة الجمعة والجماعة، والعيدين، والقيام في رمضان، وصلاة الجنائز والإشراف على خلوة تحفيظ القرآن، وحلقات العلم والذكر والتلاوة والتدريس لبعض العلوم الإسلامية كالفقه والتوحيد والتفسير والتداوى بالقرآن والرُّقية الشرعية والقيام بشئون المسجد والتكية، وإطعام الزوار والوافدين إلى سوح المسيد على كثرتهم، ومقابلتهم والاستماع إليهم وقضاء حوائجهم المتنوعة وحلّ المنازعات وإصلاح ذات البين ومباشرة عقد الزيجات، والنظر في قضايا الطلاق والنفقة والعدة والميراث، وغير ذلك من قضايا الأحوال الشخصية والإشراف على الاحتفالات التي تقام في المناسبات الدينية والتي تعتبر من أكبر المراسم المعروفة في الطريقة، وهي: المولد النبوي الشريف والإسراء والمعراج وعيد الفطر وعيد الأضحى. بجانب العلوم التي تلقَّاها الخليفة الشيخ الجيلي في مراحل التعليم الأكاديمي المختلفة ومجالس العلم الشرعي، حتى غدا عَلَمًا من الأعلام الشوامخ في مجال الدعوة الإسلامية والإرشاد في طريق الرجعى إلى الله تعالى. وقد فُتح له بابُ المعارف والآداب من الشعر وغيره، حتى غدا شاعراً خنذيذاً، وعالماً بحراً، ومرشداً تِقْناً خِرِّيتاً، فكتب في مجالاتٍ مختلفة نظمًا ونثرًا، فمن ذلك:

1/ ديوان "رياض المحبين" الجزء الأول فصيح.

[1] عثمان البشير الكباشي. مقال منشور بعنوان الشيخ الجيلي طابت ... وهل في جناح بعوضة غناء؟-- 17- 8- 2017

2/ ديوان "رياض المحبين" الجزء الثاني دارجي.

ومن روائعه الشعرية قصيدته الشهير "ما بين طيبة طابت»، الذي فيها:

ما بين طيبة طابت موصول	فيضٌ غزيرٌ معسول
فيضٌ من الرحمن جلّ جلاله	للمصطفى يأتي به جبريل
حامي الحِمى المختار من نارت به	كلُ البسيطة عرضها والطول
من قد أبان شرائعاً ومناهجاً	من سار للرحمن وهو دليلُ
قمرٌ أضاء الخافقين بنوره	نبياً به قد بشّر الإنجيل
أعلى الورى نسباً وأطولهم يداً	وهو المغيث المرتجى المأمول
العارفُ السّمانّ أوصلنا إلى	بدر الثنيّة من له التبجيل
من طيبٍ طابت به أيامُنا	قد هام فيه مشائخٌ وفحول
بالنور أروانا لصافي دنّه	من ممرحٍ قد جاءنا القنديلُ
وبعابد المحمود دار شرابُنا	وهوُ الوريثُ الصادقُ المسئولُ
عن كلّ ما في طابت من نعمةٍ	حقاً جداوله هدىً وقبول
محمود من أحيا النهى بمعارفٍ	محمود من أرشادهُ مبذول
محمود من حمدت لنا أفعالُه	محمود من الصادقين منيلٌ
الماجدٌ العفٌ التقيٌ أخو الوفا	علماً وحلماً دأبهُ التهليلُ
الصائمُ القوّامُ في جوف الدجى	الحبرُ من هو للمعارفِ نيلُ
طودُ المعارفِ والحقائقِ دأبهُ	سيرُه حثيثٌ هديهُ الأكليلُ
صبرٌ وشكرٌ خشيةٌ وتواضعُ	ومقامُ صدقٍ خيرهُ موصولُ
صدقٌ واخلاصٌ رضا وتبتلٌ	وجهادُ نفسٍ والدجى مسدولُ
كشفٌ شهودٌ وإجتناءُ معارفٍ	بحرٌ عبابٌ شأنهُ التنويلُ
ياسيدي إني حليفُ ودادكم	دوما على إحسانكم محمول
أصلح لقلبٍ محبكم يا سيدي	يا من هواكم في الفؤادِ نزيلُ
أصلح لجيلي الحفيد فؤادهُ	وعلى هواكمُ قلبهُ مجبولُ

منحته جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية درجة الدكتوراه الفخريَّة في الدعوة والثقافة الإسلامية، تقديراً لإسهامه المتميِّز في مجال الدعوة الإسلامية في عام 2005م. وقد منحته رئاسة جمهورية السودان وسام العلم من الطبقة الأولى.

إعادة تأسيس خلوة جدّه الأستاذ الشيخ عبدالمحمود بن الشيخ نورالدائم، مع توسعة المسجد وتجديده بناء معمارياً جديداً من ثلاث طوابق.

وقد وفقه الله لتأسيس مجمع الشيخ عبدالمحمود الحفيان (بطابت) وهو الآن يؤدي رسالته، وفيه من المؤسسات: خلوة القرآن (بها نحو "250" طالباً) ومسجد جامع وداخليات للطلبة. ومجمعات إسلامية بعدد من المُدن وبالخرطوم في الصحافة مجمع الشيخ عبدالجبار المبارك الحفياني وفي الأزهري المجمع الإسلامي تحت التشييد وفي الخرطوم بحري شمال بأم القرى مجمع الشيخ السمّاني بن الشيخ عبدالمحمود "الحفيان" تحت التشييد.

إنه "سلك دروب التربية وتعليم الناس عبر المحاضرات"، و تميز بـ" الزهد، والبعد عن أي دور يوظف الدين توظيفاً سياسياً، كما ابتعد بإرادة ورؤية ثاقبة عن " الاستقطاب السياسي" البغيض[1].

من عرفوا الشيخ الجيلي وتفاعلوا معه، من أحبابه وزملائه وأصدقائه، يجمعون على أن الرجل المتعلم، المستنير، الذي تخرج في جامعة الخرطوم في السبعينيات، بعدما درس اللغة الإنجليزية، دخل قلوب عدد من السودانيين، وأحبابه؛ لأنه وظّف علمه في تعليم الناس، وربط شؤون الدنيا بالدين، بسماحة نابعة من الدين نفسه، ومن وعي الشيخ الجيلي بمقتضيات العصر، وضرورات المواكبة لتحدياته، ومستجداته.

شيخ الطريقة السمانية بمدينة طابت؛ وبفقده فقدت الأمة الإسلامية علماً من أعلامها، وفقدت بلادنا رمزاً من رموزها، وفقد أهل التصوف ركناً من أركان القوم؛ فالشيخ الجيلي سليل بيت ديني عُرف بالعلم، وغرس التربية الإسلامية في المجتمع الصوفي؛ كذلك لأهل طابت قدحٌ معلى في مديح المصطفى صلى الله عليه وسلم، غرساً لمحبته التي تسم أهل السودان. والشيخ الجيلي من

[1] صحيفة التحرير. محمد المكي أحمد. الشيخ الجيلي ..... لماذا يحبونه. 15-8-2017

الشيوخ المثقفين الذين جمعوا بين العلم المدني، والعلم الشرعي، والذوق الوجداني [1].

وقبل رحيله عكف الخليفة الشيخ الجيلي على مراجعةُ وتحقيق ما خلَّفه الآباء من آثار عِلميَّةٍ عظيمة هائلة، وإعدادها للطباعة بعملِ مقدِّماتٍ لها، وتخطيط موضوعاتها، وشرحِ ما أشكل فيها، وتفصيلِ ما أُجْـمِلَ منها، وتحقيق نقولها، بالإضافة لعملِ التراجم اللازمة فيها، وغَير ذلك مما يتطلبه الإعدادُ لطباعتها بالصورة المُثْـلَى، وقد تمتْ بحمد اللهَ طباعةُ عددٍ كبير من المخطوطات في فترة خلافته. وبعد حياة حافلة بجلائل الأعمال فاضت روحه الطاهرة صبيحة يوم الأثنين 14- 8- 2017م وقد ورى الثرى بطابت الشيخ عبد المحمود.



الشيخ الجيلي الشيخ عبد المحمود الحفيان 1948- 2017

الشيخ محمد سرور الشيخ عبد المحمود الحفيان 1967م

هو أبو الطيب: محمد سرور بن الشيخ عبد المحمود "الحفيان" بن الشيخ الجيلي بن الأستاذ الشيخ عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم. يمتد نسبه عبر الدوحة الطيبية إلى الأمام علي

[1] بيان من الصادق المهدي منشور علي سودانيزاون لاين

السجاد من آل العباس عم رسول الله (ص) . وإلى آل البيت بوالدة جدة الشيخ أحمد الطيب رضي الله عنه.

ولد بمدينة طابت الشيخ عبد المحمود في مايو 1967م، في أسرة اشتهرت بالدين والعلم والأدب. بدأ تعليمه بالخلوة، ثم الأولي والأوسط بمدينة طابت والثانوي بمدرستي طابت وحنتوب. له نشاط ثقافي وأدبي مبكر طيلة مراحله الدراسية. تخرج في جامعة النيلين بالخرطوم، قسم المحاسبة بكلية التجارة، وفي جامعة أم درمان الإسلامية، بتقدير ممتاز مع درجة الشرف في قسم الدراسات الإسلامية، بكلية أصول الدين. نال درجة الماجستير في أصول الدين تخصص السنة وعلوم الحديث بتقدير ممتاز جامعة أم درمان الإسلامية كلية الدراسات العليا في العام 2013. والان بصدد الإنتهاء من نيل درجة الدكتوارة في علوم الحديث، من نفس الجامعة. فهو استاذ الحديث وعلوم السنة بجامعة أم درمان الإسلامية. عمل بمدرسة عباد الرحمن التعليمية، وبدولة الإمارات العربية، وبالسعودية. صدر له من المؤلفات كتاب أزاهير الربيع (2013) وكتاب حادي العيس (2014) و دواوين شعرية لم تطبع بعد.

فالشيخ هو خير خلف لخير سلف فهو على الأثر سائر، فاله إسهامته الواضحة في العلوم والمعارف. الأمر الذي جعل ممن عرفه يؤمن ويطمئن أن أمر الإرشاد في طابت المحمود سيستمر آخذا في الإعتبار ما أستجد من تبدل في الأحوال وتغير في الزمان لرسالة التصوف في عصرها الحالي الذي سمته العولمة والفضاء الإعلامي المفتوح. ابعث رسالة طمأنينة للمشفقين، مبعثها ماكنت أتلمسه من الشيخ الراحل عن مستقبل طابت العلمي فقد كان يحدثني عن أخيه الشيخ محمد سرور بكثير من الثقة والأمل والطمأنينة، وحينما دفع لي بجزءين من كتاب بعنوان (حادي العيس) لتجد حظها من الطباعة مع مطبوعات شيوخ طابت ضمن سلسلة كتاب الذاكرين الذي كنا نصدره عن المجلس القومي للذكر والذاكرين، قلت له: ولكن يا شيخنا هذين الكتابين على قيمتهما الكبيرة لا يحملان اسم مؤلف بعينه، كانت دهشتي عظيمة مقرونة بفرح واعتزاز بان مؤلفهما هو شقيقه الأصغر الشيخ محمد سرور الذي أصر على التخفي ليصدر الكتابان تحت اسم مؤلفهما (أبو الطيب الحفياني).

وله أيضا كتاب مطبوع في مصطلح الحديث بعنوان « المنظومة الطابتية في علوم السنة المروية». وله ديوان شعر بعنوان « نفحات الرياض الجنيّة في مدح بدر الثنيّة وأعيان السمانية».

عمل محاضراً بجامعة أم درمان الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم السنة وعلوم الحديث. تفرق لاعباء خلافة السجادة السمانية بطابت في أعقاب رحيل شيقيقة الدكتور الشيخ الجيلي في 14- أغسطس- 2017م.

وقد أبدع النظم في قصيدة له حملت العنوان " شدت على البان» والذي جاء فيها:

شدت على البان في الأسحار ورقاءُ	تشكو الصبابة والأهواءُ أداءُ
فذكرتني بسلعٍ[41] إخوةٌ سلفوا	ففاض من أعيني دمعٌ فما الماءُ
حباً وشوقاً إلى دار الهوى قِدماً	حيث المباهجُ لا همٌّ وضراء
أبكي ندامي ثووًا والأنس دائرة	من قربِ فارع والأيام قمراءُ
في فتية قد سموا وجداً وبادرة	على الصفاءِ وهم رهط احباءُ
شمُ الأنوف اعزاءُ وإنهمو	عند المودة إخوانٌ أذلاءُ
أخلاقهم مثل روضٍ أو كعافيةٍ	أو كالدواءُ ناي من شربه الداءُ
من بعد وصلهم بالبين ابعداني	صرف وكلتا يديه في عسراءُ
فغير الحالُ من بعد اللقاءُ وقد	حلَّ الفراق وحلت فيه ارزاءُ
لازالتُ أذكرٌ أياماً حفلتُ بها	وكلها بينهم سعدٌ وسراَء
على الغرامِ إذا بتنا وإن أضحو	وجوهُهم من شديدِ الوجدِ صفراءُ
وإن تغن محبٌ بالحبيب هوى	تبيتُ في جوفهم بالشوقِ رمضاءُ
وكلهم في غرامِ المصطفى سندي	حثوا المطي وبالإشواق قد جاءُ
تراهم سجداً ما بين منبرة	والقبر تغمرهمُ نُعمي وأنداءُ
شوقي لهم ولمن حنوا له طرباً	ما قيل في مدحه نظم وإنشاءُ
الطاهرُ الفردُ خير الخلق مرشدهم	إلى مراضٍ لهم فيها الذي شاءوا
بدرٌ تجلى بنورٍ لا مثيل له	وكل عين هفت للغير عمياءُ
من خُلقه كانسيم في البواكير أو	كأنه روضةٌ سكرى وغناءُ
من قوله كاري النحلُ في طعمٍ	من هديهُ النور والأراءُ ظلماءُ

مــن دون وصلته صرف الزمــان بدأ ... ودون روضته الخضراء غبراءُ

يــا منشــد القــومِ والأحيــاءُ قافيةٌ ... فاســقِ القلوبَ حلــلاً وهي صهباءُ

من كل عصماء في الأمداح تطربنا ... من ليس تطربــه أذانــهُ صماءُ

عــسى الركائبُ في الأيام تحملنا ... إلى المدينــة لابين وإبطــاءُ

صلى عليه الذي في الرســل قدمه ... وجــاءهُ منــه أنــوار وأيحــاءُ

وآله ثم صحبٍ كل اوانه من ... حاوهمُ خُطً في قلبي كذا الباءُ

على الدوام صــلاةٌ لا نفــاد لها ... وليس يقطعها صبحٌ وإمســاءُ

محمد إبن سرور يرتجي مننا ... بها ويأتي له فضلٌ وإغــراءُ

والآلِ والصحبِ ما غنــت مطوقةٌ ... وما همــت غيمةٌ بالــروضِ وكفاءُ

وأنشــدت بين أقوامٍ لهم ولعٌ ... شدت على البناءِ في الأسحارِ ورقاءُ



الشيخ محمد سرور الحفيان

الشيخ قريب الله الشيخ أبو صالح 1866- 1936م

وللسمانية مشيخة بأم درمان يقودها أعالم صاموا وقاموا وبذلوا الجهد وسهروا وتعلقوا بالذات العلية حتى أضحت بهم السمانية قبلة للمثقفين، الشيخ قريب والشيخ الفاتح وابنه الشيخ البروفيسور حسن الفاتح قريب وإخوانه عرفوا التصوف لغة، و عرفوه علما، و عرفوه سلوكا، الليل عندهم مطية السائرين إلى ربهم، و من ليس له نصيب من الليل ليس له حظ من طريق أهل التمكين[1].

يعتبر المركز الذي أسسه الشيخ قريب الله أبوصالح أول مركز حضري للطريقة السمَّانية في العاصمة المثلثة وأكثر تحديداً في أم درمان حي ود نوباوي. تعتبر مدرسته امتدادا لمدرسة طابت، مع لمسة تجديد حيث مزج السمانية بالخلوتية والشاذلية، اشتهر بالزهد والورع، كان أديبا مرهفا، وشاعر طويل النفس، استطاعت طريقته أن تمضي بين قطبي رحى الأنصارية والختمية مع وزنهما السياسي، حافظ على كيان مدرسته من استقطاب أهل السياسة، كانوا يتقربون إليه، ويتقرب هو إلي الله، لا يداهنهم ولا يستعديهم، من نوابغ هذه المدرسة في الأدب الناصر قريب الله، ثم خلفه (الشيخ قريب الله) ابنه محمد الفاتح فكان فتحا في الطريقة ثم حسن الفاتح فزادها حسنا[2]. تذكر السيرة الذاتية لمؤسس الطريقة السمَّانية القريبية بأنه سيدي الشيخ قريب الله بن سيدي الشيخ أبي صالح بن سيدي الشيخ أحمد الطيب. أمه هي الحاجة آمنة بن الفكي محمد بن الفكي أحمد بنت الفكي محمد المشهور بأبي قرين، وجدته لأمه هي الحاجة فاطمة بنت الحاج خير الله. ولد رضي الله عنه عام 1283هـ – 1866م، وتوفي بعد غروب الشمس من ليلة الاثنين الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة 1355هـ – 1936م، وقُبِر بساحة مسجده بإمدرمان، وبُنِيت له قبة.

وبعد عبد المحمود نور الدائم برزت شخصية تلميذه قريب الله أبوصالح كواحدة من أهم

---

[1] عبدالرحمن أحمد عثمان. الدرة الثمينة في أخبار الرحلة إلى مكة والمدينة إفادات وفوائد في طريق الحج للشيخ عبدالمحمود. عمل بحثي قدم لـمؤتمر طرق الحج في إفريقيا متوفر علي الرابط /http://publications.iua.edu.sd/iua_conference/alhaj book5.pdf

[2] قمر الدولة زين العابدين. أحمد الطيب بن البشير. رسالة دكتوارة جامعة أم درمان اللإسلامية. 2003_ ص- 83.

الشخصيات السمانية التي إهتمت بمسألة التأليف والكتابة، وقد سار على نفس خط أستاذه في عملية الدعوة الإسلامية، حيث ركز على الإنتاج الفكري وحصر حفيده حسن الفاتح قريب الله مؤلفاته في وتسعة وعشرين مؤلفا، بعضها مطبوع ومعظمها مخطوطات محفوظة بطرفه. وأهم ما كتبه في الدعوة الإسلامية ديوان شعره (رشفات المدام) والذي جمع فيه كل الوسائل الدعوية حيث لم يترك فضيلة من فضائل الأخلاق، ولا أصل من أصول المعرفة ولاشي مما يحتاج إليه السلك الإ ذكره، ولا دعاء من الأدعية الجامعة الإ دعا به، كما ذكر فيه كافة رجال الطرق الصوفية. وكل قصائد الديوان مكتوبة باللغة العربية الفصحى، ويرى الباحث أن هذا الديوان عبارة عن مصباح دعوة لما احتواه من إرشاد وتوجيه.[1]

لسيدي الشيخ قريب الله من الأبناء الذكور عشرة، ومن الإناث ستة. بدأ حفظ القرآن في خلوة والده سيدي الشيخ أبي صالح بأم مرح، وأكمل حفظه للقرآن الكريم في خلوة خاله الشيخ أحمد أبي قرين بالجيلي. درس العلوم الإسلامية والعربية وغيرها في كل من: أمدرمان، أم مرح، الجيلي، مليط، الحجاز، مصر، وغيرها. زار كل من الحجاز والشام وبيت المقدس والعراق ومصر، كما زار عدد كثير من مدن السودان وقُراه[2].

كان أول من ناهض الاستعمار الإنجليزي المهيمن على السودان آنذاك، وأشعل ثورة إسلامية من داخل قصر الحاكم البريطاني بالسودان، بل عمل على إحياء فرائض الدين بذات القصر مستنفراً بذلك كل الحاضرين من المسلمين مما سبب حرجاً للمستعمر وللمائلين له ممن يخشون الناس ولا يخشون الله، على أنه أصدر عقب ذلك منشوراً صاغه في أبيات شعرية ليلهب به حماس الأمة الإسلامية عامة والسودانية خاصة ضد الكفار وممالئيهم حتى من رجال الدين أو السياسة، وكان مطلع المنشور:

أيا عاذلي في حب هيللة الذكر ضللت عنها ورب البيت ولم تدر

أتخذ سيدي الشيخ قريب الله من حفل أقيم في سراي (الحاكم العام) الإنجليزي بالخرطوم

[1] صلاح الدين محجوب محمد عشرة. الجهود الدعوية للطرق الصوفية في نشر الإسلام في السودان, بالطبيق على الطريقة السمانية. بحث مقدم لدرجة الماجستير في الدعوة والثقافة الإسلامية. جامعة القرآن الكريم, الخرطوم, 2005, ص-104.

[2] موقع السمانية القريبية

شرارة إعلامية وإيمانية، هدف من إعلان شعيرة الأذان (الرمزية) فيها إشعال روح الثورة بين الحاضرين وحثهم على التمرد على الحكام، والثورة عليه ومناهضة مؤسساته وتقويض سلطاته. لقد أراد بما أقدم عليه من قول وفعل (رمزي) ممثل في الأذان الذي صدع به، وصلاة العصر التي أداها مع قلة ممن تأسى به - أن يشوش على (الحاكم العام) الإنجليزي حفله السنوي بجعل مقره منطلقا لعمل إسلامي مناهض، بل ويثير بها كذلك مشاعر وأحاسيس قادة البلاد وزعماءها وأعيانها وأعلامها وذوي الرأي والخبرة والمشورة فيها، محيا بما فعل جذوة الإيمان في قلوبهم ليتصدوا معه ركب مناهضة المستعمر وإجلائه من البلاد، منبها لهم - وهم أعيان البلد- إلي واجبهم الديني في إقامة شرع الله، وطرد أعداء الله مشجعا لهم على (العصيان المدني) في الخروج على أوامر الحاكم ونظمه وترتيباته المناقضة لتعاليم الكتاب والسنة، المستنزفة لخيرات البلاد، والمعوقة لنموها وتطورها وازدهارها، مبديا استعداده العملي وتشوقه حتى لحمل السلاح ضد الكافر من أجل نصرة دين الله، وتحرير بلاد الإسلام منه، قائلا إمامهم في تحد سافر وجرأة نادرة:

ومن لي بسيف في الجهاد أسله لنصرة دين الله شوقا إلي الله[1]

في معرض توثيقه للحركة الشعرية في السودان وفي الكتاب الذي حمل العنوان "مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين" الصادر في الكويت في العام 2004م يورد الأستاذ محمد الواثق ليقول عن الشيخ قريب الله: "ملأ الفراغ قبل عام 1920 شاعران ممن ولدوا في المهدية وامتد بهم العمر.. كان أشهرهم قريب الله أبوصالح شيخ الطريقة السمّانية (1864 -1936). وأشهر له ديوان "رشفات المدام». ينبئ عنوان الديوان أنه شعر صوفي لابد أن يكون فيه أدب السلوك والخمر الإلهية والغزل الصوفي. يلفت النظر في الديوان القصيدة الرائية التي تذكر بحادثة سراي الحاكم العام حيث دعي الشاعر وحآن ميقات الصلاة فأقامها في السراي لكن لم يصل معه غير واحد والشيوخ موجودون. وكان ذلك مجاملة للانجليز ومجاراة اللياقة معهم.. من يستحي من الذكر فهو كافر:

[1] حسن الفاتح قريب الله. الشيخ قريب الله ودوره في الفكر والدعوة إلي الله. 2000. ص- 164-

ومن يختشي أن يذكر الله في الملا

فقد أشرك المخلوق مع مالك الأجر[1]

توفي سيدي الشيخ أبو صالح وعمر ابنه سيدي الشيخ قريب الله حوالي ثلاث سنوات، فأقبل على العلم وعلى التصوف العلمي والعملي، ومن ثم سلك الطريقة الشاذلية على الشيخ عليش إمام المالكية بمصر، ومنذ عام 1306هـ وحين كان عمره رضي الله عنه حوالي ثلاثة وعشرين عاماً – لازم أوراد الطريقة الخلوتية، وقد جمعته ظروف الدراسة على الشيخ محمد البدوي في عام 1316هـ – 1898م بالشيخ الحسين بن أحمد الفيل خليفة سيدي الشيخ أبي بكر الحداد شيخ الطريقة الخلوتية الصاوية، وحين علم منه أنه خلوتي المشرب مثله – صار يتردد عليه في منزله بدافع المحبة لا التلمذة، وعبره تعرف على شقيقه، فكان ثلاثتهم يقرؤون (ورد السحر)، على أنه ما إن علم سيدي أبي بكر الحداد (المتوفى في عام 1335هـ – 1917م) من خليفته بالسودان بالمشرب الخلوتي لسيدي الشيخ قريب الله حتى أجازه فيه كتابياً في 15 محرم سنة 1320هـ. يقول عن سنده في التصوف: (...ويتصل سيدي العارف بالله تعالى بهذين السندين أعني سند القادرية والخلوتية، وقد أخذ عليه جدي سيدي العارف بالله أحمد الطيب رضي الله عنه، ومنها تلقنها سيدي القرشي رضي الله عنه ومنه تلقنها العارف الواصل سيدي ومربي روحي الشيخ عبدالمحمود نورالدائم ومنه تلقنها عبد ربه وأقل عبيده قريب الله...)[2] وقال أيضا في جامع الأوراد القريبية (ولقنني أعني سيدي الشيخ عبدالمحمود هذا الطريق سنة 1319ه– 1901م: وكتب لي السند بخط نجله سيدي الشيخ المبارك، وأجازني في أورادهما، وأمرني أن أجيز، وزادني على ذلك طريقة الأنفاس). ويقول أيضا في ذات الموضوع: (...ومنها ما أخذته من أب روحي سيدي الأستاذ الشيخ عبدالمحمود نورالدائم رضي الله تعالي عنه كراتب السعادة لسيدي الجد العارف بالله تعالي أحمد الطيب رضي الله عنه وصلواتهما والاستغاثة الرائية....)[3]. وكان الشيخ عبدالمحمود يرى فيه الشخص الذي يمكن ان يحفظ الطريق بعده. وقد كان للشيخ قريب الله شخصيته المتميزة

[1] مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين - الكويت 2004- ص- 7-8.

[2] طارق أحمد عثمان. الطريقة السمانية في السودان. ص- 73

[3] المصدر نفسه ص -74

في التصوف وقد توسع في الأوراد، والتوسلات، وقد أسس فرعاً للطريقة كما ذكرنا، وأطلق على طريقته (السمّانية الطيبية القريبية). وبعد ثلاث سنوات من أخذه هذه الإجازة وأثناء مجاورته للبيت الحرام أرسل إليه عبدالمحمود خطابا في الثاني والعشرين من رمضان 1322ه - 1904م، يتشوق فيه إليه وطلب منه الحضور إلى البلاد، ويبدو أنه كان يرغب في تخليفه نيابة عنه بعد إن كبر سنه يقول له فيه (أعلم أنه ليس لي سواك أرتجيه لأنك قد قفوت أثر الجد وتابيعيه) كما نجد هذا المعني نفسه في قصيدة له يحثه فيها على القدوم الى السودان يقول فيها:

لاتشغلني منك الفؤاد ببلدة	حتى لو أرض الحجاز أو الحرم
فالمصطفى مع كل شخص تابع	لطريقة وله بقي من كل غم
شمر ووسع للطريق على هدى	وعلوم حق قبضها فيك انسجم
مالي سواك إليه قلبي عاشق	أرجوه بحي نهج طيبنا الأثم

فهو يرى عودة القريب لتوسيع الطريقة السمّانية والعمل على النهوض بها، وبناء على طلبه هذا وإلحاحه فقد رجع قريب الله إلى السودان[1]. علماً بأنه وفي عام 1319هـ - 1901م كان قد لقّن سيدي الشيخ قريب الله وبايعه على نفس الطريقة الخلوتية - بسند له سماني - شيخه وابن عمه سيدي الشيخ عبدالمحمود، وقد أجازه فيها، كما أجازه وبنفس السند السمّاني في كل من الطريقة القادرية، والنقشبندية، والمسبعات الخضرية، والأسمائية (المسماة أيضا بالموافقة)، وطريقة الأنفاس، وغيرها من الطرق التي اشتملت عليها الطريقة السمّانية، وقد حرر له بذلك مكتوباً صدر منه في رجب سنة 1319هـ.

وبشهادة الباحثين فإنً الشيخ قريب الله يعتبر من الذين أثروا الحركة الفكرية الصوفية في السودان، واستطاع بما له من علم وثقافة دينية عالية أن يضيف كثيراً، ليس للطريقة السمّانية وحدها، بل للفكر الصوفي عموماً، فقد أثَر في ذلك الفكر الذي كان دائراً في محور الطريقة القادرية منذ نشأة التصوف في السودان وحتى بعد عودة الشيخ أحمد الطيب الذي أدخل الطريقة السمّانية بسندها القادري، فظلت بذلك الفلسفة الصوفية في تأثرها بالطريقة القادرية، وبظهور الشيخ قريب الله، ظهر فكر صوفي جديد وهو الفكر الخلوتي الذي لم يعرفه السودان.

[1] المصدر نفسه ص-76

في كتابه الشهير "ملامح من المجتمع السوداني» وصفه الأستاذ حسن نجيله بقوله: «كثير الصمت طويل الأمل لا يفيض في الحديث إلا عندما يتكلم مع مريديه وتلاميذه في شئون الدين لايفتأ وقلبه يردد القرآن» يستمر نجيله في وصفه ليقول: «ويا فرحتنا عندما يصمت الذاكرون والمنشدون ويأخذ الشيخ قريب الله في الإنشاد كان له صوت عميق مؤثر حلو النبرات كان أحياناً ينشد من بعض أشعار الصوفية الآخرين وكما كان يأسرنا ويبهرنا إنشاده...»[1]

عن مؤلفات مشايخ وأعلام الطريقة السمَّانية ذكر البروفيسور الشيخ حسن الشيخ الفاتح عدد من الكتب والمخطوطات للشيخ قريب الله جاء منها:

1-رشفات المدام، وهو ديوان شعر طبع ثلاث طبعات كانت ثانيتهن بدار الطباعة المحمدية بالقاهرة سنة 1290هـ - 1970م. والديوان وصف بأنه: «فيض من الأذكار والإنشاد والابتهالات»، مما تحفل به ليالي الذاكرين وتهفو له قلوب المريدين والسالكين (من عيون الشعر العربي، يتفرع إلى: إالالهيات، نبويات، وسلوكيات، ليفيض بما جاد به الشيخ قريب الله في التوحيد، ومدح رسول الله صلي الله عليه وسلم، نشراً للعلم والتصوف في السودان وإفريقيا، وتأسيساً للمساجد والخلاوي التي لا زالت إلى يومنا هذا تدعو إلى الله على بصيرة)[2].

2-إنهاض السائرين إلى حضرة رب العالمين، وقد طبع طبعة أولى بمطبعة البرلمان بمصر، وطبع طبعة ثانية - بتحقيق مؤلف هذا الكتاب في عام 1411ه/1991م مع خمسة كتب أخرى لنفس المؤلف عنوانها العام (التربية الخلقية).

3-حلية السالكين، وقد طبع طبعة أولى في عام 1390ه/1970م بمطبعة دار البيان بالقاهرة، وطبع طبعة ثانية - بتحقيقنا - في عام 1411ه/1991م.

4-جامع الأوراد القريبية الطيبية السمَّانية المسمى منحة الجواد وتحفة العباد، وقد طبع

[1] حسن نجيلة, ملامح من المجتمع السوداني. دار جامعة الخرطوم للنشر 1991, ص 146

[2]http://akhirlahza.info/akhir/index.php/faq/6542-17-09-01-11-2015-55305/.html

حتى الآن ست طبعات وقد كانت أولى الطبعات بمطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة 1354ه[1].

5-وللشيخ قريب الله كتاب في تربية المريد، وتوجيهه الطريق الصحيح، ويسمى "**إنهاض السائرين إلى حضرة رب العالمين**» وآخر في نفس المعنى، يوضح فيه شروط سلوك وطريق القوم، وما ينبغي أن يكون عليه المريد ويسمى: «حلية السالكين».

وكل هذه المؤلفات تأخذ كثيراً من فلسفة الطريقة الخلوتية وأذكارها وأشعارها وتأثرً فيها الشيخ قريب الله برواد تلك الطريقة وشيوخها أمثال الشيخ مصطفى كمال الدين البكري. ونلاحظ أن الأغراض الأساسية التي عالجها الشيخ في رشافته وتكملتها هي الشعر التعليمي والمناجاة الصوفية وبعض التجارب النفسية التي لا تخرج عن التشوق اللحاق بسابقي المتصوفة الإسلاميين. وفي خلال بتشوق إلى الحجاز والأرض المقدسة[2]. ومن روائع ما نظم الشيخ قريب الله القصيدة التالية التي تحمل العنوان «اضرب عن الناس»:

اضرب عن الناس وادخل حضرة الله
والله والله لا تلقى سوى الله
والله والله لا يغنيك ذو سعة
في اي امر ولا يحميك ذو جاه
ولا يضرك دون الله من احد
فوحّد الله خل الشرك بالله
فلا تبال بذكر الله وافن به
واغضض عن الناس ولتنظر الى الله
ولا تقل ان هذا الذكر مبتدع
احذر اقاويل قطاع عن الله
اضلهم قول افاك وذو عمه
عن المهيمن ساه نائم لاه
واصغى بأذنيك للذّكار هل شُغلوا
بغير توحيدهم لله بالله
وهل لديهم مسمى غير حضرته

---

[1] حسن الفاتح. الدور الديني والاجتماعي والفكري السمانية. 2004- ص- 142-143.

[2] الطاهر محمد علي. الأدب الصوفي السوداني. 1970- ص- ص- 171

يدعونـه اللـه واللـه واللـه
والذكـر في الملا العلـوي جـاء بـه
حديث قدس من الهادي عن الله
فمـن يكـن ذاكـرا للـه في مـلا
في الارض يذكـر في الاعلى لدي الله
في عـالم الغيب مـا أسـناه من ملا
مـن الملائـك فابـشر ذاكـر اللـه
والـزم مـع اللـه اداب مبينـة
للذاكريـن تنيـل الحـب في الله
اسـبغ وضوءك وادخل في سـكينته
في حـضرة الذكـر وانـو القـرب للـه
واخلـص لربـك اخلاصـا بـلا غرض
وغمـض العـين واشـهد حـضرة اللـه
ينظـرك ربك حـالا ثـم يـوم غد
تفـز مـع الانبيـاء والرسـل للـه
ولا تخاطـب حـداة الذاكريـن بقلب
ولا بزدنـا وكـن دومـا مـع اللـه
واصبر على الحال واسـكن عنـد وارده
تفـدك انـواره حـالا مـع اللـه
واجلس رويدا وراقب من يراك ولا
تجـر بـلا غيبـة عـما سـوي اللـه
ولا تنـادي ولا تزعـق وكـن جبـلا
الا اذا كنـت مغلوبـا ففـي اللـه
فالقـول والفعل للمغلـوب مغتفر
لـدي الرجال اهيـل العلـم بالله
ولا ملامـة ان غيبـت عنـك ولا
عـار عليـك اذا مـا كنـت باللـه
فالشرب ان راق لا شيء يقاومه
ولا يـرد بتشـنيع مـن الناهـي
فكـن بربـك لا بالحـال ترق به
رقـي عبـد فنـي باللـه في اللـه

وليس يأتي اذا استجلبته ابدا
لانه حالة تأتي من الله
واثبت مع الذكر لا تخرج بلا ضرر
من البساط بساط الانس بالله
وحسن الظن في الذكار انهم
لولا العناية لم يأتوا الى الله
وجددن توبة في كل اونة
وارج المعونة والتوفيق بالله
وراقب الله عند الختم واشك له
هواء نفس وقطاع عن الله
ووبخ النفس بالتقصير في عمل
ولا ترى لك اعمالا مع الله
لعل وارد خير من خزائنه
يعمر القلب بالتقوى من الله
وارفع يديك الى المولى ورحمته
وحسن الظن عبدالله بالله
فان ربي كريم لا يخيب من
دعاه بالمصطفى المختار ذي الجاه
يا رب يا رب فأجذبني لكم كرما
ولتفنني عن جميع الكون في الله
وصلى ربي على المختار شافعنا
والال والصحب اهل الحب فى الله
والحمد لله في سر وفي علن
والشكر لله ثم الشكر لله

انتقل الشيخ قريب الله إلى الرفيق الأعلى بعد حياة حافلة عامرة بجلائل الأعمال في العام 1936 ليخلفه ابنه الوارث الشيخ محمد الفاتح.



الشيخ قريب الله الشيخ أبوصالح 1866– 1936

الشيخ محمد الفاتح الشيخ قريب اللّه 1915– 1986م

هو سيدي الشيخ محمد الفاتح بن سيدي الشيخ قريب الله بن سيدي الشيخ أبي صالح بن سيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير. والدة سيدي الشيخ محمد الفاتح هي الحاجة آمنة بنت مضوي بن بابكر، وجدته لأمه هي أم النصر بنت مقبول أحمد الولي. ولد رضي الله عنه في عام 1333هـ – 1915م، وتوفي ليلة الاثنين الحادي عشر من شهر شعبان سنة 1406هـ الموافق 1986/4/20م، وقد شُيّدت عليه قبة.

لسيدي الشيخ محمد الفاتح من الذكور عشرة أبناء، ومن الإناث تسع بنات. حفظ القرآن الكريم بروايتي حفص وأبي عمرو أحرز الشهادة العالمية من المشيخة العلمية بأمدرمان، وهي شهادة جامعية.. (بكالوريوس). حجّ سيدي الشيخ محمد الفاتح أكثر من خمسين حجة، واعتمر أكثر من سبعين عمرة، وزار بيت المقدس، بيروت، بغداد، سوريا، القاهرة، الإسكندرية، طنطا، حميثراء، بريطانيا (لندن، أكسفورد، ادنبره)، كما زار عدد من مدن السودان وقراه داعٍ إلى الله.

تفرّغ للدعوة الإسلامية والإرشاد إلى الله، فأسلم على يديه الكثير، واهتدى وتأسى به الجم

الغفير. عمل رئيساً لمجلس معهد أمدرمان العلمي العالي (جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية حالياً). عمل عضواً بمجلس جامعة أمدرمان الإسلامية. قام بالتأثير على المسؤولين للعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية. قام بجهد كبير مثمر حث فيه المسئولين بمصر والسودان على طبع المصحف الشريف برواية أبي عمرو باعتبارها أكثر الروايات انتشاراً في السودان[1].

عمل عضواً فاعلاً في اللجنة الرئاسية العليا للدعوة الإسلامية. عمل في المجلس الرسمي والشعبي على إحياء نار القرآن الكريم وإشاعة مراكز تعليمه وتحفيظه والعناية به، ورعى لذلك خلوة نموذجية تخرج منها عدد كبير من الحفظة.

عمل رئيساً للجنة تسهيل الزواج لتحصين الشباب وحل قضايا المجتمع الأسرية. عمل جاهداً على طبع ونشر كتب بعض أعلام الطريق السمّاني. قام بإنشاء ورعاية عدد من المساجد والزوايا، بما فيها مسجد له بأمدرمان يحمل اسمه.

سلك سيدي الشيخ محمد الفاتح الطريق على والده، وأجيز منه في كل ما سبق أن أجيز فيه والده من طرق بأسانيدها، كما أجيز من الشيخ محمد المجتبى في (اسم الله الأعظم) عام 1361هـ. اختار سيدي الشيخ محمد الفاتح وقبل أعوام من وفاته - ابنه سيدي الشيخ حسن ليكون خليفة له، وأوكل إليه إمامة الناس واستقبالهم في المناسبات، وقضاء حوائجهم اليومية، كما أنابه عنه في المناسبات الخارجية والعقودات والصلوات، وصرّح بذلك للكثير من أتباعه ومحبيه وأوكل إليه إمامة الناس واستقبالهم في المناسبات، وقضاء حوائجهم اليومية، كما أنابه عنه في المناسبات الخارجية والعقودات والصلوات، وصرّح بذلك للكثير من أتباعه ومحبيه. للشيخ الفاتح عدد من المؤلفات كما جاء ذلك في كتاب البروفيسور الشيخ حسن الفاتح "الدور الديني والاجتماعي والفكري للطريقة السمّانية" منها:

1-المنهج الصوفي في التربية والدعوة الي الله، وقد طبع - بتحقيقنا - طبعة أولى بدار الجبل ببيروت سنة 1141ه/1991م.

2-النفحة السمّانية.

[1] موقع السمانية القريبية

3-الجهاد الأكبر.

4-الذكر الأكبر.

5-المختارات أو القطوف الدانيات طبع عام 1992.

6-يستفتونك

7-سحب المواهب – ديوان شعر.

في كتابه "الواردات الإلهية» وعن التصوف عبر الشيخ الفاتح بقوله:» التصوف طريق جهاد أكبر لا يصادم فيه الفرد أعداء دينه فقط وإنما يصادم كذلك نفسه فيقتل فيها الهوى ليصفو له بذلك التزلل والإنابة، ويركن إلى الصبر والشكر والرضا، فإذا ما تم له ذلك كان كمن أوقد في قلبه مصباحاً يرى به الحق حقاً فيتبعه، والباطل باطلاً فيجتنبه.»[1]

من أشهر من سلك عليه طريق القوم الشيخ محمد ناصر كبرا ناشر الطريقة بنيجريا، والشيخ جار النبي الحضري، والشيخ عمر باشيخ، والداعية بابكر أحمد بابكر والشيخ عمر خلف الله.

انتقل الشيخ الفاتح بعد حياة حافلة بجلائل الأعمال في العام 1986م ليخلفه ابنه الولي العارف العامل الشيخ حسن. ومن روائعه نظمه في جده الشيخ أحمد الطيب قصيدة "عود أراك» .

أيها النائح الذي بات يبكي ... بأراك الحمى لفقد الأحبةْ

إن تكن كُربة أصابتك منهم ... فأنا منهمُ على ألف كُربة

أنت تبكي على قضيب أراكٍ ... وبكائي أنا على حرف تربة

أين حالي من حالك اليومَ يا مَنْ ... هو دوني ولو رقى في المحبّة

أنا قد ذقتُ خمرَهمْ في المعاني ... فتذَوَّق إن رمتَ تسكرُ شَربة

جاهدوا النفس في ثباتٍ وصبرٍ ... وانقياد الإنسان للنفس سُبة

عبَدوا الله مخلصين كعبدٍ ... عبَدَ الله مخلصًا رام قربة

قد عنيتُ «القريب» من كان سمحًا ... وتقيّاً قد رام في الله نحبة

عبَدَ الله في خشوعٍ وصدقٍ ... رام مِنْ ربِّه المهيمنِ جذبة

[1] أنظر الواردات الإلهية للشيخ الفاتح، دار الجيل، بيروت 1991م، ص-6.

ومن الذِّكر قد غدا في انتشاءٍ ... خمرةُ الذكر حين تُنهَلُ عذبة
طار من نشوةٍ بربٍّ متينٍ ... سل إذا شئتَ صِدْقَ قولـيَ صَحْبة
وأنا «الفاتح» الذي في حياةٍ ... كان حِبّي كما أنا كنتُ حِبَة
سَرَّني أنْ صَحبْتُهُ في طريقٍ ... في ضروب الأوراد قد ذقتُ ضَربة

كان حصني من كل هَمٍّ وخَطْبٍ ... ومغيثي من كل صعبٍ ونكبة
كان بالمؤمنين بَرّاً رؤوفًا ... وعلى المشركين قد شنَّ حربة
في ثباتٍ على الطريق وعزمٍ ... أرضُه في الطّريق يا صاح صلبة
دربُهُ في الحياة دربٌ عديلٌ ... فازَ من في الحياة يسلك دربة
جاء من فتيةٍ عظامٍ كبارٍ ... عبدوا الله في تقًى ومحبّة
فـ«أبو صالح» الذي كان فردًا ... وإمامًا سما عُلُوّاً ورتبة
لبس «الخِرقة» من أبيه قديما ... فلذا كان للتقاة محبّة
جدّه «الطيِّب» الأمين المفدّى ... للمريدين دارُه ثَمَّ رحْبة
أمَّها القاصدون من كل صوبٍ ... فهْي في «ممرح» العظيمة كعبة
صلِّ يا ربّ ثمّ سلِّم على من ... هو حِصن الورى وبالغيب أنْبَة
وعلى الآل والصّحابة جمعًا ... وهي منّي إليك يا رب قُربة



الشيخ محمد الفاتح الشيخ قريب الله

الشيخ حسن الشيخ الفاتح 1932- 2006م

يعتبر البروفيسور الشيخ حسن الفاتح من أقوى الشخصيات الصوفية السودانية التي ظهرت خلال النصف الثاني من ثمانيات القرن الماضي، فقد كان له الأثر المقدر في دفع حركة التصوف الإسلامي السوداني من خلال مؤلفاًته ونشاطه الصوفي الكبير والمشهود. هو الأستاذ الدكتور سيدي الشيخ حسن بن الشيخ محمد الفاتح بن الشيخ قريب الله بن الشيخ أبي صالح بن الشيخ أحمد الطيب. والدته هي الشريفة الحاجة فاطمة مجذوب حجاز إبراهيم، وجدته لأمه هي الحاجة الشول أحمد الشيخ البصير، المسمى شارع (ود البصير) بود نوباوي بأمدرمان باسمه. حفظ القرآن الكريم بروايتي حفص وأبي عمرو والدوري في كل من كُتّاب (خلوة) الشيخ قريب الله بأمدرمان، تحت إشراف الفكي الطيب الزين، وكُتّاب معهد أمدرمان العلمي بحي السوق، تحت إشراف الشيخ حسن محمد سعيد ثم التحق بمعهد أمدرمان العلمي، فجامعة أمدرمان الإسلامية، فجامعة القاهرة بالخرطوم، حيث أحرز من الأخيرتين شهادتي بكالوريوس، انتظم بعدها في الدراسات العليا بجامعة الخرطوم حيث أحرز درجة الشرف أولاً، ثم درجة الماجستير ثانياً. هذا وفي سبتمبر عام 1965م بُعِث إلى جامعة إدنبرة ببريطانيا، حيث أحرز درجة الدكتوراه في مطلع عام 1970م. عمل بعد عودته في حقل التدريس بكل من جامعة أمدرمان الإسلامية، وجامعة الخرطوم، وجامعة القاهرة بالخرطوم، وهي الجامعات الثلاثة الوحيدة بالسودان آنذاك عُين محاضرا بجامعة أم درمان الإسلامية في سبتمبر سنة 1965م. ترقى إلى أستاذ مشارك في أول يوليو سنة 1975م. ترقى إلى درجة أستاذ (بروفيسور) في أول يوليو عام 1979م[1].

تولى البروفيسور الشيخ حسن خلافة والدِه الشيخ الفاتح رضي الله عنه فحمل راية الدعوةِ إلى الله بالتي هي أحسن، فقد عمل جاهداً على توثيق عُرى المحبةِ والتآلف بين الإخوان في الطرق الصوفية حتى يكونوا يداً واحدة، وكان كثيراً ما يدعو إلى توحيد الطرق الصوفية في كيان جامع يحقق أهدافهم السامية وقيمهم النبيلة لخلق مجتمعات زكية، كما عمل على ربط المتصوفة في السودان بإخوانهم في بقية دول العالم، فأصبح بذلك شخصية عالمية، ومن أجلِ هذا أُختير عضواً في كثير من المجالس العالمية فقد كان عضواً في الرابطة العالمية لعلماء النفس المسلمين وعضواً في

[1] موقع السمانية القريبية

إتحاد الجامعات الإسلامية وإتحاد الجامعات العالمية، كما كان من المشاركين الدائمين في الدروس الحسنية الرمضانية التي يقيمها جلالةِ الملك الحسن الثاني ملك المغرب ومن بعدِه ابنُه الملك محمد السادس، واشترك في عدد كبير من المؤتمرات والندوات العلمية والدينية والأدبية المحلية والعالمية، وقام بأداء عشرات المحاضرات العامة في موضوعات مختلفة داخل وخارج السودان[1]. كما تقلّد سيدي الشيخ حسن بعد ذلك بالإضافة إلى عمله العلمي عدداً من الوظائف الإدارية، حيث أختير: عميداً لكلية الآداب بجامعة أم درمان الإسلامية. عميداً لكلية الشريعة والعلوم الاجتماعية بجامعة أم درمان الإسلامية. رئيساً لقسم الفلسفة والاجتماع بجامعة أم درمان الإسلامية. رئيساً لقسم أصول الدين بجامعة أم درمان الإسلامية. عميد الطلاب بجامعة أم درمان الإسلامية. مديراً لجامعة أم درمان الإسلامية. رئيساً لمعهد أم درمان العلمي العالي (جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية حالياً). رئيساً وعضواً لكثير من مؤسسات التعليم العالي اشترك في عدد من المؤتمرات العلمية المحلية والعالمية. أشرف واشترك في تقييم أكثر من مائة رسالة للماجستير والدكتوراه في جامعات مختلفة. ألف أكثر من مائة مؤلف في موضوعات مختلفة. اختير عضواً لمجمع اللغة العربية بمصر، والسودان، وسوريا. عمل عضواً باتحاد الجامعات الإسلامية، والعربية، والأفريقية، والعالمية. اختير عضواً بالهيئة العليا لمجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية. قام بأداء محاضرات علمية في مصر، والجزائر، والمغرب العربي، والعراق، والإمارات العربية، وبريطانيا، وأمريكا، وفرنسا، وسويسرا، وجنوب أفريقيا، وغيرها. منحته جمهورية مصر العربية وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى. أجيز سيدي الشيخ حسن ليكون شيخاً في الطريقة السمّانية عام 1970م وأصبح خليفة لوالده سيدي الشيخ محمد الفاتح عام 1986م الذي أختاره ليكون خليفة له قبل وفاته وقد أجيز في كل ما سبق أن أجيز فيه والده. اختار سيدي الشيخ حسن وقبل أعوام من وفاته – ابنه سيدي الشيخ محمد ليكون خليفة له، وأوكل إليه إمامة الناس واستقبالهم في المناسبات، وقضاء حوائجهم اليومية، كما أنابه عنه في المناسبات الخارجية والعقودات والصلوات، وأعلن عن ذلك في دعوة الذكرى السنوية للعام 1324هـ[2].

---

[1]http://sammaniya.com/ar/index.php?option=com_content&view=article&id=831:2016-16-12-31-03-40&catid=112:201135-59-05-01-09-&Itemid=175

[2] المصدر نفسه

أسس الإمام المجدد البروفيسور الشيخ حسن مدرسة صوفية تجديدية استطاع فيها بنهجه التربوي الإرشادي أن يجذب الآلاف من طلاب الجامعات إلى دوحة التصوف بعد أن اقتصر التصوف في فترة من الزمان على كبار السن وكان رضي الله عنه يقول لأبنائه الطلاب إن أورادكم وأذكاركم هي موادكم التعليمية فاستطاع بذلك أن ينشئ جيلاً متسلحاً بسلاحي العلم والايمان ليحمل هم الدعوة بين جنبيه ومواصلاً لمسيرة الأجيال[1].

"والملاحظ في السودان أن شيوخ الطرق على درجات علمية كبيرة فبعضهم أستاذ الجامعة ومنهم من يدرس بلندن ويجيد عدة لغات مثل الشيخ «حسن الفاتح قريب الله» الذي ألف أكثر من 100 كتاب أسهمت كثيراً في المدرسة الصوفية وأدبياتها، وطورت من الفكر الصـوفي نفسه"[2].

"قد لعب الشيخ «حسن الفاتح قريب الله» دوراً مؤثراً في إدخال الصوفية في الجامعات وتغيير الصورة الذهنية التي كانت مأخوذة عن المتصوفة بأنهم مجرد دراويش، بالرغم من أن درويش درجة متقدمة في الصوفية[3].

قال عنه السيد محمد عثمان الميرغني: " له دوره البارز في الدعوة إلى الله. فقد أفنى عمره في خدمة العلم والإسلام والمسلمين".[4] وقال عنه بشير البكري «كانت حضرته الأمان القومي لجيلنا وأجيال من بعدنا فلم أرى الأصالة والحداثة يتفقان على وجه شهيدهما كما رايتهما على وجه العالم الولي بإذن الله. نعم كان راهب الليل، فارساً من أساطين النهار»[5].

أما المفكر السوداني الكبير الدكتور منصور خالد فقد قال عنه: "سأل عبدالله بن أحمد أباه الإمام ابن حنبل قائلا أراك تكثر الحديث عن الشافعي كالشمس للدنيا والعافية للبدر وهكذا كان الحسن الذي ودره الموت عنا بخلسة من الزمان وما الموت إلا سابق دق شخصه يصول بلا كف ويمشي بلا رجلين. إن العلائق التي ربطت بيني وبين فقيدنا الباقي بكر وسيرة، هي علائق

---

[1]http//:www.hurriyatsudan.com?/p158102=

[2] تركي صقر. خواطر وذكريات افريقية. منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب. دمشق 9002 - ص-95

[3] المصدر نفسه ص- 61

[4] الطود المنيف. جريدة شهرية يصدرها شباب السمانية بالكديوة. العدد التاسع. 2005 ص 9

[5] نفس المصدر ص-10

أورثها السلف للخلف أورثتها أشياخ أسرتي اللذين وصل بينهم وبين الأسرة الطيبية القريبية ذات الحسب الجسيم ما هو أمتن من اللغة، وصلت بين الأسرتين أواصر الدين ووشائج العلم، وارتياد حدائق الشعر وكان الشعر يترفرق سائقا على لساني شيخنا قريب الله وعبد العزيز الدباغ وكان قصيدهما نواسي في خمرياته وفارضي في الاهياته ونابلسي في نبوياته وكان قريب الله الأب المؤسس للأسرة الطيبية القريبية أيضا بحر حقائق ملأ سنه من الرأس إلي القدمين هذا وصف السهروردي لسيدي محي الدين بن عربي ولا أغالي إذا نسيت ذلك الوصف لقريب الله الذي ختم الله على علمه بضياء النور ويكن فيكون هذا هو مقامه في الحضور وفي الغياب[1]. الأسرة القريبية يا أصحاب أسرة قذف الله بالنور في قلوب أشياخهم فارتقوا إلى اَفاق العلم والعرفان وتوسعوا في الرياضيات الروحانية وبسبب من هذا جعل الله أفئدة الناس تهوى إليهم وبسبب من هذا أيضا فتح الله عليهم بركاته من السماء والأرض وهذا هو حال المؤمنين المتقين (**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**). أما بيني وبين الراحل المقيم فود عميق لم يصرعه تباعد المسافات ولم تنقصه عواد الزمان وقد مضى علينا زمان مقبون ضنين بالمسرة حملني على أن أصبح سندباد وهبه الله غرباناً لأحلام وطنه واَمال أهله، لهذا لم يكن التواصل بيننا إلا عبر الرسائل والكتب والعلاقة الفكرية أكثر براً وحنوا من كل العلائق. وكان الحسن حفياً بكل ما دفعت إليه مما كتبت كما كان كريماً بما ظل يرفدني به من كتب وأطروحات تعلمت منها الكثير، إذ كان باحثا يحسن التدقيق وكاتباً يحرص على التجويد وفقيها لا يتزيغ في الأحكام ولا يقضي في الأمر إلا لدى نازل، والفكر في جوهره كما يقول المفكرون فقه نوازل، والفقيه الحق هو الذي يبيح السعة في التأويل ويتيح الفسحة في الاجتهاد والإسلام دين لا يقبل الشماتة وأمثال هؤلاء الفقهاء يتفوقون دوما على أنفسهم. كان الحسن أيضا حنيناً بالعباد يتأذر السماحة في الأخلاق ولا يحمَل الناس كما ظل أشياخ الطريقة الأقدمون بوجه خاص والمتصوفة بوجه عام لا يحملون الناس على ديننا المتين الإ برفق لأنهم لا يرون في الناس الإ الحسن، قال شيحهم الجنيد: اتخذ لنفسك مرآتين انظر في أحدهما عيب نفسك وفي الثانية عيوب الناس، هؤلاء قوم ظواهرهم كبواطنهم لأنهم يخشون الله ولا يخشون الناس وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه. لقائي الأخير مع الحسن وهو في عنفوان عافيته كان

[1] منصور خالد في كلمة تأبين الشيخ حسن الفاتح في قاعة الصداقة 27 -مارس- 2006م

في نيفاشا حيث أرتحل إليها مع صحب كريم يشارك أهل السودان فرحتهم بانتهاء الاحتراب بين الإخوة. وكان شعوري بلقائه بقدر قبولي بذلك الوفاق التاريخي ثم افترقنا على وعد بلقاء في أم درمان، لكن الأقدار أبت إلا أن يكن لقائى الأول به وهو طريح الفراش في ساهرون، ويكون اللقاء الثاني عند مسجد والده وهو مسير في رقدته الأبدية قبل أن يدرج في قبر جده المنور. وفيه تلاقي ضوء القبر بضوء الجبين رحم الله الحسن فرحيل هؤلاء هي ميتة متمنى وغياب في الوجه وفناء في الله كما يقول أهل التصوف:

عجبتُ منك ومنّي	يا مُنْيَـةَ المُتَمَنِّي
أدنيتَنـي منـك حتّى	ظننتُ أنّك أنّي
وغبـتُ في الوجد حتّى	أفنيتنَـي بك عنّي

وفي رأي الإمام الصادق المهدي (1932-) أن الشيخ حسن في مسيرته الصوفية والأكاديمية قد أفلح في الجمع بين الوصال والاتصال، فيجب أن ينتزع من أعماله وحياته قدوة، على أنه ورث عن والده الشيخ الفاتح أمر السجادة السمّانية غير أنه ذهب مع مقتضيات ومتطابات عصره فطور هذه المدرسة الكبيرة الأمر الذي جعلها جاذبة للشباب، في عبارته يقول: "وفقيدنا الراحل ورث عن والده هذا ولكنه أيضاً طوره بأساليبه ووسائله مما جعل هذه المدرسة الكبيرة ناجحة وموفقة ومستقطبة لكثير من شبابنا نساءا ورجالاً". ويرى المهدي أن الشيخ الراحل صاحب طاقيتين، طاقية أم قرن وطاقية أم قلم. أما الطاقية أم قرن فهي طاقية التصوف (السجادة)، وأما الطاقية أم قلم هي بلاءه الأكاديمي المعروف والمشهود والمشاع"[1].

"البروفيسور الشيخ حسن الفاتح قريب الله جمع بين التدين الشخصي والدراسات الأكاديمية للدين جمعا بارعاً فلا تحس في كتاباته وسلوكه التربوي بأي تباعد أو تناقض، فقد أقام جسرا متينا بين الشريعة والحقيقة وبين العقل والوجدان فقد كان ترقيه الأكاديمي يسير جنبا إلى جنب مع ترقيه في المقامات الصوفية فعندما وصل درجة البروفيسور (الأستاذية) وصل إلي قمة الطريقة الطيبية القريبية. فالمؤسسة التربوية الصوفية التي نشأ فيها لم تمنعه من التطور في المؤسسات الأكاديمية إلي أن وصل قمتها بتوليه منصب مدير جامعة امدرمان الإسلامية كما أن

[1] الصادق المهدي كلمة في تأبين الشيخ حسن الفاتح - قاعة الصداقة . 27- مارس- 2006م.

ترقيه الأكاديمي لم يمنعه من السير في طريق القوم إلي أن وصل ما وصل إليه"[1]. يحمد للشيخ حسن أنه قد انتقل بالتصوف إلى الجامعات والمعاهد العليا في السودان، إذ كان له حضوراً ومشاركةً مشهودةً من خلال المحاضرات والندوات التي كان يلقيها. حسب موقع المسبار فأن الشيخ حسن كان قد أحدث نقلة في الطريق الصوفي وأنه استهدف الطبقة المثقفة والنخب المتعلمة، يورد الموقع ويقول: «لكن مشيخة البروفيسور حسن الفاتح على طريقة صوفية، نقلت الطريق الصوفي من كونه مسلكاً للعامة، إلى اختيار للطبقة المثقفة، والنخبة المتعلمة، والطبقة الثرية».

للشيخ حسن أكثر من مائة مؤلف في مختلف فنون المعرفة من أشهر ما هو مطبوع منها:

- التصوف في السودان إلى نهاية عصر الفونج.
- التبرك بالصالحين وآثارهم.
- براهين المواليد والذكريات الحولية للصالحين.
- إشارات الجمال والإبداع في الفلسفة الصوفية.
- الإنسان بين الماديات والروحيات، وهو أحد أربعة كتب مكملة لبعضها تدور حول (المفهوم الحسي والمعنوي للخمر في التراث الشعري العربي).
- باعث النهضة الروحية في العالم الإسلامي (الشيخ محمد عبدالكريم السمَّان).
- بين آثار الخمر الحسي والمعنوي وهو أحد أربعة كتب مكملة لبعضها (تدور حول المفهوم الحسي والمعنوي للخمر في التراث الشعري العربي).
- التوسل بالأنبياء والصالحين.
- جرير مدينة الشعر.
- الحرب الأهلية في صدر الإسلام.

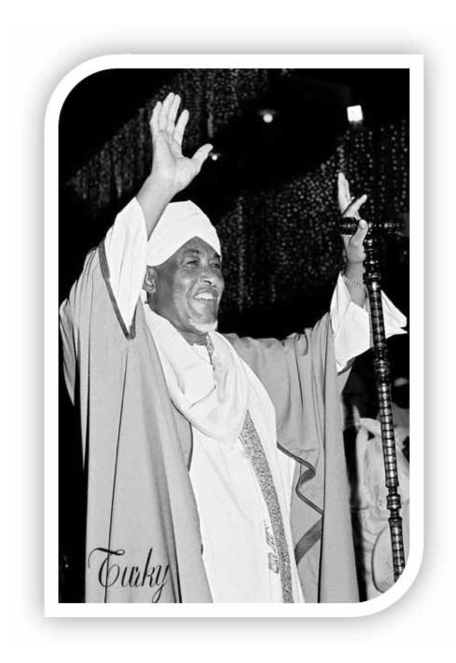
[1]http//:www.almesbar.net%/

- الدور الديني والاجتماعي والفكري (للطريقة السمَّانية).
- دور الصوفية في ميدان الإعلام.
- دور الغزالي في الفكر.
- السبحة مشروعيتها أدلتها.
- السلاسل الذهبية في أسانيد أعيان الطريقة السمَّانية.
- السودان دار الهجرتين.
- الشيخ قريب الله ودوره في الفكر والدعوة إلي الله.
- الشيخ والمسيد في المفهوم الصوفي.
- الصراع الفكري حول الفلسفة.
- فلسفة الشطح عند الصوفية.
- فلسفة وحدة الوجود.
- المفهوم الإسلامي للتربية.
- يستنبئونك[1].

انتقل العارف بالله سيدي الشيخ حسن الشيخ الفاتح قريب الله إلى الرفيق الأعلى فجر يوم الجمعة الموافق 2 جمادى الأول 1426ه الموافق 2005/6/10م[2]. ليخلفه ابنه الشيخ محمد.

[1] حسن الفاتح. الدوري الديني والاجتماعي والفكري للسمانية- ص- 146-147-148-149-150-151.

[2]http//:www.sammaniya.com/ar/index.php?option=com_



الشيخ حسن الفاتح 1933–2005

شيخ محمد الشيخ حسن الشيخ الفاتح 1969م

ينتمي الأستاذ الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن الشيخ محمد الفاتح بن الشيخ قريب الله بن الشيخ أبي صالح بن الشيخ أحمد الطيب–إلى ذروة الشرف، التي تصله من ناحية والده بسيدنا العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم. وبالسيدة فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وسلم من ناحية أخرى. ولد سيدي الشيخ محمد حسن الفاتح قريب الله شيخ الطريقة السمّانية الطيبية القريبية عام 1390 هجرية بمدينة لندن بالمملكة المتحدة. نشأ وترعرع بمدينة أم درمان بالسودان. درس القرآن والعلوم الإسلامية الأخرى كالفقه والحديث بخلوة جده سيدي الشيخ قريب الله على يد والده سيدي الشيخ حسن الفاتح قريب الله وعلماء آخرين. تلقى سيدي الشيخ محمد تعليمه العالي خارج السودان حيث حصل على شهادة البكالوريوس في القانون وأيضا على شهادة الماجستير في القانون الدولي. تم تخليفه لقيادة الطريقة السمّانية بحياة والده سيدي الشيخ حسن الفاتح قريب الله في رمضان عام 1424هجرية. تولى مشيخة الطريق بعد انتقال سيدي الشيخ حسن في جمادي الأولى من عام 1425هجرية. رئيس المجمع الصوفي في السودان، شارك في العديد من

المؤتمرات العالمية والمحلية .نظم العديد من المحاضرات والندوات والمؤتمرات العالمية والمحلية. وفي عهده تعتبر الطريقة السمّانية الطيبية القريبية الحسنية واحدة من المؤسسات الرائدة في مضمار الدعوة إلى الله عبر منهج الإسلام الوسطي لما لها من مدرسة متفردة قائمة على العلم والعمل عبر مشايخها الذين طبعوا بصماتهم البارزة في مسيرة الدعوة إلى الله بحالهم قبل مقالهم[1].



الشيخ محمد الشيخ حسن

شيخ الطيب الشيخ الفاتح 1941 م

هو الشيخ احمد الطيب الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله مرشد الطريقة السمّانية الطيبية القريبية من مواليد أم درمان 1941م حفظ القرآن الكريم بروايتي حفص وعمرو، ودرس العلوم الشرعية والعربية على أجل علماء عصره، درس المرحلة الأولية بمدرسة الهجرة ودرس المرحلة الوسطى والثانوية بمعهد أم درمان العلمي، ثم نال درجة البكالوريوس في جامعة أمدرمان الإسلامية كلية الآداب ونال دبلوم التربية العام في جامعة القاهرة فرع الخرطوم ونال تمهيدي الماجستير في كلية دار العلوم بالقاهرة فيما حصل على درجة الدكتوراه في جامعة أدنبرة ببريطانيا (وقد رفع بحثه من ماجستير إلى دكتوراه). أشرف وما

[1] صحيفة اليوم التالي http://www.alyoumaltali.com/.html

زال يشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه بعدد من الجامعات. عمل عضواً هيئة الشورى بالبلاد وعضو المجلس الوطني الانتقالي سابقا وعضو مجمع اللغة العربية ومجمع الفقه الإسلامي ثم عضو هيئة علماء السودان ثم عضواً بالمجلس القومي للذكر والذاكرين وذلك بقرار جمهوري وعضواً بمجلس أمناء منظمة شباب الذاكرين الخيرية ومنظمة المهتدين الخيرية ثم عضواً بمجلس التعايش الديني بالسودان ومجلس أمناء نداء أهل السودان لإصلاح ذات البين في دارفور وأخيرا اختير عضواً برابطة الأدب الإسلامي العالمية. أجازه السيد والده الشيخ محمد الفاتح شيخا في الطريقة السمَّانية كما أجازه السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسنزانى الحسنى شيخا في الطريقة القادرية الكسنزانية، كذلك أجازه السيد الشريف الهاشمي يوسف بن عبدالله بن علوى شيخ الطريقة العلوية ووزير خارجية سلطنة عمان شيخا في الطريقة العلوية .



شيخ الطيب الشيخ الفاتح- 1941

الشيخ محمد توم فضل المولى 1916- 1988م

ولد بحي العرب بمدينة أم درمان عام 1916 ونشأ وترعرع فيها محفوفا بالعناية منذ نعومة أظافره، وكان مولعا بالصلاة علي النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى ساقته يد العناية الربانية

إلى مسج الشيخ قريب الله (أمدنا الله بمدده) فمد يده لينهل من الخير الوفير، فكان مصدر ثقة وفخر لشيخه حتى قال فيه (لقد أتى سيدي الشيخ أحمد الطيب بودبانقا من العزازة وهذا تومي أنا). تلقى العلم على يد الشيخ الدباغ وقرأ القرآن على يد الشيخ الطيب ود الزين، وبعد إكمال العلم أصبح نبراسا يدك معاقيل الجهل بعلومه الجليلة. أجازه سيدي الشيخ الفاتح شيخا ومربيا بالطريقة السمانية كإضافة جديدة لسلسة العارفين، وأمره بالتوجه إلى الرميلة لنشر الطريق فيها، فأصبح ربانا يقود سفينة الطريق بالحكمة والموعظة الحسنة. قام بالكثير من الأعمال الجليلة في حي الرميلة منها تأسيس مسجد الحالي العامر بالذكر وأوراد الطريق ومساهماته الفاعلة في إدخال المياه والكهرباء وإسهاماته المقدرة في التعليم في إنشاء المدارس وكان على الإطلاق متوجة ممثلة في نور الإيمان وتقابة القرآن المركز الإسلامي للشيخ محمد توم. تتلمذ على يده الكثيرين من الناس من مختلف بقاع السودان وخارجه نذكر منهم على سبيل المثال الأستاذ محمود حامد ليمود من جمهورية مصر العربية صاحب كتاب منتقى النقول في سيرة أعظم رسول. والشيخ عبد الكريم عبد الله أحمد يحي والذي نشر العلم بمدينة ود مدني لاكثر من أربعين عاما واليوم له أكثر من عشرة تلاميذ لهم حلقات علم في مدينة ود مدني ومازالت حلقاته متواصلة حتى الأن.[1]

وقد قال فيه شيخه سيدي الشيخ قريب الله رضي الله عنه:

قنديل وأحمد موسى فدندن يا تـوم أيضا بالشـعر جنن

هذا ولما كان رضي الله عنه سماني المشرب خص مريديه بنصيب من هذه الفيوضات الربانية والمنن الإلهية فذكرهم بأداب الطريق وسلوكيات المريد وفضائل الأخلاق وملازمة الأوراد والأذكار وما يجده المجد من ثمار عظيمة وفوائد جمة ذلك من باب الترغيب كذلك حذرهم من أدواء النفوس وأمراضها حتى لا تكون قاطعة لسيرهم إلى الله تعالى.

ولما كانت سنة الله في خلقه أن يأفل البدر وتغرب الشمس كانت شمس العارف بالله تدور مسرعة نحو باريها، ففي مدينة بورتسودان صعدت روحه الطاهرة إلى جنان الله في يوم الأثنين

[1] المكرم الشيخ محمد توم. مسودة ونبذة تعريفية عن والده الشيخ الشيخ محمد توم. مرسلة في يوم 2019/3/23م.

1988م الموافق 1409ه نقل جثمانه الطاهر إلى الرميلة ليدفن بمسجده.[1]

ويقف أبنه الخليفة الشيخ المكرم الأن (2019) على أمر المسيد بالرميلة حيث له نشاط وحركة علمية مشهودة ممثلة في إقامة الكثير من البرامج الدعوية والعلمية شارك فيها العديد من رجال الدعوة من داخل البلاد وخارجها.

الشيخ مكرم له ذات الشخصية، لكن الاختلاف هنا في اهتماماته وهوياته المتعددة في الحياة، والتي قد يري فيها البعض شيئاً من التناقض، فهو شيخ للطريقة السمانيّة بالرميلة.. ومشرف وراع لمركز الشيخ محمد توم الإسلامي، ودرس الإخراج بقصر الشباب والأطفال، ويحب الفنونً والمسرح.. ومن وسط كل هذا المزيج الوظيفي ومابين هواياته كان التميز الملفت في حياته.. مما جعله مختلفاً[2].

إن مركز الشيخ محمد توم الذي يديره الشيخ مكرم يقدم التصوف في ثوب جديد، وقال إن المجمع قدم ما يشكل وجدان الناس وهو جزء مما عرف به أهل التصوف من الذوق العالي العمل ومن أخطر الأشياء عالم غير عامل وصوفي جاهل، وقال إن المجمع جعل الخلوة تؤدي دورها في تحفيظ القرآن الكريم تخرج الدعاة والعلماء في كافة المجالات، والشيخ مكرم رجل مبدع يرعي الحركة الرياضية والأندية في منطقة الرميلة والقوز وينظم من خلال المركز عشرات الدورات في مجال العمل الإعلامي تخرج منها عشرات الإعلاميين في مختلف المجالات ونظم المجمع ندوات تحدث فيها متحدثون وأمها مشاركون من داخل السودان وخارجه ولا يقتصر دور المجمع علي منطقة الرميلة وولاية الخرطوم وحدها ولكن يأتي إليه طلاب العلم من كافة ارجاء السودان ويطلع بمهام عدة لا أستطيع أن أحصيها ولو بت ليلتي هذه حتي الصباح،خاصة جمعية الإمام الأشعري التي تقوم بعقد الندوات والمحاضرات والليالي الثقافية وتطبع الكتب وكل هذا بلا ميزانية وهي تقدم ما تعجز عنه الوزارات والمؤسسات المختصة عندنا لكونها تعمل بلا ميزانية.[3]

---

[1] المصدر نفسه

[2] https://www.sudaress.com/akhirlahza/145660

[3] حسن محمد صالح. مكافأة الكباشي والياقوتي والحضرة الصوفية بالرميلة. 9-3-2012م. على الرابط https://www.sudaress.com/alsahafa/42619

أما الشيخ المكرم محمد توم فبجانب النشاط التقليدي ونار القرآن التي لاتنطفي ولن تنطفي بإذن الله تعالي فقد شيد مدرسه نظاميه علي أحدث طراز ووفر لها أفخم الاثاثات وكافه الاحتياجات مما مكنها من التفوق . وقد أقام بالمدرسه مسرحـــــاً يقدم المسرحيات الهادفه يؤديها شباب الحي والمسيد ويقدمون عبرها رسائل يحتاج توصليها للناس لعشرات المحاضرات والندوات . كما أهتم الشيخ بالجانب الرياضي وشجع الشباب علي ممارسه الرياضه متمسكين بقيم المجتمع وتعاليم ديننا الحنيف، الأمر الذي جعل منطقه الخرطوم الفرعيه تقيم معظم مناشطها بمسيده العامر .[4]



الشيخ المكرم الشيخ محمد توم خليفة الطريقة السمانية بالرميلة

الشيخ زين العابدين الشيخ الحسن 1905 - 1996م

هو الشيخ زين العابدين بن الشيخ الحسن بن الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ أحمد الطيب

[4] عصام الحاج عثمان. المسيد والتجديد. صحيفة الوان ديلي.27-يناير 2019م. على الرابط http://www.alwandaily.com/?p=7297

بن الشيخ أحمد البشير - راجل أم مرحي - الأشعري عقيدة، المالكي مذهباً، الطيبي العباسي نسباً، السمّاني طريقة.

ولد رضي الله عنه بشمبات سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة (1323هـ) الموافق له سنة ثلاث وتسعمائة وألف للميلاد (1903م) فأشرقت شمس الولاية، وتشرفت بزمانه أوان الولاية، ولازمته أنوار العناية، وأحاطت به سرادق الحماية.

ابتدأ الشيخ دراسته بضاحية الجيلي شمالي الخرطوم في خلوة عمه الشيخ عبدالقادر بن الشيخ عبدالرحمن ليتمها بمسقط رأسه قرية شمبات، فالتحق بالخلوة في شمبات الغربية، وإذا بالفتى الحلاحل يحفظ القرآن، ويفقه الفقه، ويستقي البركة، ويتلقى أصول العلوم الشرعية وجواهر أسرار العربية، متلقياً العلم على يدي علامة زمانه، وأوحد أوانه الفكي بابكر بن الفكي علي (ود أم هانئ). وفي ميعة الصبا وشرخ الشباب شهدت أروقة الجامع الكبير بأم درمان سيدي الشيخ زين العابدين يتلقى العلم سني الطلب في حلقات المعهد العلمي الصرح الباذخ، والمنارة السامقة، والعلم المشهود.

نسبه في الطريق انتظم سيدي الشيخ زين العابدين في سلك طريق آبائه الكرام، وأسلافه العظام.. سلك الطريقة السمّانية - طريقة سيدي الشيخ محمد بن عبدالكريم بن محمد بن حسن القرشي المدني الشافعي السمّان، آخذاً العهد عن عمه سيدي الشيخ قريب الله أبي صالح بن سيدي الشيخ أحمد الطيب ود البشير - رضي الله عنهم أجمعين - ليجيزه سيدي الشيخ قريب الله شيخاً في الطريقة السمّانية عام 1934م، وبعد أن استقى وارث مقام الأكابر، ورافع لواء المفاخر سيدي الشيخ زين العابدين من مناهل معين المعهد العلمي في أم درمان استأذن شيخه بالعودة إلى محل وطنه - شمبات - لإرشاد العباد والمريدين، وإظهار معالم الدين. وكان سيدي الشيخ موصلاً مريديه ومحبيه بالنظر إليهم، فكان شيخ النقلة في زمانه، ثم بعد أن ألقى عصا التسيار بموطنه شمبات أم الجمعة بالجامع العتيق مسجد آل حضرة. ثم كان أن أسس الشيخ زين العابدين مصلى بجوار مسكنه في شمبات الجنوبية، صادعاً بحجته، قائماً بواجبه، ملبياً نداء ربه، فأقام الأذكار، والتفت حوله جمهرة من الناس القاصي منهم والدان، حتى إنهم من كثرتهم

ضاقت بهم أرجاء المكان، فقام ببناء زاوية في موضع مسجده الشريف هذا، وأسس فيه مجلساً للعلم[1].

كانت أكبر كراماته – رضي الله عنه – استقامته على ميزان الشريعة، وجريان لسانه بأدب الحقيقة، وخلقه المقتبس من مشكاة النبوة، امتلأ صدره المطمطم بالأسرار بحقائق الظاهر، ودقائق الباطن، وفاض معينه من العلم اللدني الخالص: وذلك من ثمرة مجاهدات النفس، وإشراقات الروح (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[2].

في سفره القيم "الشيخ قريب الله ودوره في الفكر والدعوة إلى الله" كتب خالد الذكر الشيخ البروفيسور حسن بن الشيخ محمد الفاتح بن الشيخ قريب الله عن عمه سيدي الشيخ زين العابدين باعتباره أحد تلاميذ سيدي الشيخ قريب الله: "كان – رضي الله عنه – متواضعاً بشوشاً سمح الأخلاق طيب المعشر كريماً يعامل زواره على اختلاف طبقاتهم معاملة الأب الرحيم الشفوق، على أن إقباله عليهم واهتمامه بهم لم يكن ليصرفه عن عبادته وأوراده وأذكاره التي نذر لها حياته وفيها أنفق عمره، ومن أجلها انصرف عن الدنيا رغم إقبالها عليه وهو في باكورة شبابه"[3]. «أشتهر بالعلم والمجاهدة والورع ورفع رايته من بعده الشيخ الشعرانى الشيخ زين العابدين[4]. كان الشيخ زين العابدين من أبرز أعلام مشايخ الطريق السمَّاني، وعلى يديه أخذ العهد كثير من المريدين من أبرزهم أخوه ابن عمه الشيخ أبوالقاسم بن الشيخ زين العابدين، والدكتور عبدالقادر الشيخ إدريس بن الشيخ محمد بن الشيخ عبدالقادر بن الشيخ عبدالرحمن. لسيدي الشيخ مسجد كبير بشمبات يؤمه الجم الغفير من الناس: لما به من حلقات لتلاوة القرآن الكريم ودروس في التجويد والتفسير والتوحيد والتصوف وغير ذلك، وله كذلك خلوة للقرآن الكريم، ومكتبة خاصة كان الزائر كثيراً ما يجد بعض محتوياتها أمامه[5].

انتقل الشيخ في سبتمبر عام 1996م. وقد أعد نجله خليفته ووارث حاله الشيخ الشعراني

[1] عبد المحمود شيخ خالد _ مناقب الشيخ زين العابدين -

[2] الآية 282: سورة البقرة

[3] حسن الفاتح. الشيخ قريب الله ودوره في الدعوة إلى الله

[4]http//:www.rayat-alizz.com/issue7/page1.html صحيفة رايات العز ___

[5] عبد المحمود شيخ خالد - مناقب الشيخ زين العابدين

ليحذو حذو الآباء المربين، ويقتفي آثارهم في إرشاد الأحباب والمريدين، وفي إصلاح السائرين الراقين إلى مدارج السالكين، نفع الله به وببركاته وبركات الصالحين. وحق أن يقال في مشهد تشييع الشيخ زين العابدين ما قيل في جنائز السلف الصالح من أهل السنة والجماعة. وقد رثى طيب الذكر الشيخ البروفيسور حسن بن الشيخ محمد الفاتح بن الشيخ قريب الله جناب أبينا الشيخ زين العابدين:

لئن كنت عنا في الجنان مغيبا ... وصحبت يا زين العباد (الطيبا)
ونعمت سيدي بالرسول محمد ... وحططت رحلك راضيا ومقربا
وأنست بالأخيار من أهل التقى ... ونضوت عزاً سامياً ومحببا
فلقد تركت لنا منار هداية ... ورداً وذكراً دائماً ومرتبا
الدار للقرآن قد أسستها ... وأشدت للإسلام مجداً أرحبا
أعددت بعدك للرسالة نجلكم ... انعم به إبناً وانعم بك أباً
ياعابد الوهاب شعراني الورى ... أنت الخليفة فارشدن الموكب
ها قد مددنا للولاء اكفنا ... لانبتغي دنيا فديت وماربا
الله طلبتنا والهادي قدوتنا ... ياطيب الأقوام هات المشربا
أنت الملاذ لنا وهذا شيخنا ... ها قد رضينا بالتصوف مذهبا



الشيخ زين العابدين الشيخ الحسن 1905 – 1996م

الشيخ البشير الشيخ عبد الرحمن الشيخ البكري 1861- 1933م

هو الشيخ البشير الشيخ عبد الرحمن الشيخ البكري الشيخ البشير الشيخ مالك الشيخ محمد سرور ينتهي نسبه عند سيدنا العباس عم خير الناس . ولد سنة 1278 من هجرة سيد المرسلين صلي الله عليه وسلم يوم الخميس 11 صفر الموافق (18/ أغسطس /1861 م)، بالنية، قبالة بنية القطب الأعظم سيدنا الشيخ أحمد الطيب قدس سره، علي شاطئ النيل الأزرق، إحدى محل أبائه رضي الله عنهم، فلا يزال راضعاً علي ثدي العناية، مجلبباً بجلباب الولاية، ناشئاً علي لين الجانب، كثير الحياء، رؤيته تدل علي كبر شأنه، كثير الصمت، كلامه وعاء وفعله دعاء، وكثيراً ما يلقبه والده بأبي الكل، وراحة القلوب، ومن تحسين ظنه فيه يقول له أرض الله الواسعة. ومات والده ولم يختن، وبعد وفاة والده تولي تربيته أخوه العلامة الشيخ أحمد عبدالرحمن وكان من أجل تلامذة الشيخ ولد عيسي المشهور بالمسيد[1]. تعلم الحروف الهجائية علي الفقيه عثمان الشايقي، وانتقل منه إلى مسجد عمه الشيخ أبا صالح بأمرحي الغربية إلى أن لم الثلاثة. وقد أخذ علي الناهج نهج أرباب الصفا الفقيه المصطفي وكان يحبه محبة زائدة علي من معه من إخوانه، وكان عمه الشيخ أبا صالح يقول: ابن أخي هذا من أرباب الشأن. ولا زال مستمراً علي القراءة حتى مر الرجل الصالح الشيخ الطيب الشيخ العبيد ود بدر ومعه نحو العشرين طالباً زائراً الإكسير سيدي الشيخ أحمد الطيب قدس سره يقرؤون القرآن، فقبط منهم قبطه شديدة ولم يبين ذلك لأهله، فانتقل إلي مسجد الفقيه الكامل الورع الفقيه المصطفى الفقيه الأمين المشهور بأم حقين، وبعد مدة وجيزة لَحَق بالشيخ الطيب بن الشيخ العبيد ومكث معهم زمناً. فاستمر سيدي الشيخ البشير بالقراءة في المسجد حتى حصل، وبعد تحصيله عاد إلي أهله وطلب العلم على أهل وقته فاخذ منهم ما يحتاج له في دينه،وكان ورده في الصلاة الإنسية علي النبي صلي الله عليه وسلم اثنا عشر ألفا بعد سُبعه وقد منحه الله تعالي الاجتماع بسيد الوجود. فيا حبذا من نشأة كريمة ونعمة مستقيمة وحال فخيمة فكيف لا وهو من عنصر جيد وهو سيد بن سيد إلي العباس عم الرسول المؤيد. سلك طريق القوم على يد القدوة العارف العالم الشيخ عبد المحمود نور الدائم وقد أجازه الأستاذ وعمره لم يجاوز (19سنة) وكانت إجازته سنة ألف ومائتين وثمانية وتسعين، وقد رأيت في كتابتها (هذه الإجازة

[1] الشيخ الطيب الشيخ البشير. منحة العلي القدير في مناقب الفرد الشيخ البشير ((1278---1351) هـ

من عند الحق تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم) وكانت في الطريقة السمانية القادرية، وبعد نهاية المهدية قد عاد الأستاذ إلى محله طابت وتخلف سيدي الشيخ البشير بعده بأ مرحى أياماً قلائل، فلما حضر أنشد عليه كعادة الفقراء مع أشياخهم، بنشيدة له مطلعها

أقبل بقلب خالي عن أغياري	وأترك سوى المتكبر الجبار

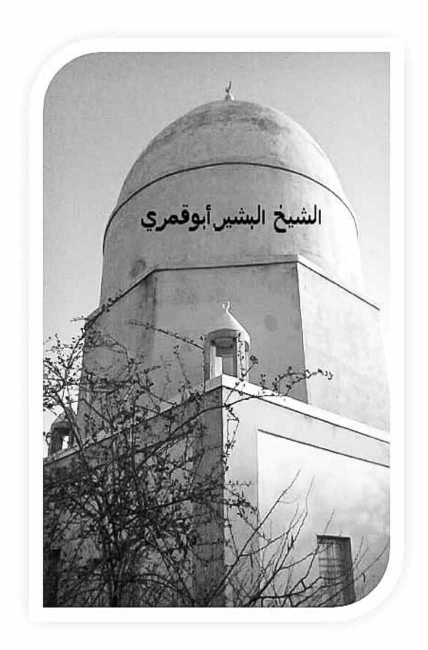
وفيها يذكر بعض ساداته ويعقبهم بذكر مربيه فلما وصل إلى قوله:

ماقلت هذا القول مني عن هوي	وتعصبا يا عاذلا ضرار
إلا رأيت خوارقا أخفيتها	وبجزئها إنبات للأحرار
ورأيت من خير الأنام إشارة	تنبي بأنه مرشد الأحبار
وقصدت نصح الطالبين لربهم	كي أرتجي أجرا من الجبار
والله يشهد ما أقول وحاكمي	يوم القيامة وانكشاف ستار
التابعون لإمره طوبى لهم	وأعداهم في خلقه هم الأشرار

فالتفت عليه أستاذه في الحال وقال له: أجزتك في الطرائق الخمسة، ففتح عليه في الحال وعرف بسر كل طريقة ووارد‌ها وشرائطها وما يترتب عليها، وبشره ببشائر تقتضي أكبر من ذلك[1]. كان أستاذه يقول فيه إنه آية من آيات الله، وجوهرة من جواهر الإيمان، ظاهره يدل علي الأوائل، وباطنه محفوظ عن الخمائل، فما رآه أحد إلا أحبه، وما اجتمع مع عارف إلا رونق فتحه مر علينا رجال الوقت كثيراً فما وجدنا أحداً مجالسته تقنع عن الدنيا، وتنهض إلي السلوك، وتجذب إلى حضرة ملك الملوك، إلا سيدي الشيخ البشير بن عبد الرحمن. وقد سمعت فيه من شيخه العارف بالله القطب الأستاذ الشيخ عبد المحمود يقول : واحد من الأفراد. وفي حقه قال الشيخ الصابونابي: مر علينا رجال الوقت كثيراً فما وجدنا أحداً مجالسته تقنع عن الدنيا، وتنهض إلي السلوك، وتجذب إلى حضرة ملك الملوك، إلا سيدي الشيخ البشير بن عبد الرحمن[2]. انتقل الشيخ البشير في العام 1351ه/ 1933 ووري الثري في أبي قمري.

[1] المصدر نفسه

[2] المصدر نفسه



قبة الشيخ البشير الشيخ عبد الرحمن

الشيخ الطيب البشير بن عبدالرحمن البكري ت-1970م

إليك أيها المحب الراغب نبذة يسيرة عن الطود الشامخ ذو النسب الراجح سيدي الشيخ الطيب بن الشيخ البشير قاطن أبو قمري المنتهي نسبه إلى سيدي العباس عم سيد الناس ومن أراد معرفة نسبه فليرجع إلى كتاب منحة العلي القدير في مناقب الفرد الشيخ البشير، طبعة 1970م الذي أورد عنه النسب.

خرج المترجم من أبوين رفين فوالده هو الشيخ البشير بن عبدالرحمن بن البكري بن البشير والد الطيب الأعظم سيدي أحمد الطيب راجل (أم مرحي) كما مسمى في أزاهير الرياض إلى آخره. ووالدته فاطمة البتول بنت الشيخ أحمد بن الشيخ أبا صالح بن سيدي الشيخ أحمد الطيب تلتقي مع والده في الجد الثالث من جهة أبيها.

ولد رحمه الله تعالى بأمرحي بالشاطي الغربي سنة 900هـ، ونشأ في كنف الصلاح وترعرع في

سوح التقوى والورع وأدخله والده الخلوة بمسيد جده الشيخ أبا صالح بأمرحي الغربية حتى حفظ القرآن، وعمره لم يتجاوز السبعة سنين، وتوفيت والدته وتركته مع شقيقتيه فاطمة الزهراء وزينب، ذلك بعد انتقال الشيخ البشير إلى طابت الشيخ عبدالمحمود توفيت والدته بطابت الشيخ عبدالمحمود وأدركته شقيقته فاطمة وزينب وصحب والده منذ حياته في جميع رحلاته وأخذ عليه ما يحتاجه من أمور دينية وادخله والده معهد أم درمان العلمي الذي كان آنذاك بالمسجد للاستزادة فدرس فيه حتى حصل ونبغ وبرز في مختلف علومه وكان أول دفعته من البداية حتى نهاية دراسته وكان محبوباً لأساتذته وزملائه حتى أنه رشح أن يكون قاضي قضاة وعندما استشار جده الشيخ قريب الله قال له: إن أباك لم يعلمك للوظيفة إنما لتدريس أبناء المسلمين، حيث كان الشيخ ساكناً بمنزل الشيخ قريب الله الشيخ ابا صالح بود نوباوي آنذاك وبعد ذلك اشتغل الشيخ بالزراعة كما هو حال أهل السودان ليعف نفسه وينفق على أهله ومن يعول، في 1920م زوجه أبوه بفاطمة بنت الأستاذ الشيخ عبدالمحمود المشهورة بـ (البقيت) والتي أنجبت له أبناءه الكبار وعلى رأسهم السراج الذي توفى في سن الخلوة، ثم خليفته الشيخ عبدالمحمود، ثم شقيقه الشيخ البكري الخليفة الآن. وشقيقاته الحياة وسعيدة وأم كلثوم ثم الزهور وكلهم نشأوا في مدينة طابت الشيخ عبدالمحمود[1].

انتقل والده الشيخ البشير إلى قرية أبي قمري حيث أسس مسجده الحالي 1919م، الذي أمه الطلاب من كل الجهات وعمره بالعلم والعمل، فعندما سأله ابنه الشيخ الطيب عن سبب تأسيسه، وفي منطقة ليس له بها قريب قال له: (إني أسست هذا المسجد بإشارة عالية من الشيخ عبدالمحمود وأنا ما قاعد ليه، ليك أنت شن قولك، فقال قلت له تبت لله ورسوله). لم يعش الشيخ البشير كثيراً بعد تأسيس المسجد الذي أضحى عيناً للعباد انتفع به كل واصل برغبة ووداد.

خلف والده على سجادته بل أجازه قبل أن ينتقل للدار الآخرة، وآلت الخلافة إليه لأنه أكبر أبناء الشيخ، وليس معه أخ غير أخيه الشيخ أحمد المصطفى والذي توفى والده، وهو دون البلوغ وترك معه شقيقتين نسيم الصبا زوج الشيخ محمد شاطوط بودمدني ونعم السعاد زوج محمد خوجلي إمام الحلاوي وأمهم هي فاطمة الشباك بنت الشيخ عبدالمحمود الشيخ نورالدائم (يعني أن الشيخ البشير وابنه الشيخ الطيب صهراً الشيخ عبدالمحمود). وتفرغ الشيخ لخدمة وإرشاد أبناء المسلمين ونشر

[1] مقابلة مع محمد الحسن الشيخ الطيب. الحصاحيصا 15-8-2013

الدعوة فأسس مسيده في قرية إحيمر ريفي الحوش عام 1930م الذي أضحى منارة فجاءه الناس من كل أنحاء البلد حباً ورغبةً لقضاء حوائجهم الدينية والدنيوية وهي عامرة بالعلم والعمل (القرآن، والذكر، والصلاة على رسول الله) فإنه يؤمه أبناءه وأحفاده جميعاً.

وقد أسس كثير من الزوايا، المساجد الآن بها كل وظائف الطريق من حلقات القرآن، ودروس الفقه، والسيرة.

وهي بلا حصر بأبوجويلي والتي خلَّف فيها أخيه الشيخ أحمد فيها مسجداً عامراً بالذكر والأوراد ومن النشاطات التي تقام فيه الحولية السنوية لإحياء ذكرى الشيخ أحمد الشيخ البشير، وأيضا بقرية مبروكة الشيخ الطيب محمد المهدي، وقرية محل البركة لاسم مبروكة بها مسجد عامر. وفي منقطة حجير أبا دوم فله خليفه وهو الشيخ الهلالي وأبناءه من العقليين. ومنطقة سيرو الجعليين محلية سنجة بها زاوية هنالك، وهناك زيارة سنوية تقام كل عام لإحياء الحولية السنوية. وفي الرنك عبدالله الحسين، وقرية رغوة الشيخ محمد أحمد الحلاوي رحمه الله. فكلهم متفرقون في أنحاء السودان وقد خلف خلفاء كثر في الطريقة السمَّانية منتشرون في العاصمة والجزيرة وسنار والدندر والأبيض والفاشر والدويم وغير ذلك من قري ومدن السودان وهذا قليل من كثير وما ذلك إلا إشارة إلى ذاك الفرد اللامع والبحر الهامع الشيخ الطيب الشيخ البشير الطيبي السمَّاني[1].

يعتبر الشيخ الطيب بن الشيخ البشير بن الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ البكري بن البشير، يعتبر نموذج للتصوف عامة في السودان، و في البيت الطيبي خاصة فعرف عنه هيامه في الله سبحانه وتعالى، وانشغاله بالعلم وتلاوة القرآن وإرشاد المريدين والإعراض عن الدنيا إلا بالقدر الذي لابد منه وإعراضه عن السياسة وأهل السياسة وتلذذه بذكر الله تعالى. كان متمسكاً ومطبقاً لمنهج السلف لأعمال الدين والبعد عن الركون في الدنيا، وقد تمددت الطريقة في عهده. انتهج الشيخ الطيب نهجاً مصطفوياً تجاه تربية مريديه حيث أنه كان يرسل لكل أهل قرية من الذين أخذوا عليه العهد فقيهاً يعلمهم أمر دينهم. وقد تفرع منه تلاميذ كثر كل أسس مسجده وخلوته في بقاع السودان، من أمثال الشيخ شاطوط، والشيخ عزوز، والشيخ حسن أحمد العوض، والشيخ بلال منير الخالدي، توفى

[1] المصدر نفسه

عام 1970م وخلفه ابنه الشيخ عبد المحمود والذي توفى في العام 1982، وجاء بعده شقيقه الشيخ البكري ليجلس على خلافة السمّانية بمسيد أبي قمري[1]. وقد نظم الشيخ الطيب عددا من القصائد الرائعة منها «أهل السلوك على الطريق الواضح» والتي فيها انشد قائلا:

أهل السلوك على الطريق الواضح ... أوفوا لعهد واجتنوا لمنائح

صحبوا الطريقة بهمة عرشية ... نالوا بها فتح وخيرا رابح

ذكروا الجلالة وهيموا بجلالها ... لقلوبهم صاروا كنوف لوائح

سهرت عيونهم وجافت للكرى ... خوف الإله بادمع تتسايح

أنفاسهم قرنت بذكر مجيدها ... وتطهرت عن كل معني قادح

نحلت جسومهم لسر كامن ... لايظهرن إلا بسير سابح

كملت صفاتهم وصاروا كملاً ... وأفكارهم حرست بنور الفاتح

أضحوا عبيدا ينسبون لربهم ... مغراسهم ثمرا يعز للاقح

اصحبهم بخلوص قلب واحتمي ... بصبابة صدق بغير تفالح

واخلع لثوب العز بين ايديهم ... وتعلما تتحف بعطر فائح

واخلع لثوب العز بين يديهم ... واتعلمن تتحف بعطر فائح

وأكرم لمن ولاهم وتأدبا ... مع طفلهم تحظى بكل مصالح

صلى الإله على النبي محمد ... ماقام عبد يجتني لمنائح

أو انشد المحسوب راجي نحاسه ... تبدل بذهب ليس فيه جنائح



الشيخ الطيب الشيخ البشير الشيخ عبد الرحمن ت- 1970م

[1] مقابلة مع عبدالجبار البلال منير. الحارة 17- 2013م

الشيخ البكري الشيخ أحمد الطيب البشير1946- 2017م

ويعزى نسبه إلي سيدي العباس عم خير الناس (صلي الله عليه وسلم). ولد بطابت الشيخ عبدالمحمود عام 1946م والده هو الشيخ الطيب بن الشيخ البشير والدته السيده فاطمه (البقيت) بنت سيدي الأستاذ الشيخ عبدالمحمود نورالدائم (رجل طابت). في مراحله الدراسية درس المراحل الأولية في طابت الشيخ عبدالمحمود والحصاحيصا ثم التحق بمعهد ود مدني العلمي ثم انتقل بعد ذلك إلى مدينة امدرمان ودرس في معهد امدرمان العلمي كما درس العلم علي يد والده الشيخ الطيب ثم امتهن التدريس. له ديوان شعر من القصائد النبويه والتربوية[1]. سلك الشيخ البكري طريق القوم على يد والده القدوة العامل الشيخ الطيب الشيخ البشير. أما المدرسة الأساسية الثانية محل الملمح العنواني فهي البشيرية المُشار إليها بنهج البكري ربُّ قيادها المواصل أواناً والبكري هذا هو حفيد البشير المؤسس لها أيضاً بأذنٍ من شيخه وبن عمه وتؤام روحه أستاذ الصالحين سيدي الشيخ/ عبد المحمود وللبشير المعني أحوالٍ توافقت وآمال الأستاذ فيه والتي بالطبع لم تخب فتلألأت مطالع البشير بالهُدى الوضاح من سماء قرية ابقمري بجنوب الجزيرة فكان ترجماناً صادقاً لتعاليم أستاذه الفذ كما كان ذا مماثلةٍ جادة مع سير قريبه وزميله في المورد الشيخ/ قريب الله حيث مثلت هاتين المدرستين مركب الطاعات العاج بروح الأذكار وجودة الأوراد وطهارة الأنفاس ووصل الأعمال الباقيات ومازال النهج البكري يرتسم بهذه المعاني تركاً للدنيئة وقطعاً لمهامه الأوهام حيث انطوى عن الشيخ سراب الترجي الخدوع الذي طالما أقعد ببعض الكاسلين عن النهوض بجوامع الأمانة فمقامع الأوحال هي الإقبال بالتجريد! فبئس لمن أسرتهم أو أخذتهم زهوة العاجل البخيس وفضحتهم أنانية الإحتواش الشائن فتعروا أمام الملأ والخلق أقلام الحق !!![2]

جمع البكري شيخ هذا المعهد بين الحُسنيين قُربى وعُهدة فهو من آل القريب عن جده الشيخ أبا صالح ومن آل الأستاذ الذي هو جده مباشرة عن والدته فامتزجت فيه دماء الطهر وتهرمنت عنده جينات الفلاح واليه أهدي:

[1] http://:kheef.org/?page_id=87

[2] مقالات بحوزتي من طرف الأستاذ عبد المحمود الشيخ خالد "الرحالة". النظم السمانية. 2013م

أنتــم هو المعنى المــراد لكل ما	**قد قلت عنكم والجميع أسامي**
قصدي به أنتم وفي لغتي لكم	**عندي الكلام بسائر الأقسامِ**

نعم طوّر البكري هذه المدرسة بالمعاني والمثاني لا المباني والمغاني وأدّب منتسبيها بالانكسار والذُل والخدمة وعِفة النفس ومحاسن السلوك فسرت تلك التعاليم بسلالة القدوة لا قهر القُدرة " ولكل حكمه" فغدت الرِكبان بين البوادي في أمنٍ من رعانة الوحوش فهو سائق الإظعان الذي تجلت له الأنوار وانمحت الأواني فأصبح وجهة القصد لكل مستدلٍ صادق والبكري يرى ويشاهد ولكنه يستعمل الكتمان والجاهل الحيران للغي يُمادي من ستور الالتباس والتكحل بأثمدِ النعاس الدمون.... فمن ربوع ابقمري ومواسم طابت البكرية تسجع طيور الجمال بحقيقة الصادق المتعبد الموصول بأهل الحقيقة الحقيق بهم تجسيداً لشرعية الوراثة فمن يدعى مُلكاً فذلك سارِق يمدّ يداً فالحق لليد قاطع –وللقطع طرق أفضل منها تارة القطع الحسي المباشر:

أيهـا الغافلــ - بدرك الآفِلـ	**ليت لو تدري - بالهوى العذري**
الســمي مُباهِلـ - من المشرب ناهِل	**فاقبلــ زجــري - قفــ لا تجري**
محمــود أبانــا - دومــا حِمانــا	**فألــزم الكِتمانا - إيالـك والتحري[51]**

تولى إدارة سجادة الطريقة السمّانية بمسيد أب قمري بعد وفاة أخيه سيدي الشيخ عبدالمحمود بن الشيخ الطيب وكان ذلك في عام 1982م إلى يومنا هذا.

عمل الشيخ فترة طويلة من الزمان كمعلم في مرحلة الأساس، أنشأ خلاوي وزوايا كثر في بقاع السودان. عمل على تعليم المسلمين أمور دينهم وتزكية الأنفس، يعتبر في عصرنا هذا نموذجاً حياً للزهد والورع والتقوى[1]. ومن روائع ما نظم من القصائد الشعرية قصيدة "حي الخيام" والتي جاء فيها:

حــي الخيام منازل الأســياد	**أهل التقى ومنارة الإرشاد**
الطاهرين العارفين بربهم	**المكرمين بوابــل الإمداد**

[1] مقابلة مع عبدالجبار منير البلال- الحارة 17 - 2013م

الذاكرين الله في خلواتهم ... النازلين بحضرة الإسعاد

الشاهدين الله في أنافسهم ... الغائبين به عن الأوراد

الوارثين أمينهم ورسولهم ... علم الهدى جرثومة الأمجاد

فعليه من رب العباد صلاته ... وسلامه السامي مدى الآبادي

بالله ذكرني بهم وبحبهم ... بالله روحني بهم ياحادي

قلبي يحن إليهم بمودة ... ومحبة لاترضى بالإبعاد

وأهيم ماذكر الحمى واهيله ... متململا بتحرق وسهاد

فكتمت أمري غير أن مدامعي ... فضحت لحب ساكن بفؤادي

بالله ياحادي الظعينة غنني ... باحبة هم بغيتي وعمادي

فحديثهم خمر نهيم بشر به ... فتغيب عن نفس وعن أولادي

فبجاهم ارجوك ربي نظرة ... بها الرضا في الأولى والمعياد

فرضاكم قصدي وغاية مطلبي ... ووصالكم ريحانتي ووداديِ

فتطيب أيامي بقرب جنابكم ... بفناء الفناء ومسرة الأعياد

أحسنت لي قبل السؤال تفضلا ... وبمنك أكرمت بالإيجاد

الهمتني الإسلام دينا قيّما ... فلكم جزيل الشكر بالترداد

ثم الصلاة على النبي محمد ... مادام ملك في الآباد

والآل والصحب الكرام ذخيرتي ... ماهام عبد بالربى وسهاد

أو فاز بكري بالرضى متبوئا ... أعلى مقام القرب ولإرشاد

أو قال من بين الأحبة قائل ... حي الخيام منازل الأسياد

وبعد حياة حافلة في خدمة الإسلام والمسلمين فاضت روحه الطاهرة ملبية لنداء الحق في يوم السبت الرابع والعشرين من شعبان الموافق العشرون من مايو 2017 وقد وري جثمانه الطاهر الثري بمسيد الطريقة السمانية في أبقمري ريفي مدينة الحوش من أرض الجزيرة بوسط السودان. خليفته الأن (2019م) أبنه الشيخ معاوية.



الشيخ البكري الشيخ الطيب

الشيخ حسن أحمد العوض 1947م

ولد الشيخ حسن أحمد العوض ونشأ في مدينة ود راوة 1947/12/7م وحصل من خلوتها المباركة ومدارسها المفيدة حفظ القرآن الكريم والعلم، ثم انتقل إلى مدينة أمدرمان بتاريخ 1960/12/21م بعد أن بلغ من العمر ثلاثة عشر سنة. التزم الحضور في مسجد أمدرمان الكبير لتلقي العلم من صدور العلماء فأنكب علي ركبتيه في مجالس كثيرة لكبار علماء هذه المدينة وذلك في المسجد الكبير ثم توجه بجد ونشاط إلى دراسة فنون من العلوم الشرعية على يد شيخه الكبير والجليل الشيخ يوسف إبراهيم النور (رحمه الله) وبقي ملازماً له إلى آخر لحظة من حياته. وكذلك درس عند الشيخ حسن الشيخ الفاتح (رحمه الله) علم التصوف والأخلاق والسلوك وكان يلازم الشيخ محمد علي الطريفي (رحمه الله) في قراءة التفسير والفقه وغيرهما وهذا دأبه إلى وفاة الشيخ محمد علي الطريفي (رحمه الله). وكذلك قرأ على يد الشيخ حسن الدرديري (رحمه الله). أخذ الطريقة السمَّانية عام 1972م علي يد الشيخ عبد المحمود الشيخ الطيب الشيخ البشير بأبي قمري بمنطقة الحوش فكان صورة للطالب

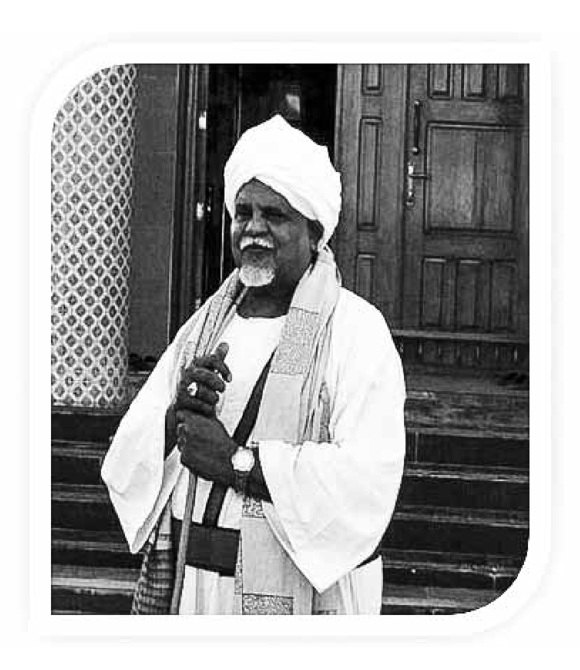
والمريد الصادق مع شيخه المتأدب في حضرته حتي أنعم الله عليه فنصَب شيخاً في الطريقة السمَّانية على يد الخليفة الشيخ البكري الشيخ الطيب، في طابت الشيخ عبدالمحمود في عام 1989م مع كل ذلك شب وترعرع بمسيد سيدي الشيخ قريب الله (رضي الله عنه) بأم درمان، وصار ينهل من أيدي آبائه الشيخ الفاتح رحمه الله بأم درمان والشيخ زين العابدين (رضي الله عنه) في شمبات، ومن الشيخ حسن الفاتح رحمه الله[1] . نال كثيراً من الإجازات العلمية في الشريعة وعلومها، من كثير من العلماء الشناقيط، أمثال الشيخ أحمد خونا (رحمه الله) بالمدنية المنورة والذي أجازه في جميع كتب الشيخ محمد فاضل بن ماء العينين بن مامين، وأيضا أمثال الشيخ السيد محمود علوى المالكي "رحمه الله" في مكة المكرمة والذي أجازه بكل الأسانيد والمرويات العلمية والفقهية والحديثية. صار يدعو إلى الله تعالى في صمت وعمل يرجو به القبول عند الله عز وجل، فكان له الكثير من الطلبة والمريدين في داخل السودان وخارجه في مدن مختلفة مثل ودراوة وأمدرمان ودمشق ونوى بلدة الإمام النووى (رضي الله عنه) وغيرهم[2]. بمسيد الشيخ حسن أحمد العوض والذي يقع في ام درمان الحارة التاسعة نشاط ديني مكثف ممثلا في أداء أذكار وأوراد ورواتب الطريقة عقب كل صلاة كما هنالك نشاط علمي ويتمثل في إقامة المحاضرات والندوات التي يلقيها عدد مقدر من العلماء والباحثين إلى جانب النشاط الثقافي والاجتماعي. يحتفل المسيد كما الحال عند بقية الطرق الصوفية بالمناسبات الدينية المعروفة كرأس السنة الهجرية/ يُحتفل بها في أول ليلة من كل سنة هجرية، ليلة عاشوراء/ يُحتفل بها في ليلتي التاسع والعاشر من شهر محرم. المولد النبوي الشريف/ يُحتفل بليالي المولد ابتداء من الأول من شهر ربيع الأول وحتى ليلة الثاني عشر من شهر ربيع الأول. ليلة الإسراء والمعراج/ يُحتفل بها في ليلة السابع والعشرين ومن شهر رجب. ليلة النصف من شعبان: يُحتفل بها في ليلة الخامس عشر من شهر شعبان. غزوة بدر/ يُحتفل بها في ليلة السابع عشر من شهر رمضان. ليلة القدر/ يُحتفل بها في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان. على أن أشهر الاحتفالات والتي تنظم سنويا الاحتفال السنوي بمسابقة الصلاة علي النبي صلى الله عليه وسلم حيث تبدأ المسابقة من اليوم (الأول من شهر ربيع الأول حتى اليوم الأخير من شهر ربيع الأول). ويتم الاحتفاء وتكريم المشاركين في خلال السنة[3].

---

[1]http//:kheef.org مسجد الخيف /

[2] المصدر نفسه

[3] المصدر نفسه



الشيخ حسن أحمد العوض

الشيخ البشيرود نورالدائم 1832-1919م

هو الشيخ البشير بن الشيخ نورالدائم (ت1852) بن القطب الشيخ أحمد الطيب بن البشير (1742م-1824م)، وهو بهذا سليل لهذه الدوحة الطيبية المباركة، وهذا البيت الكبير المشهود له بالمجد والسلطان والصلاح. ولد رضي الله عنه بودرملي في العام 1832م. سلك طريق القوم على يد الشيخ القرشي ودالزين (1774م- 1880م) تلميذ جده سيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير. تزوج من فاطمة كريمة الشيخ إبراهيم الدسوقي بن القطب الشيخ أحمد الطيب وأنجب منها الشيخ إبراهيم والشيخ عبدالعزيز والشيخ كمال الدين المدفون الآن بالجيلي. أقام فترة طويلة من الزمان بقرية التبيب ابوخريس التي هاجر إليها من ودرملي. في التبيب تزوج من آمنه بت أبوخريس وأنجبت له أبنه الشيخ الطيب. ثم تزوج من الرسالة بت الماحي السرورابية والتي كانت تسكن دلوت الفوقانية حيث أنجبت له أبنه العارف بالله الشيخ السمّاني ومن هنالك هاجر إلى حفيرة ومن حفيرة عمَر قرية تسمى عمارة الشيخ البشير تقع بين الحريز والمنقَة والتي حفر بها بئرا، وفي

المنقَة تزوج من فاطمة بت الفكي محمد ود أحمد ودالزين والتي أنجبت له الشيخ الرفيع وشموم. وكذلك في ودسوار تزوج من ستنا بت سوار والتي رزق منها الشيخ الصديق وزينب والجاز[1].

أمضى الشيخ البشير بقية حياته المباركة مع أبنه الولي الصالح سيدي الشيخ السمّاني الشيخ بطابت. قصة إقامته بطابت السمّاني تحكيها الرواية التي تقول: "أنه في إحدى الزيارات لأحد أحفاد الشيخ السمّاني مؤسس الطريقة (جرت العادة أن يقوم أحفاد السيد السمّان بزيارة البقاع السمّانية بالسودان)، كان مقرراً أن تكون زيارة الشيخ الحفيد للشيخ البشير في التبيب، وعندما علم الشيخ السمّاني الذي كان يقيم وقتها بقريته طابت بذلك طلب من والده أن تكون الزيارة عنده وبحضرته أي بحضور الشيخ البشير، وافق سيدي الشيخ البشير على ذلك الطلب، وعندما جاء وفد حفيد الشيخ السمّان بالغ سيدي الشيخ السمّاني في إكرامه منفقاً كل ما عنده، ومسبغاً على ضيفه الكريم كل نعمه الظاهرة فجاء إكرام السيد السمّان فأسبغوا عليه نعمهم الباطنة. جاء ذلك على لسان والده الشيخ البشير بقوله "يالسمّاني ولدي جاءك مدد ما مني من الشيخ السمّان، يعني بذلك سمان المدينة والذي أكرمك بلا واسطة"، ثم قال قولته المشهورة "متل دا ما بنفات" مبيناً علو مكانته. فاستقر وأقام معه إلى نهاية عمره رضي الله عنه ونفعنا به[2].

يقول عنه أخوه الأستاذ الشيخ عبدالمحمود في كتابه (الكؤوس المترعة في مناقب السادة الأربعة) « كان الشيخ البشير على طهارة باطن وكرم عريض واجتهاد. وكان يدخل الخلوة نحو الستين يوما، ولم يغفل عن عبادة ربه وقتا من الأوقات مع كثرة خشيته من الله ومحبه وسلامة لسانه وقلبه، وكان نور العبادة والصدق والإخلاص وإخلاص النية ظاهر عليه بحيث لا ينكره أحد، وله تلاميذ وخلفاء في الطريقة وكلهم على خير وبركة».[3] كان الشيخ البشير من الأولياء الكُمّل والصالحين الواصلين الذين لا ترد لهم دعوة. ولعل من أشهر من سلك عليه طريق القوم الشيخ محمد الأمير وأبناء الشيخ عائس، وحفدة الأخير هم من الصلاح البائن والتجرد والاستقامة على جادة الطريق، فهؤلاء الكُمل من الرجال يشهد لهم التاريخ برسوخ القدم، وطول الباع والمساهمة الكبيرة والمشهودة في نشر الطريق السمّاني بمنطقة الدندر. يذكر أن سند طريق أبناء

[1] مقابلة مع الطيب الرفيع - طابت الشيخ السماني - 21 -4- 2015.

[2] عبد الجليل عبد الله صالح - الشيخ السماني الشيخ البشير (أبوالنسيم). مطابع العملة السودانية -2016.

[3] عبد المحمود نور الدائم - الكؤوس المترعة.

الشريف الشيخ عائش كان قد رواها الشريف السر

(ت.2013) خليفة الأشراف الأبيضاب في (كتاب موسوعة الذكر والذاكرين –المجلد الأول –صفحة 281).

وقد نظم الشيخ عائش رضي الله عنه قصيدة طويلة استغاث فيها بأقطاب الصوفية والسادة الطيبية على وجه الخصوص جاء في مطلعها:

يامنــادي للطيبية	**أهــلـــ النفحة العليــا**
اللــه يابارىــا	**أغفــر ذنــوبي البـــيا**
ألحق مع الصوفية	**في الحــضرة النبويــة**
ثنيــت بيهــو نبيــا	**صاحب الطلعة البدرية**

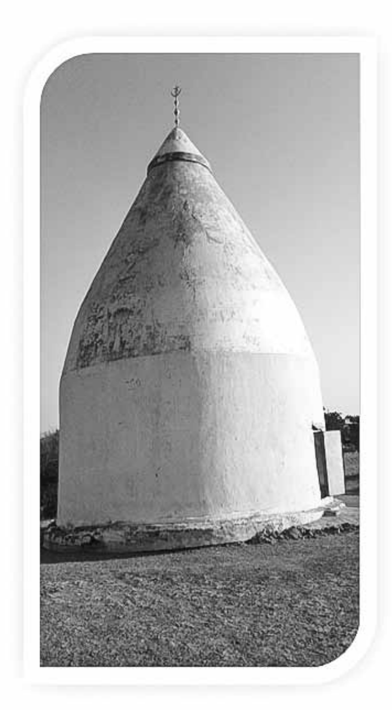
واصل الشيخ عائس قدس الله سره في قصيدته السالفة الذكر سياحته مستغيثا بالغوث الكبير الشيخ أحمد الطيب، وشيخه السمَّان ساكن المدينة، معَّرجا إلى الشيخ القرشي ودالزين، ثم إلى الشيخ نورالدائم خاتما بالشيخ البشير.

بالطيب والســمَّاني	**أهل الفتح الربانـــي**
أدركــوني في زمــاني	**وجلوني من الران**
بالقرشي البيك بتوسل	**نورينا مابتفسلـ**
بشير الخير كم وصًلــ	**كسلان القوم الفشًل**

وقد مدحه تلميذه الشيخ صالح في قصيدة مشهورة يرددها المداحون

يامنادي للبشــيرُ مربي القوم خبير	**ندعــوك ياكبــيرٌ بســورة التكبير**
قوماك يافقير نزور الشــيخ البشـير	**صاحب الذكر الشهير به قلوبنا تستنير**

انتقل الشيخ البشير إلى الرفيقِ الأعلى عام 1919م بعدَ حياةٍ حافلةٍ بالأعمال الصالحاتِ ليوارى الثرى في طابت، وقد شيدت له قبة باتت مزاراً يقصده الناس، وعند رحيله كان قد ترك عدد من الأبناء الصالحين هم: الشيخ السمَّاني، الشيخ الصديق، الشيخ عبد العزيز، الشيخ إبراهيم، الشيخ الرفيع، الشيخ الطيب، الشيخ الرشيد رضي الله عنهم وعنا بهم.



قبة الشيخ البشير ود نورالدائم – ولاية سنار

الشيخ السمَّاني الشيخ البشير1850–1967م

هو البحر الطماح بالجود و والندى، الفارس الشجاع بالفزع والنجدة القاضي في حضرة الاستئناف ابا المكارِم الشهم الجوّاد الشيخ/ السماني الشيخ البشير الشيخ نور الدائم مؤسس حِلة الشيخ السماني أو طابت الشرق على ضفاف الأزرق شرق الحاج عبد الله[1]. ارتبط به نشر تعاليم الطريق السمَّاني القادري بالضفة الشرقية للنيل الأزرق (منطقة سنار وما جاوارها من مناطق)[2] وهو حفيد للمؤسس الأول للطريقة بالسودان سيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير قدس الله سره ووارث آبائه وأجداده الكرام [3].

[1] مقال بحوزتي نسخة منه من طرف الأستاذ عبد المحمود خالد "الرحالة" . 2013م

[2] شرق الحاج عبد الله وقرى مناطق ودالعباس.

[3] أعلام على طريق النور. الشيخ السماني الشيخ البكري الشيخ السماني (أم عيدان)- صحيفة المائدة- العدد رقم 91- 5-مايو 2007.ص- 5.

ولد رضي الله عنه ونشأ بقرية دلوت بالقرب من رفاعة شرق الجزيرة في حوالي العام 1850م.

والدته أم الفقراء الرسالة بت الماحي التي تنتمي لقبيلة الجعليين، حيث كانت وأسرتها تسكن دلوت الفوقانية. التحق فى صغره بخلوة ملولحة غرب الدندر، فحفظ القرآن وقرأ الفقه. ولعله ومنذ نشأته كان جاداً، اهتم اهتماماً كبيراً بالعلم والمجاهدة الصوفية. وعندما بلغ الثامنة عشر من عمره طلبه تلاميذ والده الشيخ البشير بودطويل ليصحبهم والإقامة معهم ليكون لهم مرشداً وقائداً دينيا. أرتضى الشيخ البشير هذه المسألة، وارتحل معهم الشيخ السمَّاني وأقام بود طويل.

ولعل أول ما بدأه حال استقراه بالمنطقة أن قام بتشييد المسيد. واهتم من البداية بدخول الخلاوى وصحبها بمجاهدات عنيفة، حتى يقال إن له خلوة تسمى «جُب الحربا»، لا يستطيع الفرد أن يمدد فيها رجليه وذلك لضيق محيطها. استمر الشيخ ودرج على هذا السلوك إلى أن تزوج من والدتنا آمنة بت البدري والدة ابنه الشيخ البدوي الشيخ السمَّاني، غير أنه كان قد تزوج قبلها في ملولحة التي قرأ فيها القرآن. وفي مسيده البسيط الذي أقامه بودطويل أخذ في الاستمرار في أداء الأوراد والأذكار لنشأة دينية واستعداد لمهمة كبرى وغاية عظمى وهي إرشاد العباد، وهذا الأمر ليس عنده بغريب فهو حفيد الشيخ الطيب[1].

بعدها جاء وأسس قرية الشيخ السمَّاني شرق الحاج عبدا لله شمال سنار. وسبق وأن أقام في منطقة بالقرب من طابت الحالية والتي أسماها على طابت التي أنشأها عمه سيدي الأستاذ الشيخ عبدالمحمود ود نورالدائم. كان سيدي الشيخ السمَّاني متطلعاً إلى علوم القوم ومتخلقاً بأخلاق السادة الصوفية، حيث سلك الطريقةَ السمَّانية القادرية وأخذها عن أبيه الشيخ البشير الذي أخذها عن مربى الأرواح الوارث القرشي ودالزين والذي أخذها عن المجدد الشيخ أحمد الطيب بن البشير عن الشيخ محمد بن عبدالكريم السمَّان الذي أخذها ولبس خرقتها من بحر العرفان، وقطب الزمان الشيخ محمد بن عبد الكريم المدني القرشي الشهير بالسمَّان t وعنا به في كل آن، بالمدينة المنورة عام ثلاث وسبعون بعد المائة والألف. كان الشيخ السمَّاني صوفياً ليس بالوراثة كما هو الحال عند بعض أبناء الصوفية. إنما كان تصوفه قبل هذا كله بالمجاهدة والمكابدة قياماً وصياماً ورعاً وزهداً براً وإحساناً، لم يكن تصوفه تنطعاً ولا رهبانية بل كان رشداً صادقاً كان

[1] المصدر نفسه

استكشافاً لأغوار النفس وآفاقها بالتأمل وبالصدق كان شوقا عارما للوقوف على حقيقة التصوف التي هي انتصار الإنسان على نفسه وهواه، هي نكرانه لذاته في سبيل الامتثال للمبادئ الفاضلة تجسيدا لها وتجاوزا لأقطار الذات المحدودة. وإذا كان التصوف يعني طهارة القلب ويعني السلوك الإسلامي المتزامل أمراً ونهياً فان حقيقة التصوف تكون إتباع الكتاب والسنة وكل ما عدا ذلك مخالفة لهذين النجدين في قليل أو كثير لا يكون تصوفاً إسلامياً ولا يكون صاحبه من الصوفية الأبرار وإن تشبه بهم[1].

شمَر الشيخ السمَّاني رضي الله عنه عن ساعدِ الجدِ، وأخذ يبايع الراغبين مبادئ وأسس الطريق السمَّاني القادري، واستمر هادياً في طريق العودة إلى الله وإرشاد الطالبين بنشاطٍ لا يفتر فقصده جمعٌ غفيرٌ من الناس، بعد أن ذاعَ صيتُه وملأت شُهرته الآفاق وذلك بما عُرف به من مكارمِ الأخلاق والاجتهاد في طريقِ القوم خالعاً عن نفسه ثوب العجب والافتخار والرياسة والاشتهارَ والتباهي بالآباء والجدود والأخذ السابق للعهود وهنا قد قال فيه شاعر السمَّانية المكاوي:

أبواتو الفحــول ما اتَّكا فوق جاهــا   شــمــَّر وانكرب والعيــن خبر ماهــا

كان منهج الشيخ السمَّاني الذي اتبعه في نشر المنهج الصوفي السمَّاني القادري مبسطاً ومتسقاً مع طبيعة السكان البدوية والرعوية، متخذاً من التراثِ القادري المبسط وسيلةً للتذكيرِ باللهِ والرجعى إليه. سعى سيدي الشيخ إلى نشرِ وتعميقِ مبادئَ العقيدةِ الإسلامية بطريقةٍ مبسطة أساسُها إلزامِ المريدينَ إتباع منهج خلقي وتعبدي خاص مع المداومة على قراءةِ أذكار وأورادِ الطريقةِ، وكانت درجةَ نجاحهِ في هذاَ المسعى اعتمدت اعتمادا كبيراً على ما يتمتع به رضي الله عنه وعني به من معرفةِ باللهِ، وخلقٍ ديني، وورعٍ، وزهدٍ، وسلطانٍ روحي، وكراماتٍ واستقامةٍ على الدينِ[2].

لإيمانه الكبير بعظم دور التعليم في حياة الناس فقد قام رضي الله عنه بإنشاء معهداً للعلوم الدينية كان منارة إشعاع نهلَ منه الكثير، كانت تُدرس فيه إلى جانب مواد اللغة العربية والإسلامية اللغة الانجليزية، الرياضيات والجغرافيا. كان اهتمام الشيخ بالمعهد كبيراً، فكان رضي الله عنه يقوم

[1] عبد الجليل عبد الله صالح - الشيخ السماني الشيخ البشير (أبوالنسيم) - دار مطابع العملة-2016.

[2] المصدر نفسه

بدفعِ مرتبات أساتذته وتوفير الإعاشة لهم ولطلابه[1].

في مسيرته الصوفية وتجربته العرفانية كانت له رؤية خاصة حول مآل السلوك والتسليك، علماً أن قضية التسليك والإرشاد ظلت واحدة من القضايا الشائكة التي كانت وما زالت تشغل بال أهل الإرشاد وكبار رجال التصوف منذ فترة طويلة من الزمان، وقد علق عليها صاحب الرسالة الإمام القشري (376هـ – 465هـ) قائلا: «ثم اعلموا، رحمكم الله، أن المحققين من هذه الطائفة انقرض أكثرهم ولم يبق في زماننا من هذه الطائفة إلا أثرهم، كما قيل:

أما الخيام فإنها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نسائها

ذهب سيدي الشيخ في ذات المنحنى ليؤكد تأكيداً جازما أن الطريق خصوصاً التسليك وإرشاد المريدين لنيل المقامات والمكانات الروحية العالية والسامية قد ذهب، فكان ذاك اعتقاده وفي كلماته كان يرى أن الفرد الراغب في السلوك يجد نفسه يحمل ما هو قيِّم ونفيس لشيخ يعطيه الطريق لا يجده أبداً، والشيخ هنا لا يقصد مجرد المكأففة إنما الشيخ المرشد. وكان دائماً في هذا الشأن ما يستدل بأقوال كبار السلف من أمثال سيدي الشيخ مصطفي البكري بن كمال الدين والذي ينسب إليه قوله:

مذ رأيت السالكين قلوا المرشدين في الخفاء قد حلوا

كان الشيخ وبعد تجربة طويلة وبانزعاج شديد كان دائماً ما يتحدث عن تبدل الأحوال وتغير الزمان، وكان يتصور أن هذا التغير السريع كأنما هو قرب للساعة مصرحاً بهذا كله بصراحة وبوضوح جلي مستدلاً بالقرآن ويكاد يومياً يردد من الآيات القرآنية التي تؤكد قرب الساعة (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنْزَلْنَاهُ منَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ به نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَت الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادرُونَ عليها أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أو نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حيدا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[2].

[1] المصدر نفسه

[2] الآية 24 من سورة يونس

لم يكن الشيخ بعيدا من غرض الشعر فقد نظم العديد من القصائد والأناشيد العرفانية التي تدور معانيها نحو الإرشاد وسلوك طريق القوم مع الاجتهاد على المداومة على الأذكار وصولاً إلى تزكية النفس. ومن ضمن ما نظم "سَـــلامُ الله عَلَىَّ القَومَ اليَهِيـَـــمُواْ" :

سَلام الله عَلى القَوْمِ اليَهَيمـَـوُ	بِذْكر الله في الّلَيَـل البَهِيَمُـــو
إذا جَــنَ اللَيلُــ واختَلطَ الظّلام	فَمَنهُمَ صَارَخــاً يَبَــكِيّ وَيَزومو
وَمَا مَقَصْودُهُمْ جَنَاَتــ يَا أحِبّة	بَــلْ مَقَصُودهمَ رؤيَا الكريَم
لَا يَخْشَــوْنَ الّنارَ ولا الصَّراطِ	حَنَّتْ عُقُولُهُمُ شَوقاً لليمُـــو
هُمُ ألقَوْمْ الذيَّ لا يَشَقى جَلِيسهُمْ	طُــوُو الليَّالِي بالّذكَّــر ألْمُديمُو
صَامُــوا النَّهــار وقَامُــوا لَيلهَــمُ	رُركعاً سُـجداً لله ألعظِــيم
سِيَماهُم في وجُوههم من أثرِ السُّجُود	تبَلَت جُسُوَمَهُمَ قَولاً رحَيــم
يا حَسَرتِيَّ إنيَ أقُــولَ ولمَ أقَفْ	جَانيــاً ومُقــصِراً ومُذنبــاً ذَميمو
اسَّمِي مَحُمدٌ مَشَهُور بالسمَّانِي	أرَجَو بِفَضَلِ الله في سْلَكِهمَ تَنْظيموُ
وَصَلَّى رَبِّيَ ثُــمَ سَلــــمَ	عليَّ نَبِّي الْهُدَىَّ أَبَجاهَا عَمِيمٌ
والٍ ثُمَ أصَحَابٍ كِــرامٍ	سَلام الله عَلىَّ القومِ اليَهِيُمو

انتقل الشيخ السمَّاني إلى الرفيق الأعلى في يوم الأربعاء الموافق 30-8 -1967 وقد وري جثمانهُ الطاهر الثرى في فناء مسيده العامر، حيث شيدت له قبة أضحت معلما ومزاراً بارزاً. وقد خلفه ابنه الوالي الواصل الشيخ البكري شيخاً للسجادة السمَّانية بطابت شرق.



الشيخ السمَّاني الشيخ البشير 1850 - 1967م

الشيخ البكري الشيخ السمّاني 1917- 1970م

هو العارف الفاضل الولي الكامل العابد العامل الشيخ مصطفى البكري بن الشيخ السمّاني. ولد في نواحي الدندر في العام 1917، في أسرة عريقة ذاتَ تاريخٍ أصيل وركيزةً من ركائزِ التصوف الإسلامي في السودان. من جهة والدته ينتمي الشيخ البكري إلي أسرة الشيخ محمد ودطه الأزرق، الذي يعد من أكابر تلاميذ سيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير.

أُنتقل به والده في طفولته إلى الشيخ السمّاني شمال سنار وترعرع فيها وقضى كل حياته بها. روي عنه أنه في طفولته شهد من تصرفاته أنه ليس ككل الأطفال. وعند سن الرشد كان ملتزماً بالعمل الديني والخلقي حتى في الشباب ما أحصي عليه الناس شي يذمه أو ينقصه. حفظ القرآن الكريم وتجرد لخدمة والده في شبابه. وكان مجتهدا ومقتفياً آثار ربه أدباً وعملاً وخلقاً. كان ذو حياء وعفة معرضا عن المغانم الدنيوية حتى إذا ما تطامع الناس وتشاددوا في مكسب دنيوي تنازل عن حقوقه للآخرين. ولاشك هو كان يمشي على آثار الربوبية لتحقيق العبودية بالحال والأعمال والتخلق. وهنا يمكن القول أن العبودية والربوبية وجهان لعملة واحدة. كان له في سبيل التحقيق مجاهدات شاقة وعنيفة على نفسه وكان له منها أربعينيات الاعتكاف والانقطاع للعبادة والذكر لا يتعاطى فيها من القوت في اليوم الإ جرعات من ماء، ثم تتطور الأمر فكان كثيراً ما يطوي الأربعة عشر أو العشرين يوماً لا يدخل جوفه إلا الهواء الذي يتنفسه. وكانت النتيجة لذلك مقدرات خارقة للعوائد أتت بالعجائب والغرائب من تحدث في المعارف والأذواق. وكانت بركاته شفاء الأمراض المستعصية وتيسير أغراض الناس التي لا يرى وجها لبلوغها[1]. أخذ البيعة الصوفية من والده ووارث آبائه الشيخ السمّاني ودالبشير. كان الشيخ البكري من كبار المشايخ وكبار المربين إذ تفردَ بمدرسةٍ خاصةٍ في تربيةِ مريديه. بحياة والده قام رضي الله عنه بتأسيسِ مسيده الخاص به مستقلاً بنفسه حيث أخذ يستقبل الضيوف ويبايعَ من رغبَ طريق القوم. إلي جانب مبايعته للطريق السمّاني طريق آباءه وأجداده، فقد كان يبايع من يرغب الطريق التجاني، وقد حدثنا ممن يوثق بحديثه أخذه للطريق المذكور منه. وأخذه للطريق التيجاني تم على يد الشيخ

[1] مقابلة مع صديق البدوي في 26 - 3- 2015 بود طويل

المجدد محمد الحافظ المصري التيجاني (1897– 1978م)[1]. يري الشيخ صديق البدوي أن الشيخ البكري كان على قدم الآباء المؤسسين وليس من أبناء جيله، في عباراته يورد ليقول: «هو رجل كان مع الآباء ليس من أولاد جيله، هو مع الآباء تماماً. كان رجلا من القمم، فعَال وذو إرادة قوية جداً وله إرشادات، رغم الزمن وتأخر الزمن وسوء الزمن ثبتت له هذه المسألة. حتى المكانة الإلهية مع الآباء وشهد لذلك كثير من أهل الطريق السمّاني. كان غاية في الاجتهاد واجتهاده لا يقل عن اجتهاد السلف وهو حاكى أقدم السلف في الاجتهاد، كأنك عندما تراه وتسمع منه كأنك رأيت الناس من فجر التاريخ الصالحين والأنبياء والرسل»[2].

فهو حقيقة من الشخصيات الكبيرة في الطريقة السمانية فهو شخصية كان لها تميزها، فهو رجل يعد من الذين تمكنوا من أن يبرزوا شخصية قوية، من خلال وجود القدر الكبير من العظمة، وما كانت متوفرة في جيله، فهو من جيل الآباء، رغم أنه كان في أكثر من ثلاثين إلي أربعين شخصية بل من الشخصيات ذات الوزن الكبير في ذاك الزمن في الطريقة السمانية، من أعمامه وغيرهم، كانوا بارزين بشكلٍ غير عادي، رغم ذلك هو استطاع أن يضع لنفسه خطوطاً وظواهر وأشياء كثيرة [3].

التميز في الشيخ البكري أنه كان من جيل آبائه ويحسب عليهم، أكثر من أن يكون من جيل الأبناء من حيث المقام. عندما يأتي الشيخ الطيب كان أعمامه يحتفلون به. وأنا شخصياً أُلزمت بمرافقته طيلة أيام زياراته لأم مرح. الشيخ البكري كان ظاهر إنه لن يعيش، وعمره ليس طويلاً. كان وجيهاً، ربنا حباه بجمال غير عادي، وكان قريب، في كثير من أبناء عمومته في سنه واكبر منه، لكن ما كان بلقوا التميز والاهتمام والاحترام والتقدير والإكبار، والحاجات الممكن تكون في مصاف أعمامه. كان يحترم ذيو وذي أعمامه وعلى نفس المستوى، ودي كانت حاجة ما عادية.

كان لمن يجـي الشيخ البكري أم مرح بكون في حدث، وفي حاجة واضحة، فله إطلالة غير عادية. في بعض الناس بجو مافي زول بجيب خبرهم ولكن دا (الشيخ البكري) كان واضح،

[1] عبد الجليل عبد الله صالح. الشيخ البكري الشيخ السماني (أزرق بابنوس)- كتاب تحت النشر. 2017م.

[2] مقابلة مع الصديق البدوي أكتوبر 2013

[3]) مقابلة مع شيخ عبد الرحيم الشيخ محمد صالح, خليفة المقام الطيبي -أم مرح, 72-6-8102م

وكان بشكل حضور، ووجود مع أعمامه. بعدين أدبو الجم، تلقى محزم وماشي حفيان، وطاقيته في رأسه، ولا يلبس العمامة في أم مرح، مما يعني كانت أشياء بتوضح مكانته.

فالشيخ البكري كما أشرت وذكرت لك، كان دوماً وأبداً تشعر بأنه كبيراً في مقامه، لأنه كان ذاكراً، فهو كثير الصلاة، وأثر الذكر باين فيه، وكان رجلاً منوراً.[1]

كانت حياته كما ورد صورةً مشرقةً للصوفي المتجرد والعابد الناسك بذلَ نفسهُ وجعل كلَ حياتهِ للإرشاد، منقطع تمام الانقطاع للتربيةِ وقيادة العباد لرب الأرباب، أخذَ لنفسهِ بالعزيمةِ وعلوِ الهمةِ في طريقِ القوم فكانَ ذلك كلهُ مصدرَ إعجابٍ وتقديرٍ وحافز ربط الخلق به، وجْذبَ القلوبَ إليه فتدافعَ القومَ نحوه وأسلموا له القياد. وجاءَ في سيرتهِ أنه كان لا يتوانى في أداءِ الأذكار والأوراد ولا يقطعها لأي شاغلٍ حيث لا شاغلَ له إلا الله، فهو دوماً مشغول بذكر اللهِ منقطع عمن سواه لم يأنس للدنيا ولم يركن إليها، ولم يجمع من حطامها شيئاً، بل كان كل همهُ إرشاد مريديه تعمير أمر آخرته. كان الشيخ البكري من العارفين، إنكشفَ له الغطاءَ ورزقه الله التوسعَ في البصيرةِ أنقذف في قلبه نور يدرك به ما لا تدركه الأبصار، وفي ذلك يقول عنه ابنه الشيخ السمَّاني:

كلام معروف لأهل الحالتو	أبـوي كشـفو مافيـه غلاتـو
سمَّاع بلحيل جيَّاب خبراتو	أبـوي عظيـم ومثيلـو ياتـو
البكـري الزائد في حالتـو	جلـب بالسر ذادت بركاتو
كريـم مكروم عظيـم في ذاتو	وارث الطيـب في مقاماتـو

كان رضي الله عنه كثير الصمتِ قليلُ الكلام، صادقُ القولِ، حازمُ اللفظِ، كريمُ فائقُ الكرم، لا يضحك إلا تبسما وعندما يتكلم كان كلامه بصوت منخفض[2]. وكان كثير الكراماتِ غير أنه لم يكن يأبه لها ولا يلتفتُ إليها إذ عندهُ الاستقامة خير من ألفِ كرامة.

وفيه قال الشاعر سيف الدين:

[1] المصدر نفسه

[2] مقابلة مع نور الدائم الشيخ البكري 14-12-2016م.

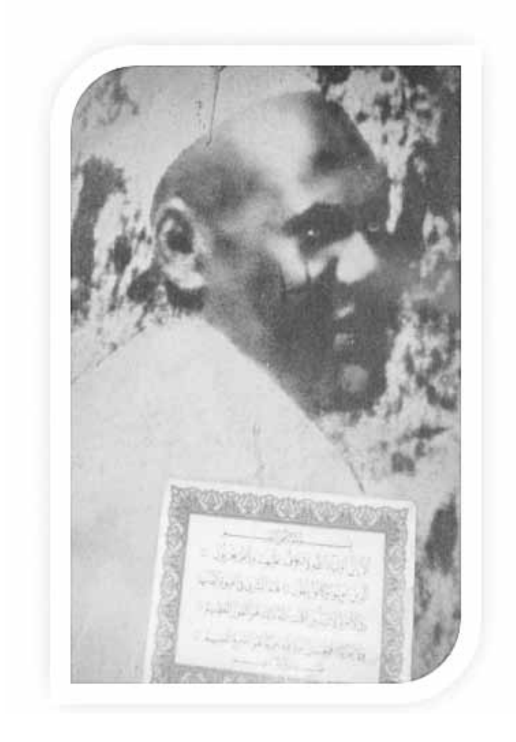
غوث الحضرة كان معلوم ... تشهد لي الثقات لليوم
خدم المولى وسار مخدوم ... إلا الدنيا ما بتدوم

كانت له مكاشفات مع من يزوره فيخاطب مباشرة الذي لا يصلي بتذكيره أنه لا يصلي، والذي لا يواظب عليها يكاشفه بذلك. أشهر ما نظم من الأشعار القصيدة الرائعة "حلاة جلسوم القوم" التي قال فيها:

حلاة جلوسم القوم ... في مجمع روسم
الصانو نفوسم ... طلعت شموسم
دارت كوؤسم ... النور ملبسوم
الوالو الخلوه ... بالكلمة الحلوة
أخلاقم حلوة ... بتفوق السلوى
العالي مجالم ... البينا رجالم
الداق جريالم ... بعرف أحوالم
أهل الرياضة ... سادتي القادة
أهل الإفادة ... بكريكم نادى
الكعبة ميسوم ... نبي الله جليسم
في خندريسم ... بعجبني حديثم
أهل الحقائق ... والجمع الرايق
بعطو الوثائق ... ارشادهم فائق
بكريكم غني ... للأحيو السنه
ابقولو جُنة ... من قالوا وقولنا
صلواتي تنما ... للجا بالعلم
ما تليت كلمة ... في النور والظلمة

وعندما انتهت به الحياة قدس الله سرهُ، كان أثره ضخماً ورصيده في الخير كثيراً تحكي عنه الآلاف من الجموع التي بايعته واندرجت تحت سلكه. جاء يوم الأربعاء 7-10-1970م ليعلن انتقاله المفاجئ إلى جوار ربه، بعد حياةٍ حافلةً بالمجاهدات ليوارى الثرى بقبة والده بطابت[1].

[1] عبد الجليل عبد الله صالح. الشيخ البكري الشيخ السماني (أزرق بابنوس)- كتاب تحت النشر- 2017.



الشيخ البكري الشيخ السمَّاني 1917 –1970م

الشيخ البدوي الشيخ السمَّاني 1918– 2007م

هو الشيخ البدوي الشيخ السمَّاني ولد بطابت الشيخ السمَّاني في العام 1918. حفظ القرآن الكريم في خلوة ودأبوصالح. كان ورده من الليل عشرة ركعات بثلاثة أجزاء من القرآن ثم ورد السحر فصلاة الفجر ثم أوراد الصبح والتي تنتهي مع شروق الشمس. كان دائم العبادة وكثير الصلاة علي النبي. وكان مثالاً حياً للسلف من الزهاد سنياً وسلفياً فكراً وسلوكاً ظاهره لا يخالف باطنه وليس في باطنه كبر ولا غل تواضعه طبع لا تطبع وسلوكه إتباع لا ابتداع. لم يكن غليظ القلب ولا فظ اللسان من الموطئين أكنافا الذين يألفون ويؤلفون شغله مراقبة النفس عن تتبع عيوب الآخرين، كثير الهيام وكثيرا ما تعتريه الأحوال. كان واضحا عليه الجذب الشديد وحتى يقال أنه ولد مجذوباً، حتى أنه ومن كثرة جذبه يكاد لا يعرف حتى أقاربه وأولاده ونساءه ففي كل لحظة يدخل عليه أحداً منهم يبادره بالقول (إنت منو) والمعروف أن هذا الحال عند أهل التصوف

يعرف بـ "الغيبة"، حيث أن العقل والنفس والفكر خالية ولا متعلقة بالحياة البدنية أو الجسدية أو الدنيوية. كان لا يعرف العملات النقدية باختلاف قيمتها. ولا يعرف الشهي من الأطعمة والدسومات فخلال خمسين عاما وما أرويه لم أسمعه يطلب طعاما معيناً إلا مرة واحدة[1]. كان الشيخ البدوي ملماً بعلم الراويات القرآنية وكان متقناً للأوراد والأذكار. كان مجلسه دائما هو الأنس بسيرة السلف والصالحين لا يعرف السياسة ولا يخوض فيما لا يجدي، لا تشغله طرائق العيش. وكان سيدي الشيخ السمّاني كثيرا ما يقول لمن حوله من المريدين في جالسته معهم (الولد دا بذكرني بأسلافي) مشيراً إليه، وذلك لما يظهر على الشيخ البدوي من أحوال وقد كان عمر الشيخ وقتها سبعة سنين أو يزيد[2].

انتقل الشيخ البدوي في العام 2007م بعد حياة حافلة بجلائل الأعمال. وقد وري جثمانه الطاهر الثرى بطابت في قبة والده الشيخ السمّاني.



الشيخ البدوي الشيخ السمّاني 1918– 2007

[1] مقابلة مع صديق البدوي - ود طويل - 26-3-2013م

[2] المصدر نفسه

الشيخ الصديق الشيخ السمَّاني 1925 -2002م

هو الشيخ الصديق الشيخ السمَّاني وهو الرابع عمرا وسط إخوانه. ولد بطابت الشيخ السمَّاني في العام 1925. والدته أم الفقراء الحاجة نفيسة بنت الشيخ الصديق بن الشيخ أحمد الرفاعي بن سيدي الشيخ أحمد الطيب البشير مؤسس السمَّانية في السودان ومصر. نشأ رضي الله عنه وتربى في حجر أسرته التي تميزت بالصلاح والولاية كابراً عن كابر كما اشتهرت بنشر تعاليم الدين الحنيف وتعليم القرآن ونشر طريق القوم، وقد عرفت هذه الأسرة الكريمة بهذه المزية من زمان ضارب في الجذور. هو الحاذق اللبيب الحصيف المنطيق الرشيق الظريف. كان يحب التجديد والابتكار يمكن وصفه بأنه صاحب نزعة تجديدية كان طماحا للمعالي.

تخرج في معهد ودمدني العلمي الثانوي وكان يريد السفر للالتحاق بالأزهر إلا أن والده فضل له البقاء معه في المسيد، عندها نزل الشيخ لرأي والده وأقام معه معيناً إياه في خدمة الطريق بعد أن قلده مهام أموره.كان يقظا عارفا لتقلبات الظروف وتحديات المستقبل. حيث كان له القدح المعلى في إنشاء المعهد العلمي بالشيخ السمَّاني الذي لم يسبقه في الضفة الشرقية للنيل الأزرق الا معهد رفاعة، كما له دوره الرائد في قيام المدرسة الأولية. وكان تأثير هذه المنشآت في المنطقة قد خلقت وعياً أسس لساكنيها بناء مجتمع متحضر ينعم بالعلم والمعرفة. وبفضل الانتماء لهذه المؤسسات العلمية الرائدة فقد انتفع الكثير من أبناء المنطقة وما جاورها من مناطق من الجهد المقدر في مجال الخدمات الاجتماعية التي قام بها والأمر الذي أوصل الكثير منهم إلى وظائف مرموقة في الخدمة المدنية. وقد قابلت عدد منهم عبروا عن امتنانهم وتقديرهم للدور الكبير الذي لعبه المعهد في حياتهم فعبروا عن شكرهم لهذا الفضل المنسوب للشيخ الصديق.

وقد كان كل ما يتعلق بحياة الناس وخدمتهم في الحياة المدنية كان هو من وراءه في القرية. عمل الشيخ الصديق أستاذا بالمعهد سينين عددا إلا أن وفاة والده الشيخ جعلته ينصرف لأعباء الطريق والمريدين ومع ذلك كانت المؤسسة تحت إشرافه. كان صاحب الحظ الأوفر في

القرب من والده من بين آل الشيخ السمَّاني. وبعد حياة حافلة ومليئة بجلائل الأعمال انتقل الشيخ الصديق إلى جوار ربه في العام 2002[1].



الشيخ الصديق الشيخ السمَّاني 1925 –2002

الشيخ حسن الشيخ البكري 1943 م

ولد الشيخ حسن البصري بطابت الشيخ السمَّاني في العام 1943م في أسرةٍ كريمةٍ ينتهي نسبها عند سيدنا العباس عم رسول الله صلي الله عليه وسلم. سُمى بالبصري تيمناً بالحسن البصري ذلك الصوفي الزاهد الورع. فالشيخ حسن هو سلالة التقوى والنفس الزكية. ترعرع رضي الله عنه وأمد في عمره في البيئة المشبعة بالأنفاس الطاهرة والأعمال الصالحة، فكان عندئذ خيرِ خلف لخيرِ سلف، والده هو القدوة صاحب الحظ الأوفر في طريق القوم، المجتهد العامل الشيخ مصطفي البكري (1917–1970م)، ابن المحقق الشيخ السمَّاني (1850–1967م)، بن الشيخ البشير (1832–1924م) بشير الخير الوصَّل كسلان القوم الفشَّل، بن الشيخ النورالدائم

[1] مقابلة مع صديق البدوي في 26 - 3- 2015 بودطويل

(1798–1852م)، فهو سليل الدوحة النورية المباركة التي ثبت أصلها في أرض القلوب، وسما فرعها في عالم الملكوت، توتي أُكلها كل حينٍ بإذن ربها، إكراماً وفيضاً، وعلماً من رياض المعارف وبساتين الحقائق التي غرستها أيدي العزائم من شيوخٍ قد ارسوا في روابي التوحيد دعائم الإحسان، وغرسوا في رياض الأنس بالله جنات البيان، فنما الغراس وأثمر فبدا من كل فاكهة زوجان، في حقول النثر والنظام، فاكهة أنضجتها أشعة الحق من نور الإيقان، وسقتها بحور القطب من عين الإمكان، فلذا طعمها وطاب مذاقها، بن القطب أحمد الطيب (1739–1824م).

الطيب القطب الذي نارت به	**كل البلاد مغيرها والمنجد**
الكامل الغوث الأجل المنتقي	**الزاهد الورع الإمام الأوحد**
الصائم الجافى المضاجع جنبه	**في الله ذي الكرم العريض الاتلد**

فأعظم به من حفيدٍ،لرجالٍ عرفوا الحق، فعرف قدرهم أهل الحق.

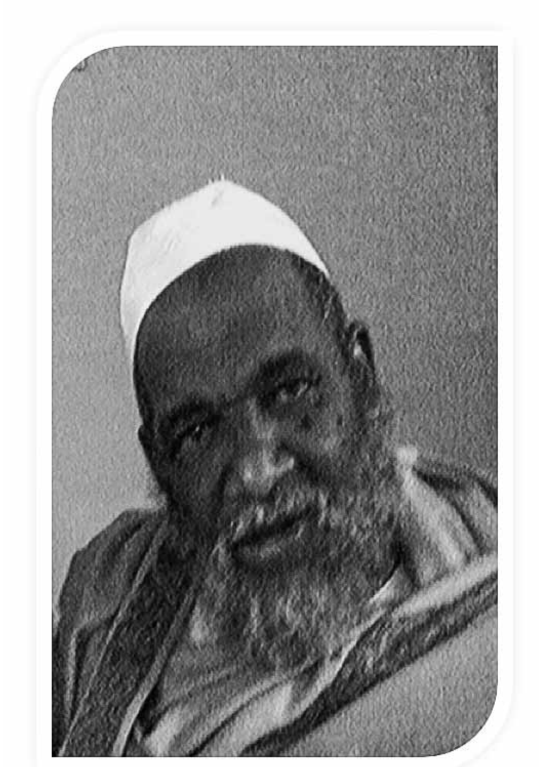
أولئك أبائي فجيني بمثلهم	**إذا ما جمعتنا ياجرير المجامع**

أما والدته فهي أم الفقراء الحاجة نعيمة بنت الشيخ مصطفي بن الشيخ عبدالله بن الشيخ الطيب بن سيدي الشيخ نورالدائم. تلقى تعليمه الأولي بمدرسة البرسي محلية ودالعباس، ثم التحق بمدرسة أبي قمري ريفي الحوش، بعدها التحق بمعهد أمدرمان العلمي ومنه إلى الأزهر الشريف بالجمهورية المصرية. فهو خليفة والده الشيخ البكري والذي هو خليفة والده الشيخ السمّاني ودالبشير. وقد صار مقبولا لدى الناس وقصدوه إلى الشريعة والطريقة والحقيقة وذلك لحسن ظنهم فيه. يذكر أنه عند انتقال الشيخ البكري رضي الله عنه وعنا به في العام 1970، كان الشيخ حسن وشقيقه شيخ نورالدائم في مصر حيث الأزهر الشريف وذلك لتلقي العلوم الدينية[1]. وقد مشى الشيخ حسن على الأثر وسار على النهج يفيض يمناً وبركةً ورشداً يشع بالطهر والنقاء والود والإخاء. فهو من الأولياء الذين أهلهم الله للسعي في حوائج الناس وقضائها عند الله.

كدّ رضي الله عنه في طريق الله واجتهد كثيراً في العبادة، وكان كثير الدخول في الخلوات. سلك الطريق على يديه المباركة جمعٌ غفيرٌ ممن رغب طريق الرجعى إلى الله، كما أجاز عدد

[1]http//:documents.tips/documents.2012-8-31-/html

كبيراً ممن تأهل للإرشاد كمشايخ في الطريق الطيبي السمّاني القادري، ومنيبين عنه في أخذ البيعة وإقامة شعائر الدين من صلوات وأذكار وأوراد. في أخلاقه فهو متواضعاً مالكاً لزمام نفسه صفوحا كاظماً للغيظ عافياً عن الناس، كريماً باذلاً للمعروف. لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها مبادرة لنصرة دين الله، تلمح فيه كرم الأخلاق حال لقائك به، إذا رأيته فإن رؤياه لاشك تذكرك بالسلف الصالح في هيئته وصمته وكلامه، وكان مما حباه الله به من الخصائص النبوية أنك تهابه من بعيد وتأنس به من قريب. للشيخ حسن دور اجتماعي بارز، تراه يعقد الزيجات ومشاركا للناس في أفراحهم وأتراحهم، جالساً على بساط العمل لا يكل ولا يمل متحاملاً على نفسه، ساعياً في إصلاح ذات البين.[1]



الشيخ حسن الشيخ البكري

[1] عبد الجليل عبد الله صالح. قبسات من حياة العارف بالله الشيخ البكري الشيخ السماني. الراوي للنشر والتوزيع, 9102م

الشيخ السمَّاني الشيخ البكري 1954م

أسس سيدي الشيخ السمَّاني سيدي الشيخ البشير منارة أخرى من منارات الهدى والإصلاح الا وهي " أُمْ عَيْدَان"[1]. تحكي أحداث الزمان والأيام أن الشيخ البكري كان قد أعقب والده الشيخ السمَّاني في مهام الدعوة والإرشاد في ذات المنطقة (أم عيدان) إلى أن انتقل إلى ربه راضياً مرضياً. بعدها جاء ابنه الشيخ السمَّاني ليواصل مهام وأعباء الدعوة إلى الله وإرشاد القوم وذلك في العام 1977.

ولد الشيخ السمَّاني الشيخ البكري الشيخ السماني بأُمْ عَيْدَان عام (1954)، نشأ وترعرعَ في بيتٍ معمورٍ بالأذكار والأوراد، فأرسلَ براعمَ أنفاسهِ في جوٍ معطرٍ بالنفحاتِ الصوفية، تحت ظل هذا المجد الفخيم تربى الشيخ وشب ورضع من وصال آبائه الكرام فتخلق عندئذ بأخلاقهم وتحلى بآدابهم فكانَ سر آبائهِ ووارثُ أجداده. فهو يمثل الأسلاف الأتقياء من آبائه الصالحين. تلقى تعليمه بمعهد الشيخ السماني ومعهد العمارة الشيخ هجو. تقع أُمْ عَيْدَان في ولاية سنار محلية الدندر، شمال مدينة الدندر وشرق مدينة سنار على الضفة الشرقية لنهر الدندر في منطقة شبه جزيرة يحدها النهر من الجنوب والغرب والشمال. كان المسيد هو اللبنة الأولى لتلك القرية التي تنبأ لها الجد المؤسس بأن تكون بؤرة صلاحٍ وإرشادٍ[2]. أُمْ عَيْدَان تمتاز بأنها مركز إشعاع دينيّ وصوفيّ، فهي تحتضن مَسِيْد الشيخ السمَّاني بنٍ الشيخ البكريّ بن الشيخ السمَّاني بن الشيخ البشير بن الشيخ أحمد الطيب شيخ الطريقة السمَّانية الطيّبية، الطريقة التي ينتظم في سلكها جلّ أهالي المنطقة إن لم يكونوا كلّهم، عرباً وفولانيين. بل يمكن القول إن قرية أُمْ عَيْدَان كلها تتلخص في هذا المَسِيد. فهو أبرز معالمها، بل أبرز معالم قرى قبيلة رفاعة المذكورة آنفاً وقرى محلية الدندر قاطبة. وبسببٍ منه نالت أُمْ عَيْدَان شهرةً وصيتاً لا في محليتي شرق سنار والدندر فحسب بل في كل أرجاء الولاية، ويعتبر هذا المَسِيد حاضنة اجتماعيّة وثقافيّة يتفاعل فيها سكان المنطقة من عرب وفولانيين، وتتلاشى عندها الفروق العِرقيّة واللُّغويّة والدينيّة والاقتصادية وغيرها، كما يعدّ بؤرة حقيقية لتجلِّيات هذا التفاعل. وفوق هذا وذاك فإن المسيد هو النواة الأولى التي نهضت

[1] أعلام على طريق النور. الشيخ السماني الشيخ البكري الشيخ السماني (أم عيدان)- صحيفة المائدة- العدد رقم 91- 5-مايو 2007.ص- 5..

[2] المصدر نفسه ص- 5



عليها قرية أُمْ عَيْدَان، شأنها في ذلك شأن معظم قرى السودان التي أسست على عُرىً صوفيّة[1].

تغنى الشعراء وتباروا في مدح أُمْ عَيْدَان وشيخها الهمام وذلك لما وجده المحبون والمريدون من خير دفيق في تلك الرحاب الطاهرة، ومن هؤلاء الشعراء سيف الدين سليمان[2] الذي قال فيه:

سر أمـرح مكنون جـواك القمـر أنت والنجم سـواك

وفيه قال الشيخ الأمين القرشي:

وارث مقـام جـدك وأبوك نعـم السُـعاد الاصحبوك

إلى جانب الشاعر المخضرم صاحب الصوت الجهور محمد البدوي حيث قال:

قــــــل لزيد كلم عبيد في أُمْ عَيْدَان ظهر رجلا كلامو مفيد[3]

والشيخ السمّاني على درجةٍ عاليةٍ من أخلاقِ التصوف الحقة، من الزهد والرجاء والأمل في الله، وامتداد لجده الشيخ أحمد الطيب بن البشير. وقد سلك طريق القوم على يد والده القدوة سيدي الشيخ السمّاني. في بداية عهده كان الشيخ كثير دخول الخلوات اجتهد بروح يعلوها الصدق وعلو الهمة حيث لم يركن رضي الله عنه إلى إرث الأجداد التليد، بل شق طريقه بمفرده، ونال كل درجاته ومقاماته العليا.

وفيه أيضا قال سيف الدين الشاعر:

يالســمّاني من يوم ما جيت خدمت بكفك مـا أتحريت
في أُمْ عَيْدَان هناك ما رجيت شــهر اسمك من غير شريط

كانت بينه وبين جده السمّان والذي تسمى به سر علاقة ظلت خافية على الكثيرين جاءت فأفصحت عنها الأيام، فقد ورد أن الجد كان يُجل الابنَ ويقدرهُ ويجلسُه بجانبهِ وكان لا يُناديه إلا

[1] عباس الحاج - رسالة دكتوراة - مسيد الشيخ السماني (أم عيدان)

[2] أعلام على طريق النور. الشيخ السماني الشيخ البكري الشيخ السماني (أم عيدان)- صحيفة المائدة- العدد رقم 91- 5-مايو 2007.ص- 5..

[3] المصدر نفسه ص-5

بمحمد السمّان تيمناً بمؤسس الطريقة القطب محمد السمّان، وقد مهدت هذه العلاقة الحميمة بين الجد والحفيد إلى أن يكون الحفيد وارثاً للجد حساً ومعناً ظاهراً وباطناً لكلِ مكرمةٍ وكل خصلة حميدة. فكما كان الجد فالشيخ الآن هو ملجأ الفقراء والمساكين والعوزة والمحتاجين واهباً كل وقته لقضاء حوائج الناس.

يقول الشاعر ود البدوي:

سمى السمّان ود البشير الجد	**خيراتك كتار والله ما بتتعد**
بحر المحيط الما اتلحقلك حد	**كريم أخلاق وعطفي وسخى اليد**

وأنشد فيه سيف الدين قائلاً:

سمان جدك الوصفو حوالك	**تفله ونظره للعلة دوالك**

كان الشيخ السمّاني تعلمونه شاية ورآية وكان يعطي وكان يفعل كل شي وإخوانه من حوله. وما كان هذا الموقع الذي نحن فيه وأنتم من حوله أدرى الناس وأعلم الناس وأعرف الناس بما عليه من حال. فقد رأيت شيخ السمّاني وهو أبن أخي مرة واحدة حينما جاء ليعزي في مولانا شيخ حسن الشيخ الفاتح، ولكن كانت سمعته تسبقه بمكارمه وبفضله وبأخلاقه وبزهده وبعبادته وما كان هذا منفصلاً عنكم، ما كان هو إلا منكم واليكم وما كان هذا إلا هو بينكم وأنتم تقفون هذه المواقف. ونشعر بأنه لنا في هذا المكان وجوداً مكثفاً ووجوداً مقدراً ووجوداً محترماً، ونحن نشعر بأن هذا المكان فيه من الحماية وفيه من المقدرة وفيه من الخير ما يجعلنا مطمئنين تماماً بأن هذا المكان سيظل إنشاء الله إلى أن تقوم الساعة[4].

وضع الشيخ السمّاني بصمات مضيئة وصفحات ناصحة البياض تطول عنان السماء رجل مثل الشموع التي تحرق نفسها لتنير الطريق للآخرين، رجلا لن ينزل له قدرا عن نار ولم يوجد له باب أمام طارق، يطعم الجائع ويجير المسكين ويؤمن الخائف. ماذا يمكن أن يقال عن هذا الرجل قد تسابق المحدثون والمادحون عنه لإيفائه بعض ما يستحقه من ثناء وتقدير وتوقير رقم ذلك قصرنا[5].

[4] كلمة للشيخ عبدالرحيم شيخ صالح الخليفة بامرح في زيارة لام عيدان ابريل 2011م.

[5] محمد أحمد الكنون. وقفات مع مولد الهدى- الطريقة السمانية الدندر. جريدة الأيام 17 ربيع الأول 1438هـ- 16- ديسمبر 2016م.

وإيماناً منه بدور التعليم في محاربة الجهل والأمية فقد أنشأ المدرسة الابتدائية في العام 1986 والتي صار نشاطها يسير جنباً مع جنب مع خلوة القرآن وكانت النتيجة أن تخرج أجيالاً يحفظون كتاب الله والبعض منهم منتسباً إلي مؤسسات التعليم المدني إذ تخرج عدداً كبيراً منهم في الجامعات السودانية. وفي العام 2013م وبفضل مجهوداته أيضاً فقد تم افتتاح مركزاً صحياً بالقرية ساهم هو الآخر في تخفيف أعباء السفر لتلقي العلاج علماً أن سكان القرية والقرى المجاورة بأتوا يقطعون المسافات البعيدة لإسعاف مرضاهم ويزداد أمرهم تعقيداً خلال فترة الخريف. شهد عصره أطال الله في عمره تاريخاً مجيداً ووقتاً فريداً، فأُمْ عَيْدَان في عهده صارت قبلة ومقصداً، هرعت إليها الجموع، فهدأ روعها وأروى ظمأها في بحار العرفان والإحسان.

كما كان سلفه واصل الشيخ السمَّاني مسيرة آبائه القاصدة إلى الله متبعاً نسق المنهج القادري السمَّاني المبسط والمتسق مع طبيعة سكان المنطقة، كان هذا المسلك حافزاً جذب إليه الكثير من الخلق. على الصعيد الاجتماعي الشيخ دائم الحضور في مشاركة الإخوان والمريدين للمناسبات الاجتماعية فتراه يعقد الزيجات ويصلح ذات البين بين المتخاصمين[1]. لم يكن الشيخ السماني بعيدا عن نظم الشعر ومن نظمه الشعري قصيدة «اللوم اللوم»

اللـــوم اللوم ... فا تـــــو ك
يا نا ئــــم ... ا لقــــو م
القــوم عزاز ... ناسـا لـوذاذ
محبوبــم فاز ... وانـا بيهــم هاز
ديــلـــ الهمام ... تركـو المنـام
ذهدوا الطعام ... قلـو الـكلام
قوم السـمَّان ... عظام الشـأن
يلفـو الدركان ... في كلـ مكان
القوم ذاكرين ... حامديـن شـاكرين
قومـا طين ... للـه حابـين

[1] عبد الجليل عبد الله صالح. مسيد أم عيدان - منشور على الشبكة العنكبوتية

بلفو البصيح   بسبقو الريح

نم بيهم صيح   كلامي صحيح

القوم ذكاَر   زكروا الجبار

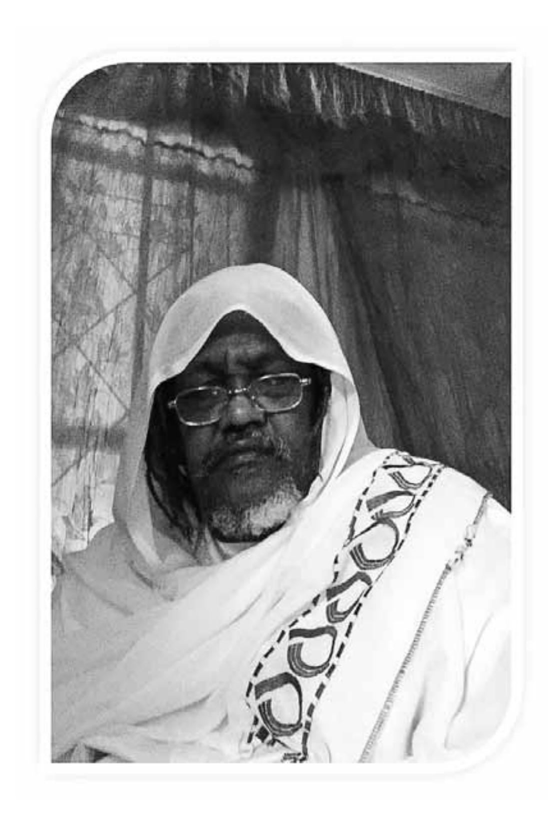
دخلوا في الغار   جابو الاخبار

سماني بقول   فوق الحبور

داير الوصول   تسريح مرور

الصلاة والسلام   علي الختام

يوم الزحام   تبقانا زمام



الشيخ السمّاني الشيخ البكري

الشريف أحمد التهامي الشريف عائس 1920 - 1977م

ارتبط انتشار الطريقة السمَّانية بمناطق شرق الدندر بفضل مجهودات ومجاهدات أسرة الأشراف الأبيضاب. ولعل واحد من أشهر ذراري هذه الأسرة والتي كان له الأثر الواضح في نشر تعاليم الطريقة هنالك الشريف أحمد التهامي.

ولد الشريف أحمد التهامي في قرية ابوراو شرق الدندر بولاية سنار في العام 1918م. تلقى تعليمه في خلاوي المنطقة ونسبة لظروف الحياة لم يواصل تعليمه بل اكتفى بحفظ أجزاء قليلة من القرآن الكريم، مما ساعده على قرض الشعر العامي والفصيح. واتجه اتجاهاً صوفياً حيث اعتنق الطريقة السمَّانية وألف عدداً كبيراً من المدائح النبوية في ديوانه المسمى "الطبقات" الذي لم يطبع. تناول مدائحه فرادى وجماعات وذاع صيته بهذه المدائح. توفي عام 1977م ودفن في العمارة بالدندر وله قبر يزار[1].

عن نسبه المبارك فهو الشريف أحمد التهامى بن الشريف عائس بن الشريف عبدالقادر بن الشريف عبدالوهاب بن الشريف إدريس بن الشريف عبدالوهاب بن الشريف عائس بن الشريف عبدالوهاب بن الشريف عبدالله جلاد بن الشريف محمد أبيض أحد السبعة الذين جاءوا من أرض الحجاز والذين ينتهي نسبهم بسيدنا الإمام الحسين بن سيدنا الإمام على كرم الله والسيدة فاطمة الزهراء وذلك كما سبق ذكرهم في نسب الأبيضاب. ونشأ وترعرع تحت عناية والده الشريف عائس وخلفه بعد وفاته وهو ابن 22 عام. لقد تولى شؤون الخلافة وهو في سن مبكرة ولكن كان أكثر اجتهادا في الدين حيث أنه دخل العديد من خلاوى العبادة حتى صار من أهل الكشف والبصيرة وبعد سته أعوام من خلافته تحرك من قرية ود أبكر بإجازة وإذن من أهل البصيرة أى أشاروا له على منطقة الدندر وتحرك ومعه إخوانه الأشراف نذكر منهم الشريف عبدالقادر والشريف زين العابدين وكانوا كبارا في السن ومتزوجين. أما الشريف تاج الدين والشريف أحمد علم الهدى والشريف السر كانوا غير متزوجين وكان لهم بمثابة والد ومرشد. وبعد أن وصل الدندر عمل على تأسيس قرية اسمها العمارة حلة الشيخ التهامى، وسماها مدينة

[1] صديق البادي. معالم وأعلام, 1992

السلام، وبعد أن استقر به الحال في هذه القرية وجد أهل المنطقة وما جاورها من قرى بعيدين تماما عن الدين يشربون الخمر ويكثرون من المخدرات. وأخذ بوعظهم ويصلحهم ويربيهم تربية روحية حتى أصلحهم وجعل منهم مداح كانوا لا يعرفون القراءة والكتابة[1].

ومن صفاته كان كريم الأخلاق زاهدا الدنيا لا يدخر قرشاً واحداً للغد. بل ينفق كل ما عنده لا يخشى الفقر، ولا يغضب لنفسه ولا لأمر دنيوى إلا إذا انتهكت حرمات الله. كثير الصمت. سنى في لبسه وهيئته وعاداته. أكثر اهتماما بقرابته وصلته بهم.كما كان يزور أحبابه في الله. وخاصة عند الشدائد والمحن. ولا يهتم كثيراً لأهل المناصب والجاه. الناس عنده سواء. وعمل على ترتيب وتنظيم المديح من مديح جلوس وطبقات وبراقات وواظب على ليالي المديح وخاصة ليلة الجمعة وليلة الاثنين، وكان له دروس بعد الليالي هذه يتكلم فيها عن السيرة النبوية وسيرة الصحابة وقصص الأنبياء، ذلك أن الله كان قد حباه علما لدنيا. ترك مكتبة دينية كبيرة بها أمهات الكتب كان يقرأ فيها كما كان يعالج المرضى. وكانت له حكم في علاج المرضى بل ومتعددة.مدة خلافته كانت سبعة وثلاثون عاما[2].

عن سند الطريق السمَّاني فرع الأشراف الأبيضاب يقول الشريف عائس الشريف السر (2013): "في الماضي كان الأبيضاب أتباع للطريقة الشاذلية خصوصاً الشريف محمد والشريف عبدالله علاوة على الشريف عبدالوهاب. من الشريف عائس أبشلة الي الشريف إدريس كانوا قادرية. وبعد سنوات عديدة وفي وقت متأخر تحول الولاء إلي السمَّانية عبر الشريف محمد الأمير والذي وجه من قبل والده الشريف عبدالقادر أخذ الطريق السمَّاني من الشيخ البشير ود نورالدائم. يذكر أن هناك سند سماني سبق سند الشيخ البشير، ذلك أن الشريف إدريس كذلك كان قد وجه من قبل أحد أجداده أخذ الطريق السمَّاني من الشيخ علي الهرَاج والذي بدوره كان تلميذ الشيخ أحمد الطيب[3]. مدة خلافته كانت سبعة وثلاثون عاما. توفى ليلة الجمعة الموافق 1977/11/4م ودفن في خلوته التي كان يتعبد فيها.[4]

[1] http://alabyadab.blogspot.com/2013/08/blog-post_26.html

[2] المصدر نفسه

[3] مقابلة مع عائس الشريف السر. عمارة الشريف التهامي 25-10-2013.

[4] رسالة نصية من طرف محمد الأمير الشريف التهامي- 13-5-2017م



أحمد التهامي الشريف عائس 1920 – 1977

الشريف السر الشريف عائس 1937- 2013م

ولد الشريف السر الشريف عائس في قرية ود أبكر في العام 1937 ينتمي الشريف السر إلى أسرة الشريف محمد أبيض عويضة الذي دخل السودان مع السبعة الذين دخلوا السودان مع الشيخ عبد الله العركي ويعرفون بالسبعة الغرباء وقد جاءوا من المدينة المنورة وأقاموا أولا في منطقة أبي حراز شرق مدني[1]. بعد ذلك انتشروا في أنحاء السودان الأخرى فالشيخ محمد أبيض استقر في منطقة أبوراو شرق الدندر ويوجد الشيخ في ود أبكر بريفي الحواتة الشيخ عائس الشيخ عبد القادر الأشقر 1370ه/ 1950م ومن منطقة ود أبكر انتقلوا إلى منطقة عمارة الشريف التهامي والخليفة الآن 1423ه/ 2002م وهو الشيخ السر الشيخ عائس وانتشر أخوانه في المنطقة ولهم مريدون وأتباع[2]. قرأ الشريف السر القرآن الكريم على يد الفقيه الفكي الفاضل. له مدايح

[1] موسوعة أهل الذكر في السودان

[2] المصدر نفسه

نبوية وقصائد شعرية. وقد تولى الخلافة بعد أخيه الشيخ تاج الدين. انتقل إلى جوار ربه في العام 2013م وتولى الخلافة من بعده ابنه الشيخ الشبلي[1].



الشريف السر الشريف عائس 1937- 2013م

الشريف الخاتم ت.1936م

هو الشريف محمد الخاتم بن الشريف طه النور، بن السيد أحمد بن السيد علي بن السيد محمد، بن السيد علي بن السيد بلولة، بن السيد ضاعن بن السيد شعبان بن السيد الراجح بن السيد محمد بن السيد عبدالرحمن بن السيد عبدالرازق بن الشيخ عبدالقادر الجيلاني بن السيد موسى بن السيد عبدالله، بن السيد يحي الزهد، بن السيد محمد، بن السيد موسى بن السيد عبدالله المحضي، بن السيد الحسن المثنى، بن السيد الحسن السبط، بن السيدة فاطمة

[1] رسالة وأتساب وصلتني من التهامي الشريف عائس أبريل 2017م

الزهراء بنت سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم[1]. ينحدر الشريف النور بن الشريف الطاهر بن الشريف عبدالباسط والذي هو جد الشريف الخاتم لأمه من أسرة الأشراف الباسطاب بقرية (الفجيجة) ريفي شندي وقد أرسله جده الشريف عبدالباسط إلى خلاوي الشيخ الطيب بن البشير بقرية (أمرحي) لحفظ القرآن الكريم وعلومه ودراسة الفقه، وقد استطاع الشريف النور أن يحفظ القرآن الكريم ويحصل على كثير من العلوم في وقت وجيز مما لفت نظر شيخه لما التمسه فيه من أنوار الولاية والصلاح، وعندما قوي عوده واشتد ساعده أراد الشريف عبدالباسط أخذه معه إلى (الفجيجة) إلا أن الشيخ الطيب رفض ذلك وأبقاه معه بعد جدال طويل جداً، وبعد فترة أجازه في الطريق وأمره بالذهاب إلى (أم سنط) وإنشاء خلاوى لتحفيظ القرآن وتعليم الناس أمور دينهم، وبالفعل ذهب الشريف النور إلى قرية (أم سنط) وأسس المساجد والخلاوى لنشر الدعوة الإسلامية. ثم جاء الشريف طه النور وهو من أشراف مكة إلى (أم سنط) في أثناء فترة سياحته لنشر الدعوة، وقد التقى بالشريف النور ومكث معه وقتاً وطلب منه أن يزوجه ابنته الشريفية (أم الحسنين) وبالفعل تزوجها وأنجب منها الأستاذ الشريف محمد الخاتم قدس الله سره ورضي عنه وأرضاه وذلك في عام 1270 هـ وقد رجع الشريف طه النور إلى مكة وتوفي هناك.

وقد نشأ الشريف الخاتم في بيت دين وتقوى في كنف جده الشريف النور، فحفظ القرآن ودرس الفقه، ولما كان لابد من السند للسير في طريق القوم كان الشريف الخاتم يسأل الله أن يعرفه برجل يعرفه به حق المعرفة فسمع هاتفاً يقول (محمود) فتساءل في نفسه هل هو الشيخ عبدالمحمود بن نورالدائم؟ أم من هو محمود هذا؟ ومن هنا بدأ الشريف رحلة البحث إلى أن وصل إلى (طابت). والتقى بالشيخ عبدالمحمود وأخبره بما حصل له. فقال له الشيخ عبدالمحمود: لنذهب لشيخي (الشيخ القرشي ودالزين) رضي الله عنه وأرضاه ونخبره، وعندما وصلا إلى (طيبة) واستقبلهما الشيخ القرشي ورحب بهما وأكرم مثواهم فأخبره الشيخ عبدالمحمود بما جرى للشريف الخاتم، وكان الشريف الخاتم شديد الحرص في معرفة الشيخ الذي يأخذ عليه الطريق وقد أضمر شيء في نفسه وأقسم ألا يأخذ الطريق إلا على شيخ يذكر له ما يضمره، وبالفعل طلب الشيخ القرشي من الشيخ الخاتم أن يقترب منه ثم أخبره بما يضمره وطلب منه أن يبسط يده لأخذ

[1] مناف الشريف النور. الشريف محمد الأمين الكهف الرباني- مطابع العملة السودانية- 2013.

الطريق وقد كان[1].

وبأمر الشيخ القرشي نزل الشريف الخاتم في ذات (الخلوة) التي يقيم فيها، الإمام محمد أحمد المهدي وأمر تلميذه (سالم) أن يقوم بواجب الضيافة للشريف الخاتم، ومن هنا نشأت المحبة بين الشريف الخاتم والإمام المهدي الذي أهدى الشريف (مصحفاً و"حنكولاً" نوع من أنواع العصا - وكوفية) وهي موجودة إلى الآن بكركوج الشريف، كما زار الإمام الهادي الشريف بكركوج[2].

بعد أن أمضى من الوقت ما شاء الله له في رحاب شيخه أجازه الشيخ القرشي في الطريق السمّاني وأمره بالتوجه إلى كركوج وأسس (المسيد) وخلاوي القرآن وأقام دروس الفقه والسيرة النبوية العطرة وإحياء ليالي المولد النبوي الشريف وليلة الإسراء والمعراج والعيدين، فقصده القاصي والداني.

وقد تزوج الشريف الخاتم من أم المؤمنين وأنجب منها الشريف محمد الأمين الذي كان يبشر به وهو في عالم الغيب وفرح به فرحاً شديداً.

وفي يوم الأحد السابع من ذي الحجة سنة 135هـ الموافق 1936/3/1م انتقل الشريف الخاتم إلى الرفيق الأعلى في مقعد صدق عند مليك مقتدر عن أربع وثمانين سنة. وقد تولى الخلافة من بعده ابنه الشريف محمد الأمين، وفي عهده ازدهر المسيد واتسعت دائرته فكان خير خلف لخير سلف. وقد شهد له بالخلافة العظمى أكابر الأولياء مثل الشريف يوسف الهندي والشريف محمد أحمد بن عبدالله (المعمر) رضي الله عنهم أجمعين.

الشريف محمد الأمين الخاتم 1908 - 1976م

هو الشريف محمد الأمين بن الشريف محمد الخاتم بن الشريف طه النور الذي ينتهي نسبه عند سيدنا الحسن سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم. نشأ الشريف محمد الأمين في كنف

[1] المصدر نفسه

[2] المصدر نفسه

والده وكان بمثابة اليد اليمنى له في إدارة شئون المسيد والخلاوي وكان يذهب للزراعة باكراً يزرع وينظف بنفسه وكان يتدفق نشاطاً وحيوية وكان ينظف أضعاف المساحة التي كان ينظفها رفاقه من الأخوان والمريدين ثم يعود آخر النهار لمباشرة بقية مسؤولياته بالمسيد، وفي الليل يشمر عن ساعد الجد ويقوم ما شاء الله له أن يقوم. وعندما يحين وقت الحصاد يجمع المحصول ويضعه في مخزن المسيد. وكان الشريف الخاتم يحبه وقد أحضر له العلماء في مجال القرآن الكريم والسيرة وغيرها، وقد درس الفقه على يد هؤلاء حتى أصبح فقيهاً متمكناً. وكان المسيد الذي أسسه الشريف الخاتم يقع على بعد أمتار من الضفة الشرقية للنيل الأزرق، وفي عام 1945م أمر الشريف محمد الأمين جميع أهله ومريديه وجيرانه أن يتركوا هذا المكان ويذهبوا للمكان الموجود به المسيد الآن، فتعجب الجميع من ذلك لكنهم كانوا على ثقة أن الشريف لا يتحدث عن فراغ، وأنه ذو بصيرة ثاقبة وأنه يرى ما لا يرون، وبالفعل استجاب الجميع لندائه وكان المكان الموجود به المسيد عبارة عن غابات كثيفة مليئة بالحيوانات المفترسة والوحوش، ولكنهم استطاعوا بفضل الله تعالى وبعزيمة الرجال أن يوسعوا المسيد الحالي وأن يبنوا لأنفسهم بيوتاً من القش والحطب، وفي خريف 1946م حدث الفيضان الشهير حيث ضرب المنطقة وغمر المسيد القديم ودمر المنازل، وأحدث تغييراً طبيعياً.

وبرغم أن الشئ المعروف هو أن الشريف محمد الأمين الخاتم سماني الطريق إلا أنه كان شيخاً في كل الطرق[1].

يقول الصديق البادي في "أعلام ومعالم": وفي أوائل السبعينيات وأنا أعمل بإحدى مدارس ريفي سنار سمعت عن الشريف محمد الأمين الخاتم كثيراً وطلب مني بعض الأخوة مرافقتهم لزيارته عصر الخميس لنعود صباح الجمعة وقد فعلنا ووصلنا ليلاً فأكرمت وفادتنا كما أكرم جميع الحاضرين وعند الثامنة صباحاً أطل الشريف محمد الأمين بقامته الفارعة ولونه الأسمر وكان يلبس كعادته ثوباً وقميصاً بلدياً من الكرب وعلى رأسه طاقية وهو نظيف الثياب فحيانا جميعاً أطيب تحية وأخذ يسألنا عن حالنا وأحوالنا كأنه يعرفنا منذ زمن بعيد وتبسط معنا في الأنس وطلب منا في إصرار ألا نغادر كركوج قبل الغداء وودعناه وكل منا يحمل إحساساً بأن الشريف قد خصه بمفرده بمعاملة خاصة جداً دون سائر المرتادين للمسيد ولكن اتضح لنا أن هذا شعور عام فكل من

[1] انظر صديق البادي، معالم وأعلام، ص 163- 164

يزور الشريف ولو لدقائق معدودة، يحس بذات الإحساس ويحسب أنه صار أقرب للشريف محمد الأمين الخاتم الرجل الذي يتمتع بخلق رفيع واتسم واتصف بطيبة القلب والتهذيب والأدب والمودة والمروءة والشهامة التي لا تجارى وهو يعامل كل مرتاديه وزواره على أساس إنساني بحت لا على أساس وظائفهم ومقاماتهم مهما علت ولا على أساس أموالهم مهما كثرت فهي لا تعنيه في شئ فقد ذكر أحد تلاميذه بأن الشريف لا يفرق بين وزير أو خفير ولا بين مالك الملايين أو مالك الملاليم ويحلف رجل فوق السبعين من عمره صادقاً بأنه كان لصيقاً بالشريف منذ طفولته الباكرة ولم ير إنساناً كالشريف من حيث دماثة الخلق والنبل وأنه لم يره غاضباً ولو للحظة واحدة ولم يحدث أن قطب جبينه أو بات وهو حانقاً على أحد مع تمتعه بقوة تحمل خارقة فقد درج على مقابلة كل مرتاديه والجلوس معهم والإصغاء إليهم والتحدث معهم والمرور بنفسه على خلاوي تعليم القرآن وأماكن الضيافة والمرور على المرضى ومعاينتهم وبعد كل هذا الجهد يقضي الليل بكامله عابداً ذاكراً علماً بأنه لم يكن كما يقول المقربون إليه يأكلا إلا نادراً.. وإذا أكل فإنه لا يشبع ويحدث أن يأكل وجبة واحدة في يومين. ويواصل الصديق البادي قائلاً: وجلست عند حضوري كركوج في ذات المكان الذي انتظرته فيه ضمن آخرين قبل سنوات طويلة وكان المسيد كالعهد به نظيفاً منتظماً يسوده الانضباط مع أنه كان يعج بالزائرين وتحس بأن كل شئ يسير كما تركه الشريف كيف لا وهو الذي منعهم من قطع الشجرة التي كانت أمام حجرته عندما أراد أبناؤه قطعها لإحساسهم بأن "السمبر" يزعجه مع تسببه في جعل المكان قذرا مما يقتضي تنظيفه دوماً ولم يخبره بالسبب الذي دعاهم لمحاولة قطعها ولكنه منعهم قائلاً فأين سأستضيفهم إذا قطعتم هذه الشجرة ولا ريب أن إنساناً يكرم السمبر سيكرم الإنسان أضعافاً مضاعفة.

وبفضل الله سبحانه وتعالى عالج الشريف كثيراً من الأمراض المستعصية وكان يخشى الله سبحانه وتعالى ويتقرب إليه، وقرب الإنسان أو بعده من الله سبحانه وتعالى مسألة لا ينبغي أن يخوض فيها أحد فتلك مسألة عند الله سبحانه وتعالى ولكن من الشواهد التي تدل على أن الشريف كان مستجاب الدعاء قصة الطائرة المعروفة فقد أخبرني الشريف عبيد بن الشريف محمد الأمين بأنه كان خارجاً مع الشريف في أيام العيد وشاهد طائرة تتهاوى فحرك الشريف أصبعه يمنة ويسرة قائلاً يا لطيف يا سلام سائلاً الله في سره أن يكتب السلامة لراكبيها ثم جلس

متخذاً مجلسه وقربه الشريف عبيد والسيد الرشيد الطاهر والشريف الخاتم فضل المولى وآخرون وسمع جميع سكان كركوج صوتاً داوياً والذي حدث هو أن هناك طائرتين إحداهما كانت تقل السيد خليل عثمان وآخرين هبطت بسلام وأن الأخرى تهاوت وضربت الترعة فطار لستكها وارتفع عشرين متراً في الهواء وزحفت هي عشرة أمتار على الأرض وأخذ الشرار يتطاير منها وجرى كل من بالمسيد مدركين بأن كل من بالطائرة قد هلكوا ولكنهم بفضل الله خرجوا سالمين ومنهم السيد دفع الله الحاج يوسف الذي ذكر لهم عند خروجه بأن كل شئ كان سليماً للدرجة التي لم تتحرك فيها العمم التي على رؤوسهم من مواضعها وكان بالطائرة أيضا القاضي عمر الفاروق، والأستاذ موسى دينق أستاذ الذرة بأمريكا وهو من أبناء الأقاليم الجنوبية وعندما بلغوا مجلس الشريف وتعانقوا جميعاً متحمدلين السلامة صاح موسى دينق قائلاً لقد كان هذا الرجل معنا بالطائرة عند الحدث ورأيته وهو يشير بأصبعه ولم يكن قد رآه قط في حياته قبل ذلك وأخذ عليه الطريق فوراً وصار من أخلص تلاميذه وأبنائه الروحيين وأكد فيما بعد أنه سمع صوت الشريف بأمريكا وهو يودعه يوم وفاته.

وعن إجازة وسنده في طريق القوم: يقول الشريف محمد الأمين رضي الله عنه: "أجازني العارف بالله سيدي ووالدي الشريف محمد الخاتم بن الشريف طه النور وهو عن العارف بالله تعالى سيدي الشيخ القرشي بن الزين وهو مجاز من القطب الكبير والأستـــاذ الشهير شيـخ الطريقـة ومعدن الحقيقة سيدي الشيـخ أحمد الطيـــــب بن البشير"[1]. وبتجربته الروحية الراسخة كان يقول: «لقد أكد أهل الحقيقة على أنه لابد للمريد من شيخ يدله على الوجهة الحسنة ومن لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه لأن النفس ميالة للهوى والشيطان وتوهم العبد أنه صادق وهو كاذب، وتزين له أنه على حق وهو على باطل وأنه زاهد وهو راغب. وأنه صالح وهو طالح، لذا كان لابد من الاتصال بشيخ عارف بالله يدرجه ويخلصه من النفس والشيطان والهوى وحب الدنيا، فالشيخ هو الوسيلة المؤدية إلى معرفة الله وعبادته على حق، يقول سيد الطائفة الإمام الجنيد رضي الله عنه: (لا يستحق الرجل أن يكون شيخاً حتى يأخذ حظاً من كل علم شرعي وأن يتورع من جميع المحارم وأن يزهد في الدنيا وأن لا يشرع في مداواة غيره إلا بعد فراغه من

[1] مناف الشريف النور. الشريف محمد الأمين الكهف الرباني- 2013م

مداواة نفسه. ثم قال: فإياك ومتابعة من لم يكن على هذه الأوصاف فإنه من جنود الشيطان، واختبر أقواله وزنها بميزان الشريعة والطريقة فإن رأيت شيئا مخالفاً لهما فزده فإن كان صاحب حال صحيح ورددته فما عليك من رده بحكم الشرع ولا تتخذه شيخاً مرشداً»[1].

وللشريف محمد الأمين الخاتم مؤلفات كثيرة لازالت مخطوطات نرجو أن ترى النور تعميماً للفائدة واذكر منها:

1. سفر السعادة.
2. النجم الطائر المقتدى به كل حائر
3. التربية
4. سند الطريق
5. من عاداتهم رضي الله عنهم
6. بساتين أولي الألباب وغيرها.

ولقد كان الشريف محمد الأمين يحث مريديه على التحلي بذكر الله والتفكر في مخلوقاته تعالى وملازمة الأوراد وقيام الليل وكثرة الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم ومداومة الاستغفار والتفقه في الدين والتخلي عن إتباع الهوى والشيطان وحب الدنيا والحسد والحقد والغل والكبر والرياء وغيرها حتى تصير قلوبهم صافية جاهزة لاستقبال الفيض الإلهي، هكذا كان الشريف محمد الأمين الشيخ المرشد المربي يدرج مريديه، وهكذا قدم لنا نموذجاً يحتذى للشيخ المرشد المربي كما قدم لنا خارطة طريق لكل من يريد أن يسلك طريق القوم بدءًا من صفات الشيخ الذي يأخذ عليه مروراً بالمريد وما عليه في حال سلوكه، وهكذا كان (أبونا الشريف) بحر في العلوم الظاهرية والباطنية علمه الله علماً وهبياً غزيراً فجاهد وأكتسب وشاهد وارتقى فوق مقام الولاية العندية حتى أصبح فريد عصره وسلطان زمانه وقد قصده القاصي والداني والصغير

[1] مناف الشريف النور. الشريف محمد الأمين الكهف الرباني. 2013

والكبير والإنس والجن حباً فيه ورغبة في التزود من علمه وحكمته وكرمه وبركته رضي الله عنه، فكم شفى بإذن الله حاجات ظن أصحابها أنها مستحيلة، وأحل مشاكل لا حصر لها ولا عدد، وكم درج رجالاً وأيقظ هممهم حتى أو صلهم إلى الله تعالى فصاروا:

رجال همهم حب الإله	وحب رسوله الصافي المنبأ
رجال تعبد المولى دواما	تشاهد ربها من غير غبا
رجالاً جاهدوا في الله حق	فألبسهم ثياب الحب جبا
وحلاهم بأوصاف الكمال	قديماً منذ قال الست ربا
وأجلسهم على بسط التدا	وتوجهم بتيجان المحبة
وأطعمهم لذيذاً من لدنه	فما العسل النقي وما المربى
وسقاهم ربهم شربا طهورا	شرابا صافيا نهلا وعبا

لقد كان رضي الله عنه شيخاً مرشداً ومربياً، عالماً بالشريعة مجملها ومفصلها[1]

من أبرز معالم إرشاداته السنية اهتمامه (رضي الله عنه) بالشباب: لقد أهتم الشريف بشريحة الشباب وكان يحثهم على صلاة الجماعة والمرابطة بالمسيد لحضور دروس الفقه والذكر، وكان يحذرهم من إتباع الهوى والشهوات، لأن هذه الفترة من أخطر الفترات في حياة الإنسان. والشريف محمد الأمين شاعر فذ له قصائد وأناشيد كثيرة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم[2]. وقد نظم رضي الله عنه قصيدة إرشادية للشباب تعتبر بمثابة (روشتة) لكل من يريد السير على الطريق المستقيم ويقول في مطلعها:

[1] مناف الشريف النور. الكهف الرباني - مطابع السودان للعملة -2013

[2] صديق البادي. معالم وأعلام

نطق الحفيد فقال يا أهل المدد أين الشراب
قالوا له هذا الشراب لكن بشرط الاجتناب
من الهوى والغل دع ريق الحسد فهو الحجاب
طهر لقبلك واجتنب من الشبة رهن التبات
خالف لنفسك واختبر هل ترضى من أحد عتاب
وأحذر من الكبر الذي مفتاح كل شر العذاب
حاسب لنفسك مستديم وامسك عنانها من الضهاب
لازم الأدب والكل بي حسن الخلق محبوب وحاب
لا تتهم أحد بسوء وأخفض جناحك للجناب
والأكل والشرب يصان معلوم لديك الاكتساب
حافظ لوقتك وأنتبه لقيام ليلك تستجاب
وأكثر لنفلك في السحر يفتح لقلبك كل باب
وأتبع لسنة من أتى ينهي ويأمر بالكتاب
وأخلص وكن عبداً منيب لله احتسب الشباب
يظهر جنابك واضحاً تنسب ليوم الانتخاب
صلي عليك إلهنا يامن إليك الانتساب
بالأول والأصحاب ما قال الأمين إليك حاب

من أقواله نورد ما يلي: اعلم وفقك الله أيها السالك لطريق الله المستقيم، والمسالك القويم، والمنهج العظيم، إن طريق الله سلكته أكابر الصوفية حتى صفت أرواحهم بصدقهم، وجنوا ثماره بخدمتهم، ورقوا بمعراجه حتى تحققت معرفتهم فيه وبه، وتحققوا بمعانيه حتى تنورت قلوبهم بصفاء نياتهم، وتلذذوا بالإخلاص في أعمالهم، عرفوا الله وشهدوا على عبوديته، وعرفهم خالقهم بتفويضهم إليه وفاض عليهم من لدن رحمته من أنواع النفيس الذي لا يفاض لغيرهم، إلا من اجتباه الله بمصالح العناية، وكشف عن قلبه وأراد به الهداية، وقذف في قلبه محبة قوم لو أقسموا على الله لأبرهم فيما يرضيه، ورضي الله عنهم وقبل مطلبهم، وبسط لهم موائد كرمه[1].

ولعل من أبرز تلاميذ الشريف محمد الأمين ومعاصريه وعلاقته بأعيان الصوفية والمعاصرين: الشيخ البشير محمد نـور. كان الشيخ البشير محمد نور نموذجاً للفقيه المتصوف وهو ينتمي إلى دوحة الشيخ إدريس ود الأرباب، ولد بالعيلفون (1918- 1989م)[2]. ومن تلاميذه الأستاذ

[1] المصدر نفسه
[2] مناف الشريف النور. الشريف محمد الأمين الكهف الرباني. 2013

الرشـيـد الطاهـر بـكـر الذي اختيراً وزيراً للثروة الحيوانية عام 1965م في حكومة أكتوبر الانتقالية ثم وزيراً للعدل ثم وزيراً لوزارة الأشغال في حكومة المحجوب الثالثة في 1968م ثم عين بعد ذلك ليكون نائباً لرئيس الجمهورية، ثم رئيساً للوزراء في كما عين وزيراً للخارجية [1]. ومن تلاميذه أيضا الرئيس الأسبق جعفر محمد نميري الذي حكم السودان من (1969 -1985).

في يوم الأحد العاشر من شوال سنة 1396هـ الموافق 4 أكتوبر 1976م رحل القطب الجامع الشريف محمد الأمين بن الشريف بن الشريف محمد الخاتم عن دار الدنيا الفانية. وبعد انتقال القطب الرباني والهيكل الصمداني محمد الأمين رضي الله عنه إلى الرفيق الأعلى تولى الخلافة من بعده ابنه الأكبر الشريف النور وكان خير خلف لخير سلف[2]. الخليفة الآن هو الشريف التجاني (2019).



الشريف محمد الأمين الشريف الخاتم 1905-1976م

[1] المصدر نفسه

[2] مناف الشريف النور. الكهف الرباني- مطابع السودان للعملة - 2013

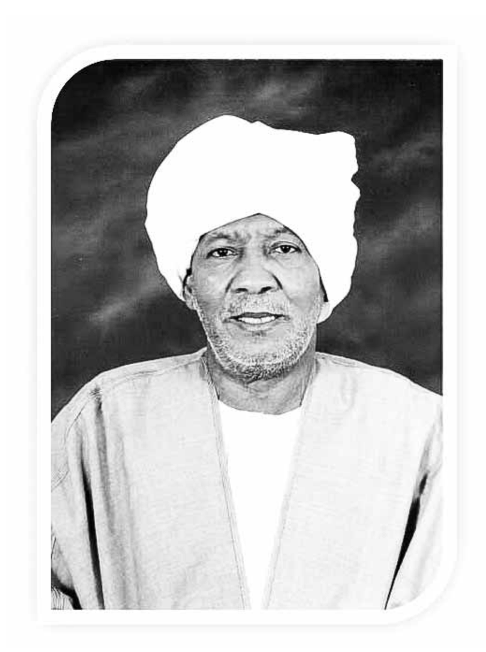
الشريف التجاني الشريف محمد الأمين

الشيخ الشريف التجاني بن الشريف محمد الأمين وهو من أحفاد الشريف الخاتم الذي يمثل الجد الأكبر للسادة الإشراف بمدينة كركوج ولاية سنار السودان. ينتهي نسبه إلي سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من ذرية سيدنا الحسن السبط ابن السيدة فاطمة الزهراء البضعة الفاطمية الطاهرة. سماه والده أحمد التجاني تيمنا وتبركا بالعارف بالله تعالي الإمام القطب سيدي الشيخ احمد التجاني شيخ الطريقة التجانية في العالم الإسلامي. تعلم الشيخ الشريف التجاني القران الكريم والحديث الشريف والفقه والتوحيد واللغة العربية و التصوف الإسلامي علي يد والده بكركوج ثم عرضه والده مع إخوته علي الشيخ الشريف محمد احمد المعمر بكوستي لإجازته في طريق القوم وللدعوة والإرشاد. ويسمي هذا النوع من العرض بالإجازة الضمنية فحواها المدح والثناء الفراسة والرضاء والإذن له بالمشيخة وبالفعل قد اثنى عليه الشيخ الشريف محمد احمد المعمر برموز وإشارات عند العارفين بالله في طريق الإرشاد. وقد سر والده الشيخ الشريف محمد الأمين سرورا عظيما. بهذا يكون الشيخ الشريف التجاني قد اخذ إجازته ضمنيا كما أخذها والده من قبل من الشيخ الشريف يوسف الهندي والشيخ الشريف محمد احمد المعمر خلافا لوالدهما الشيخ الشريف محمد الخاتم الذي اخذ إجازته كتابة من الشيخ القرشي ود الزين في الجزيرة[1].

الشيخ الشريف التجاني مالكي المذهب اشعري العقيدة صوفي الطريقة. خلف والده الشيخ الشريف محمد الأمين في سجادته بكركوج علي الطريقة السمانية علي الكتاب والسنة وإتباع الجماعة من السلف الصالح. بعد انتقال الخليفة الأول الشريف النور تولى الخلافة من بعده أخوه الشريف التجاني وسط جمع غفير من رجالات الطرق الصوفية والمريدين وبمباركه من إخوانه الأشراف، والجدير بالذكر أن الشريف التجاني كان يتمتع بوضع خاص منذ عهد والده الشريف محمد الأمين والذي كان يوصي الأشراف به ويبصرهم بما حباه الله به من عناية أزلية ينبغي أن يلتزم معها الأدب، ويعد الشريف التجاني مدرسة صوفية متفردة قائمة بذاتها، والحديث عنه يحتاج إلى مؤلف على حده نسأل الله أن يزدهر المسيد في عهده أكثر وأكثر وبمعاونة إخوانه الأشراف.

---

[1]الشريف التجاني الشريف محمد الأمين. فضل وبركة الصلاة علي النبي سيدنا محمد خير البرية – كتاب تحت الطبع - 2016



الشريف التجاني الشريف محمد الأمين

الشيخ البشير الشيخ محمد نور 1918-1989م

الطريقة السمانية المحمديه الشيخ البشير تأسست في العام ١٩٧٤ كفرع أصيل من الطريقة السمانية المحمديه الشريف محمد الأمين رضي الله عنه ازرق كركوج قطب زمانه و زينة مكانه نفعنا الله بهم أجمعين. تلقى الشيخ البشير رضي الله عنه تعليمه في معهد أم درمان العلمي حيث نال درجة الأستاذية في العلوم الدينية و أوفد بعدها إلى كركوج كإمام مسجد كركوج و هنا التقت البوارق الروحانية مع سيدي الشريف محمد الأمين رضي الله عنهم ووقع الاختيار على سيدي الشيخ البشير لينهل من بحر العلوم الرحمانية و الأنوار الشريفيه لإل بيت سيدي رسول الله و ينبثق شهاب الآداب الروحية و أصيل الصفات التجلية لسيدي الشيخ البشير كوكب العلوم الدينية و الروحية متضلعا بما نهله عن سيدي الشريف محمد الأمين رضي الله عنهم و مؤيدا بما فتح الله عليه من تجليات ربانية لينشئ مسيده العامر بشمبات.[1]

[1] https://www.facebook.com/765451947177614/posts/%D8%A7%D984%%D8%B3%D98%A%D8%B1%D8%A9

سيدنا الشيخ البشير محمد نور، ولد ببلدة العيلفون مسقط رأس والدته البرة السيدة/ الحرم في العام ١٩١٨ التي رحلت عن وليدها رضيعا وتفتحت عيناه على القباب وعلى ضريح الولي الصالح الشيخ / إدريس ود الأرباب (أبو فركه)، انتقل و هو شابا فتيا إلى شمبات ديار والده التقي الورع السيد/محمد نور بابكر محمد عبدالكافي ونشأ بها في ميعة الصبا وشرخ الشباب فتى يبدو على قسمات محياه الوضئ سيما البركة والصلاح .

حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ القلباوي في خلاوي أم ضوا بان، وتفقه في علوم الوحي والتنزيل، ثم تلقى تعليما عاليا في رحاب المعهد العلمي بأمدرمان حتى حاز فيه على الشهادة العالمية (بكسر اللام نسبة إلى عالم)، وكانت امتحانات المعهد توضع وتصحح وتقوم في الأزهر الشريف وتعاقب على مشيخة المعهد والتدريس فيه أساطين العلماء المهيبين وحفظ التاريخ أسماء أنبل مشايخ السودان ممن تلقوا تعليمهم به مثل الشيخ مجذوب الحجاز مدثر والشيخ محمد الفاتح الشيخ قريب الله أبي صالح والشيخ زين العابدين الشيخ الحسن والشيخ حسن الشيخ الفاتح حفيد الشيخ قريب الله الطيار ومن بين هؤلاء المشايخ الإعلام يذكر العلم المفرد سيدي الشيخ البشير.

ومن خلال تجربته الروحية ومسيرته القاصدة لله عز وجل فقد نبعت من فمه الحكم نورد منها التالي:

نال الشيخ البشير محمد نور القدح المعلى و أخذ بالنصيب الأوفى في ميراث النبوة، نال بسطة في العلم وعاش حجة في الفتيا وإحتذى نهجا فريدا في الرقائق والحقائق والعلم اللدني وأدب السلوك والعرفان والتصوف [1]..

.. رووا عن القطب الصوفي الأكبر الشيخ مجذوب الحجاز مدثر شيخ الطريقة التجانية بالسودان أن الناس قد إستسقوا وقد أصابتهم سنة أيام الطلب وتقدمهم طلاب المعهد المتوجون بأنوار العلم والنفحات القدسية وإشراقات الولاية وقدموا طالبا زميلا لهم فلم يسقوا وفي اليوم

[1] https://www.facebook.com/765451947177614/posts/%D8%A7%D984%%D8%B3%D98%A%D8%B1%D8%A9

التالي قدموا زميلهم الطالب المعهدي الشيخ البشير محمد نور ليؤمهم في صلاة الإستسقاء عرفانا بفضله وبركته وثقة في صلاحه وتقواه وما أن رفع الشيخ الطالب يديه مكبرا بين يدي ربه في جلال وخشوع حتى جادت السحب بالغيث السحاح وغرق الناس في الغيث وكانت تلك من النعم الظاهرة التي انعم الله بها على ذلك الفتى خاشع القلب مجاب الدعاء .

تخرج سيدنا الشيخ البشير من المعهد وألتحق أول عهده بالشؤون الدينية التي إبتعثته إلى سنجه ومنها تشرفت به الإمامة والخطابة إماما وخطيبا للجامع الكبير في قلعة التصوف (كركوج) على ضفاف النيل الأزرق الخالد .. وهنا هيأ القدر للشيخ البشير الرحاب الأسنى في طريق القوم إذ أدناه إلى حضرة قربه العلية الغوث الصوفي مشهور المكانة أبونا الشريف محمد الأمين بن الشريف محمد الخاتم قطب البضعة الفاطمية وقلادة الأشراف الهاشمية ليسلك على يده الطريقة السمانية ويجيزه شيخا بإسناد الخلعة الصوفية على طريقة سيدي محمد ابن عبدالكريم السمان جار البقيع وأحد وسيدي حمزة ..

وقد خلف وراءه إرثا عظيما من نفيس الكنوز العارف بالله فضيلة مولانا و سيدنا الشيخ البشير محمد نور – قدس الله سره – فقد أودع رسالته في الحياة، وضمنها حكما عطائية جديدة (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ..

بضع من حكم سيدنا الشيخ البشير:

- إذا بدأت بسمل، وإذا ختمت حمدل .

- إذا درت لك حلوب النعم أعلفها من طيب الكرم .

- كنت عند الدعاء حاضر الوعاء .

- ريحك هبت وروحك لداعي المنون لبت أيهما أقرب لك نفعا .

- الفرح فيها مظنون والحزن فيها مضمون .

- الناس في الدنيا بالأجسام وفي الآخرة بالأقسام، إن علموا كنوا، وإن جهلوا ضنوا،تحسبهم

سواء وهم متفرقون .

- الإزدراء دليل الكبر، والخيلاء دليل العجب .

- من غره ماله، ساءه حاله .

- من بذل ماله سره ماله .

- الدنيا غدارة ونكباتها لك مغارة والآخرة بما فيها لمن سعى فيها

الوداد مع البعاد كاتصال القلوب .

الدنيا أيام قلائل وأنت عنها راحل .

اختر لك صاحب، السفر ذو متاعب .

إن طهرت منك الروح يأتيك الفتوح .

طهارة الروح بعد الجروح .

إن أردت تسلم من الأكدار أصحب الأبرار. أصحب طوال الباع إن كنت رجلاً سمَاع .

نيتك زاملتك .

الكأس دائر يا حائر .

إذا أردت تنوير الجَنان فعليك بحفظ اللسان .

الدنيا بالأسباب والآخرة بالمتاب .

من خشي مولاه لم يتبع هواه .

إذا ابتلاك فقد اجتباك .

عثرة اللسان أشد من ضرب السنان .

الدين سهولة ولين .

من غض طرفه عن المحارم صار من أهل المكارم .

الأخلاق قسم كالأرزاق .

ما أروع الانتصار في جهاده الأكبر، هزيمة النفس وبالقرب منه يقف رجل شمبات العظيم الذي أسماه أبونا الشريف "صاحب الأخلاق المحمدية"، "المتحقق بعناية ربه الكريم، الشيخ البشير محمد نور، نور الله بنوره قلوبا خاوية وجعله فوق كل ذي علم عليما.."وفي القلب الكثير يا كركوج..[1]

وانتظمت زياراتي للشيخ البشير محمد نور... شغفت بتواضعه وكلماته العذبة الـهامسة وتعبيراته الجزلة التي تصافح القلب مباشرة... وأصبحت منتظما فـي زياراته وفوجئت بالمزيد من المواقف المذهلة لتسامح هؤلاء القوم... ذات يوم سمعت صخبا وضوضاء من جهة خلاوي الضيافة المنبثة فـي ساحة المسجد...... خرجت مجموعة من الحيران المتحمسين وأعينهم محمرة غضبا، وهم يمسكون بتلابيب أحد الزوار ويصرخون فـي وجهه ويقول له أحدهم بانفعال: "هذا المكان ليس سكنا لأمثالك كيف تجرؤ على تدنيس هذا المسيد وتقرر الإقامة فيه" وعندما تبينت ملامح الرجل تعجبت فهو من المسرفين على أنفسهم، بزيهم المميز وأصواتهم المتكسرة وعندما اقتربوا من مجلس الشيخ البشير همس حاج السر فـي أذنه بما يحدث، فتغيرت ملامحه وكانت المرة الأولى والأخيرة التي أسمع صوته عاليا زاجرا وقال: "إن هذا المكان هو الأصلح له... اتركوه فهو ضيفنا يقيم هنا كما يشاء ونسأل الله هدايته لنا جميعا"... واستقر الرجل فـي المسيد وتغير من حال إلى حال وسبحان مغير الأحوال! [2]

والـمشهد الثاني الذي جسد لي تسامح "القـوم".. كان أيضا فـي مسجد الشيخ البشير حيث فوجئ المصلون برجل يقف بعد صلاة الجمعة مباشرة ويخلع جلبابه ويقف عاريا إلا من سرواله ليشكو حاله ويطلب مساعدة المصلين.. وتكرر المشهد لعدة أسابيع مما أثار استياء الكثيرين، وذات جمعة

[1] dspace.iua.edu.sd/bitstream/1234567891/1/2701/.pdf

موسـوعة الأشـراف في السودان المساعد الشخصي الرقمي مشاهدة النسخة كاملة

[2] على سودانيل !!....تجربتى : البحث عن أمن اليقين. يحي العوض http://www.sudanile.com/index.php?option=com_co

تصدت له مجموعة من مريدي الشيخ وطلبوا منه أن يخلع جلبابه خارج المسجد وليس بداخله، وهنا أيضا أوقفهم الشيخ البشير قائلا: "من يدري أن هذا الرجل يريد المساعدة المادية قد يكون هدفه والله أعلم، أن يذل نفسه وينتصر عليها علنا أمام هذا الحشد من الناس.. إن لله فـي خلقه شؤونا.

وازددت تعلقا بهذا المكان ـ مسيد الشيخ البشير محمد نور حتى أذن الله وأخذت منه بيعة الطريق السماني على نهج الشريف محمد الأمين الخاتم... ووجدته موردا عذبا لا شوائب تعكره فـي مظهر أو حال، يرتكز أساس قاعدته على الحديث الذي رواه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويعتبر هذا الحديث جامعا لكل أصول الدين، قال: "بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: "يا محمد أخبرني عن الإسلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا" قال: صدقت. قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال فأخبرني عن الإيمان. قال: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليـوم الآخـر، وتؤمن بالقدر خيره وشره" . قال: صدقت.. قال: "فأخبرني عن الإحسان. قال: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الساعة. قال: "ما المسئول عنها بأعلم من السائل:. قال: فأخبرني عن أماراتها. قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فـي البنيان" ثم انطلق فلبث مليا، ثم قال لي: "يا عمر أتدري من السائل؟" قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم)". رواه مسلم.

هذا الحديث كما تعلمنا من مشايخنا هو أساس المنهج الصوفـي ويكتمل العلم بالدين، بثلاثية الإسلام والإيمان والإحسان كما جاء فـي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم"..[1]

ويؤكد الشيخ ابن رجب الحنبلي فـي كتابه جامع العلوم والحكم أن جميع العلوم والمعارف يرجع

[1] المصدر نفسه

إلى هذا الحديث ويدخل تحته وأن جميع العلماء من فرق الأمة لا تخرج علومهم التي يتكلمون فيها عن هذا الحديث وما دلّ عليه مجملا ومفصلا، ويضيف قائلا: يتكلم الفقهاء فـي العبادات التي هي جملة خصال الإسلام ويبقى كثير من علم الإسلام فـي الآداب والأخلاق وغير ذلك لا يتكلم عليه إلا القليل منهم والذين يتكلمون عن أصول الديانات يتكلمون عن الشهادتين وعن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر، والذين يتكلمون عن علم المعارف والمعاملات يتكلمون عن مقام الإحسان وعن الأعمال الباطنة التي تدخل فـي الإيمان أيضا كالخشية والمحبة والتوكل والرضا والصبر ونحو ذلك فانحصرت العلوم الشرعية التي تتكلم عنها فرق المسلمين فـي هذا الحديث وحده .

مـن هنـا كان دور الشيـخ المربـي ليأخـذ بيدك فــي طريـق الإحسان، وهـو مقـام يتسع فيه الاجتهـاد مـن شيخ لأخر لكنـه محكوم بأفعـال وأقوال وحـال الرسول صلى الله عليـه وسلم ولا تجـاوز عـن منهجه، شريعـة وطريقـة وحقيقـة... وبدأنا معهـم رحلة "البحـث عن أمـن اليقين". واليقـين كمـا يقول القوم هـو نهاية الـمعـرفة، و"من عمـــل بما يعلـم أورثه الله علـم ما لم يعلـم"[1]. وعنـد وفاتـه خلفه ابنه الشيخ المبـارك في العام 1989م، وقد سار على نهجـه مرشدا ودليلا للطريقة.



الشيخ البشير محمد نور

[1] المصدر نفسه

الشيخ النور ود عربي ت- 1862م

أصل أسرة الشيخ النور بكريون بالانتماء لسيدنا أبوبكر الصديق وهي الأسرة التي تلقب بقبيلة المسلمية وذلك لأحد أجدادهم الذي يدعي مسلم وهو من ذرية أبوبكر الصديق. بدأت الخلافة في مسيد ريبا مع بداية المسيد والقرية وذلك في سنة 1847م بسيدي الشيخ محمد النور ود عربي وهو مؤسس بقعة السمَّانية بريبا وكان الشيخ محمد النور أحد تلاميذ سيدي الشيخ التوم ودبانقا الأوائل ولقد آل الأمر إليهم من غير منازع في عهد سيدي الشيخ محمد توم ود بانقا وذلك بمدلول مقالة سيدي الشيخ محمد توم المشهورة فقد روي انه قال "لقد أحببت محمد نور حتى ولو جرح إبهامي لوجد محمد نور بداخله ولقد وصلت ثلاثمائة وستون رجلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد جعلت محمد نور عليهم صاغا" وذلك مما جعل الشيخ برير الذي هو أحد تلاميذ سيدي الشيخ محمد توم يقول: "وملكه الأمانة في حياته وجعله بحرا للواردين".

جاء الشيخ النور إلى ريبا ولما كانت قبيلة الجباراب تقيم في المنطقة تزوج منهم الشيخ امرأة تدعى بت عبدالرحمن والتي أنجبت إليه ابنه عبدالرحمن والذي أصبح رافعا للراية من بعده في ريبا بعد أن أسس فيها مسجده ومسيده.

ولقد عاش سيدي الشيخ محمد نور حياته التقليدية بتعليم القرآن لأبناء المسلمين وحث المريدين بالسير إلى الله. وكانت له خوارق كثيرة شهدت له بالصفاء والصدق مما جعله فريدا في عصره وذلك لما جاء عن الشيخ الإمام ود قادرولي جد الشيخ الياقوت. حيث إنه كان رجلا عالما وتوقف عن أخذ الطريق لعدم وجود الشيخ الذي تتوفر فيه الشروط. وذات مرة التقى سيدي الشيخ بسيدي الشيخ برير ودعاه لأخذ الطريق، فتسأل عن الشيخ الذي يُوخذ الطريق أين هو؟ فقال له اقبل معنا إلى الشيخ محمد نور فإن رأيت فيه ما يسرك فعليك بأخذ العهد عنه وإلا فلا[1].

قدم الشيخ الإمام على الشيخ محمد نور واختبره برمز من الرموز إذ أنه وضع ثلاث

[1] حنان هجو الشيخ عبد الرحمن. الشيخ محمد نور- بحث مقدم لقسم الآثار - كلية الآداب - جامعة الخرطوم-2004 - ص-33- 34

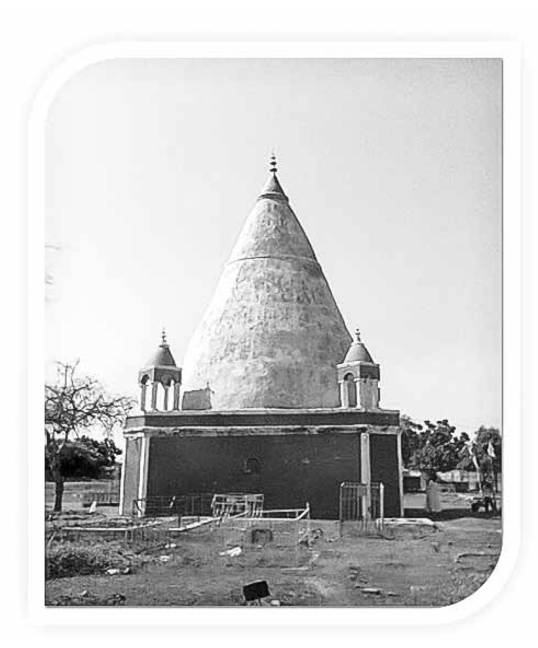
خطوط على الأرض وهو في مجلس الشيخ وجعل يقول في نفسه إلى أحد الخطوط أن الله موجود والثاني إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والواثقة العظمى ولكن الأمر يحتاج إلى الثالث وهو الشيخ الموصل ولكن أين هو. فكاشفه سيدي الشيخ محمد نور قائلا نعم يا فقير إن الله موجود والنبي صلوات الله عليه هو الواثقة العظمى ولكن هذا الموصل قد فقد في زماننا هذا فانكب عليه سيدي الإمام معترفا وهو يقول والله لأنت الشيخ الموصل. فأخذ الطريق على يد سيدي الشيخ محمد نور وجعل يحدث نفسه بعد أخذ الطريق وهو يقول لقد كنت عالما عدت سنين وما أنا إلا الإمام فعندما كافقت سيدي الشيخ محمد نور عرفني أهل السموات والأرض. من المعلوم أن سيدي الشيخ محمد نور كان عالما حائز على الشهادة الإثناء عشر وهي درجة في العلم من دولة الفونج. فطلب منه سيدي محمد توم أن يأخذ الطريق وقد تمانع عن ذلك بحجة عدم الالتزام بالآداب فقال له سيدي الشيخ محمد توم إنك مقبول لدينا بأي حال من الأحوال وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدل على سبق العناية الإلهية إليه فأخذ الطريق من سيدي الشيخ محمد توم، فصار مضرب المثل في أدب الطريق حتى لقب بـ "شيخ الأدب".

ومما يروى من أدبه أن الشيخ دعاه ذات مرة بعد صلاة العشاء فجاء الشيخ محمد نور ووقف عند باب خلوة الشيخ محمد توم ليسمع التعليمات ولكن الشيخ محمد توم قد صرف النظر وهو يريد اختبار التلميذ فوقف الشيخ محمد نور مكانه عند باب خلوة الشيخ حتى جاء وقت السحر وخرج الشيخ ووجده قائما عند الباب فقال لزوجته: "آي ابن يكون مثل محمد نور".

وقد مدحه الشيخ برير قائلا:

نورا اسمه اب جاهين	من فمر الرسول الزين
فايت اقرانه بباعين	سمح نورنا ودقر ياعين

لقد عاش سيدي الشيخ محمد نور أيامه في بقعة ريبا وهو على اتصال بزيارة سيدي الشيخ محمد توم وتوفى سيدي الشيخ محمد نور في العام 1862 وترك ابنه الطيب والذي كان ابن الإثناء عشر عاما ليكون أول خليفة له.



قبة الشيخ محمد النور ود عربي - ولاية سنار

الشيخ الإمام قادر ولي 1819 - 1916 / 17م

هو الشيخ الإمام بن قادر ولي بن الحاج الجيلي بن محمد بن بلول بن عبدالقادر بن عبدالرحمن بن عبد لدائم بن الحاج إدريس بن عبد لدائم بن علي بن عون بن عامر بن صبح بن فلاح بن شرف. والذي ينتهي نسبه بسيدنا أبي بن كعب الخزرجي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم[1]. ولد الأستاذ الأكبر والقطب الأعظم سيدنا الشيخ الإمام بجزيرة (توتي) في سنة 1235هـ، من عائلة خزرجية أنصارية حبرها الصحابي الجليل أبي بن كعب. وهي عائلة مشهورة بالغلبة على غيرها، وبباعها الطويل في علوم الحقيقة والشريعة. وقد خرَّجت هذه العائلة الكريمة الأفذاذ من الرجال ممن كانوا في عصورهم منارات هدى، وقبلة علوم، بل كانوا دعامات في شتى العلوم الرفيعة كالفقه والحديث والتفسير، إضافة إلى تحققهم بعلم الباطن. نشأ الشيخ الإمام في جو مفعم بالعلم والمعرفة. وقد اعتمد ذلك العلامة الشيخ الياقوت حيث يقول (ولقد

[1] هبة كمال السماني خوجلي. محس الخرطوم - رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة جوبا - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - 2088- ص- 78.

كانت لطبيعة النشأة الدينية التي نشأها أثر كبير في حياته المستقبلية فالأسرة التي ينتمي إليها عرفت بالصلاح والتقوى وأنجبت أفذاذاً وفطاحلة يشار إليها، لهذا لن تنتابنا الدهشة حيث نرى أن عظمته امتداد لشجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وقد اشتهرت عائلة الشيخ الإمام بالعلم الغزير والتبحر في فنونه فلا غرو أن ينشأ في كنفه وتحت مظلته لنراه فيما بعد من أعلم أهل زمانه[1]. وفضل عائلة الأستاذ الشيخ الإمام قادر الولي على الأمة لهو أكبر في السعة من أن تحمله في صفيحات أو ندونه في وريقات. ويمكن ملاحظة ذلك الأثر بالمرور العاجل على بعض الأسماء المشهورة كأرباب العقائد، والشيخ إدريس أبو فركة، والشيخ خوجلي أبو الجاز، والشيخ حمد ود أم مريوم ممن سجلوا بمداد المعرفة أسمائهم على صفحات التاريخ[2].

كان قادر ولي والد الشيخ الإمام رجل خير وصلاح وله صلات بأهل الفضل والعلم، فهو صديق العارف بالله الفكي موسى ود الأغبش أحد كبار مشايخ الغبش بالنيل الأبيض قرية (أم شبع(فطلب الفكي موسى من قادر ولي إرسال ابنه ليدرس عنده القرآن حتى تتوثق الصلات بينهما. فأرسل إليه في قرية (أم شبع). وقد أكرمه الفكي موسى غاية الكرم حيث كان معه في خلوة الذكر وقد نبغ منذ صغره نبوغاً ظاهرا في القرآن حفظاً وتجويداً وتلاوة.[3]

أدرك الفكي موسى الأغبش بحسه ما ينتظر طالبه، وأظنه نظر ببصيرته ما يخبؤه القدر للشيخ الإمام من عظم المكانة ودور القيادة، فأصبح يدنيه ويرقيه بعين العناية دون كل تلاميذه، ولم يقتصر إعجاب واهتمام الفكي موسى الأغبش على مرحلة التفضيل، بل تعداه إلى مرحلة الاستحواذ وقبل أن يحفظ القرآن عرض عليه الفكي موسى أن يزوجه إحدى بناته إلا أن الشيخ الإمام رفض بشدة ذلك العرض بحجة أن ابنة الفكي موسى هي أخت له، وأن والدها شيخه في القرآن، وأنه لا يجروء مع السببين المذكورين على الزواج من ابنة الفكي موسى الأغبش وإن كان العرض قدم من شيخه، ورغم كل تلك المبررات ازداد الفكي موسى رغبة فيه، وأزداد هو – أي الشيخ الإمام– تمسكاً برأيه، وعندما اتضح له جدية الفكي موسى في ذلك رحل من خلوته

[1] المصدر نفسه ص- 78.

[2] مسودة بحوزتي من طرف العارف بالله الشيخ الياقوت .

[3] هبة كمال السماني خوجلي. محس الخرطوم - رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة جوبا - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - 2088- ص- 78.

وانتقل إلى (طيبة الشيخ عبدالباقي) وانتظم بخلوتها التي لم يمكث فيها طويلاً حتى أتم القرآن الكريم حفظاً وتجويداً [1]. وأتم حفظ القرآن على يد الشيخ أحمد الريح. ثم انتقل طلباً للعلم إلى قرية المسلمية إلى الشيخ أحمد زروق، وقرأ عليه الفقه والتوحيد وعلوم اللغة. وقد جمع في فترة وجيزة كم من العلوم حير شيخه فتنبأ بالمستقبل الباهر وأخبره بمن سيكون شيخه في الأخلاق.[2] ولم يمكث معها كثيراً ففارقها وارتحل إلى الدويحة حيث تزوج فيها فاطمة بنت الأمين وأنجب منها.

وهذا ما كان عليه حال استأذنا الأعظم الشيخ الإمام الملقب (بأبي شنب) فإنه من المحققين النادرين، ومن القلة العارفين، وسيد المرشدين الواصلين، اعترته أحوال أهل الذوق والطاف المشاهدة فتراه يجذبك مقاله ويدهشك حاله.

وبعد ذلك قفل رجعاً إلى منطقة النيل الأبيض مجاهداً في الله ناشراً للعلم متحركاً في جميع المناطق التي تقع جنوب وجنوب شرق جبل أولياء، إذ هذه المنطقة كانت قبل مجئ الشيخ الإمام باستثناء نشاطات الغبش بالقرب من القطينة كانت تقبع في ظلمات من الجهل فانتشلها إلى باحات الأنوار الإيمانية، فالفضل من بعد الله يرجع له وحده في ذلك[3]. وقد أوجز شاعره الشيخ علي بن بادي حقيقة مكانة الشيخ الإمام أبوشنب في أبيات قال فيها:

يُعجب جملة المتقين حـــــاله	**يُنهض إلى الله بديع مقاله**
قط في عصره دا ما رأيت مثاله	**بالمـرة قاسي لبـاس نعاله**

فهذه الأبيات العظيمة لتوضيح ندرة أستاذنا الشيخ الإمام وتفرده في الولاية، ولتجاوزه حدود الوصف، فمكانته بالقطع مكانه سامية.

وقد أكد الشيخ علي ود بادي في قصيدته العظيمة، هذه الحقائق وزاد عليها بإثبات سموق طريقته وسلامتها فقال:

---

[1] مسودة بحوزتي من طرف العارف بالله الشيخ الياقوت.

[2] هبة كمال السماني خوجلي. محس الخرطوم - رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة جوبا - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - 2088- ص- 79.

[3] هبة كمال السماني خوجلي. محس الخرطوم - رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة جوبا - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - 2088- ص- 79.

طلعتَ فوق عالي وصَبَّحتَ	ناديت للمريد وانصحتَ
لنقايب أبو شنب وضحت	يا خاتي طرق ساكت رحت

وكان إلى جانب انشغاله بالعلم الشرعي مشتغلاً بنفسه يجاهدها ليخرج النظر بالتجريب. وبينما هو في هذه المجاهدة ساقته العناية الإلهية إلى الشيخ النور عربي خليفة الشيخ بن بانقا بمنطقة ريبا غرب سنار فأخذ عنه الطريقة السمَّانية، وأجازه في الحين في مشهد محير، إذ أن من يسلك الطريق يجلس الزمن الطويل حتى يتدريب على معرفة حبائل النفس الماكرة ويتقن فنون قتالها ليردي بها دون أن ترديه. ولكن الشيخ الإمام كان قد جاهد نفسه زمناً طويلاً مستنيرا بهدي السيرة النبوية المطهرة. والشيخ النور كان صاحب بصيرة نافذة أدرك نور الإيمان الذي في قلبه وروحه المشرقة وتوسم فيه معرفة مقدرته على القيام بالأمر والنهي فأجازه في حينه[1].

وعند وصوله واتصاله بسيدي الشيخ محمد نور قدم له أسئلة في علم الفقه، وعلم العقيدة وعلم الحقيقة فأجابه على الأسئلة كلها ثم أخذ العهد عليه في هذه المدة ثم تم له التأييد والتتويج وهذه سابقة لم يسبقه إليها أحد، وهذا ما يبرز حقيقته فالجاري في عرف مثل هذه العلوم الروحية أن تكون حيازة إجازتها وتأييدها بعد مدد متفاوتة بتفاوت معادن الأشخاص طالبيها فهي تتعلق بالأرواح وتزكيتها وبالأنفس وتربيتها، وبقراءة عاجلة لتاريخ الشوامخ من رجال الصوفية، نجد أن تلك المدد تتجاوز السنوات، لكنها لم تكن بالقطع لتكون يوماً واحداً لا غير، لكنها كانت كذلك للأستاذ الأكبر والقطب الأعظم سيدنا الشيخ الإمام. ففي يوم وصوله والذي صادف أحد الأعياد اتصل بالشيخ محمد نور، ومنح الطريقة السمَّانية على يده، وتم له التأييد النوارني، والإجازة الربانية، وقد تم ذلك الحدث وسط حشد كبير وجمع غفير استولت عليه الدهشة، واستملكه العجب، فالفائز بالتأييد لما تطأ قدماه أرض شيخه إلا اليوم، وهناك من هم أقدم وأولى فلمَ؟ أقول ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. وقد أوجز سيدي الشيخ محمد نور في كلمات قصيرة عظم مكانة الشيخ الإمام عنده فقال: مثله – أي الشيخ الإمام– لم أجز مثله ولن أجز مثله. وقد دلل هذا الإشراق الروحاني على مدى رسوخ الشيخ في علم الحقيقة وتوغله في حدائقها مع كونه عالماً متمكناً.

[1] المصدر نفسه 79.

اعتمد الشيخ في منهجه الإرشادي على كتاب الله وسنة رسول الله عليه وسلم مستصحباً معه مجهودات السلف الصالح مع تمتعه ببصيرة نافذة في نقد كل قول وعرضه على كتاب الله والسنة.

ولغزارة علمه وانهمار المدد الإلهي عليه لم يكن مقلداً لا يعرف الابتكار بل آراه الخاصة ونظرياته في التربية والإرشاد لا تشذ على القواعد الكلية للدين. وهذا يتضح من خلال تلاميذ الذين حملوا منهجه وعلمه ويتضح من خلال ما حفظ من مؤلفاته. وكان يطلب من المسترشد حين يقوم عليه أن يقيم عنده حتى يتعلم الأساسيات ويرى جهاده في الله وعلاقته بالشريعة. وهو بهذا يقرر قاعدة الشروط التي ينبغي توفرها في الشيخ المرشد، وقد روى عنه كثير أنه يقول (قيسوني بالكتاب والسنة). ومن منهجه في الإرشاد كان ينادي بأن يكون الشخص مع الله في جميع حركاته. فمحل ربه محل وجوده. فقد كان يقول (عليكم بتمحيص النيات أحيلوا العادات عبادات، فإذا أكلتم فبنية التقوى على ذكر الله، وإذا نمتم فبنية قيام الليل، وإذا نكحتم النساء فبنية الاستعفاف وإكثار نسل المسلمين).[1]

" كان للمرأة وجود ونصيب من حلقات العلم التي كان يقيمها، حيث يضرب بستار من ثوب، هذا ما جاء علي لسان جدة الشيخ الياقوت الحالي بن الشيخ الإمام المها بنت الشيخ الإمام والتي بدورها حكته للشيخ مصطفى محمد أحمد الفكي وقد نسب إليها : "عندما تجلس معها تقول لك أبوي قال كذا وكذا، كلام مرتب مقنن كلام لا يقوله إلا عالم[2].

هذا وقد ألف مجموعة من الكتب الا أنها تلفت جميعا ولم يبق منها سوى ثلاثة كتب وهي:

1. مصباح الدجى.

2. الدرر القمرية (طبع 2014).

---

[1] هبة كمال السماني خوجلي. محس الخرطوم - رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة جوبا - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - 2088- ص- 80.

[2] مقابلة مع مصطفي محمد أحمد الفكي - قرية الشيخ الياقوت 4 - 10 - 2013

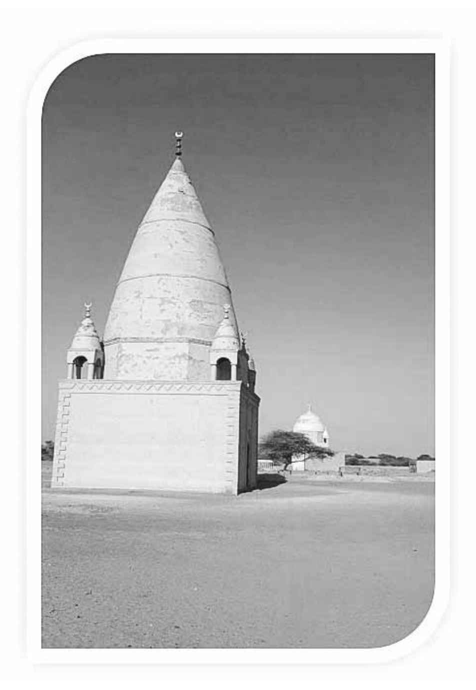
3.المنتخب الصغير[1].

أسس قريته والتي باسمه (قرية الشيخ الإمام) وهي على النيل الأبيض جنوب جبل الأولياء ببضع كيلومترات. وأقام فيها مسيده العامر، فأطبقت شهرته على الآفاق وأصبح على كل لسان، ولا يختلف في أنه من الأركان العامة الأساسية في علم التصوف بصفة عامة وفي الطريق السمّانية بصفة خاصة. وقد قصده الناس باختلاف أجناسهم وألوانهم، بعد أن تم له الاستقرار في منطقته والتي تزوج فيها، وقد أنجب الشيخ الإمام من زوجته فاطمة بنت الأمين وهي من قبيلة الدويحية. وقد تزوج والدنا الشيخ الإمام من نساء أخريات فأنجب أبناؤه الشيخ الطيب والشيخ عبدالملك والشيخ محمد والشيخ إبراهيم والشيخ الصاوي والشيخ محمد نور والشيخ البوني والشيخ الأغبش والشيخ النفراوي. كانت تربطه بالشيخ عبدالمحمود نورالدائم علاقة حميمة وفي هذا الجانب، قال ولما كان الشيخ عبدالمحمود واحد من أولاد الشيخ أحمد الطيب البشير، فقد قال عنهم: "أولاد الشيخ الطيب" "با نصب" "بورفوع" "أب جزم"، فزاد وقال "أب جزم" هو الشيخ عبدالمحمود. قالوا له: في كلمة نسيتها يقصدون "بوخفيد" قال لهم: "بوخفيد" في أولاد الشيخ الطيب مافي. وفي ذات سياق هذه العلاقة الحميمة بين الشيخ الإمام والشيخ الأستاذ الشيخ عبدالمحمود فقد أوثر عن الأستاذ قوله "طريقتي وطريق الإمام كصحيحي البخاري ومسلم"[2]. وقد استفاد الكثيرون ممن اتصلوا بالشيخ من المريدين منهم على سبيل المثال لا الحصر تلميذه ومادحه الشيخ علي بن بادي والذي فصل في شيخه كل القصائد مديحه فأصبح شاعره. وقد استقر الشيخ علي بن بادي في قرية (بن جودة) قرب أم روابة مسقط رأسه فأسس فيها مسيداً له. ومنهم الشيخ البشير، والذي له قرية تحمل اسمه غرب جبل أولياء ومنهم أيضا الشيخ الأمين والذي نال حظاً كبيراً من الشيخ. وبعد جهاد طويل وعمل دءوب انتقل الشيخ الإمام إلى رحمة الله في يوم الاثنين من عام 1335هجرية. وترك عدد من الأبناء منهم الشيخ محمد والشيخ الدرديري والشيخ مالك والشيخ إبراهيم، الشيخ الطيب والشيخ الصاوي[3].

[1] الإمام محمد قادر ولي. الدُرر القمرية لمن سلك طريق الصوفية. شركة مطابع السودان للعملة 2014. ص- 6.

[2] مقابلة مع مصطفي محمد أحمد. قرية الشيخ الياقوت. 4-10-2013

[3] الإمام محمد قادر ولي. الدُرر القمرية لمن سلك طريق الصوفية. شركة مطابع السودان للعملة 2014. ص- 6.



قبة الشيخ الإمام قادر ولي 1819 – 1916/17

الشيخ الياقوت 1944م

وفي جبل الأولياء، قمة للسمانية سمقت وطالت وطابت، و استقرت بقرية الروضة، الشيخ الياقوت وابو الشيخ محمد وجده الشيخ مالك وجد أبيه الشيخ الإمام، أخذوا الطريق السماني عن الشيخ محمد نور راجل ريبه عن الشيخ التوم ودبانقا، أقاموا المساجد، وعمروا الخلاوي وحفظ القرآن على أيديهم خلق كثير، و لهم في العلاج الروحي ذراع وباع ولهم تفتح ودراية بعلوم العصر ومقتضياته، أسسوا الزوايا والخلاوي وخاطبوا الناس بوسائل التقانة الحديثة[1].

هو سيدي الشيخ الياقوت بن الشيخ محمد بن الشيخ مالك الشيخ بن الإمام محمد قادر الولي حاج الجيلي، ووالدة حاج الجيلي هذا هي رابعة بنت الخليفة أحمد بن الشيخ خوجلي أبو الجاز (أزرق توتي) ومن هنا فإنهم يمتون بأصرة القربى واللحم والدم لآل الشيخ خوجلي

[1] عبدالرحمن أحمد عثمان. الدرة الثمينة في أخبار الرحلة إلى مكة والمدينة إفادات وفوائد في طريق الحج للشيخ عبدالمحمود. عمل بحثي قدم لمؤتمر طرق الحج في إفريقيا متوفر علي الرابط http://publications.iua.edu.sd/iua_conference/alhaj/book5.pdf

أبو الجاز وعلى صلة متينة بآل الشيخ الفقيه أرباب العقائد من قبيلة المحس الخزرج. ثم اتفق مع مريديه على أهمية وضرورة الرحيل من قرية والده وجده إلى قرية أسسها أمامها على بعد عدة كيلومترات وسماها تفاؤلاً بالروضة الشريفة وهي المعروفة حاليا والشهيرة بقرية الشيخ الياقوت.

الشيخ الياقوت المولود في العام 1944م الخليفة الحالي للطريقة السمانية فرع الشيخ الأمام قادر ولي، يعد من أهم رجالات الطرق الصوفية في السودان ومن كبار المرشدين في الطريقة السمانية والذي طبقت شهرته الآفاق. تذهب سيرته وتذكر اهتمام والده بتربيته فحفظ القرآن الكريم مبكرا بالخلوة تحت إشرافه حيث استقدم له الشيخ الإمام أحمد فضل الله وهو حامل للشهادة العالمية من معهد أم درمان العلمي لتدريسه العلوم الإسلامية المختلفة واللغة العربية بشتى فروعها وفق مناهج المعهد العلمي بأم درمان، وواصل الشيخ دراساته حتى بعد أن آلت إليه الخلافة، ولتعشقه للقراءة فقد انكب على الاطلاع فـي كل الأوقات التي يختلي فيها بنفسه، لذا فإنك تجد الكتب بجواره وفـي المناضد القريبة منه كأنه يتآنس بها.

وقد ألت إليه الخلافة وهو في الثامنة عشر من عمره. و ألان يدير مؤسسة تربوية كبرى تعنى بالتصوف. هي الطريقة السمانية الخلوتية فرع سيدي الشيخ الإمام . ويعتبر من أعظم المرشدين والدالــين علــى الله في هذا الوقت بشهــادة الكثيرين . هو ألان مقيــم في مسيده ويقوم برعاية الطلاب الذين يصل عددهم إلى المئات. وينزلون عنده بصورة دائمة. ويشملهم بعطفه وإنسانيته.[1]

جنوب جبل أولياء بعدة كيلومترات تقع قرية الشيخ الياقوت على حدود ولاية الجزيرة وعلى مسافة قصيرة للغاية من حدود الخرطوم جنوباً وهي تابعة لمنطقة القطينة بمديرية النيل الأبيض، مسيدها العامر المترامي الأطراف يضم المسجد وخلاوى تعليم القرآن ومساكن الطلبة والضيوف المخصصة لـهم منازل مجاورة للمسيد. بعد صلاة المغرب ترى المريدين يتحلقون فـي دائرة كبيرة يقرءون الأوراد وأصوات طلبة القرآن الكريم تعلو وترتفع.. وبقامته المديدة وطلعته المهيبة يطل الشيخ الياقوت وقد انعكس انتظامه على تلاميذه ومريديه فهم فـي

[1] قرشي عوض. حلة الشيخ.... وكان السودان فرساً من الياقوت. صحيفة التغير على الرابط https://www.altaghyeer. %/info/ar/2017/07/30

غاية الانتظام والنظافة حالهم كحال مرشدهم، وحلة الشيخ الياقوت حقيقة هي المسيد وحوله بيوت المواطنين المرتبطين جدا بهذا المسيد الذي يقصده الناس من أماكن دانية أو نائية ممن يودون استشارة الشيخ أو للزيارة، وفوق ذلك فبجانب الأذكار التي يؤديها المريدون فقد درج الشيخ على تدريبهم وتدريسهم العلم وهما يسيران جنباً إلى جنب بالمسيد الذي يضم عدداً كبيراً من طلبة القرآن الكريم الذين يتكفل بهم الشيخ. وكان مخلي لمعرفته هو مكتبته العامرة فهي تضم حوالي الألف مجلد وهو قارئ نهم ممتاز وقد تجلى ذلك في مناقشاته وحديثه فهو لبق يتمتع بمنطق لا يهزم برغم هالة التقدير التي يقتضيها المقام إلا أن سعة صدره وأفقه حدت لأن يمد علائق الوصل مع قاصديه ومجالسيه فيناقشهم ويأخذ ويرد معهم تسعفه حافظة فريدة وذهن مرتب وهو يناقش في كل الأمور بمنطق وعقلانية فاتحاً صدره للإجابة والرد فيما يشبه الندوة على ما يحسب على التصوف والتصوف منه براء من استغلال للبسطاء باسم الدين والوقوف أحياناً عند حد تعليم الأوراد للمريدين مواصلة تعليمهم دينياً لمن لهم في العتبات الأولى ولما كان لكل زمان رجاله وأسلحته وعدته فإن الضرورة تقضي بالتيقظ لهذا.

والشيخ الياقوت تربطه فوق الصلة الروحية الوطيدة علاقة رحم ودم مع الطيبية بطابت حيث أن والدة الشيخ الجيلي عبدالمحمود ود نورالدائم محسية خزرجية تمت لآل الشيخ الياقوت بأصرة الرحم والدم.

درس الشيخ الياقوت العلم على أيدي مشائخ عديدة منهم الشيخ محمد علي بيان قرأ عليه التفسير وبعض الحديث، وله زمن حتى في هذا الوقت مع كثرة أعباء رسالته التي يؤديها لخدمة الإسلام والتصوف غير أن له زمن للاطلاع على كل ما هو جديد وتجود به المكتبة الإسلامية. ومنذ صغره فقد نشأ كريماً وربما منذ تلك الفترة الطويلة وخلال وجوده في الخلوة لم أسمع قط أنه اقبل على إساءة أحدا كائنا من كان. للشيخ عمل صوفي توثيقي ضخم بدأه عام 1992 لم ينشر بعد يحمل عنوان "حقيقة التصوف الكبرى» يشتمل على أكثر من 2000 صفحة. منذ صغره كان نشطاً في الذكر ومدارسة كتاب الله يصحو مبكراً مواظباً على أداء الصلوات في وقتها، يحب العلم لنفسه ولغيره. كان متميز بين إخوانه مع مخافة لله، يحب العلم والعلماء،

ويكرمهم، وينفق على طالبي العلم. هذا المنهج الذي ينتهجه الشيخ الياقوت هو منهج آباءه[1].

فقد كان الشيخ الياقوت عند حسن الظن به رجلا مسؤولا يبين عند الملمات، والكرب، كما هو شأن مشائخ بذلوا جهدا لسودنة التدين. حركته صوفيته، مع مجتمعه الصغير، للقيام بواجب هو من صميم عمل أي حكومة محترمة، بمنظماتها الاجتماعية الفرعية. وهكذا تثبت الأيام للسودانيين الفرق بين إسلام الصوفية وأخلاقها، وإسلام الإخوان المسلمين. ولذلك لا غرو أن تواجه الصوفية السودانية في زمن الإنقاذ استهدافا محموما لتمزيقها، أو ابتزازها، أو احتوائها. وفي حال فشل كل هذا الاستهداف يسعى قادة النظام إلى تعاونه السري مع الجماعات الدينية المتشددة للهجوم النظامي على كل الطرق الصوفية التي تربى آباؤهم وأجدادهم عليها.[2]

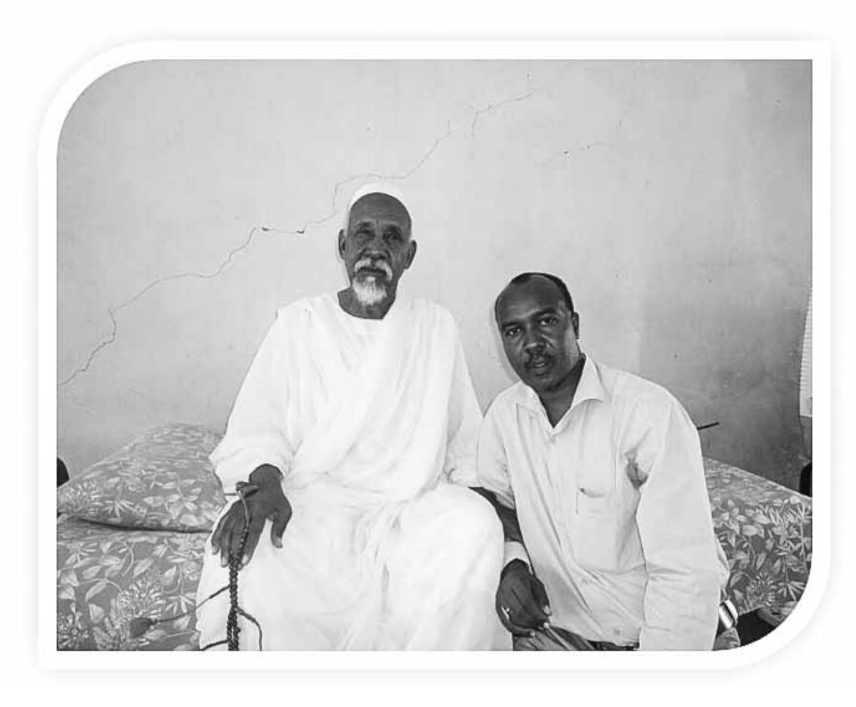
أقول لسيدي / الشيخ (الياقوت): (ينصر دينك). (كفيت، ووفيت)، مثلت (السادة / السمانية في كل مكان، لي عند الشيخ / عبدالقادر الجيلاني)، و مثلت قيم التصوف، وأدب التصوف (دين الشيخ الياقوت .. ولا بلاش). معاملتكم الكريمة لطلاب دارفور المقهورين أثلجت صدور كل السودانيين في مشارق الأرض ومغاربها،(غسلت قلوب السودانيين جميعا بالماء والثلج والبرد)، كشفت الوجه الآخر من تجار الدين، و طمنت الشعب السوداني بان دينه محفوظ، و قيمة الجميلة باقية راسخة، ووحدته مصونة بكم (يا أوتاد الأرض)[3]

من تلاميذه النجباء الذين تمت إجازتهم شيوخاً في الطريقة: الدكتور التجاني الطيب، والشيخ محمد المصطفى الياقوت والشيخ حامد أحمد بابكر، والعلامة الذي رحل عن الفانية الشيخ طارق حسب الله عمدة في الفقه المالكي منطقة الحاج يوسف، ومنهم الشيخ بابكر الجعلي والشيخ صديق صباحي، والشيخ سلامة والشيخ محمد بشير. وقد آلت إليه خلافة الطريقة السمانية بعد وفاة والده الولي الصالح الشيخ محمد بن الشيخ مالك بن الشيخ الأمام قادر ولي.

[1] مقابلة مع مصطفي محمد أحمد. قرية الشيخ الياقوت. 4-10-2013

[2] صلاح شعيب. طلاب دارفور بين عنصرية البشير وصوفية الياقوت.

[3] المصدر نفسه



المؤلف مع الشيخ الياقوت الشيخ محمد - أكتوبر 2013- ولاية النيل الأبيض

الشيخ طلحة بن حسين 1812- 1875م

المؤسس لقرية الشيخ طلحة (ولاية سنار جنوب مدينة سنار بالضفة الشرقية لنهر النيل الأزرق -13كلم). هو الشيخ طلحة بن حسين بن سليمان بن حسن بن محمد السائح الملقب بـ (وجج وقيل حج) ابن عبد الله بن محمد هيا المنتصر لله بن حسن بن إبراهيم بن محمد الذي قدم من الجزيرة العربية مهاجراً إلى الله ورسوله من أجل نشر الدعوة الإسلامية والسعي في مناكب الأرض عن طريق مصر. وهو شريفي حسيني من ذرية الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (كرم الله وجه) ثم انتقل إلى إلى السودان واستقر في دنقلا في سنة 1450م الموافق 868هـ في عهد مملكة علوة (سوبا 1318 - 1505م) الموافق 736-923هـ وبالتحديد جزيرة (تمنار) بدنقلا العرضي وعمل كاتبا للدولة وتزوج من تنمار وأنجب ابن. وعندما بلغ ابنه 14 سنة هاجر إلى سنار عام 1465م الموافق 883هـ. وقبل وصوله إلى سنار استقر بالواصلية الواقعة غرب قرية

العقدة وشرق قرية العمارة أحمد هجو (والتي يسكنها الآن أحفاد إسمعيل بن سليمان حسين جد الشيخ طلحة) وتقع الواصلة شمال قرية الشكابة طه (ولاية الجزيرة حيث انتمى للمجموعة الرفاعية وهو شريفي حسيني)[1].

تزوج محمد بن عبد الله (حج) من قبيلة الكواهلة وأنجب ابنه حسين جد الشيخ طلحة المقبور بجوار ضريح الشيخ موسى الطالب شرق قرية الشكابة طه. ومن أبنائه (سليمان- حليمة) تزوج سليمان بالواصلية وأنجب بابكر وحسين واسماعيل ومحمد عبدالفقراء وأم كنن. ثم تزوج حسين بن سليمان بالواصلية من الحاجة عزلة بنت الشيخ الشريف نورالدين والتي ينتهي نسبها إلى الشريف حمد أبودنانه ووالدتها أم كنن من قبيلة الكواهلة الجلالية وأنجب ابنه طلحة عام 1812م الموافق 1230هـ. وتزوج الشيخ طلحة حليمة بنت الحاج الطاهر الشريفي الشنقيطي (ووالده الحاج الطاهر تسمى رابعة من قبيلة المسلمية وزوجة الحاج الطاهر تسمى أم كنن بنت سليمان وهي عمة الشيخ طلحة). انتقل حسين والد الشيخ طلحة من الواصلية إلى منطقة القضارف بشرق السودان حوالي عام 1822م الموافق 1240هـ واستقر ببلدة الحوف (الطيش) وتوفى بها ولا يزال اسمه مخلداً بين الأعراب باسم وادي أبي طلحة. وعاد طلحة بعد وفاة والده إلى الواصلية مع والدته الحاجة عزلة بنت الشريف نورالدين وفي هذه الفترة سلك منهاج التصوف وأخذ الطريقة السمَّانية على يد العارف بالله الشيخ محمد توم بن بانقا وبعد مجئ الشريف محمد الأمين الهندي إلى الواصلية والتي سميت بعد بعقدة الشريف وكان لذلك قصة مشهورة تتعلق بالبئر التي نبعت الماء عند قدوم الشريف محمد الأمين الهندي وأصبحت كرامة حسية مشهورة للشريف مما جعل الناس يلتفون حوله فقرر الشيخ طلحة الرحيل إلى موقع آخر فما كان منه إلا أن ذهب إلى الشيخ التوم ودبانقا شيخه ومرشده لاستشارته فأشار إليه بالذهاب إلى منطقة (كبوش- قرية ودهاشم الآن جنوب مدينة سنار) والتي كان بها أبناء الشيخ الطاهر من قبل وكان ذلك عام 1830م الموافق 1248هـ. ونفذ الشيخ طلحة وصية شيخه ود بانقا. والتقى هنالك بالشيخ إسماعيل الحاج الطاهر وتزوج الشيخ طلحة بأخت الشيخ إسماعيل (حليمة) ووالدتها أم كنن بنت سليمان عمة الشيخ طلحة وحليمة بنت الحاج الطاهر ابنة عم الشيخ محمد أحمد هاشم

[1] أحمد البشير عبد الرحمن. مختصر تاريخ ونسب الشيخ طلحة. بدون تاريخ

وهو خال الشيخ محمد توم الشيخ طلحة. وأنجبت منه الشيخ محمد توم عام 1854م الموافق 1272هـ وذرية الحاج الطاهر ممتدة حتى الآن ولهم أراضي بمنطقة حلة إسماعيل (جنوب مدينة سنار بالضفه الغربية لنهر النيل الأزرق) والتي أسسها إسماعيل عيسى الحاج الطاهر 1900م الموافق 1318هـ ولهم أراضي مسجلة تحت الرقم (19) في أراضي مديرية الخرطوم وأسست قرية ود هاشم عام 1901م.

انتقل الشيخ طلحة إلى الضفة الشرقية للنيل الأزرق في عام 1832م الموافق 1250هـ واستقر بمنطقة الحجر الوديع والتي تحول أسمها إلى قرية الشيخ طلحة الحالية (جوار قرية عريديبة شرق مشيخة علي ودالنعيم ودحجير وكانت بينهم مصاهرة) وكان برفقته إسماعيل الحاج الطاهر الذي أصبح شيخاً (إدارياً) لقرى الشيخ طلحة. تزوج سليمان بن حسين جد الشيخ طلحة شقيقة حجير بالواصلية وتسمى حواء. قام الشيخ طلحة ببناء المسجد بقرية الشيخ طلحة عام 1832م بالمواد المحلية المتاحة آنذاك وأحيا نار القرآن الكريم وعلوم الشريعة الإسلامية وقام كذلك بدوره في تربية وإرشاد المريدين وطلاب العلم بالمنهج الصوفي حيث ذاع صيته وأمته القبائل أفراداً وجماعات وأمه العلماء لينهلوا من فيضه. وكان الشيخ طلحه يدعو إلى الله على بصيرة من ربه ديدنه الصدق والأمانة والعمل من أجل نشر الدعوة وجمع كلمة المسلمين وفي هذه الفترة قدم إليه الإمام محمد أحمد المهدي زائراً فدعى له بالتوفيق وللمنطقة بالعمران. وكانت حرفتهم الرئيسية الزراعة ولم يعتمدوا على جهد الغير في سد حاجياتهم الضرورية اليومية. وبهذه الروح الإسلامية العالية النابذة للطبقية والعنصرية الضيقة انصهر مجتمع قرية الشيخ طلحة تحت راية الإيمان والتوحيد (يوجد بها الآن أكثر من 40 قبيلة) مطبقاً حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (يا أيها الناس إنّ الربَّ رب واحد، وإن الأب أب واحد، وإن الدين دين واحد، ألا وإن العربية ليست لكم بأب ولا أم، إنما هي لسان فمن تكلم بالعربية فهو عربي) فتكون هذا المجتمع معدوم المثال بقوميته الحالية بقيادة الشيخ طلحة الرشيدة وتواضعه الجم لتكون كلمة الله هي العليا.

وقد كان الشيخ طلحة عالما وأديبا ومربيا ومرشدا وقد تربى فـي إطار السلوك القويم كما قال شاعر:

الشيخ طلحة شيخ العلم والآداب	ربّـاه الأديـب ولقـــنه الجــــواب
مما قام صغير فـي حضرة الوهاب	حافظ للكتاب للهو غير وساب

وقد سكن فـي هذه المنطقة بإشارة من الشيخ محمد التوم بن بانقا وبنى بها مسجدا فتجمع حوله خلق كثير أكثر من عشرة آلاف رجل لتعلم القرآن والذكر وقد كانت حلقات الذكر تعقد كل ليلة جمعة وعصر ويقودها المقدم وشاعر البقعة الذي يقال له الـهـدّاب ولا زالت ساحة المسجد عامرة والحمد لله بذكر الله وعطرة بمديح المصطفى سيد ولد آدم ومتصلة بقراءة القرآن. ولقد ولد للشيخ طلحة من الأبناء ولده الشيخ محمد توم والذي كان رجلا نادرا شـجاعا ذا مـروءة وكان متعلما زاهدا ورعا عارفا بالله. وقد كانت له صولات وجولات ضد المستعمر وكانت لا تلين له قناة فـي جهادهم فقد حكي أن أحد الانجليز جاء إلى المسجد فأمره الشيخ بخلع نعليه احتراما وتعظيما لبيت الله فتبسم الخواجة وأعجب بشجاعته وتقديره لدينه.. وقد عرض عليه الاشتراك فـي الإدارة الأهلية ولكنه رفض ذلك وآثر الـهـجرة حيث توفى بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع ولا ينسى أبناؤه عبارته التي ودعهم بها بقوله (طلقتك يا أرض السودان) وكان هذا الطـــــلاق نتيجة لحبه[1] ومن أبناءه الذين جاءوا من بعده ابنه الشيخ أحمد البدوي والذي سار على نهج سلفه فـي تربية المريدين وإحياء شعائر الدين حيث اشتهر بتمسكه بالكتاب والسنة المطهرة وقد توفـي عن عمر قصير إذ لـم يتجاوز عمره سبعة وثلاثين عاما كانت عامرة بالتقى والزهد والعفاف.. وقد صحب والده الشيخ محمد توم عندما حج وحضر وفاته بالمدينة المنورة ودفنه بعد أن صلى عليه وعاد إلى السودان. وبعد وفاته خلفه عمه الشيخ سليمان بن الشيخ طلحة ويسمى بالأزرق والدابي أبو أنياب وذلك لأسباب عديدة لا يحصرها هذا الخطاب وقد توفـي فـي الأربعينيات.

أنجب الشيخ أحمد البدوي من الأبناء الذكور ثلاثة وهم الشيخ السمّاني، والشيخ حسين وهم على حظ وافر من العلم والورع وخليفة البقعة الآن هو أكبرهم سنا الشيخ محمد توم (74 عام) ويليه الشيخ السمّاني (71 عام) ثم الشيخ حسين (68 عام) فهم قائمون بأعمال الخير.

وبالقرية أيضا رجل صالح مدفون بالجهة الشرقية للقرية هو الشيخ محمد هاشـم وهو رجل مشـهور وهو خال محمد توم بن الشيخ طلحة.. وأيضا بالقرية أبناء عمومة الشيخ طلحة، وهم

[1] القـوم، الملحق الأسبوعي، العدد 17، 3 أكتوبر 1988م

الشيخ حسين الأزرق بن الفقيه محمد وقد توفي وأيضا الشيخ عبدالرحمن أحمد البشير. لقد ظلت القرية مهددة بفيضان النيل الأزرق كل عام ولكن وقاها الله ذلك وجعلها شبه جزيرة عند الفيضان لا يتعدى الماء كل عام حدوده المعروفة. وتشتهر القرية بالمادحين للرسول صلي الله عليه وسلم، ومن أشهر منشديها تاج السر الجيلي بن الخليفة الشيخ محمد توم ويقول في إحدى قصائده:

اسمعوا قولي سيروا الليلة يا أحباب
بسم الله فاتح للحديث الباب
معلوم الكلام لكل شيء أسباب
بثني على الوجيه من خيرة الأنساب
هادينا الجميع لخير دين وكتاب
صديق الصدق في قوله قط ما عاب
وعثمان النور من سيرتو من قام شاب
بالستة الكرام إن شاء الله نلقى رحاب
من أبواقي الحديث والشكرة جبتا داب
الشيخ طلحة شيخ العلم والآداب
مما قام قام صغير في حضرة الوهاب
من ذكر العظيم دايما قريب الباب
التوم الندر لابس الشرف جلباب
نادر في عشيرتو ومالي دين وثواب
محفوف بالرضا ولاقى المحبة شراب
كم ورد كثير وكم لفصيح جاب
وكسر للقيوف جبرنا من غير طاب
يبلع في التقال كفوكم كوكاب
عدل ياللساني ومن الكرام أنساب
أبوك يا الجيلي عامر في الحروب تلاب
وكم مرضان أتاهو اتعافى وطاب
وسلحاتك سنان كم هشمت لحراب
وصاحبت النجوم في الليل لبست هياب
ويقول النصيحة البايئة غرمك ذاب

وحسناتو بتزيد كل يوم توفي نصاب
الأزرق حفيد الأزرق الما خاب
ومزرعتو المخدرة ما غشاها خراب
تاج السر بدور من البواقي شراب
والخير يتدفق من غير شقا واتعاب
صلي على الحبيب من غير عداد وحساب
ثم التابعين ليهم عقول ولباب
اذكر للبدور الرسول أصحاب
الفاروق شهر لسيفو هز وجاب
الكرار أسد منو المدغلب هاب
من خير الصلاح تقصد على الأعتاب
وعامل لنظام الصدق ألف حساب
رباه الأديب ولقنو الجواب
حافظ للكتاب للهو غير وساب
ويا حليلهم رجالا شيعوا فيها لشراب
ربان السفينة الما بيخشى ضهاب
جاور في البقيع النور والأصحاب
ود هاشم طمح بحرو العريض منساب
عظيم الهمة راقب العلي التواب
أزرق بالجلالة الدابي ليهو أنياب
واصل رحمو حالم وللخصيم سكاب
ومن التوم الخليفة العابد الأواب
وفي المعركة أم عجاج كم فروا منه كلاب
شيخي المستند فيك ظني ما خاب
السماني قدرك عالي سحق سحاب
معروف بالصدق كم فتح الأبواب
خطيب البقعة شايل في عينو كتاب
أبوك يا طلحة أمرو للعقول خلاب
قول ود البشير الحسن التيراب
اسمو الجيلي خادم للخصيم عطاب
ودابر من خيركم سرور وهياب

يـا رب العباد منك دعاي يجاب
والتســليم يحصل للآل والأصحاب

توفى الشيخ طلحة عام 1875م الموافق 1293هـ وعمره 63 سنه قضاها في طاعة الله ورسوله وتربية مريديه على نهج القرآن الكريم والسنة النبوية السمحه. تولى من بعده ابنه الشيخ محمد توم أمر الخلافة حيث الذي سار على نهجه في طريق الدعوة إلى الله ولا يزال ارتباطهم بالواصلية قائماً، حيث ضريح جدهم (حسين).



الشيخ أحمد البدوي الشيخ السمّاني خليفة الشيخ طلحة

[1] http://www.alqoum.com/arb/page.php?152

محمد ود هاشم 1828- 1901م

اسمه الشيخ محمد بن هاشم بن يوسف أمه زهراء من قبيلة المسلمية من منطقة الغبشة شرق تندلتي. ولد في العام 1828م وانتقل في العام 1901م. هاجر جده من الحجاز إلي تونس حاملا لواء الدعوة. أقام في تونس فترة من الزمان وعند ظهور دولة الفونج في العام 1521م فكما قصد العلماء طريق توجههم إلى السودان جاء جدود الشيخ محمد ودهاشم إلى البلاد عبر طريق غرب السودان. ويبدو أنه وبعد أن التقى بالشيخ طلحه حسين أخبره بأن هنالك رجل عالم ونادر ومحقق ومجاز في الطريقة السمّانية فأرجو أن تذهب إليه وتأخذ عليه الطريق. انتهى حديث الشيخ طلحه. وكان الشيخ طلحه رجلا عالما وفقيها ورعا فرد عليه شيخنا (شيخك ده أسمو منو؟) قال له الشيخ طلحه (أسمه الشيخ محمد توم ود بانقا وهو سليل اليعقوباب). قال شيخنا (أنا ما باخد الطريق إلا على رجل يربط الذكر في حلقتي) وخرج شيخنا في سياحته كالعادة وفي هذه المرة رسم دائرة في وسط الغابة وتحرك منها يتأمل ويفكر في ملكوت الله سبحانه وتعالى ويعود كل مرة إلى حلقته التي رسمها في الغابة. وفي ذات مرة من المرات عاد إلى حلقته في الغابة فوجد فيها الشيخ التوم ود بانقا والحيران قد ربطوا فيها الذكر وفي هذه الحلقة أخذ الشيخ محمد ود هاشم الطريقة السمّانية على يد سيدي الشيخ محمد محمد توم ود بانقا (ضقل الشاردات) وكانت هذه قصة أخذه للطريقة السمّانية. وكان أبناء دكته في الطريق الشيخ النور ود عربي راجل ريبا والشيخ برير ود الحسين راجل شبشه والشيخ الشريف طلحة بن حسين وكان هو رابعهم. أنتقل الشيخ من مسقط رأسه إلى منطقة الداخلة (الشلال حالياً بجوار سنجه واجتمع له عدد من الناس وعاش فيها فترة ثم أسس قريته ودهاشم الحالية) والتي كانت تقع بجوار النيل وعند قيام خزان سنار في عام 1925م انتقل الناس من جوار النيل إلى الموقع الحالي. جمع ود هاشم في قريته جل قبائل السودان وقد أوقد فيها تقابة القرآن الكريم وكان من الذين يعلمون القرآن فيها الفكي التاج والفكي التنقاري والفكي أحمد كلهم متآلفين ومتحابين يأكلون من قدح واحد في المسيد وكانوا يزرعون في موسم الخريف ويحصدون ويعودون بالكثير منه إلى المسيد فكانت حياتهم بسيطة كل همهم هو طاعة الله وحب الأخوان والزهد في الدنيا وقد اقتبسوا ذلك من شيخهم فصار هذا ديدنهم في الحياة الحب والصدق والزهد وأصبح لهم شعاراً.

تزوج الشيخ بعدد من النساء وقد أنجب طفلاً واحداً سماه يوسف تيمناً بجده إلا أن الصغير

مات في مهده.

أنتقل الشيخ محمد ود هاشم إلى جوار ربه في عام 1901م ودفن بقرية الشيخ طلحة بالقرب من شاطئ النيل وشيعه عدد غفير من الناس حتى كان فيضان 1948م الشهير ويقال أن الشيخ أتى في رؤية منامية لأحد المقاديم وقال له: (أن النيل سيغمر قبري انشروا جثماني وانقلوه بعيداً عن النيل) فأخبر المقدم الشيخ محمد توم بن الشيخ أحمد البدوي بن الشيخ محمد توم بن الشيخ طلحة ووقتها كان خليفة السجادة في مسيد الشيخ طلحة. فذهب الشيخ محمد توم بن الشيخ طلحة إلى مركز سنار في عهد الحكم الثنائي وطلب من مدير المركز الأذن بنشر الشيخ محمد ودهاشم وأذن له مأمور المركز بذلك. جاء الشيخ محمد توم ومعه الحيران بعد أن أخطر اليعقوباب وأبناء الشيخ النور ود عربي وحيران ود هاشم وتسامع الناس الخبر وانتشر شرقاً وغرباً وتقاطر الناس على قرية الشيخ طلحة وتم تحديد مكان القبر. داخل القبر كانت هنالك شجرة سدر حسب رواية الشيخ الصادق (شاعر بقعة الشيخ طلحة) وبدأ الحيران بالحفر حيث حفروا مسافة بعيدة ولم يظهر لهم أي أثر. قال يحدثني الشيخ محمد توم (حقيقة أنا خفت وقلت في نفسي يا ربي الليلة جدي يسترني) أي خشي أن لا يجد الناس الجثمان. وبعد مدة زمنية ليست بالقصيرة ظهرت جذور شجرة السدر وقد كونت شبكة في ودالاحد، فأخذ الناس يقطعون الجذور وظهر لهم شئ أبيض وعرفوا أنه جزء من الكفن عندها صاح الناس وهللوا ورفعوا الصيحة حيث تكشف القبر للناس ونزل الشيخ محمد توم للقبر ومعه الشاعر الصادق وقد خرج من القبر بوخ سقطت على أثره رباعيات الشيخ محمد توم وأخيراً ظهر الكفن تاماً سليماً كما الذي يحوي جثمان الشيخ محمد ود هاشم تاماً وكأنه قد قبر في ذات اليوم. و قبل مماته كانت رجله معاقة وبها جرح فأخذ هذا الجرح ينزف دماً وفيه قال الشاعر حمد:

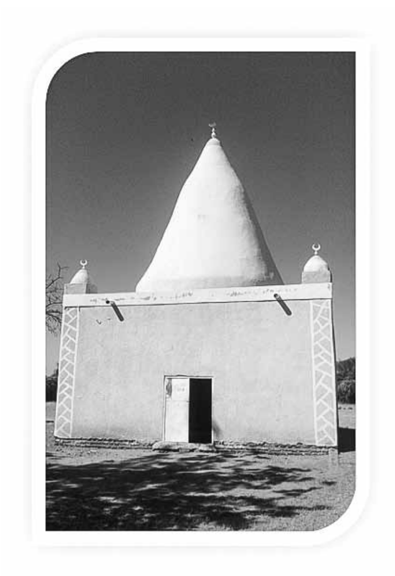
سبعة وأربعين يا الإخوان	مدفون نشر جاه الفيضان
لقوهو سليم ذي ما كان	وجرحه الفيهو بالدم تريان

حُمل جثمان الشيخ على عنقريب من قد (سرير من جلد البقر) إلى مسيد الشيخ طلحة واجتمع الناس من كل حدب وصوب وحضر مأمور المركز الإنجليزي وأذيع الخبر في البي بي سي اللندنية BBC وانتشر الخبر ولم يتسع المكان بالناس ليشاهدوا كرامة الشيخ. رجل مقبور لمدة 47 عاماً يوجد كما هو وحتى الجرح الذي كان برجله ينزف دماً. ظل الجثمان بمسيد الشيخ طلحة في

العراء يشاهده الناس يوماً كاملاً حتى العصر. وأخيراً قبر بقبره الحالي شرق قرية الشيخ طلحة وفيه قبة واضحة للعيان.

للشيخ ودهاشم عدد من الألقاب والكنى ولعلها كلها تشير إلى تفرده وتميزه من بين معاصريه وأقرانه فكان يسمي نفسه "كاكا ضل الحجر" وكان يعرف بغفير النيل وراعي الصيد والمنشور وأب قبرين والتور الضالع والكبانية وغيرها من الألقاب. ربى الشيخ عدداً من الأبناء (أبناء الطريق- الحيران) وكان كل واحد منهم يناديه باسمه وقد سار الشيخ محمد ابوكومه الدنقلاوي على نهج شيخه في إقامة تقابة القرآن وسن الحولية لشيخه وأصبحت تقام حتى يومنا هذا في كل عام بقرية ود هاشم.

من الأقوال المأثورة للشيخ: (أنا الدِ والنور يربي) أي الشيخ النور ود عربي لأن معظم أبناء ودهاشم أخذوا الطريقة السمَّانية في مسيد الشيخ النور بريبا. كما نسب إليه القول: (ياناس ودهاشم لا تغنوا تفوتوا ولا تجوعوا تموتوا) أي أنكم مهما ابتعدتم عن قريتي ستعودون إليها ولن تغادروها.[1]



قبة الشيخ محمد ود هاشم – ولاية سنار

[1] مسودة عن حياة الشيخ ود هاشم بحوزة الأستاذ صديق عبد الله محمد علي - قرية ودهاشم

الحركة التاريخية للتصوف في شمال كردفان

بعد أن بسط الإسلام نفوذه وغلبت الثقافة العربية على المنطقة خرج جماعة من العلماء يحملون تعاليمهم إلى شمال كردفان ودارفور وقبل هذه الهجرة جذبت مراكز العلم والطرق الصوفية عدد من الطلاب من المجتمعات الواقعة خارج دار الإسلام أو حديثة العهد بتعاليمه في شمال كردفان. يبدو لي أن العزلة الفكرية التي اكتنفت البلاد، وقلة الأكفاء بين العلماء وتشبعهم بروح التقليد الغالبة على المجتمع الإسلامي المعاصر لهم لكن هذه الصورة تحسنت في العقود الأخيرة من تاريخ سلطنة الفونج، خاصة عندما ظهرت الطريقة السمّانية[1]. ومن مراكز التعليم والطرق الصوفية في كردفان التي جذبت كثير من الطلاب والفقهاء أمثال الفقيه محمد القدال الذي اشتهر بتدريس علوم الفقه والتفسير لنحو ألف وسبعمائة وخمسين طالباً إلا أن شمال كردفان لم تشهد ازدهار مدارس دينية أو مراكز صوفية كما هو الحال في مملكة الفونج. ولعل مرد ذلك لغلبة حياة البداوة على معظم سكانها وربما كان فشل في إنشاء حكومة مستقرة مزدهرة تشجع استقرار العلماء سبب آخر، ولما كانت كردفان خلواً من مدارس العلم إلى درجة كبيرة طلب تلميذها العلم في مملكة الفونج زمن هؤلاء الفقهاء جودة الله وهو من بني محمد وكان يسكن الزلطة (الواقعة شمال شرق كردفان) وكانت لعائلة بشارة الغرباوي وهم بديرية دهمشية هاجروا من دنقلا إلى شمال كردفان دوراً قيادياً في نشر العقيدة الإسلامية في كردفان، وبعد ارتباط وثيق لكل من الشيخ أحمد الطيب البشير مؤسس الطريقة السمّانية والسيد محمد عثمان الميرغني صاحب الطريقة الختمية أسس الشيخ إسماعيل الولي الطريقة الإسماعيلية في سنة 1842م[2].

التطور التاريخي للسمانية في شمال كردفان

دخلت هذه الطريقة إلى شمال كردفان على يد الشيخ برير ود الحسين ويعتبر الشيخ برير الأب الروحي لمريدي الطريقة السمّانية في شمال كردفان ورائدها وكان الشيخ برير قبل نشر الطريقة السمّانية في شمال كردفان كان يتجول ويمارس التجارة في كردفان حتى وصل إلى جنوبها

[1] حسب الله إبراهيم، السمانية في شمال كردفان، 2014م، ص62

[2] / المصدر نفسه ص62

داعياً إلى طريقته السمّانية حيث أخذ على يديه كثير من المشائخ هذه الطريقة وتسليكهم لها ومنهم الشيخ عمر هو الذي منه أخذ والد الشيخ عبدالرحيم البرعي سيدي الشيخ محمد وقيع الله الطريقة السمّانية. وإن أبرز مراكز السمّانية في شمال كردفان تأسست على يد الشيخ محمد وقيع الله في فترة التركية في قرية (الزريبة) الذي تتلمذ على يد الشيخ عمر رجل الكريدة في عام 1900م ثم أذن له شيخه بالرجوع إلى شمال كردفان حيث قام بنشر الدعوة إلى الله والإرشاد وتعليم الناس القرآن الكريم في منطقة الزريبة وتوفى الشيخ محمد وقيع الله سنة 1944م وخلفه ابنه الشيخ عبدالرحيم البرعي[1].

الشيخ محمد برير بن الحسين 1822- 1885م

يعتبر الشيخ برير من أقوى شخصيات الطريق السمّاني التي كان لها الفضل الأكبر في الوجود المكثف لتعاليم الطريقة في منطقة النيل الابيض وكردفان. فنسبه و اسمه محمد برير الجعلي النفيعابي ينتهي نسبه للعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم، وله انتماء لآل البيت النبوي الشريف من جهات عدة. ولد عام 1239ه- 1822م في اسرة عرفت بالعلم والصلاح، فوالده الشيخ الحسين مجاز في العلم والتصوف من الشيخ أحمد الريح العركي، وخاله الشيخ الأمين ود عريض مجاز من الشيخ أحمد الطيب بن البشير القطب الشهير رضي الله عنهم جميعا، وقد درس القرآن على خاله المذكور، ثم انتقل إلى أهله وجذوره في سيال كرم الدين بنهر النيل حيث مرقد اجداده الشيخ عبد الحميد والشيخ ابارو اهل العلم والنسب الشريف والعباسي ومن ثم إلى الكريبة حيث الشيخ أحمد ود كنان، بعد ان حفظ القرآن وهو صغير، ثم الشيخ أحمد الريح بابي حراز اذ تجمعه بهم صلة قربى وعلم وطريق من جهة والده نسبا وحبا، فصار من اعلم اهل زمانه وتجمعت عنده أسانيد العلوم والتصوف، وأشتهر بين الخواص والعوام بذلك.[2]. إنتهج الشيخ برير منهج التصوف فأخذ الطريقة السمانية على يد الشيخ التوم ود بانقا المعلوم باشارة من الشيخ أحمد الريح، واجتهد في الطريق وقد بُشر بوارثة كبرى ونشر للطريق من شيخه، وقد دلت على ذلك كثير من كراماته حيث

[1] /المصدر نفسه، ص63

[2] برير سعد الدين السماني. مسودة عن سيرة الولي الكامل الشيخ برير. نسخة مرسلة للكاتب من طرفه في 2019/3/23م.

تواترت رؤيته بالصلاة في الحرم وفي غيره من البلدان، داعيا إلى الله لدرجة ان الاندونيسين مثلا تسموا به وحكوا في ذلك قصصا تفيد بقدومه اليهم ونشره العلم والإسلام ببلادهم وهذا كثير عنده فقط الحديث هنا عن المثال لا الحصر والكلام هنا عن الأرواح لا الأشباحح. ومن أقام في شبشة تمر عليه مثل هذه الأحوال كثيرا، فقد أتى أهل المشرق والمغرب وغيرهما ممن لديهم الكثير من هذه الأخبار، وقد تميز بالجمع المحكم بين علوم الشريعة والحقيقة فنشرا الاقوال وسقى الأحوال واقفا على باب الإستقامة ناهجا التصوف الحق كعالم رباني متحقق ولا زالت كراماته تترى الى يومنا هذا فكثير ماياتي اناس برؤيا نبوية لزيارته فيبصر الأعمى ويقوم المقعد ويشفى المريض وينصلح حال الفاجر ويهتدي العاصي ويحج الفقير إلى غير ذلك مما شوهد كرات ومراتت، كما يميز ضريحه تلك الرائحة التي لا عهد لاهل الدينا بها ويعرفها كل من زاره وقد راينا الأكابر عنده يتواضعون لما أعلى الله له من المكانة لما يتميز به من التواضع أيضا والأدب- تنقل في خدمة الدعوة في كثير من البلدان منها الجزيرة ونهر النيل وتالنيل الأبيض وكردفان ودارفور ناصحا للقادة والزعماء، مصلحا للعامة والعلماء، محبا الضعفاء والفقراء وله في ذلك مواقف منها ما جرى مع الياس باشا واولاد المرات وملك جبال تقلي وعساكر أبو كلام والمهدي وغيرهم مما يبن جليا عظمته وعلمه وحكمته وصلاحه وتميزه في الدعوة، إذ يقدم للكل ما يتناسب معه بقوميته المعلومة وسعة افقه ومعاونيه واساليبه واخلاقه وأحواله – طاف الشيخ بمناطق عدة حتى استقر بشبشة وأنشاها وانشأ بها مسيده العامر في سنة 1268ه، وفي مجئه لبحر أبيض أجاز وأشار من الشيخ التوم مشهورة في خطاب متداول عند القوم في هذه الخلوة درس عليه المئات فأجازهم في القرآن والعلم والطريق وكان يدرس مختصر خليل وروى انه أجاز أكثر من ثلاثمائة قطب انتشروا في كافة أرجاء السودان من أشهرهم الشيخ حامد البطحاني حفيد الشيخ نعيم الفادني بنهر النيل والشيخ الصديق ود بساطي والشيخ عمر بالكريدة بالنيل الأبيض والشيخ التلب والشيخ إبراهيم ود النور بالجزيرة والشيخ إسماعيل البصيري بجبال تقلي والشيخ أدم بالشطيب وود جمعة بكردفان وغيرهم وكلهم أعلام وأئمة كرام. أما أبناءه وبناته فهم ثلاثة عشر، الشيخ الطيب والشيخ السماني والشيخ أحمد الأزرق والشيخ الأمين والشيخ النور والشيخ التوم

والشريف والحاج مصطفى البكري والحاج موسي والشيخ إبراهيم وميمونة وأمنة وبتول.[1]

وللشيخ برير مؤلفات كثيرة في التوحيد والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم. وله بعض من الأشعار الدارجة وجانباً من الكلام المنثور في شكل سجع يتضمن قيماً في الإرشاد والتوجيهات، ويدعو إلى إتباع منهج القوم، والسير على مسلك الصالحين، وما كتبه الشيخ محمد برير ينبئ عن طبيعة دراسته والمدى الذي بلغه فيها، وقام أحد تلاميذه الهامين بكتابة شروحه على ما سطره، فقد كتب الشيخ عوض الله بن أحمد النمير مصنفه (مفتاح الخبر في تفسير نظم كلام سيدي الشيخ برير) وهو يقع في كراسة متوسطة الحجم عدد صفحاتها 47 صفحة، والخط بها حديث والكتابة ويبدو أنها نقلت مؤخراً بيد صاحب المخطوطة ومالكها، ولغة الشيخ عوض الله مناسبة ومعقولة بالنسبة لمن حوله، وتنم كتابته عن إدراكه للعديد من مفاهيم التصوف وتصوراته كما تعبر عن معرفته بالقرآن وحفظه الجيد له فالآيات تتداعى عليه أثناء الكتابة بشكل سهل ومتتابع، والقصيدة مطلعها: سلام الله على الجادوا بروحهم وبذلك جهدهم لله ساروا.. يقول شارحاً شطرا من بيت القصيدة: (خفي الحال: هو المريد الصادق الذي يخدم بلا علة، بل يصدق العبودية، لا نية له في شئ: خدام الرجال: رجال زمانه سادته لا يطلب منهم بخدمتهم عوضاً ولا تعظيماً ولا احتراماً ولا مقاماً، ولا يقصد الوصال ولا مقامات الرجال، ولا يرجو منهم بخدمته أن يعطوه الأسرار، ولا يتشوف بنيته أن يرث المقام، ولا يقول لشيخه: يا سيدي ما رأيت شيئاً، ورضي بالخمول وكره الشهرة ولم يظهر عليه حال ولا سكر وكان بين الفقراء كالمحروم، وكل ذلك تعريفاً للزوم الآداب بين يدي المشائخ، والانكسار لهم فإنه الترياق المجرب عن الطريق).

القاري أو المستمع للقصائد التي نظمها الشيخ برير تدور أفكارها حول الطريقة وإتباع القوم والتقيد بمنهجهم. ومن مؤلفاته (مخطوطات)

ألف الشيخ كتب أهمها:

1.عقيدة التوحيد على المذهب الأشعري.

2.منحة رب البرية في شرح الأربعين النووية.

[1] المصدر نفسه

3.شفاء القلوب (في التصوف).

4.شرح وتعليقات على كتاب النبذة اللطيفة للشيخ الدردير في السلوك والتربية للطريقة الخلوتية.

5.وداويين شعر في المدح والإرشاد.

وغيرها من القضايا الإجتماعية والعلمية.

وعن جهوده العلمية كان يدرس القرآن الكريم بروايات عدة ويجيز الحيران فيه ومن الذين أخذوا عنه ذلك واشتهروا به الشيخ الفضل ود نعمان في الجزيرة بالمسيد المشهور بود نعمان: ومسيد الشطيب المشهور بالسودان. كان الشيخ يدرس مختصر خليل في الفقه المالكي ويحفظه لتلاميذه باللوح. تخرجت منه العديد من خلاوي تدريس القرآن ونشر العلم والتصوف في السودان مثل الشيخ إسماعيل البوصيري في جبال النوبة والشيخ حامد البطاحوي في نهر النيل بالمحمية فامتد عبر عدة ولايات في السودان. سنده في المذهب المالكي والعقيدة الأشعرية سند عال يمر بالشيخ البنوفري الذي يعد أحد مشائخ الشيخ على الأجهوري وهكذا إلى منتهى السند عبر الإمام الأشهري والإمام مالك عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم المنهج هو منهج الطريقة السمّانية القادرية الخلوتية لكنه تميز بالجانب العلمي الدقيق والتمسك بالشريعة سلوكاً وتدريساً لأنه في الأصل كان عالماً ثم تصوف من بعد فغلب عليه الجانب العلمي بمعنى علوم الحقائق والمعاني والأحوال مع تمكن في علوم الشريعة[1]. تناول السمّانية في شعرهم موضوعات كثيرة تدعو إلى التربية والإصلاح وتهذيب النفس ومراقبة المولى عزًّ وجل في السر والعلن. وقد نظموا أشعارا كثيرة يحثون فيها المريد على ملازمة الأذكار والأوراد والإكثار من ذلك. كما كان لهم شعرا ساعد كثيرا في نشر الإسلام والقرآن وكانت هذه الطريقة سهلة وبسيطة مثل قصائد الشيخ برير في شبشة التي كان يلقيها على الناس بلغتهم العامة، فقد كان يقوم بإرشاد الناس وتسليكهم بطريقة محببة في طريق الشعر وذلك في أوقات معينة ومن قصائده التي كان يلقيها عليهم[2]. فقد نهج الشيخ برير في التربية نهجا مبسطا، وقد ذكر لي الشيخ الوسيلة أن أحد الأتباع

[1] مقابلة مع برير سعد الدين- الحصاحيصا 8 - 9- 2014.

[2] رابعة على عثمان. تاريخ الطريقة السمانية في السودان. رسالة ماجستير جامعة الخرطوم - كلية التربية- 1996- ص- 67.

سأل الشيخ برير قائلا ماذا تركت لنا ...؟ فقال له الشيخ برير «تركت لك القصيد والنشيد» فهذان يمثلان عندهم تربية عالية جدا وهي سهلة ومبسطة وشيقة بالإضافة للأوراد والصلوات والأذكار[1]. للشيخ برير أشعار مزيج بين الدارجة واللغة الفصيحة، ومن قصائده المشهورة التي تجري علي الألسنة ويتغنى بها المادحون قصيدة لا اله إلا الله محمد رسول الله» التي جاء فيها:

بدأت بما بدأ به الله في اللوح الذي علا
نحمده بلا قلة فنحن عبيدهو المولى
ربك يا أخي باين واضح أمره كائن
بالبصرين صحيح عاين ترى المخلوق علاه دلَّ
ربك يا أخي معروف بالعشرين صفة موصوف
هذا ضدهن معروف كتاب والسنة والعقلا
هو الدال وهو دليل هو العالي وسواه ذليل
أرسل الأمين جبريل لود آمنة وعبد الله
أعرفوا الله واعبدوه وبالغفلات لا تتوهوا
طريقكم لا تتركوه ولا تنهمكوا في الجهلا
أعرف الله يعرفوك وطيع الله يطيعوك
أطرى الله يذكروك واصبر إذا تبلى
أعرف الفقه في دينك واسلك طرقه يعينك
ثق بالله في يقينك وأرمي عليه الحملا
صل الفرض واتنفل طريق القوم به اتحفل
واحذر كل ما يشغل تكون في حرز أهل الله
ألبس خرقة الجيلان واسلك منهج السمًّان
حب الطيب الربان لوذ بالتوم بلا علة
خالف النفس والشيطان وأزهد لا تكون هويان
حب الشيخ مع الإخوان بغيرهم ما بتتولى
لا تجهل نعمة السيد لا تغتر وتبقى حسيد
لي عرض الناس لا تفسد وصون عرضك بلا ذلة
لا تبلس ولا تبالس لا تدلس ولا تدالس
للفساق لا تجالس كن خائف وراجي الله
قيم الليل بالقرآن وصوم الضي من غير رمضان
أعبد ربك الرحمن وأحبب أولياء الله

---

[1] المصدر نفسه

ألـزم كلمـة التهليـل وكـثر فيهـا غـير تقليـل
كم عزت حقير وذليل وكم فـازوا بها أهل الله

هـذه كلمـة التقـوى الإيمـان بهـا يقـوى
مـن لاذ فيهـا الخلـوة لعقلـه وجسـمه تجـلى

هـذي أعظـم الأذكار بي إيـكاد بـلا إنـكار
مـن لاذ بيهـا ليـل ونهـار يجـد وصـلا بـلا فصـلا

إن رمـت بهـا تسـعد كـثر فيهـا غـير عـدد
واختمهـا بسـيدي احمـد وصـل عليـه في الرسـلا

هذي نصيحتي يـا إخوان للقاصي كما للدان
توسل شيخك سوه عيان عسالك تصل به لله

عبيدكم سادتي اسـمو برير كمكسور الجناح في الطير
رجع بي قفاه من السـير زمان درب الرجال خلاه

مسـلك درب الهوى الرايح إليكم سادتي صائح
فيكـم دائمـا طامـح لتنجـدوه مـن الذلـة

صلاة وتسليم جزيل مقرون يرضي الله ويملأ الكون
على النبي الذي مأمون تعـم أصحابـه الجملة

وللشيخ برير تلاميذ كثيرون انتشروا في كل أنحاء السودان ولهم مساجد قائمة وخلاوى كثيرة وتأثيره بالغ في النيل الأبيض واذكر أدناه بعض الأسماء على سبيل المثال لا الحصر لطلبة الشيخ برير بالنيل الأبيض وغيره من جهات السودان وهم :

1.الشيخ عمر محمد الصافي : ويقع مسجده بالكريدة غرب الكوة وقد أنشأه لتعليم القرآن الكريم والفقه وتربية المريدين السالكين للطريقة السمّانية وعلى ضريحه الآن قبة وبمسجده جامع وخلاوى لتعليم القرآن الكريم وقد تتلمذ على يديه وأخذ الطريق الشيخ محمد وقيع الله والد الشيخ عبدالرحيم البرعي بالزريبة ولهم مسجد وخلاوى عامرة لتعليم القرآن الكريم والفقه والعلم وقد تتلمذ الشيخ محمد صالح البشيري من قرية أم عش بكردفان على الشيخ عمر محمد الصافي تلميذ الشيخ برير وأخذ عليه الطريق السمّاني وله مسجد فيه خلاوى لتعليم القرآن الكريم والفقه وتربية المريدين.

2.ومن تلاميذ الشيخ برير البارزين تلميذه وقريبه الشيخ عوض الله ود النمير وأهله من

شبشة التي ارتبط اسمه مع اسم شيخه وأستاذه الشيخ برير عند ذكرها ولهم الآن زاوية بشبشة ومقرهم الرئيسي الآن بقرية الصفيراية ولهم بها مسيد به جامع وخلاوي لتعليم القرآن والفقه وتربية المريدين وقد خلف الشيخ أحمد والده الشيخ عوض الله.

3. ومن تلاميذ الشيخ برير الشيخ الصادق ود المجذوب وأهله كانوا بشبشة وتربطهم صلة القرابة بالشيخ برير وقد أقام الشيخ الصادق مسيداً وخلاوى وعلى قبره قبة بمدينة تندلتي التي قبر فيها وقد خلفه الشيخ المجذوب خلفه بعد وفاته ابنه الشيخ برير وهو الخليفة الحالي [1].

توفي الشيخ برير وقبر بقرية شبشة في سنة 1302هـ- 1885م وله من العمر سبع وستون عاماً. بعد وفاة الشيخ برير قام أحد كبار تلاميذه وابن خاله الشيخ عوض الله بن أحمد (النمير) عبدالله عريض بتخليف ابنه الشيخ الطيب أب نائب بن الشيخ برير ووالد الشيخ حاج موسى، وبعد وفاة الشيخ أب نائب تفرعت أسرة الشيخ برير، وأصبح كل واحد صاحب سجادة ومشيخة مستقلة. من هؤلاء الشيخ السمّاني بن برير، والشيخ النور بن برير، والشيخ أحمد الشريف بن برير.

بعد أن توفي الشيخ برير آلت الخلافة إلى الشيخ الطيب وبعده الشيخ السماني ثم بعده الشيخ النو [illegible]



[1] صديق البادي. معالم وأعلام. الناشر دار الثقافة، الخرطوم، 1980م.

قبة الشيخ برير ود الحسين – شبشة – ولاية النيل الأبيض

الشيخ السماني الشيخ برير 1849– 1946م

هو الشيخ السماني الشيخ برير بن الحسين (بحر السد) ولد بقرية الشيخ النور ود عربي (ريبا) في عام 1268ه –1849م والده الشيخ برير المشهور ووالدته نفسية بابكر قمر الدين الشيخ المجذوب رجل الدامر، فهو عباسي وشريف من آل البيت من جهات عدة. حفظ القرآن ودرس العلم على والده، ثم على الشيخ حامد البطحاني حفيد الشيخ نعيم الفادني (تلميذ والده) وصحت له دراسة عن الخضر (على صحته عند القائلين به من العلماء) فقرأ الروايات العشر وكتب حواشي على المختصر والرسالة، كما برع في اللغة ودقائق التفاسير. أخذ العهد على والده وأجازه منذ صغره، بل أنشد فيه القصائد المبينة لمكانته وهي محفوظة ومعلومة، كما بشر به الشيخ النور ود عربي قبل ولادته وعند ولادته التي صاحبتها الكرامات المحفوظة عند أهل المنطقة، وقمه والده أماما للقوم وصلى خلفه، وقد وثق لذلك اخوه الشيخ إبراهيم في قصائد مشهورة. أحيا مسيد والده معلما للقرآن وعلومه وولى الخلافة بعد أخيه الأكبر الشيخ الطيب، وتنقل بالدعوة في أم جر والدويم وغيرها، ثم العرشكول حيث أسس مسيده في 1924م وقد أظهر الله عليه الكرامات منها ما لم يحدث الا على سيدنا عمر بن عبد العزيز حيث يرعى الذئب مع الغنم دون إعتداء تحقيقا لوعد قطعه مع أهل المنطق إذا ما التزموا تقوى الله وعاونوه بتطبيق شرع الله وكذلك نبع الماء إذ كان معدوما فصارت جميع المناطق تشرب من العرشكول، وفي ذلك كرامة معلومة في المنطقة مستمرة إلى يومنا هذا[1]. وكان يفصل بين المنازعات وأقام بيت المال للقيام بنفقة الفقراء والمساكين وكانت له سطوة عجيبة وكل من حاول الوقوف أمامه من أهل السلطة وأشباههم قصمه الله في حينه، فأذعن له الأكابر والحكام وحتى الأجانب كانوا يخافون سطوته ومشهور عند القوم تصرفه بالحال والهمم العوالي. وممن شهد له بالفضل الشيخ عبد المحمود والسيد علي الميرغني والشيخ المكاشفي وكثير من أهل الحق والراية المرفوعة. ومن من أثنى عليه السيد محمد الحسن السمان والعالم ود الصغير بشهادات كبرى معلومة عند القوم. ومن كراماته المشهورة عندما إعتدات بعض الجيوش على شبشة وهم معرفون لفهم

[1] برير سعد الدين السماني. مسودة عن سيرة الولي الكامل الشيخ برير. نسخة مرسلة للكاتب من طرفه في 2019/3/23م.

مغلوط وصلهم وقف الشيخ في مسيد والده وطمن الفرسان وأهل البلد بأن لا ينال السلاح والرصاص أحد فكانوا يضربونه وهوقادم إليهم ويقع الرصاص كالثلج فكتب الله النصر به، وهذا معلوم بالمنطقة، ووثقت له الأشعار والقصائد ومتواتر في النقل. ومن كراماته أنه ما جلس للارشاد إلا بعد أخذ الضمان من النبي (صلى الله عليه وسلم) على قول من يقول به من العلماء، وهذا أيضا متواتر وموثق له في القصائد وحقا لم يكافأفه إلا سعيد فضلا من الله وبشرى وكرامة لا تقدما بين يدي الله ورسوله. تزوج الشيخ كثيرا وخالط القبائل وأنجب 47 من البنين والبنات وكل أبناءه حفظة للقرآن وعلماء تخرجوا في المعاهد، وأرشد الكثيرين فزادت رياته التي عقدها على ثلاثمائة فكانت إمتداداته بالشطيب وودالزاكي وأم سيالة وخور المطرق والقردود وعد العود وقوز كنينة والعوامرة بالنيل الأبيض وتندلتي وما حولها وخماس بكردفان وأبوقته بالجزيرة، وسجادات والده وغيرها من البلدان التي إنتشر بها أبناءه وتلاميذه. توفى رضي الله عنه في العام 1368هـ- 1946م وقبره بالعرشكول ظاهر يزار، فخلفه إبنه الشيخ محمد وسار على نهجه باحسن سيرة وأفضل طريقة رضي الله عنهم جميعا.[1]

الشيخ سعد الدين الشيخ السماني 1926- 2006م

ولد رض الله عنه بشبشة (المحيداب) في العام 1926م . والده الشيخ السماني الشيخ برير المشهور، وأمه فاطمة الطيب القاضي من الجعلين (المحيداب) تلتقي جدودها مع الشيخ برير. حفظ القرآن بمسيد والده الشيخ السماني بالعرشكول ثم درس ببخت الرضا في 1934م كأول دفعة، وكان أول دفعته. ثم درس بالمعهد العلمي بكوستي والابيض، كما درس بالخرطوم. كذلك درس على مشايخ عدة منهم والده الشيخ السماني والشيخ علي جاد الكريم حيث له سند و إجازات علمية.[2]

أخذ العهد على يد والده في سنة 1944م وأجازه مباشرة، بل كان والده يقربه من بين إخوانه على صغره، ويستعين به في علاج الأمراض المستعصية ويستكتبه في أمور خاصة دون

[1] المصدر نفسه

[2] المصدر نفسه

أن يطلع عليها أحد غيره. حتى تسميته عند ولادته كانت بإشارة أو بشارة من والده. كان إماما لمسجد شبشه منذ تأسيسه في العام 1971م حتى تاريخ وفاته، وقد أشتهر بالعلم، فكان يدرس الفقة وعلوم الشريعة، فكان يقصده الناس للفتوي، وقد كان رضي الله عنه بارعا في علم الفرائض والمسائل من ميراث وغيره، فكان كثيرا ما يقصده العلماء وطلاب العلم. وقد كانت له معرفة عجيبة بالأنساب وبالسيرة النبوية وبالمدائح المعربة والعامية وأحوال أهل الله على إختلاف مشاربهم.

مكث في الخلافة ثمانية سنوات فأحيا المسيد وعمره بالقرآن والعلم والإنفاق والإرشاد، وكانت له صلات عديدة وعلاقات مع العلماء والشيوخ والدعاة ووجوه المجتمع، وكان الحكام ينشدونه ولايقف على أبوابهم، بل يكرمهم كعادته مع جميع الناس، ناصحا لهم، وكان بارعا في حل المشكلات الإجتماعية ومن أشهرها رئاسته للجنة المساعي الحميدة لراب الصدع بين الجعلين (المحيداب) والكرتان بالدويم وضواحيها وقد كتبت عن ذلك الصحف فكان ان كتب الله على يديه الصلح في وقت عجزت عنه الجهات الرسمية آنذاك، وهذا قليل من كثير.

إنتفع به الكثرون من أهل المنطقة وغيرها. حج إلى بيت الله الحرام ثلاث مرات وإعتمر كذلك في رمضان. زار المدينة المنورة كثيرا. توفى في العام 2008م في رمضان وقبر في ليلة بدر الكبرى، وفي ذلك إشارة عند القوم أهل التحقيق، وقبره ظاهر يزار بالعرشكول على مقربة من والده. [1]

خلفه بعد وفاته أبنه الشيخ السماني الشيخ سعد الدين، وهو عالم مشهور وداعية معلوم داخل السودان وخارجه، وله العديد من المولفات المنشورة، وحلقات العلم، والتدريس والبرامج العلمية المبثوثة عبر الاجهزة العلمية، كما له العديد من المشهودة، وقد شهد الكثير من المؤتمرات العلمية والأسابيع الدعوية. وقد تخرج في جامعة القرآن الكريم. يرأس الأن (2019) جمعية الإمام الأشعري العلمية بالسودان، ويعد من القلائل الذين أجمع عليه علماء التصوف ومشايخه داخل السودان وخارجه.[2]

[1] المصدر نفسه

[2] المصدر نفسه



الشيخ السماني الشيخ سعد الدين

الشيخ العبيد الحاج موسى 1931م

ولد الشيخ العبيد الحاج موسى في مدينة شبشة بالنيل الأبيض في عام 1351ه/ 1931م في بيت التصوف والعبادة والذكر، سلالة الشيخ برير ود الحسين. نشأ الشيخ العبيد نشأة قرآنية ودرس في المدارس الابتدائية والمتوسطة ودرس الفقة وعلوم الشرع على العديد من المشايخ[1]. انتمى منذ حداثة سنه إلى الطريقة السمانية طريقة أجداده وآبائه وسلّك المريدين عليها. أدخل عددا كبيرا من المحبين في سلكها ويعتبر مسيده من المراكز الرئيسة في مناطق النيل الأبيض. ساهم في كثير في إعمال الخير من تشيد المساجد والمدارس والخلاوي. من الأنشطة و المناسبات التي يحرص علي أحياها المولد النبوي الشريف ليلة الإسراء والمعراج والحوليات وإحياء ليلتي الجمعة والاثنين. كما يحرص علي القيام بالزيارة السنوية إلي اليعقوباب حيث العارف بالله الشيخ التوم محمد بانقا أستاذ جده الشيخ برير ود الحسين في العزاز وكذلك زيارة أبونا الشيخ

[1] موسوعة أهل الذكر في السودان. 2004 ص- 1175

النور ود عربي في ريبا وذلك في 15 مارس من كل عام هذه الزيارة كان يقوم بها أبونا الشيخ برير ود الحسين وقد توقفت لقرابة 100 عام وأعاد إحياء سنتها أبونا الشيخ الحاج موسى[1].



الشيخ العبيد الحاج موسى 1931م

الشيخ الطيب الشيخ برير 1968م

سيدي العارف بالله الشيخ الطيب الشيخ برير الشيخ الصديق ولد في العام 1968م في خور المطرق، تلقي تعليمه الابتدائي بمنطقة خور المطرق و المتوسط في شبشة. أما تعليمه الثانوي فقد تلقاه في بخت الرضا ليعمل مدرسا، ذهب إلي المملكة العربية السعودية في العام 1989م وعاد إلي السودان بعد أربع سنوات أي في أواخر العام 1993م.

والده الشيخ برير الشيخ الصديق محمد عبد الله عربي ينتمي لقبيلة الكواهلة، وأمه بنت

[1]http://wikimapia.org/

للشيخ السماني الشيخ برير ود الحسين. أخذ الشيخ الطيب طريق القوم علي يد العارف بالله الشيخ الوسيلة الشيخ السماني في منزل ابنه حاتم بالثورة بأمدرمان و كان ذلك بمثابة تحول في مجريات حياته من التجارة إلي الوقوف بباب الله و الاتجاه إلي حياة التصوف. توفي فضيلة الشيخ الوسيلة في أواخر العام 1993م ثم اتجه الشيخ الطيب إلي الأراضي المقدسة مرة أخري بأفكار وتوجهات جديدة في العام 1994م. التقى ببعض الأخوان و المشايخ هنالك، ثم عاد إلي السودان في العام 1996م ليسكن منطقة خور المطرق ويبدأ منها حياته في مسيد والده ومن ثم إلي منطقة الجمالاب، ليؤسس بعد ذلك زاوية في منطقة الكلاكلة بالخرطوم في أواخر العام 1999م ثم شيد المجمع الإسلامي بمنطقة أبو ضعينة البكريه جنوب أمدرمان في أواخر العام 2003م أفتتح زاوية بمدينة ربك و أخري بمدينة بور تسودان و ويعمل حالي[1]ا على التنسيق للبدء في بناء مجمع إسلامي في كل من هذين المدينتين.[2]

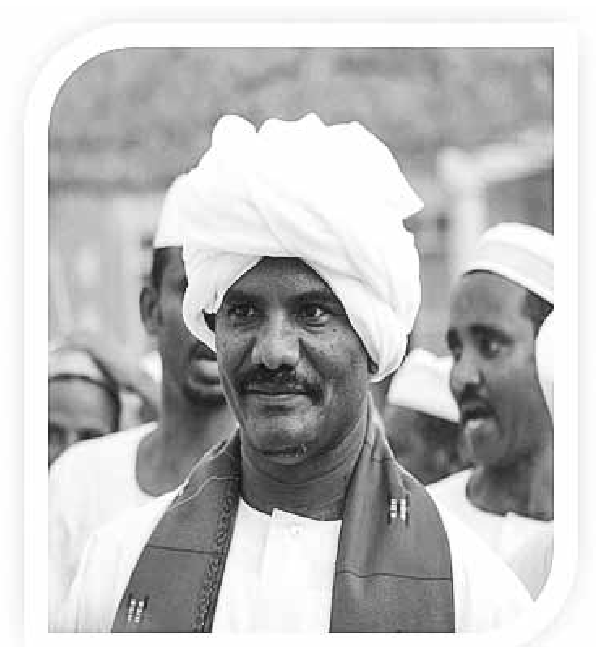
رجل على قدم التجرد... لا يفارقك و أنت في مجلسه إحساسك انك مع إنسان يعرف ربه... و أنه بهذه المعرفة الحقيقية قد ارتفع إلى مستوى وضيء... فأنت معه في مكان واحد و لكن شعورك يدعوك إلى أن ترى أنه في السماء... وانك في الأرض هيبته تملأ مشاعرك و تواضعه... يزيده لآلاء و يزيدك إجلالا للعارفين بالله... فتحاول أن تسمع منه ليعطيك مفضلا مأثرة السكوت الناطق... أمام وجه مضيء الملامح طاهر القسمات... تنطق أساريره المؤمنة بمعان لا تعرفها الأرض... لأن بوارقها الفاتنة تلوح في الأفق الأعلى... له أشعار وأذواق في طريق القوم.. وحوله فقراء من بسطاء الأرض يضيئونا لك من جنب إلى جنب بمحبة سيد الخلق .. يقوم على أمر مسيد العارف بالله والده الشيخ برير الشيخ الصديق بخور المطرق ناحية النيل الأبيض.. تستريح النفس عند أطراف حديثه وبشاشته .. يتكلم بحديث العارفين ببواطن الأمور... وثقافة حياتية جمة يتأرجح بها من علو ودونه مراعاة للحضور.. يصغى إلى محدثيه من ذوي الضيق والحاجة .. يجتهد في صناعة الخير ... ويعمر بيوت الله في كل مكان ... ولي .. سليل أولياء الله الذين أنجبتهم هذه البلاد الذاكرة والمحبة للصلاة على الحبيب المصطفى وأقوامنا الصالحين .. شجرة بعضها من بعض[3].

[1] https://www.facebook.com/pg/Sammaniya.Tariqa/about/

[2] http://www.sudaress.com/akhirlahza/146106

[3]http://sudaneseonline.com/board/200/msg/%D8%B1%D8%AC%D9-84%

والجدير بالذكر أن الطريقة السمانية وسجادة خور المطرف هي طريقة أهل الفكي والتربية والدعوة، وقد درج الشيخ الطيب الشيخ البرير على تعمير أرض الله بالمساجد والخلاوى والمدارس، فهو قد أنشأ المجمعات الإسلامية في كل من بورتسودان وسواكن ودنقلا، والجمالاب، وابو ضعينة، وربك، والآن بكسلا، مما ساهم في نشر الوعي والدين والتعليم، ولسان حال الشيخ الطيب الشيخ البرير.



الشيخ الطيب الشيخ برير الشيخ الصديق

الشيخ عمر راجل الكريدة 1842 - 1933**م**

هو الشيخ عمر بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ الصافي ين الشيخ علي العجمي حسونه فهو الشريفي نسباً الأشعري عقيدة المالكي مذهبا شيخ الحقيقة وفخر الطريقه الولي الذي ملا إرشاداته جميع السابقين والحاضرين الذي خفي من أمره علي الناس عظيم كرامته فان سيرة هذا الولي الكبير ذات المعالم القيمة التي دلت علي انه الكبير بين الأولياء قيمة وتاريخاُ منزلاة في قلوب الناس الواردين لتلك الحياة التي كانت ساحة لتربية النفس وتزكيتها

ومن شعائره الاهتمام بالتدين والطريق وأوامر الله والصفات والأخلاق المحمديه التي نادي بها في الناس داعياً إلي الشرع والحق والخير متوشحاً بنور استمده من انتهاج الطريقة السمانية الإصلاحية علي يد سيدي الشيخ برير ود الحسين واقبل عليه أهل السودان افواجاتً يتعلمون دين الله ويأخذون طريقه الذي يحقق لهم الخير في الدنيا والفوز في الآخرة ويعلمهم أن الإسلام صراط مستقيم في العقيدة والتوحيد والخاص والتنية والإخلاص في العمل بإتباع الكتاب والسنة[1].

يتصل بنسبه بالإمام جعفر الصادق، ولد بقرية كبو بالقرب من بارا. حفظ القرآن عام 1842م، وحفظه بروايتي حفص،والدوري في قرية خرسى ودرس كتب المذهب المالكي على الشيخ محمد ود دوليب، زامل شيخ الإسلام محمد البدوي في خرسي، وأجازه الشيخ ود دوليب إجازة خطية في المذهب المالكي[2].

كان مجتهداً في الأذكار حيث أن ورده من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم 12 ألف كل ليلة وبالنهار إلى أن أجلسه ود دوليب نائباً عنه في التدريس ثم حصلت له انكساره من الشيخ برير ود الحسين ليأخذ الطريقة السمَّانية عنه فسافر إليه وأقام معه منقطعاً للعبادة وخدمة الأخوان والمسيد 15 عاماً. أمضى مع الشيخ عاماً كاملاً في الخدمة دون مبايعة الطريق، في أول الأمر جاءه وقال أعطني الطريق رد عليه أنه لا يعطي الطريق لمن جاء الغرب (غرب السودان) هو نوع من الامتحان. ثم بعد ذلك أجازه الشيخ برير شخصياً في الطريقة السمَّانية في الطرق السبعة للسمانية أعطاه راية لفاها له وقال له لا تفتحها إلا في كردفان، مكث بمنطقة الغشاب وولد له فيها ابنه الشيخ الحسين الذي توفى صغيراً، ثم بعد ذلك انتقل إلى منطقة في الجزيرة ود قنجاري، ثم بعد ذلك انتقل إلى النيل الأبيض واستقر بالكوة بالضفة الغربية.

هاجر والد الشيخ عمر في فترة مبكرة إلى كردفان من بربر وتزوج هناك وناسة بنت حسن من جهة بارا منطقة الراكوبة واستقر هناك. وكانت رحلة السيد محمد والد الشيخ عمر إلى تلك المنطقة بغرض

[1]http://alkrayda.sudanforums.net/c1-category

[2] حسب الله محمد علي- جامعة القرآن الكريم،، ود مدني الشيخ عمر

التجارة، وفي منطقة خرسي تلقى ابنه الشيخ عمر العلم على يد أحد مشائخ أسرة الدواليب المعروفة، وهم من أتباع الطريقة التجانية، وبعد فترة أخذ الشيخ عمر الطريقة السمّانية بشكل باطني، هذا على الرغم من وجوده في هذا الجو التجاني، وكان يقوم بتدريس كتاب مختصر خليل عند الدواليب، أزمع بعد ذلك الرحيل إلى شبشة، وفي طريقه إليها مر بقرية الهلبة حيث التقى ببعض أتباع الشيخ برير الذين أخذوه إليه، وهناك ابتدأت صلته الروحية بالشيخ برير، وهي صلة بين تلميذ صوفي وشيخ صوفي، ثم بأمر من الشيخ برير اتجه الشيخ عمر إلى منطقة بخت الرضا حيث قضى بعض الوقت ثم غادرها إلى منطقة ود باسي في الجزيرة والتي بقي فيها لفترة وذهب بعدها إلى ود قنجاري وأخيراً استقر في منطقة الكريدة بإشارة باطنية، وطلبت منه الحكومة آنذاك عدم النزول في الكريدة والانتقال إلى منطقة بالقرب منها تسمي (مني) ولكنه رفض معللاً ذلك بأنه جاء بأمر رباني.

توفي الشيخ عمر سنة 1932م، وانتقلت خلافته إلى ابنه الشيخ برير حيث مكث في الخلافة مدة اثنتي عشر عاماً، وجلس بعده في الخلافة أخوه الشيخ محمد الخليفة الحالي سنة 1944م.

اهتم الشيخ محمد أحمد بالتوسعة العمرانية للمسيد والخلوات، كما ركز على الزراعة وامتلك أراضي واسعة يزرع بها القمح والقطن، ويقوم تلاميذه في المسيد (حوالي 500 طالب) بزراعة هذه الأراضي مقابل عائد مادي معين، انتشر أتباع الشيخ عمر وابنه محمد أحمد في شرق كردفان بين قبائل الجوامعة والبزعة وغيرهم، ومن تلاميذ الشيخ عمر الشيخ محمد صالح، والشيخ عيسى، وبرير بن عبدالحميد من قرية السبيل، والأمين بن المهاجر.

وأخذ عن الشيخ عمر بن محمد الصافي العجمي الشيخ محمد بن وقيع الله من منطقة الزريبة التي أسس ها والده وقيع الله في فترة التركية وكان الشيخ محمد وقيع الله قد درس القرآن على يد المنا أبوالبتول وقد ارتبط بالشيخ عمر حوالي سنة 1900م حيث جلس عنده للتربية والإرشاد لفترة ليست طويلة ثم أذن له شيخه بالرجوع إلى كردفان وهناك بدأ في الدعوة إلى الله وتعليم الناس القرآن وصار يتردد بصورة دورية على شيخه في الكريدة ولكن شيخه أمره بالبقاء بمنطقته بالزريبة والاكتفاء بإرسال تلاميذه ومحبيه للزيارة.

وفي الكريدة والتي قيل انها أصل كلمة مشتقة من الكرد وهو نبات ينمو على ساحل النيل الأبيض

أقام الشيخ عمر وأستقر وعَمر فيها المسيد والخلاوى للقرآن حيث قصده جمع غفير من الذين تتلمذوا على يديه منهم:

1.الشريف الجزولي

2. الشيخ فضل الله.

3.الشيخ عبدالرحيم ود الحاج

4.الشيخ عبدالهادي

5.الشيخ عوض الكريم

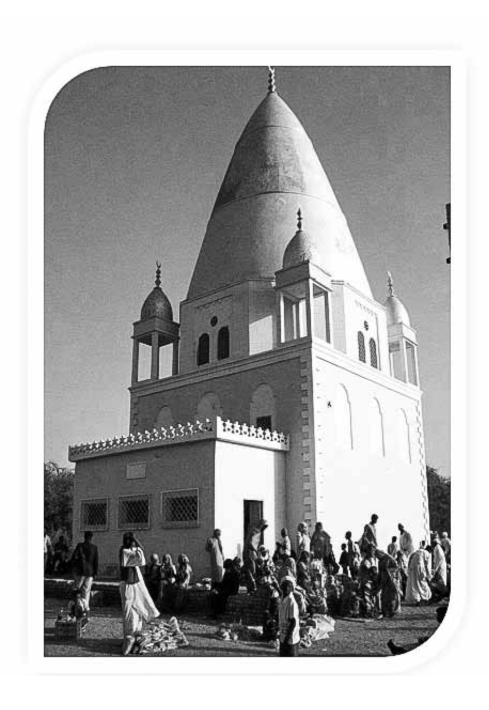
6.الشيخ السراجي

7.الشيخ محمد صالح راجل أم عشر

8.الشيخ محمد وقيع الله وغيرهم.

كان الشيخ عمر يربي تلاميذه ومريدوه على كمال الآداب والعلم والمجاهدات بعد تعليمهم العقائد الصحيحة والفقه. وكان يوصي بكثرة الذكر وترك الكلام والجدال، ويوصي بالمحبة في الله تعالى قد أكرمه إليه سبحانه وتعالى وتقدم راسخ في الولاية والإرشاد وأظهر على يديه كثير من الكرامات التي تدل على رسوخ قدمه في الولاية، توفى بعد حياة عامرة بفضائل الأعمال في العام 1933م.

ليخلفه إبنه الشيخ برير والذي كان اكبر أبنائه استمرت خلافته إلي نهاية 1943 مكث اثنا عشر عامًا تقريباً. وقد عرف عنه انه كان رجلا صالحاً من أهل الله الصالحين وبعد وفاته خلفه أخيه الشيخ محمد أحمد وكان يشار إليه بالزهد والورع ومخافة الله في العباد وكان من دعاة الإسلام المخلصين الذين عملوا ليعيدوا لهذا الدين روحه مستندا في ذلك علي المنهج الصوفي.



قبة الشيخ عمر الصافي بالكريدة – ولاية النيل الابيض

الشيخ محمد أحمد الشيخ عمر 1917 -2004م

هو المعروف بالشيخ محمد أحمد بن الشيخ عمر المولود في عام 1337/ 1917م في بلدة الكريدة منطقة الدويم ولاية النيل الأبيض. وقد درس بالخلوة القرآن وعلوم الدين الأخرى[1]. كان الخليفة الثاني للشيخ عمر بعد وفاة أخيه الشيخ/ برير وتوالي الخلافة من بعده من 1943م إلي 2004م وكان رجلاً صالحاً وزاهدا وكان ولده الشيخ / عمر يقول هنيئاً لمن يحضر زمن الشيخ محمد أحمد وكان يشار إليه بالزهد والورع ومخافة الله في العباد و كان من دعاة الإسلام المخلصين الذين يعيدون لهذا الدين روحه فما قصده الناس في عصره وزمانه الا عاد بالناس لظلال الأنس بالله تعالي ونعيم مناجاته وسعادة قربه وعندما يذكر المنهج الصوفي بكل دلالاته وحيثياته في بلاد السودان يدور بخلد كل مؤمن خالي من الشوائب والعلل والإغراض كل هذه المعاني تنطبق علي حبيبي وسيدي الشيخ / محمد

[1] موسوعة أهل الذكر في السودان. 2004 - ص 1588

أحمد بن سيدي الشيخ عمر قدس الله سره وأنار قبره بنور رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي أوقد مشاعل الحق والفضيله وبث معاني النجدة والكرم وبزر بزور المحبة والتوادد والتعاون والإخاء في إرجاء بلاد السودان علي اختلاف تتعدد وتباين قبائله وأجناسه وتقاليده وتخلق بهذا المنهج القويم علماً ودراية ورعاية وهو القوس الشهير والبدر المنير ودرة وقرة جبين وجوه الأصفياء محجة الصوفية ومرشد السالكين ومنقذ الهالكين وعلم المهتدين الحائز من ميراث الأنبياء فاق به أهل زمانه من أرباب الصفاء والمعارف القضب الفرض الجامع سيدي الشيخ محمد أحمد ابن سيدي الشيخ عمر وقزف في قلوب المحبين بأنواره فكان رضي الله عنه أديبا مع الحق قبلا أن يكون أديبا مع الخلق فهو الراضي عنه ربه التارك مراضه لمراض خالقه الساكن في قلوب الناس وهو الأديب مع كافة الخلق حتى أن قواعده في منهج التصوف وهي القاعدة التي انتفع بها عامة ارأبا السلوك خصوصاً في تهذيب النفوس وتزكيتها فهو كنز لا تفني نوافل جدواه وكهف لا يضام من التجأ لحرم أمنه وحماه فهو رضي الله عنه كان نظره للأرض أطول من نظره إلي السماء وإذا مشي مع أصحابه وأحبابه يسوقهم أمامه فلا يتقدمهم وإذا تكلم تكلم بجوامع الكلم قال تعالي (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) وقال تعالي (ولقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنه هذه الآيات إعلام من الله تعالي إلي عباده المؤمنين بما اوجب عليهم من الاقتداء برسوله الذي كمله خلقاً وخلاإلقاً وان لذوي الخلاق الفاضلة منزلة عالية فكان سيدي الشيخ محمد أحمد متأسيا بخلاق النبي (ص) مقتبس من فضائله وهكذا رضي الله عنه ونظمنا في سلكه ديناً بأدب هدايته تلمع في قلوب من سبقت له من الله غاية السعادة ولا عجب أن سارت ركبان السلوك والأخلاق وفي عهده تمت الفتوحات علي الطريق وازدهر نور العلم والتصوف واتسع في إرجاء السودان الحبيب فجاء إليه الناس أفواجا بسماحته وأخلاقه وكان له شرف العمل بيده فكان مزارعاً وكان يطيب له أن يأكل من عمل يديه ونال أصحاب الهمم العوالي المستمسكون بهذه الآداب من الله فضلاً وكرامة ونال غير منصرم وعطاء غير مجذوذ وكان مثل السالكين الأعالي ولا فائدة ترجي من عمل بلا علم فالعلم من غير عمل وسيلة لا غاية والعمل والعلم مع الأدب توفيق ونور وهداية لذا نال صاحب الفضيلة شرف العمل والعلم وهو الأديب الملازم للاستقامة علي دين الله التي تجري ينابيع الحكمة في قلبه السليم[1].

ساهم في المؤسسات التعليمية بالكريدة ببناء مدرسة بنين وبنات أساس ومدرسة ثانوية بنات

[1]http://alkrayda.sudanforums.net/c1-category

ومسجد ومركز صحي ومشاريع زراعية هي قياشة ومسرة والحجر والهلال. من أشهر تلاميذه الشيخ الطيب الأمين ود مهاجر والشيخ الطيب محمد صالح وأبو القاسم الشيخ عمر والخليفة الشيخ محمد والمقدم قريب الله محمد الشيخ[1]. بعد سنوات حافلة قضاها في رضا المولى عز وجل توفى بالكريدة في العام 1424ه/ 2004 ليخلفه ابنه الشيخ حسن.



في الصورة الشيخ البرعي والشيخ محمد أحمد راجل الكريدة

الشيخ محمد وقيع الله 1865 -1944م

ولد الشيخ محمد رحمه الله تعالى عام 1865م تقريباً في العهد التركي المصري (1820-1881م) وقد كان مثار اهتمام أهله منذ أن كان جنيناً في بطن أمه، فقد رأت أمه أثناء حملها به أكثر من رؤيا تدل على سبق العناية الإلهية إلى مولودها، وقد برها شيوخ زمانها بصلاحه وعظم شأنه وقد كان. فقد حضر أحد الشيوخ ونزل في بيت جده الشيخ محمد لأمه، فأكرمته وكانت لها بنت صغيرة تدعي حليمة تقوم بإيصال واجب الضيافة إلى الضيف، فلما صلى الشيخ الظهر نادى

[1] موسوعة أهل الذكر في السودان. 2004 - ص 1588

صاحبة البيت وأبلغها بأنه يود السفر وسألها عن البنت الصغيرة فعرف أنها ابنتها فأمرها أن لا تزوجها لغريب لأن فيها روح الشيخ محمد ود عبدالحفيظ وأنها ستلد ولداً صالحاً وأمرها أن تسميه محمداً.

درس الشيخ محمد على عدد من الشيوخ أمثال الفكي آدم التوم بن الحاج النور، وقد حفظ قدراً من القرآن الكريم، ولكن أصابه ضعف في سمعه وهو صغير وخاف عليه والده من أن يكون قد أصابته عين، فذهبوا به إلى الشيخ (منّا أبوالبتول) في قرية التيارة شمال أم روابة، وكان من كبار العارفين في زمانه، لكي يقوم بأمر علاجه، ولما رأى فيه الشيخ منا علامات الصلاح والبركة طلب من والديه تركه لإكمال حفظ القرآن وأخذ جرعات من التربية الروحية التي تفضي به إلى بلوغ مقامات الصالحين، وقد حكى الشيخ محمد أن الشيخ منَا أطلعه على كثير من الأسرار وكشف له عن كرامات عدة حاثاً إياه على الإكثار من ذكر الله تعالى حتى يبلغ مبلغه ويتحقق بقامات العارفين. ولم يكتف الشيخ محمد بذلك من طلب العلم بل قام بالبحث عن العلم وأهله وهاجر إلى عدة أمكنة لتلقي العلوم والمعارف ومن بين الذين قصدهم لتلقي العلم لديهم الشريف الجزولي الذي حضر إلى أهل الشيخ وكانت تعتريه بعض أحوال الذكر، فأتهم بالجنون فأخذ معه الشيخ محمد إلى مقره (جهة بارا) وهو أحد شيوخ الطريقة التجانية، ومما يحكيه الشيخ محمد عن فترته التي قضاها معه أنه أمره مرة أن يعبئ كمية من الذرة مع إحدى بناته وكانت شابة يافعة فعبأ كمية من الذرة لكنه كما قال لم يصوب نظره تجاهها إطلاقاً حتى أنه لم يميز لونها، وكان الشريف لا يسمح لأي أحد بالدخول إلى بيته وقد جاء أخوه فرأى الشيخ محمد مع البنت فخاف عليه من سطوة الشريف فلما أجال بصره داخل الدار رأى الشريف يجلس بالقرب منهما فعلم مكانة الشيخ محمد لدى الشريف وثقته فيه. وفي تلك الفترة أقام الشيخ بقرية (الشكابة) وكان معروفاً فيها، وقد حكى أنه نزل لديه بعض الضيوف وبحث عن طعام يقدمه لهم فلم يجده وكانوا في حاجة ماسة إلى الطعام ففكر في أن يقدم لهم (مريسة) بدلاً عن الطعام لسد حاجتهم وذهب إلى الحانة ليشتريها لهم لكنه وجدها نفدت فرجع إلى ضيوفه مهموماً ودخل خلوته لا يدري ماذا يفعل، فلم يلبث أن أتت خادم تحمل على رأسها صحن طعام ووعاء إدام يكفي لقدر كبير من الناس فأخبرتهم أنها مرسلة من

سيدها، ولكن حتى الآن لا يدري أحد من هي ومن سيدها الذي أرسلها؟.

لم يفتأ الشيخ محمد يبحث عن الشيخ المرشد الذي يأخذ عنه الطريق ويتربى على يديه حتى جمعته العناية الإلهية بشيخه الشيخ عمر محمد الصافي شيخ (الكريدة) وكان ذلك في قرية (ود قنجاري) بالجزيرة جنوب المناقل. فأخذ عنه الطريقة السمَّانية ومكث معه فترة طويلة يخدمه ويتربى لديه ليتأدب بآداب القوم ويظفر بسماع عظات شيخه وإمداداته وقد أجله شيخه أيما إجلال تميز به عن بقية تلاميذ الشيخ عمر، وقد خص الله الشيخ محمد بمعالجة الجنون، فكان المجنون لا يلبث لديه بضعة أيام فيشفيه الله، وقد طلب بعض تلاميذ الشيخ عمر من شيخهم أن يعلمهم السر الذي أعطاه للشيخ محمد لعلاج الجنون، فأخبرهم أن هذه الخاصية قد جاء بها الشيخ محمد من أهله قبل أن يسلك عليه الطريق.

تسامع الناس أخبار مكارم الأخلاق التي يتحلى بها الشيخ محمد مع ورعه وصلاحه، فصار الناس يتوافدون على الزريبة من كل الاتجاهات التماساً للبركة وطمعاً في قضاء حوائجهم، وقلة قليلة كانوا يأتون لطلب العلم أو الإرشاد. وقد أصبح صيت الشيخ يزداد يوماً بعد يوم، فكان الناس يتوافدون على الشيخ من كل بقاع السودان تقريباً، غير أن هذه السمعة الطيبة قد أوغرت عليه صدور بعض ضعاف النفوس الذين أثار الحسد ضغائنهم، فأبلغوا سلطات الاستعمار البريطاني أن الشيخ محمد بدأ يجمع الناس ضد حكمهم وأنه يفكر في القيام بثورة مثل الثورة المهدية لاسيما وأنه ينتمي لنفس شيوخ المهدي. وقد أعطى الانجليز هذا الموضوع قدراً كبيراً من الأهمية، وكانت الزريبة تتبع في تلك الفترة (1906– 1912) إلى مركز بارا، فقام المسئول الإنجليزي وهو (Harold Al Fred Mcmichael) بتجهيز نفسه وقوته اللازمة للسفر إلى الزريبة لتقييم الأمر وإجراء اللازم حياله، وقد حضر بالفعل إلى الزريبة وجاء معه أولئك الشامتين ليروا بأعينهم ما سيفعله الحاكم في الشيخ ومريديه، ودخل الحاكم المسيد وتجول فيه فلم يرَ أي مظهر لما قيل له، وأبلغ الشيخ بوصول الحاكم فأمر بإكرامه ومعاملته معاملة الضيف ولكن رغم ذلك لم يخرج الشيخ من خلوته ولم يقابل الحاكم، ووضع الحاكم يديه على صلبه وقال: (قالوا الزريبة ما كويس لكن الزريبة مش بطال) وقد أسقط في أيدي المبلغين.

كان الشيخ محمد كثير العلم وكان يعقد الدروس اليومية لتعليم أبنائه وأحبابه، ولعل الذخيرة الكبيرة من العلوم التي وعاها ابنه الشيخ البرعي كان مرجعها الأول هو ما تلقاه من والده من علوم ومعارف، وحتى ابنه الشيخ الخضر الشقيق الأصغر للشيخ البرعي عندما هاجر إلى مصر للدراسة بالأزهر الشريف ونال فيه درجة البكالوريوس في علوم الشريعة قال إنه لم يزدد علماً في الأزهر على ما كان قد تلقاه من والده الشيخ محمد في الزريبة، وهذا ما دعاه للقول في إحدى قصائده:

شفنا سمعنا وقرآنا كثير كتب المعنى
ما لقينا فريق يشفي وجعنا إلا الصوفية فطاوعنا

وهذا عين ما قصده الإمام الغزالي في كتابه (المنقذ من الضلال) حينما ذكر مسيرته العلمية التي أفضت به إلى سلوك طريق التصوف.

وعلى هذا فقد غدا الشيخ محمد ينظر في كل العلوم الإسلامية ويدرسها، وكان يقضي ضحوة النهار في شرح آية واحدة مثل قوله تعالى: (فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ)[1].

وقد أشار البرعي إلى مصدر علوم والده فقال:

أخلاقه موهوبة وعلومه ولـه سوي الموهوب كسب زائد

كان الشيخ محمد لا يعطي الطريق، ولعل البيئة التي وجد فيها قومه آنذاك حتمت عليه قصر إرشادهم على التعليم والوعظ دون إلزامهم بمنهج الطريق لأن مداركهم لا ترقى إلى مرتبة سلوك الطريق وفهم فلسفته العميقة، لذلك قصر الشيخ جهده الدعوي على تدريس العلم وإقامة الصلوات والأذكار التي يستطيعها العامة من الناس كالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والحسبلة وأحياناً التهليل، وكان يرسل الذين يستطيعون الالتزام بأدب الطريق والراغبين في سلوكه إلى شيخه الشيخ عمر ليسلكوا الطريق على يديه وكان الشيخ عمر يعطيهم الطريق ويرجعهم إلى الشيخ محمد لإرشادهم وتربيتهم وسبب رفضه إعطاء الطريق - كما قال- لأن الطريق عهد، وكثير من الناس لا يستطيعون الوفاء بالعهد في هذا الزمان، وهو لهذا يخشى أن يتضرر أبناء المسلمين بعقوبة نقض العهد. وقد شبه الطريق بأنه كالمسبحة ذات الشواهد والمئذنة التي تقسمها إلى ثلاثة

[1] سورة الملك الآية 3

أقسام تمثل الصلاة فيه قسماً ويمثل القرآن قسماً وتمثل أوراد الطريق قسماً أخيراً. وكان يأمر المرضى الذين يقصدونه بالإكثار من ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

كان الشيخ محمد رحمه الله تعالى كثير العبادة والمجاهدة في طاعة الله تعالى وكان يأخذ بالعزائم في كل الأمور، وكان يكثر من ذكر الله تعالى في كل الأوقات لاسيما الليل الذي يقطعه تسبيحاً وهيللة وهو واقف على رجليه.

انتقل الشيخ محمد وقيع الله إلي جوار ربه مقتولاً بعد أن اعتدى عليه أحد المرضى في مسيده وكان ذلك في العام 1944، ليخلفه وارث حاله ومقامه ابنه الشيخ عبدالرحيم البرعي.



قبة الشيخ محمد وقيع الله – الزريبة

الشيخ عبدالرحيم البرعي 1923 – 2005م

ومن مشائخ السمَّانية الذين عملوا من خلال المنهج التربوي والأخلاقي في الدفع بمسيرة التواصل والتداخل في المنطقة الأفريقية وفى العالم الإسلامي الشيخ عبدالرحيم محمد وقيع الله المعروف بالشيخ عبدالرحيم البرعي. والرجل له أهمية قصوى في المجتمع السوداني، فقد ساهم في العقدين الأخيرين في الدفع بحركة الإصلاح الاجتماعي والسياسي عبر قصائده الدينية

التي كتبت بلغة بسيطة وميسورة استطاعت أن تصل إلى أغلب المواطنين، وقد تبنى عدة مواضيع شغلت الرأي العام مثل مشكلة الحرب في جنوب السودان وقضايا الاستلاب الثقافي ورفض المعونات الغربية التي تقدم بمقابل، إضافة إلى المشكلات الاجتماعية المزمنة مثل العنوسة بين النساء، والفقر. ثم أكمل رسالته بالحديث عن الجوانب الروحية في الدين الإسلامي مثل حب النبي (صلى الله عليه وسلم) وتعظيم الشعائر الدينية والفروض والواجبات التي أمر بها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. وهذا يضفي بعداً هاما على دوره الإقليمي. استطاع البرعي بفضل هذه الأنشطة المتعددة أن يجعل الأنظار تتجه ناحيته خاصة من المسلمين خارج السودان. كان يزوره باستمرار إلى حين وفاته طائفة من أهل الجزيرة العربية مما شكل أيضا بجهده بعدا خارجيا مواتيا لعلاقات خارجية إيجابية للطريقة مكنتها من بلوغ العالمية والكونية[1]. والشيخ عبد الرحيم بن الشيخ محمد وقيع الله البرعي (1923– 2005م) أحد أبرز شيوخ الصوفية في السودان والعالم الإسلامي. أسس والده الزريبة في عام 1900م وخلفه على سجادة الطريقة السمَّانية في سنة 1944م، قام بإنشاء أكثر من 15 معهدا لتدريس القرآن وعلومه، كما ساعد في الأعمال الخيرية وقام بتزويج أكثر من 5000 شاب وشابة، منحته جامعة أم درمان الإسلامية وجامعة الجزيرة الدكتوراه الفخرية[2]. سماه والده على أخيه في الطريقة الشيخ عبدالرحيم ود الحاج، تلميذ شيخه الشيخ عمر، أما اسم البرعي قد لقب الشيخ به نفسه من خلال خواتيم قصائده تيمناً بالبرعي اليمنى من ناحية، ولسهولة إدراج كلمة البرعي بدلاً عن عبدالرحيم لثقلها على الموسيقى الشعرية. وقد تفتحت عيناه على بيئة دينية وإرث روحي رعاه به والده، حيث الأذان والإقامة والمسيد والتكية والنوبة وحلق الذكر والتلاوة، وقيام الأسحار وصوم النهار، فامتزجت كل هذه الأشياء بوجدانه منذ بواكير صباه. وللدلالة على ذلك فقد قيل إنه رفض أن تصاحب (الدلوكة) موكب الاحتفال بختانة، بل طلب أن يستبدل ذلك بالنوبة والطبول والذكر، ورغم صغر سنه وطغيان عادة الغناء على إيقاعات الدلوكة في مثل هذه المناسبة، إلا أن والده قد أمر بتنفيذ رغبة ابنه فوراً وقد كان.

وبعد أن شب وبلغت مداركه مقام طلب العلم، التحق بخلوة القرآن الكريم بمسجد والده

[1] عبد الرحمن أبوخريس. عالمية السمانية. ورقة بحثية منشورة قضايا العالم المعاصر - العدد رقم (9) يناير 2012- ص-125- 126
[2] محمد عبد الرحمن بن نصر بعيو. الرحلة الحجازية. الناشر المكتبة الأزهرية- 2012- -ص- 142.

بالزريبة، وأخذ ينهل من هذا المعين الصافي وكان تلميذاً نجيباً تستوعب قواه الإدراكية بنهم شديد وقد ذكر أنه حينما كان في بداية التلقي كان يجلس ذات يوم جوار أحد التلاميذ الكبار وكان ذلك التلميذ يردد اللوح الذي يبدأ بقوله تعالى: (قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا)[1]. فجعل يستمع إليه وبعد قليل وجد أنه قد حفظ ذلك اللوح قبل أن يحفظه صاحبه. ولعل هذه الآيات قد انطبعت في ذهن الشيخ منذ ذلك الحين وأخذت منه حيزاً معتبراً مما جعله يتأمل هذه الآيات تأمل أولي الألباب الذين تنكشف لهم المعاني العميقة التي ترمي إليها آيات القرآن الكريم، فمازال الشيخ وإلى أن توفاه الله يتوقف في هذه الآيات ويحاضر فيها ويشير إليها في كثير من خطبه ودروسه كما ربطته هذه الآيات بسيرة سيدنا سليمان عليه السلام وجعلته يحلق كثيراً ويدندن حولها. هذا وبعد أن أكمل حفظ القرآن الكريم أقبل على تحصيل العلوم على والده رحمه الله وكان يقرأ متون الكتب على والده ويتلقى منه الشروح المفيدة، وقد أسلفنا القول بموسوعية والده العلمية فصار الابن يعب من معين والده ويلازمه ملازمة الظل، وقد ساعده حبه للعلم والاطلاع وذكاؤه الخارق وقدرته الفائقة على الاستيعاب من الاطلاع على مجمل الفنون والدراسات الإسلامية من أحاديث وتفاسير وكتب العقيدة والسيرة واللغة العربية وآدابها من أمهات الكتب العلمية والتراثية. ولم يقتصر تحصيله للعلم بالدراسة على والده الذي رحل عن الدنيا وتركه ولم يتجاوز عمره الحادية والعشرين بل استزاد من التحصيل بكثرة مجالسة العلماء سواء في أسفاره داخل وخارج السودان أو من خلال العلماء الذين وفدوا إليه على كثرتهم لزيارته أو من خلال العلماء الذين كانت لهم علاقة خاصة به من أمثال الشيخ هاشم الشيخ عبدالمحمود والشيخ عبدالنور محمدين والشيخ محمد مالك القاضي والشريف السالك الشنقيطي والشريف **الداه** الشنقيطي وغيرهم مما لا يتسع المجال لحصرهم.

يتذكر شيخنا البرعي تلك الأيام – وهو في كنف والده – فيقول: "ما كنت أفارق والدي أبدًا وأنا في خدمته دائما، فأينما التفت والدي يمينا أو يسارا يجدنى بجواره، فما رأيت والدي قط طيلة حياته نائما لا ليلاً ولا نهارًا". لم تكن إذن علاقته بوالده علاقة الولد بوالده بقدر ما كانت أشبه بعلاقة المريد الصادق بشيخه، فعلى قدر تعلق المريد بالشيخ على قدر ما تكون

[1] سورة النمل الآية 41

استفادته منه، وكلما تفانى المريد في حب شيخه كلما وسّع له ذلك الطريق وسهله للوصول إلى محبة الله والرسول والتفانى فيهما. لقد اختارت العناية الإلهية هذا الغلام من بين إخوته – وهم كثير – ليرث تراث أبيه الروحى، بالإضافة إلى ما سيستجد عليه من مواهب الفتاح لما ينفع الناس ويمكث فى الأرض. لم يكن الشيخ عبد الرحيم أكبر أولاد أبيه الشيخ محمد وقيع الله، ولكنه كان أكثرهم استعدادًا لخلافته في الطريق والقيام بمهامه ومسئولياته.

استطاع أن يوسع من خلاوي القرآن لتعم كل إرجاء كردفان ومن ثم توسع حيرانه ليعموا السودان باجمعه وان يهتم بالجانب التعليمي اشد اهتمام ليقيم المعهد العلمي بالزريبة علي غرار المعهد العلمي بأم درمان ليدرس فيه طلبة القرآن بعد حفظهم ليكون عونا لهم في فهم القرآن وتفسيره وان يقيم ضجة كبري بمدائحه العذبة لم تسكت حتي ألان بعد أن انتقل بالمدائح النبوية من الإلحان التقليدية إلي الإلحان الخفيفة واستطاع بموهبة فذة أن يجاري الأغاني الحديثة ذات الطابع السريع فخلب لب الشباب بهذا فعشقوا فنه وحفظوه وان يقيم مدرسة متفردة في مسيده هيأ لها من الأساس وإطعام الطعام وعلاج المرضي وتعليم القرآن.

وهيأ الله له الوسائل ليحقق أهدافه السامية فوسع رزقه وأفاض عليه نعمة القبول والحب عند الناس بحكمته الراجحة ورايه السديد فكان حمامة السلام بين القبائل المتناحرة وكان رايه الفيصل بين المتنازعين وجوديته المقبولة بين المتخاصمين حتي ارسي في نهاية المطاف منطقة آمنة.. مستقرة.. خالية من المشاحنات المفتعلة ذات الطابع التعصبي وخلق منطقة واعية منفتحة متعلمة.

واستطاع بمدائحه أن ينتشر في جميع أركان السودان والعالم الخارجي فخلقت له المدائح إعلامية ليذيع صيته وينتشر ذكره، ولم نزده المدائح مكانة لكونه راويا رائعا ومادحا صادحا فقط وإنما أعلمت الناس بان هناك شخصا له أخلاق الصحابة مازال موجودا في هذا الزمان وفي السودان بالأخص في منطقة مقفرة قاحلة بعيدة عن مستوي الحضارة تسمي الزريبة(رباه أو حلم هذا أم حقيقة) هكذا كان يهتف الناس حين يسمعون عنه وعن فضائله فيهبون وحدانا وجماعات قاصدين منطقة ممنين النفس بلقاء من يجلون ويشتاقون حتى أصبحت الزريبة مزارا يلتجئ له

الناس في الأعياد من كل حدب وصوب آمين شيخهم البرعي فيتم التعارف بين المريدين وتعقد الزيجات وتصفي النفوس حين استماع مدائحه وحضور حلقات الذكر الرائعة[1].

وظل محافظاً على قراء كتاب دلائل الخيرات إلى أن حفظه واستفاد منه في تنشيط وتفعيل ملكة الأدب الرفيع ألا وهي كتابة الأدب النبوي (المدائح النبوي)، ليصبح من الوهلة الأولى من أعظم أدباء هذا الضرب الإبداعي الشفيف.

وفي العام 1944م خلف الشيخ "عبد الرحيم" والده في قيادة المشيخة الطريقة السمانية بسوح كردفان لتتمدد في عهده وتنتشر وتنتقل لكل بقاع السودان، بل واستطاع بأسلوبه الخاص في الدعوة أن يوصل فكره وتعاليمه وحكمته وإبداعه الأدبي إلى خارج حدود البلاد، وصار له أتباع ومريدون في كل مكان لتصل دعوته عبر قصائده الأدبية بلغتها الرفيعة ومنهجها التربوي القويم إلى كل الدول العربية بعد أن تمت ترجمتها على يد البروفيسور «إدريس البنا»، انتقلت إلى كل دول العالم فكانت (سمح السجا)، (سيد هوازن) و(ليك سلام مني)، امتدح بهن سيد الأولين والآخرين الرسول «صلى الله عليه وسلم» (بوريك طبك) و(طهر جنانك بالأذكار)، وفيهن برزت قيمة أدب التصوف وقيم الدين النصيحة، وقصيدة (الصحابة) التي امتدح فيها صحابة الرسول «صلى الله عليه وسلم» (أعلام الطريق)، وتناول عبرها سير الصالحين (إبلي المشرفات) التي أشار فيها إلى سور القرآن الكريم (114)[2].

ونجح الشيخ عبدالرحيم البرعي بمسلكه الفريد باجتذاب الناس إلى رحاب المعرفة الصوفية باشراقاتها وتوهجها، ذلك لأنه استمد عمق تجربته من نهج التسامح والتصافي والمحبة الخالصة، وفوق ذلك كله عرفه أهل السودان عالماً متواضعاً كتواضع العلماء الأفذاذ لم يجنح يوماً إلى الغلو أو التشنج، فنجح في جمع الصف وتوحيد الكلمة.. وعمد دائماً إلى بساطة الشرح لتعاليم الدين مهتدياً بالقدوة الحسنة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام[3].

وصف الأستاذ عاطف حسن الشريف فى مقال له بعنوان "مع البرعي في عليائه" توليه

[1]http://www.alqoum.com/arb/page.php?70

[2]http://almeghar.com/permalink/37095.html?print

[3] متوكل مبارك. **حياة البرعي سفر حافل بالأحداث المثيرة**. صحفية الاتحاد الإماراتية - الجمعة 25 فبراير 2005م.

الخلافة بقوله: "وجد نفسه قائما بأمر الخلوة ومباشرة مهامها ومواصلة المشوار ضمن مشروع أبيه الدعوى دون أن يكون أمر "الخلافة" والمشيخة محسومًا عشية وفاة والده الشيخ محمد وقيع الله، وحينما طلبت الأسرة من الشيخ "محمد صالح" المشورة فى تنصيب الخليفة أجابهم بأن صاحبها "ما نايم ولا غافل" فى إشارة إلى أن أمرها كان محسوما".

قال الأستاذ سعد الدين في كتابه "كوكب الأعلام»: «عندما تعرفت به في سنة 1965م سألته إن كان قد درس علوم الشريعة واللغة على أحد الشيوخ، فقال لى إن والده طلب منه ذات مرة – وهو صغير – أن يستعد ويُصُوبن ملابسه (أى يغسلها) ليتجه به إلى أحد شيوخ العلم بالجزيرة ليدرس عليه، ولما حانت لحظة السفر واستعد للمغادرة أمره أبوه بعدم الذهاب فلم يسافر». «عليه فإن الشيخ لم يرحل قط من الزريبة لطلب العلم، بل درس فيها على يد والده الشيخ محمد وقيع الله علوم الشريعة.. كما أخبرنى هو بذلك».

أراد الشيخ البرعي أن ينتهج نهجاً جديداً ويختط لنفسه برنامجاً يستطيع أن يحقق من خلاله ما يصبو إليه من الارتقاء بذوق وسلوك أهله ومريديه والتحرك عملياً إلى ذلك الأمر، فبدأ أول ما بدأ بحملة كبيرة وقوية على تعاطي الخمور، وضرورة الإقلاع عن ذلك ومنع صناعتها داخل المنازل، وجمع أهله ومريديه وتحدث إليهم عن أضرار تعاطي الخمر وحرمتها وعقوبة شاربها والآثار الضارة التي تترتب على تعاطيها وأبرم عهداً وميثاقاً على تركها وجند لذلك أمراء يرفون على وضع ذلك العهد موضع التنفيذ الصارم، لمتابعة المنحرفين والناكثين عن العهد المبرم. ومع ذلك فلم يقلع كل الناس عن تعاطي الخمور شأنهم في ذلك شأن كل البشر الذين يتبعون شهوات النفوس، لاسيما وأن الخمر من الأشياء التي لا يستطيع الإنسان الفكاك عنها بسهولة لأنها من الأشياء التي تألفها النفس وتمتزج بأهوائها وملذاتها التي تركن إليها دائماً. ولكن الذي تم بالفعل أن كثيراً من الناس قد تركوها وقد خلت بيوت القرى من الخمور ورائحتها وأصبح الذين لم يستطيعوا التخلص منها يقطعون الأميال للبحث عنها والحصول عليها وتعاطيها في سرية بعيداً عن أعين الناس. وقد تم رفع تقرير للشيخ عن الذين ما زالوا يتعاطون الخمر، وتم عقد محاكمة لهم لتوبيخهم وزجرهم على نكثهم العهد الذي عاهدوا عليه. ورويداً رويداً تناسى الناس أمر الخمر وأصبحت القاعدة الثابتة عدم تعاطيها والشاذ بين الناس من يتعاطها.

ومن الأمور التي نالت قدراً كبيراً من اهتمام الشيخ أمر التعليم، فقد أخذ زمام المبادرة للإشراف المباشر على تعليم القرآن الكريم وبذل كل ما يملك لتوفير أسباب الاستقرار للتلاميذ حتى يجدوا المناخ الملائم للتحصيل. كما أعد الشيخ العدة لاستقبال المزيد من الطلاب وذلك بعد أن قام ببناء المرافق التي تؤويهم وتحديثها دورياً لمواكبة متطلبات كل فترة، حيث قام ببناء خلوة القرآن الكريم بالمواد الثابتة، وتوسيعها لكي تسع أكبر عدد ممكن. وفي فترة وجيزة بلغ التلاميذ قرابة الألف طالب بعد أن توفرت لهم كل عوامل الراحة والاستقرار. كما اهتم الشيخ بأمر المسجد وربط المصلين بصلاة الجمعة والجماعة ودعوة أهل القرى المجاورة لحضور صلاة الجمعة، والاستفادة من حلقات العلم والأذكار.

وإيماناً منه بأهمية إقامة الشعائر الدينية خصوصاً صلاة الجمعة فقد كان له الفضل الأكبر في تحويل يوم سوق أم صميمة وهو سوق أسبوعي عامر وكبير يؤمه كل أهل القرى القريبة منه، وهذا السوق يقع على بعد حوالي عشرة كيلو مترات جنوب الزريبة وكان اليوم المخصص لارتياد السوق هو يوم الجمعة، وقد رأى الشيخ أن هذا اليوم غير مناسب للسوق لأنه يعطل الجمعة لاسيما وأن أهل الزريبة أنفسهم يحتاجون للتسوق في هذا اليوم، وقد اتفق الشيخ مع العمدة على تخصيص يوم آخر هو يوم السبت والتفرغ يوم الجمعة للعبادة والذكر حتى لا تتضارب أوقات العبادة مع وقت العمل، وقد كان فقد انعقدت الجمعة وعمر المسجد وامتلأ بالمصلين ولم يؤثر تغيير يوم السوق على ارتياده والذهاب إليه.

ولعل الصورة التي تحدثنا عنها فيما يتعلق بأحوال المنطقة قبل ظهور والده الشيخ محمد تنطبق على كل الجوانب الاجتماعية التي تسودها العادات والتقاليد التي يبعد بعضها عن القيم الدينية وقد بذل الشيخ جهداً كبيراً في ربط هذه التقاليد بروح الدين والقيم الإسلامية الحميدة ومن ذلك عادات وتقاليد ومناسبات الأفراح التي كان الناس يبذلون أوقات كبيرة في مراسمها حيث يختلط الرجال بالنساء ويتغنون ويرقصون ويقضون أياماً وليال في حضور تعليم العروس الرقص فيجلسون في مجلس الرقص وتقف العروس ومعلماتها في زي غير شرعي ويستمتع الحضور بقضاء لياليهم في هذا الأمر. ومحاربة لهذا السلوك نهى الشيخ البرعي عن ذلك، وصار يداهم تلك المجالس حينما يسمع آثار مخالفة وتجاوزا سلوكياً، وبدلاً عن ذلك فقد تم تحويل فقرة الغناء إلى مدائح نبوية على أن يجلس

الرجال في ناحية والنساء في ناحية أخرى، ويجلس العروسان في منصة لحضور الاحتفال وتلقي التهاني من الأهل وينتهي الاحتفال على هذا دون اختلاط أو رقص خليع.

للشيخ رحمه الله تعالى برنامج يومي ثابت ودائم يبدأ من الثانية صباحاً أحياناً وقد يمتد حتى منتصف الليل، هذا البرنامج عبارة عن أداء الشعائر الدينية، وتلاوة الأوراد والأذكار اليومية، ويتخلل ذلك مقابلات الضيوف وأصحاب الحاجات. هذا البرنامج الدائم للشيخ لا يترك له وقتاً لاهتمامات جانبية، فكل وقت الشيخ وعمله وجهده منصب في أمر الدعوة والتعليم، وما سوى ذاك لا يجد الشيخ فرصة للخوض فيه ولذلك لم يفكر الشيخ في الانتماء إلى حزب سياسي أو منهج فكري يقضي به إلى خوض السياسة ولو لمجرد النقاش حولها، ورغم أنه تربطه علاقات وطيدة مع كل المفكرين السياسيين في السودان، بل ومع كل الذين تعاقبوا على حكم البلاد منذ الاستقلال وحتى اليوم.

إن علاقاته مع أولئك الساسة إنما هي علاقات حاكم بمحكوم لا ترقى إلى مستوى تعاطي السياسة، وصوناً لهذه العلاقات فقد ربط الشيخ صلته بكل رؤساء التيارات السياسية السودانية حتى لا يفسر البعض تلك العلاقة بأنها تصب في مصلحته دون الآخرين، ولعل السياسيين أنفسهم يحرصون على ربط علاقاتهم بالشيخ لاستمالة محبيه وأتباعه، رغم أن محبي الشيخ أنفسهم ينتمون إلى مختلف ألوان الطيف السياسي، ففي مجلس الشيخ مثلاً تجد الاتحادي والأنصاري والإسلامي والشيوعي وحتى بعض أنصار السنة، وقد يجمع هؤلاء الولاء الصوفي للشيخ ويتفرقون في ولائهم السياسي. للشيخ صلات خاصة ووطيدة مع كثير من الأدباء والعلماء والشعراء داخل السودان وخارجه، تتسم بالود والمحبة والتقدير، حيث أثمرت هذه العلاقات الكثير من الإنتاج الأدبي الذي جسد هذه الروابط الأخوية التي كشفت عن مكنون حب ومودة فخلدت دررا ولآلئ منظومة ومنثورة تسر الناظرين والسامعين والمهتمين. فمن بين هؤلاء الأدباء والعلماء العلامة البروفيسور عبدالله الطيب المجذوب، عميد الأدب العربي - رحمه الله- وهو رغم أنه لم يتعرف على الشيخ شخصياً إلا قبل سنوات قليلة من وفاته، إلا أنه يحف الشيخ بقدر كبير من الإجلال والتوقير، وكنت قد قابلته في إحدى الندوات التي أقيمت بجامعة الخرطوم، فحملني سلامه إلى الشيخ واعتذاره عن انقطاعه عنه. كما تحدث البروفيسور عن الشيخ في المحاضرة التي نظمتها القنصلية المصرية بالخرطوم (2000/5/3م) عن الطرق الصوفية بين السودان ومصر، فقال ويعني الشيخ البرعي (إنه من العلماء

والصالحين الذين يتبرك بهم، وأنا فخور بأن زارني بمجمع اللغة العربية وكان ينبغي أن أزوره)[1].

ومما يذكر للشيخ البرعي ويندر وجوده عند غيره هو أنه مؤلف لشعر مدائح رصين، فكثير من أضرابه من المشائخ غالباً ما يتخذون شعراء يؤلفون المديح النبوي وينسبونه لمشيختهم فيقال الشاعر فلان تلميذ الشيخ فلان. لكن البرعي هو مؤلف مديح مشيخته بنفسه، إلى ذلك فإن شعر المديح عنده لا يقطر ولا يمطر غاية في الأحكام والجودة والتدفق يلامس شغاف القلوب في سيرورة قل من حازها فيمن سبقوه وعاصروه من مادحي رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم مع ذلك فإن الشيخ البرعي قد نال مكانة عالية في أوساط الشعب السوداني إذ قد أصبح معروفاً لدى القاصي والداني والحاكم والمحكوم والصغير والكبير والرجال والنساء إلى درجة أنك لو قلت في جمع من الناس في السودان (من شيخ) لخالك أكثرهم أنك تسأل عن البرعي.

بدأ الشيخ قرض الشعر في وقت مبكر من حياته وكون من ذلك حتى ألان ذخيرة كبيرة من القصائد التي تطرقت لإغراض كثيرة تنصب جميعها في بوتقة الدعوة والإرشاد والسيرة النبوية العطرة[2].

يقول الباحث البروفيسور إبراهيم القرشي وقد شدني إلي شعر الشيخ البرعي عدة أمور منها:

1) التجديد في بعض القوالب وفي كثير من المفــردات المعهـــودة في معجم المديح

2) اتسامه بروح العصرية المتمثلة في مواكبة العصر وملاحقته أحداثه ومتغيراته ومخاطبه الناس بلغتهم ومصطلحاتهم.

3) الأسلــوب التعليمي غير المباشـــر فهـــو يرشـــد إلي أمـــور الدين دون اعتمـــاد على أسلـــوب افعـــل ولا تفعـــل وهـــذه قمـــة الحكمة،ويعلـــم اللغـــــة والأســـاليب بمثابة شبكة لجودة عبارته وخصوبة خياله وغني معجمه وببراعة مــــراوحته بين العامية والفصحى ونقله فنون البلاغة ونسجها علي منوال العامية السودانية وإخراجها علي خير وجه في أسلوب اقل ما يقال عنه انه السهل الممتنع وقد استعرض المؤلف جوانب كثيرة ومتشعبة من شعر الشيخ منها علي سبيل المثال:

[1] عبدالرحيم حاج أحمد - برعي السودان

[2] http://www.alqoum.com/arb/page.php?70 مجلة القوم Retrieved 82015/7/

 توظيف المفردات والمصطلحات المختلفة واستخدامها في مجال أخر طلبا للتجديد أو التلميح أو الدعابة والفكاهة والنكتة الأدبية.

 تسجيل الأحداث السياسية والوطنية إذ يعتبر أن شعر الشيخ قد حوي سجلا تاريخيا لكثير من الأحداث المعاصرة.

 نطقه لألفاظ أصحاب المهن والحياة العامة بحيث يدخل بك الشيخ في كل مجال وبدون إذن سابق ولكنك لا تلقي حرجا لأنه دخول المرشدين فأنت مرة في مطبخ ومرة في عيادة وأخري في مزرعة.

 توظيف المعارف والعلوم والحرف وذلك بالاستفادة من ألفاظ أهل العلوم المختلفة وأعلامها كالرياضيات والنحو والقراءات القرآنية.

 توظيف حساب الجمل والعدد والحروف لجأ إليه الشيخ طلبا لو جازت العبارة للنكتة الأدبية والاختيار.

 تجانس العامية والفصحى وترصيعه القصيدة العامية بألفاظ جاءت من العامية وأخري علي درجة عالية من الفصحى.

 الجناس باعتباره صفة غالبة علي شعر الشيخ لا تكاد تخلو منه قصيدة من قصائده ومع ذلك لاتحس فيه صنعة ولا تكلفا.

 الكناية والتورية وقد وردت كثيرا في شعر الشيخ وكان بإمكانه أن يورد ماكتب عنه صراحة ولكنه لجأ إلي الكناية لكونها دعوة إلي التأمل.

 الاقتباس وقد ضمن الشيخ البرعي قصائده الفصيحة والعامية كثيرا من الآيات والأحاديث والآثار والأمثال تضمنيا لفظيا صحيحا أو تضمنيا ؤ معنويا.[1]

نعم إن الصوفية بطبيعتها تتجاوز الإطار القبلي وهي عامل تدامج بين مختلف القبائل ولكن

[1]http://www.alqoum.com/arb/page.php?70

لكثرة الطرق جعل منها في نفس الوقت عامل تجزئة آخر فأصبح لكل قبيلة منطقة جغرافية محددة وقد يكون هناك أفراد مبعثرون خارج الإطار الجغرافي المعين ولكن الشيخ البرعي كما ذكرنا انتشر مريدوه في كل أنحاء السودان غربه ووسطه وشماله بل وجنوبه وأناس معظمهم غير متطرقين أصلاً ولا نعدو الحقيقة كثيراً إذا قلنا إن فيها مريدي الشيخ خارج منطقته التقليدية من حيث الكم هم الأكثر مقارنة مع أي طريقة صوفية أخرى.

في كلمات عبر عنه تركي صقر في كتابه "ذكريات وخواطر افريقية» بأنه شيخ السودان: «وفي الخرطوم تكتشف أن المدائح النبوية تملأ الشوارع والإذاعة والتلفزيون وفي التاكسي وحتى في العربات الخاصة، ومن أشهرها مدائح الشيخ عبد الرحيم البرعي المعروف بشيخ السودان كله والذي كان يقف ببابه الجميع بدءاً من الرئيس حتى المواطن البسيط»[1].

عكس بروس وأنيل الكاتب الصحفي مقالاَ في الاندبنديت البريطانية انطباعات زيارته لقرية الزريبة في وسط السودان بصورة لافتة للدهشة والتي أثار فيها الرأي العام في بريطانيا واتهمت جهات سياسية وكنسية المقال بأنه يدعم وينصب في صالح رفع روحانيات المسلمين في بريطانيا حسب ما أوردته مجلة الكترونية ووصف بروس زيارته للزريبة بأنها زيارة تاريخية أشعت في حياته وأن سماحة وكرم الشيخ البرعي تركت في نفسه أثراً زاد إعجابه به كلما تذكره. وأورد بروس في مقالة تصحيح نظرة العالم الغربي رؤيته التشاؤمية للمسلمين وجاء في نص المقال (ظل العالم الإسلامي في أغلب الأحيان يصور بأنه عالم للمتعصبين الملتحين والانتحاريين ومفجري القنابل ولكنني وجدتها من زيارتي صوراً انطباعية مشوهة بعيدة كل البعد عن الحقيقة ولكن لقاءاتي بعدد من الشخصيات الإسلامية المرموقة كالشيخ البرعي على سبيل المثال تركت هذه الزيارة انطباعاً لما شاهدته في الزريبة، وصلت إلى الزريبة حيث كان الشيخ البرعي جالساً على سجادة فوق الرمال وبجانبه ولده ويدعي الجيلي في مشهد ملئ بالأشخاص خاصة الأطفال في عمر المراهقة في المسيد يحملون قطعاً من الخشب تسمي الألواح تساعد في حفظ القرآن الكريم وفي خلال لقاءاتي بأشخاص مسؤولين بالمنطقة علمت أن الزريبة كانت عبارة عن فناء يسكنه الرعاة قبل أن يؤسس الشيخ البرعي مسجده واستطاع هذا الصوفي أن يخلق أوضاعا مستقرة بإنشاء المدارس والخلاوي والمراكز الصحية حتى أصبحت

[1] تركي صقر. ذكريات وخواطر افريقية. دمشق 2009 - ص- 63

منطقة يتقاطر إليها المريدين من داخل وخارج السودان وزيارته لشخصيات بارزة في العالم العربي والإسلامي وأصبحت الزريبة مركز إشعاع لنشر العلم والثقافة الإسلامية عندما دخلت على الشيخ البرعي وجدته داخل غرفة تسمى (الخلوة) يجلس على سرير من الحبال وكان في اعتقادي من الوهلة الأولى أنه يتربع على عرش وكما المرشد الهندوسي أو القساوسة وتخيلته مزين بالحلي الذهبية كما أوحت إلى الصور والملصقات والمجلدات من قصائد الشيخ المنتشرة في الأسواق ولكنني وجدته شخصية أكثر اعتدالاً وسلوكاً وتتكون غرفته (الخلوة) فقط من سرير من الحبال وفرشة سجادة على الأرض[1] بجانب مسبحة تسمى (اللالوبة) وجدت صورته تختلف عن الصورة التي عرضها التلفزيون الأمريكي ترويجاً للمبشرين من القساوسة وبعد عدة اجتماعات مع البرعي بدأ عقلي وقلبي يقبلان بهذه القداسة التي لا تقوم على القمع والإخضاع وإنما تقوم على سماحة النفس والكرم والجود وعند مساء كل خميس يزور الزريبة مئات الأشخاص لحضور احتفال الشيخ الأسبوعي الذي يسمي الحولية أو العصري والذي يحتوي على الأناشيد الإسلامية (المدائح النبوية) ويحملون الرايات وضرب الطبول (النوبة) ويرقصون ويترنحون حول ضريح (قبر) والد الشيخ البرعي ويلتفون حول الشيخ البرعي الجالس على كرسي من الخشب بيده مسبحة طويلة من اللالوب وترى في وجهه وقاراً وجاذبية لكل من زاره حينها قلت له وأبلغته ما ينتابني من نزاع بين الفطرة والعقل فقلبي مؤمن بذلك تماماً ولكن عقلي ومنطقي يتأرجح بين ذلك ونصحني الشيخ بعدم الاعتماد على هذا المذهب العقلي حتى لا أصاب بالجنون وأنه حسب الآية في قوله تعالى: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)[2] وقال لي البرعي أنك لا يمكنك معرفة كل شئ الآن وعليك أن تؤمن بالغيب حينها شعرت وأنا أمامة أكثر جهلاً بما يدور في الحياة لغزارة علم الشيخ وانتهزت فرصة الحديث معه لمعرفة المزيد ما يدور في هذا العالم اللامرئي وإنما تحسه إحساساً ملموساً، فالزهد عنده يعني التنازل عن الأشياء الخاصة بك وبذلك يحبك الله ونصحني بأن لا أطمع في أشياء الآخرين بذلك يحبونك فالزهد هو ما تعطي ما عندك بسخاء الآخرين وليس حسدهم فيما يملكون ولكي أصحح الفهم الخاطئ والصورة القاتمة للمسلمين أؤكد ما وجدته عند الشيخ البرعي من زهد لم أجده في غيره من القساوسة وسأظل أذكره

[1] حسب الله إبراهيم، السمانية في شمال كردفان، 2014م، ص77

[2] سورة الحج الآية 46

رجلاً عظيماً يتسم بتواضع حقيق وهو ينبوع السخاء والجود ترك بداخلي صدى ظل يرافقني خلال عودتي من الزريبة إلى مصر وسوريا بل حتى يوركشير الباردة الرطبة[1]. الشيخ البرعي ليس شيخا لطريقة صوفية فقط.. إنه دنيا بأكملها ورمزا جميلا لكل أشكال الجمال والحب»[2]. رجل من طراز فريد فى عصرنا هذا، رجل ليس به عوج، جذبنى نور الصفاء فيه من أول وهلة، نفعنا الله بسره»[3]. الشيخ البرعي لم يكن مزارًا صوفيا أو مقصدًا روحيا بقدر ما كان نسيجا من فنون الدعوة الإجتماعية والثقافية بأرقى صوره، وما حاز رجل على إجماع حب أهل السودان مثل الشيخ عبدالرحيم البرعي [4]. هو في علمه لا يشبه إلا الذين وجدنا آثارهم في الكتب[5].

في كتابهما الذي حمل عنوان "البرعي رجل الوقت» أورد عبداللطيف البوني وعبداللطيف سعيد أن الشيخ البرعي كان قد استفاد في نظمه وألحانه التي اختارها لأشعاره وقصائده ما كان هو موجود في ساحة الغناء السوداني كتبا يقولان: «وبذا يكون الشيخ قد استفاد من المعطيات الموجودة في الغناء السوداني فائدة عظيمة وفي تقديري إن ذلك قمة العبقرية لأن البداية بما هو موجود – المعطيات الفنية– وتجييرها لخدمة الأهداف المبتغاة وهي في حالة البرعي نشر الدعوة[6].

وذهب الأستاذ محمد عبدالعزيز نافع المحاضر بقسم الفلسفة جامعة الخرطوم فى حوار أجرته معه جريدة الحياة أن الشيخ البرعي كان على علم تام بعلم اللغة العربية، في عباراته: "... كما نلمح من خلال شعره ومدائحه أنه على معرفة تامة ودٍقيقة بالتاريخ والأنساب وكذلك المواقع الجغرافية بل وبالحساب.. كما نلمح أنه على معرفة تامة بعلم النحو والإعراب وعلم الدوائر والقوافى وعروض الشعر العربى وأوزانه وكل ما يختص بعلوم المعانى والبديع والبيان بل قل علم العربية ككل إضافة إلى اشتمال أشعاره ومدائحه على كل المسائل الفقهية والتعبدية، أضف إلى ذلك المعرفة التامة باللهجات السودانية.."

[1] حسب الله إبراهيم، السمانية في شمال كردفان، 2014م، ص78

[2] صحيفة أخبار اليوم 24/ 2/ 2005 ص62

[3] الدكتورة بنت الشاطي

[4] الصحفي عثمان مرغني

[5] صحيفة الصحافة السودانية - 2005/2 ص- 320 - سيف الدين الدسوقي

[6] البرعي رجل الوقت. عبد اللطيف البوني وعبد اللطيف سعيد - 2000م

مؤلفاته:

- أول دواوينه «بهجة الليالي والأيام في مدح خير الأنامْ».
- ثم ديوانه الثاني «رياض الجنة نور الدجنة» الذي صدرت منه الطبعة الأولى عام 1967م وصدر الجزء الثاني 1991م.
- ديوان «مصر المؤمنة».
- ديوان «ليك سلام مني».
- ديوان «بوريك طبك».
- ديوان «الصحابة».
- ديوان «هداية المجيد».
- ديوان «الطلع النضيد».
- ديوان «سيد هوازن».
- ديوان «الجوهر الأسنى».
- هداية المجيد في علوم الفقه والتوحيد.

اهتم مركز «الأسباط» بتوثيق حياة الشيخ وحركته الدعوية؛ فقام بتسجيل محاضراته ودروسه وخطبه على أشرطة الكاسيت، تحت عناوين:

1. قد أفلح المؤمنون.
2. الذكر في حياتنا.
3. محمد رسول الله.

4.المال الصالح.

5.نفحات المولد[1].

واحدة من أروع قصائدالشيخ البرعي قصيدة "بوريك طبك" تمثل القصيدة قيم تربوية و روشتة تعطي الدواء للداء، كلمات قصيدة تستهل بـ:

بوريك طبك أحسن في من عاداك أو من يحبك أذكر إلهك يوت
لا تنسى ربك أكثر لذكر الموت تلقاهو طِبك
بل أنِسى إحسانك فيمن يحبك وتناسى يوت لإساءة من يسبك
فيما يَهِمَك أجعل جميع فكرك شُغلك وهَمَك
ثم أحترم شيخك والدك وأمك والحاكم العادل خالك وعمك
لا تفشى سرك لكافة المخلوق لو يبقى سِرك
أخشى الذي يعلم جهرك وسرك كالأولياء السادة الحَالهم يَسُرك
بَحَرَك وبَرَك زاوِر جميع القوم كالتوم وبرك
قبِّل قدم أُمك وبه تبرك بِر والديك لكي ابنك يبرك
أحلبلو دَرَك والدك وهَب للأم دَهَبك ودُرك
خالف هوى نفسك حَسَدك وضُرك وأحذر عقوق والديك في الحين يضُرك
الزم محلك وتحلى بالآداب حرمك وحِلك
واصبر لأمر الله حين يمتحن لك من رِفقة الأسواء والشر يحِلك
جود إن دعنك بمالك الأيام أو وَدَعَنك
إن رُمتَ من خَلاقَك يرضى عنك لأحِبتك وأعدَاك كن بيضا سنك
صلوات تطُلك يا الهادي في أمر شباك تسليم يَصَلَك
البرعي ابن الشيخ يا الخير يقُلك أضمَنِي والأحباب ونكون في ظِلك

انتقل الشيخ عبد الرحيم البرعي في العام 2005 بعد أن ترك إرثاً روحياً وأدبياً ضخماً ليخلفه ابنه الشيخ الفاتح ليكون خليفة له.

---

[1]http//:www.khatmiya.com/vb/showthread.php?t7039=



الشيخ عبد الرحيم البرعي 1923 –2005

الشيخ الفاتح الشيخ البرعي 1946 م

ولد الشيخ الفاتح بن سيدي الشيخ البرعي بالزريبة في عام 1946م. والدته الحاجة بلالة بنت موسى، الزوجة الأولى لسيدي الشيخ البرعي رضي الله عنه وبنت عمه. حفظ الشيخ الفاتح القرآن الكريم في سن مبكرة بمسيد الزريبة، وقد كان تلميذاً متعدد المواهب مدموغ بالذكاء والفطنة وحب العلم والمعرفة. وقد استطاع بذلك أن ينهل من بحار علوم والده، مواظباً على حلقات العلم والتدريس التي يلقيها الشيخ البرعي رضي الله عنه. ولأن الشيخ البرعي رحمه الله لم يكن متفرغاً تماماً للدروس النظامية التي تقوم بها المعاهد العلمية رغم دروسه المتواصلة التي يلقيها على العامة في مجالات التربية والإرشاد التي أفنى حياته فيها، لذا وحرصاً على تعميق فهم أبنائه وتثقيفهم بشتى صنوف العلوم والمعارف، فقد أحضر الشيخ عدداً من علماء العصر لكي يقوموا له بهذه المهمة الجليلة، وذلك قياساً على ما كان يقوم به الأمراء وذوو الشأن في تعليم وتأديب أبنائهم في العصور الإسلامية الزاهية، وكان

من هؤلاء العلماء الذين درس عليهم الشيخ الفاتح، الشريف السالك الشنقيطي وهو من أشراف الشناقيط الذين وفدوا للسودان لنشر العلوم الإسلامية، وكان فقيهاً وعالماً بعلوم الشريعة والعربية، وكان لا يتحدث إلا بالفصحى. لم يجد الشيخ الفاتح معاناة تذكر في استيعاب ما يلقى عليه من دروس ومحاضرات بحكم عشقه ونهمه لتلقي هذه العلوم، وزاد من أسباب استزادته من المعرفة زيارات العلماء الأجلاء للشيخ البرعي، والذين كان يتولى القيام بمهام استضافتهم الشيخ الفاتح، فيجالسهم ويؤانسهم ويحفظ عنهم ما يلقونه من فنون العلم وأنواع المعارف، وامتدت صلات الشيخ الفاتح بعدد من علماء الإسلام من خارج السودان، نذكر منهم العلامة السيد محمد علوي المالكي والعلامة الشيخ إسماعيل الزين عليهما الرحمة، وهما كما هو معلوم من علماء الحرم المكي الشريف. وفي عام 1974م افتتح الشيخ البرعي معهد الزريبة العلمي، وهو معهد ديني تدرس فيه مقررات معهد أم درمان العلمي، وكان قد تولى التدريس فيه حين افتتاحه العالم الشيخ رضوان جبريل وكان عالماً جليلاً، فكان الشيخ الفاتح في مقدمة طلبة المعهد، ثم تلاه في مهمة التدريس العلامة الشيخ عبدالنور محمدين، وهو من العلماء الأفذاذ الذين أرسوا دعائم التعليم الديني في السودان، فقد أسس معهد أبوعشر العلمي وتخرج على يديه مئات العلماء الذين قادوا وتبوءوا أرفع المناصب في شتى المجالات. وقد امتدت الفترة التي قضاها الشيخ عبد النور في معهد الزريبة وكان يصحبه طيلة هذه الفترة الشيخ الفاتح يدرس ويحفظ ويكتب عنه كل شاردة وواردة في شتى صنوف المعارف لا سيما العلوم الإسلامية التي كان الشيخ عبد النور قد حوى منها قسماً كبيراً وقدراً وافراً. لذلك فقد كون الشيخ الفاتح لنفسه مكتبة ضخمة تضج بكل أنواع الكتب في شتى العلوم وهي من أكبر المكتبات الخاصة التي رأيناها. والشيخ الفاتح عالم جليل وخطيب مفوه وشاعر فحل وناثر بليغ له من الأشعار ما هو منظوم على بحور الخليل كما له قصائد باللغة العامية على نمط ما يكتبه والده الشيخ البرعي رضي الله عنه. كان الشيخ الفاتح الإمام الراتب للجمعة في فترات أسفار والده طيلة حياته، وكان يتحدث نيابة عن والده في المناسبات المختلفة خاصة التي يؤمها رؤساء الدولة والوزراء والمسؤولون عامة، كما كان ينوب عن والده في المناسبات التي لا يستطيع الشيخ البرعي المشاركة فيها بنفسه، بل كان يقوم ببعض أعباء والده في مؤتمرات ومجالس الصلح التي كان من عادة الشيخ البرعي السعي فيها لإصلاح ما ينشأ من خلافات ومشاكل بين مختلف فصائل المجتمع السوداني. واستمر الشيخ الفاتح ساعداً أيمناً لوالده في مجال

الدعوة حتى آخر أيام حياته، وقد ظل الشيخ البرعي يصلي مأموماً خلف ابنه الشيخ الفاتح طيلة الفترة التي كان لا يقوى فيها على الوقوف على قدميه بعد أن أعياه المرض قبل وفاته بقليل، وفي هذه الفترة كان الشيخ الفاتح يصلي بالناس إماماً صلوات الجمعة والجماعة والعيدين حتى انتقل الشيخ البرعي إلى رحاب ربه في 10 محرم 1426هـ فبراير 2005م، فاستمر الشيخ الفاتح بعد ذلك خليفة ووارثاً لأبيه الشيخ عبدالرحيم البرعي رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة متقلبة ومثواه. للشيخ الفاتح حفظه الله ابن واحد هو شيخنا محمد طاهر وعدد من البنات. وله ديوان شعر بعنوان (نسيمات الدياجر).



الشيخ الفاتح الشيخ البرعي

الشيخ محمد أحمد أبو عزة 1926 م

دخل القرآن بلاد السودان في القرن الأول الهجري من ثلاث جهات: الشرق، والشمال، والشمال الغربي، ومنذ ذلك التاريخ انتشر في أنحاء البلاد المختلفة، وأسهم في هذا الانتشار بعد توفيق الله تعالى تلك الخطة التي رسمها الشيوخ والتزم بها الخريجون بعدم فتح المدارس القرآنية بالقرب من بعضها حتى يعم القرآن جميع أصقاع البلاد؛ فتوغل الشيوخ وتفرقوا في الولايات

فأسسوا المدارس القرآنية التي تعرف في السودان بالخلوات جمع خلوة، وهى صغرى وكبرى، فالصغرى لأبناء الحي أو القرية ومثلها الحلقات والمراكز ودور المؤمنات. وقد انتشرت (الخلوات) الكبرى في كل ولايات السودان فسادت رواية الدوري عن أبي عمرو، وورش عن نافع، وحفص عن عاصم، ولكن التنافس على أشده بين ولايات الخرطوم، والجزيرة، وشمال كردفان، وكسلا، لوجود خلوات كبيرة بهذه الولايات تضم آلاف الطلاب[1]. وهنا في السودان أمثلة عديدة أذكر منها أن الشيخ الجليل الوالد الزاهد الورع الحافظ العابد الشيخ محمد أحمد أبو عزة الذي يعمل آناء الليل وأطراف النهار بمسيده المبارك وقريته المباركة أم عشر بشرق كردفان منذ عام ١٩٤٦م في تحفيظ القرآن الكريم. وحفظ في مسيده ألوف لا تحصى من الحفظة، وظل زاهداً تكفيه عدة لقيمات وجرعات من لبن الإبل مع التواضع والانكسار لله سبحانه وتعالى.. وهؤلاء الأتقياء الأنقياء هم الذين يساهمون بإقامتهم لليل ودعائهم الصادق في حراسة وحفظ هذا الوطن العزيز[2]. ومن الخلوات الكبيرة خلوة الشيخ محمد أحمد أبوعزة. في ولاية شمال كردفان، وقد خرجت آلاف من الحفاظ، وبها الآن ما يقارب الستة آلاف من الطلاب[3].

ولد الشيخ واسمه الكامل محمد أحمد أبوالحسن عبد الله أبوعزة ولعل "أبوعزة" لقب ارتبط به و ناله من جهة جده لامه حيث ورد أن له ابنة تسمي عزة، ولد بقرية أم عشرة والتي تقع شمال كردفان مابين تندلتي وأم روابة في العام ١٩٢٦م وأجيز من الشيخ على أدهم في خمس علوم مختلفة، ثم درس على الشيخ إسماعيل منقة بمنطقة شركيلا المشهورة شرق أم روابة. جلس ليُدرِس القرآن بخلوته في بداية العام ١٩٤٨م، ولعل البداية كانت بأولاد القرية ثم توافد إليه الطلبة من خارج القرية عام ١٩٥٠م - ١٩٥١م، لتدريس القرآن وعلوم التوحيد على عقيدتي الأشعري والقرآن برواية الإمام الدوري والفقه على مذهب الإمام مالك، والتصوف على طريقة الإمام الجنيد، فخرج أعداد كبيرة تجاوزت ٤ ألف طالب إلى عام ٢٠١٤م، وما زالت خلاوى الشيخ أبوعزة منتشرة في جميع أنحاء السودان حيث هناك أكثر من ٢٠ فرع يتبع القائمين على

[1] إدريس علي الأمين. الخلوة القرآن في بلاد السودان في القرن السادس عشر مجلة الرابطة السنة 50 العدد 568- مكة- ربيع الأول 1435هـ. 14-فبراير 2014م- ص- 54.

[2] صحيفة الانتباهة http://www.alintibaha.net/index.php/

[3] المصدر نفسه 54.

أمر التحفيظ فيها إلى الخلوة الأم في أم عشره حيث أنهم يمثلون الحفظة المجازين من قبل الشيخ أبوعزة[1]. والآن الخلوة بها ما يتجاوز أكثر من ٦ ألف كلهم في موقع واحد هو المسيد، والمسيد هذا مكون من سور كبير ومسجد للصلاة، وتكية للأكل، ومضيفة للضيوف، وموقع للدراسة يسمى جامعة الدراسة والتقابة وسكنات الطلبة كل ذلك مرجعه واحد بها طاحونة وبئر ولديهم في المسيد وأوراد وأذكار وأدعية على منهج الطريقة السمَّانية اليعوقابية. كما أن الشيخ أجيز في الطريقة السمَّانية والأذكار والأدعية والإرشاد وكل ما يرضى الله ورسوله على يد شيخه الشيخ عبدالله الشيخ إبراهيم المشهور بودالعباس بقرية زيدان. علماً بأن الخلوة تتميز عن غيرها بالاعتماد على ذاتها في كل نواحي الحياة فلهم مزارع شاسعة للزراعة التقليدية والآلية لتوفير القوت للطلاب، كما أن لكل طالب مساعة من الأرض يستزرعها فترة الخريف وعند نزول الأمطار وعائد الأنتاج يصرفه الطالب لتبية إحتياجاته الخاصة. والحق أن الخلوة حريصة على أن يعمل الطالب خصوصا فترة الخريف، وقد حكى لي نفر ممن التقيت بهم أن الطالب وعند نهاية الحصاد بنفسه بذهب لشراء كتب الفقه المالكي بنفسه ومن حر ماله الذي تحصل عليه فترة عمله بالزراعة فترة الخريف. والشيخ هو القدوة فهو في المقدمة رغم تقدم السن الإ أنه يذهب بنفسه ليشارك طلابه بفاعلية أثناء فترة الزراعة.

يبدأ الشيخ أبوعزة ويباشر يومه العملي عند الساعة الثالثة صباحا وينتهي عند الساعة الحادية عشرة ليلا، يشرف على الدراسة ويقف بنفسه أثناء تناول الواجبات لطلاب الخلوة بنفسه، كما يقوم ايضا بستقبال الضيوف والشيخ وهذا هو ديدنه منذ ٦٧ سنه لايكل ولايمل بل في هذه المملكة وهذا السلطان وهذا النعيم المقيم. يقوم الشيخ ومنذ سنوات طوال بتدريس العلوم الفقهية مستنداَ في ذلك على تدريس كتب المالكية – العشماوي – الأخضري – الصفتي– الرسالة ومختصر خليل بالاضافة إلى كتاب إبن عاشر (٩٩٠-١٠٤٠م) والذي يحتوي على التوحيد، الفقه والتصوف. يوصى طلاب الخلوة حفظ الأربعين النووية وكذلك حفظ ابن عاشر. يقتصر أمر تلقي هذه الدروس الفقهية على الطلبة الذين أتموا حفظ القرآن فقط. وقد أخبرني عبد الله الشيخ محمد أحمد أبوعزة أن فلسفة الشيخ في هذا الجانب تنطلق من زاوية أن القرآن يمثل

[1] مقابلة مع عبد الله الشيخ محمد أحمد أبوعزة - أم عشرة - 10-10-2014م

الأصل وبقية العلوم الأخري هي فرع، فلابد من الأتيان وتحقيق الأصل هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن المنع لغير الحفظة يأتي من اتجاه عدم تبعثر وتشتت الجهد لاولئك الذين لم يحفظوا. تبدأ الدروس الفقهية هذه التي يحرص الشيخ على القيام بها بنفسه عند الساعة العاشرة ليلاَ وحتى الحادية عشرة. للشيخ عناية خاصة بالطلاب الصغار وأهل المناطق البعيدة والذين يأتون من خارج السودان، فلهم مكانة خاصة كما لهم أكل خاص. للشيخ زيارة سنوية حيث أنه وفي كل عيد من الأعياد الكبيرة يزور شيخه في زيدان بوفد كبير وهذا غالبا مايكون ثالث أيام العيد (تختيم الذكر) كما له زيارة من كل عام الشيخ التوم ود بانقا يصحبه فيه الالف من الطلاب والمريدين[1].

أنشئت مدرسة قرآنية لتحفيظ القرآن للأطفال دون مرحلة التعليم والأساس لحفظ القرآن، إدخال الوسائل التصميمية ودراسة الحاسوب بدأت تطبيق النفرة عام ٢٠٠٩- ٢٠١٠م. وعن زهده وتواضعه يروي عنه ابنه شيخ عبد الله بقوله: " لم يُخص بطعام يصنع له ولا مائدة ولا يأكل الا من ما يأكل منه الفقراء وطلاب الخلوة الذين يحفظون عليه القرآن. لم ينم في فرش الا العنقريب (سرير منسوج بالحبال دون مرتبة) أو في الأرض أو مما تصح الصلاة عليه وفق مذهب مالك. يخرج سنويا مايزيد على ٧٠٠٠ حافظ وكلهم يسكنون ويعيشون على نفقته طيلة سني حفظهم. والذي اعرفه عنه أنه لم يخرج من المسيد الا لعلاج ". ورغم أن الصفة المسيطرة على أجواء الخلوة القرآن وحفظه غير أن للشعر مكانا وحيزاَ يشغله داخل المسيد ولعل ما يميز الشعر الذي ينشد بمصاحبة الطار والذي استمعتُ إلى نمازج منه تدور مفرداته وعباراته حول حياة وثقافة الخلوة و جل الشعر الذي ينشد هنا من نظم الشيخ عبد الله الشيخ أبوعزة. ومن روائعه في هذا المنحى قصيدة "طال نحوي".

طال نحوي لاحي روحي — متى العشا نعرض للوحي
بالرسم جمَلت لوحي — كل حين نقرأ لوحي
يابروق السعد لوحي — تمر منَاي نجدع للوحي
لوحي ياسمح أب شرافا — ريقو قد تمر الظرافا

[1] المصدر نفسه

لو لقيت ناساً حُرافا	نغتنم نعم الصرافا
شغلنا قط تب مافي مثلو	حين نكن جماعة نتلو
شوف عظمتو في قولو نتلو	والعجب في القلب شتلو
بالعجبنا يزيد طربنا	بالعلم نحي عربنا
يوت نصلح ما خربنا	والإله فرج كربنا
يا الحوار انظر زكاهو	صابر الضر ما شكاهو
حين تغني وزاد بكاهو	ملي لسعنو وكاهو
الحوار لنفسو جرد	عن شواغلو وسوبعو ورد
تارك الحار والمبرد	والعدد جرد وفرد
يا فقير صبرك ومهلك	بالعلم ترفع لجهلك
بالإله أحيا وأهلك	وبالصبر راجينك أهلك
لأحمد فيه وشكري	مدخر لي يوم بكره
كم شفانا وصفى عكراً	نكتبو اليوم نقرأ بكره
فيه الطرب فيه النشاوة	كم صلح داوى الغشاوة
يجلي فملك غير شاوي	يوت يزيد ماقالوا شاوا
جبنا لي الشاهي وسهرنا	نجتهد في كل دهرنا
في حصن كذبا قهرنا	كالشمس طالع شهرنا
شيخنا شيال سوطو دور	في التلت لي نامو تور
يسمع الدارس مطور	والجديد لي اخوانو حور
نجتمع كل يوم فراحي	ونبتسم نعم الصراحة
الخميس والجمع راحة	ونلتفت للغادي راحا
يا كريم سهل وفرج كربنا	وعطيلنا درج
لي البليد حفظ وخرج	واكفينا شر البحرض
عد المتن عد الشروحي	صل يا خالق لروحي
لي الدعانا وأحي روحي	عبدو قال تبرى الجروحي



الشيخ محمد أحمد أبو عزة 1926

الباب الخامس

أشهر شعراء ومداح السمّانية



التصوف، هو أعمق التجارب الدينية وأكثرها إنطلاقاً في العالم اللانهائي الممتد من عالم المحسوسات إلى فضاء الحضرة الآلهية. والتعبير عن التربية الصوفية أمر عسير، فاللغة التي يتداولها الناس، لا يفي بتصوير الأحوال والمقامات التي يمر بها الصوفي في عروجه إلى الله. من هنا، لجأ الصوفية للتعبير الشعري، إستفادة بما يحمله الشعر من طاقة إيحائية، وثوب فضفاض يتسع بعض الشئ لمعاني التصوف الهائلة ومن هنا، أعتقدت دوماً أن التصوف يدرك علي نحوٍ أفضل، من خلال شعر المتصوفة، الذي هو أنسب طرائق التعبير اللغوي عند القوم[1]. الشعر ربيع أرواح الصوفية وظلالهم بالغدو والآصال يتنقلون فيه من روض إلى روض إنه سلسبيل يتدفق في أذانهم ووجدانهم يهتزون لما فيه من التطريب وتغريد ذلك لأنهم أهل ذوق خاص وأرباب صف روحي وحس وصبايات وجدانية يتذوقون العبارة اللماحة والمعنى الذي يدق فهمه على الألباب. وقل أن تجد صوفيا لا يقول الشعر أو يطرب للشعر إنشادا وترجيعا. وشعر الصوفية تغلب عليه هواتف الإلهام لا مقاطع الأوزان فهي تراتيل أسرار القلوب قبل أن يكون قوالب وألفاظا ملئية بالحركة والجرس الحسي[2].

خَبرَ الصوفيةُ منذ وقت مبكر إمكانات الشِّعر، لا في التعبير عن مواجدهم فحسب، بل وفي إنتاج معرفة بالوجود وبالإنسان كذلك. فهُم بهذا أصحاب ذوق، وأهل شعر، يصعب عليهم أن يعيشوا تجاربهم الروحية دون أن يكون للشعر نصيبٌ في إحياء قلوبهم الظامئة، ونفوسهم المتعطِّشة، وأرواحهم التي تطرب لمعاني القصائد الرقيقة.

كغيرها وكبقية الطرق الصوفية فإنَّ للطريقة السمَّانية شعراء يؤلفون مجموعة كبيرة وذلك

[1] يوسف زيدان. شعراء الصوفية المجهولة. دار الجيل- 1996- ص- 7

[2]http://www.nafahat7.net/index.php?page=soufisme_lettre

بحكم تكوين الطريقة أضاف إليها بيوتات دينية كثيرة ولا يخلو بيت منها أو خليفة من إنشاء شئ من الشعر الصوفي[1].

يعتقد الدكتور يوسف بدري أن شعر الطريقة السمانية بحاجة لدراسة كاملة هذا ماأكدته الباحثة أماني محمد العبيد في رسالتها "Middle Class and Sufism: The Case Study of the Sammaniyya Order Branch of ShaikhAl Bur'ai.

هذا الاعتقاد كما يرى بسبب أن شيوخ السمانية يتميزون بالتآليف الواسعة. كل شيخ سماني علي الأقل لديه عشرة كتب ومجلدات في الشعر. عبد المحمود نور الدائم الذي كتب خمس وثمانون في المنهج الصوفي والشعر يعد مثالا جيدا. مديح شيوخ السمانية عبر السودان يمثل منطقة بحث لم تكشف بعد. هذا مرده أن الطريقة السمانية في السودان تمثل التوافق بين إسلام العَالم والشعبي[2]. تناول السمَّانية في شعرهم موضوعات كثيرة تدعو إلى التربية والإصلاح وتهذيب النَفس ومراقبة المولى عزً وجل في السر والعلن. وقد نظموا أشعارا كثيرة يحثون فيها المريد على ملازمة الأذكار والأوراد والإكثار من ذلك. كما كان لهم شعرا ساعد كثيرا في نشر الإسلام والقرآن وكانت هذه الطريقة سهلة وبسيطة مثل قصائد الشيخ برير في شبشة التي كان يلقيها على الناس بلغتهم العامة، فقد كان يقوم بإرشاد الناس وتسليكهم بطريقة محببة عن طريق الشعر وذلك في أوقات معينة[3].

قدمت الطريقة ومنذ دخولها السودان عدداً كبيراً من الشعراء عُرف عنهم الإجادة والتمكين في امتلاك ناصية البيان العربي. والمتابع يجد أن هؤلاء الشعراء وجلهم كانوا خلفاء للطريقة نفسها أنهم ينتمون إلى حقب زمانية مختلفة. كان الشاعر المكاوي محمد بله (ت–1943م) أولهم نظماً. وقد تميز شعر بعضهم بالفصاحة كما هو الحال عند الشيخ عبدالمحمود نورالدائم (1845–1915) عبر ديوانه الشهير "شرب الكأس" والشيخ قريب الله الشيخ أبا صالح (1866–1936م) عبر ديوانه

[1] الطاهر محمد علي. الأدب الصوفي السوداني. 1970- ص- 82.

[2] See Amani M. Obeid. Middle Class and Sufism: The Case Study of the Sammaniyya Order Branch of Shaikh Al Bur'ai. A Dissertation submitted for the fulfillment of the requirements of the PhD Degree in Political Science, University of Khartoum May 2008 p- 143

[3] رابعة على عثمان. تاريخ الطريقة السمانية في السودان. رسالة ماجستير جامعة الخرطوم - كلية التربية- -1996 ص- 67.

المتميز "رشفات المدام". والشيخ عبدالقادر الجيلي (1878–1965) صاحب "السير بالأرواح لا الأبدان". والشيخ الفاتح الشيخ قريب الله (1915–1986م) وديوانه "سحب المواهب". والشيخ هاشم الشيخ عبدالمحمود (1905–1969م). والشاعر محمد سعيد العباسي (1881–1963م). والشيخ محمد الصابونابي (1898–1984م). والشيخ برير ود الحسين (1823–1885) ومن قبله أستاذه القدوة الشيخ محمد توم ود بانقا (1764–1851) والشيخ عبدالرحيم محمد وقيع الله (1923–2005). والمتابع يجد أن الشيخ البرعي هو صاحب النصيب الأوفر الذي حظيت أشعاره بالدراسات الأكاديمية والبحوث والرسائل الجامعية وليس هذا في أوساط شعراء السمّانية بل وسط كافة شعراء الصوفية في السودان قاطبة. والشيخ محمد أحمد الشهير بالداتر (ت–2012م) صاحب قصيدة "الدهر دهرنا". والشاعر الأمين القرشي (1932–2009) عبر ديوانه "شذى الطيب في مدح الحبيب". والشاعر سيف الدين سليمان(1960) شاعر الطريقة السمّانية أم عيدان. والشيخ الجيلي أبوالدخيرة (1968).

شعراء السمانية

* عبدالمحمود نورالدائم
* قريب الله أبوصالح
* هاشم عبدالمحمود
* التوم ود بانقا
* عبد الرحيم البرعي
* محمد الفاتح قريب الله
* عبد القادر الجيلي
* العباسي
* برير ود الحسين
* محمد أحمد نورالدائم (ود داتر)
* المكاوي محمد بله
* الجيلي ابوالدخيرة
* الجيلي عبد المحمود
* الامين القرشي
* محمد الصابونابي
* سيف الدين سليمان

شكل 1 –4 أشهر شعراء السمّانية

الشاعر المكاوي محمد بله ت.1943م

إذا كان الأستاذ الشيخ عبد المحمود أول من دونً ووثق بالقلائد الحسان نثرا سيرة أعلام الطريقة بدا بجده الشيخ أحمد الطيب عبر سفره الخالد "أزاهير الرياض» مرورا ب»الكؤوس المترعة في مناقب السادة الأربعة» والذي خص به أعلام الطريقة والمؤسسين لها، فإن الشاعر المكاوي هو الأخر وعبر نظمه الشعري الرائع حاز قصب السبق للتوثيق لها وإشهار وصول أدبياتها إلي السودان. ويبدو أن ظهور ودخول هذه التعاليم التي تحمل بذور التجديد في رحم التصوف الإسلامي في السودان كان لابد لها من وجود لسان حال صادق يعبر عنها ويبشر بمقدمها، وقد كان حيث برز شاعرنا المكاوي وولد من رحمها.

والشعر من نفس الرحمان مقتبس

والشاعر الفذ بين الناس رحمان

هو شاعر الأستاذ اسمه بالكامل المكاوي محمد بله، ولد بقرية الأقر بالقرب من الدامر ومات في العام 1943[1]. في بداياته المبكرة صحب الشيخ مصطفى الحفيان بقرية أم دقرسي بالجزيرة بالقرب من الحصاحيصا، غير انه لم يتطرق عليه. قبل مجيئه للإقامة مع حضرة الأستاذ الشيخ عبدالمحمود تواردت الأخبار أن الأخير وفي خضم جلساته مع مريديه وتلامذته كان يقول: «عسل المريدين قادم إليكم»[2]. ويبدو أن هذا اللقب كان مسار إعجاب الشاعر نفسه حينما قال في قصيدته «يامنادي لطيبنا»:

محمود شيخي الرباني	**غرَق غير واسطة دناني**
جاب طرقي لسماني	**وعسل المريد سماني**

تزوج المكاوي من قرية التراجمة فأنجب الصديق وزينب. توفى الصديق عام 1980 وخلًف الطيب وعطا في بانت شرق رفاعة. عاش مع البطاحين فترة من الزمان وكان همباتيا ولعل هذا كان في فترة صباه الأولى. كان فارسا ومضرب مثل في الشهامة. وعندما أتى إلى التراجمة كان يدري بأن هؤلاء القوم هم أهله.

[1]Abdulgalil.A.Salih. The Sammaniyya, doctrine, history and Future.2015.

[2] المصدر نفسه

كان لقاء المكاوي بالأستاذ الشيخ عبد المحمود في العام 1898م وسلك عليه الطريقة السمَّانية وكان في بداية أمره شاعرا غنائيا يحي حفلات الأعراس والمناسبات الأخرى. وعندما التقى بسيدي الأستاذ رضي الله عنه وضع فيه شئ من إكسير حقيقته على نحاس طبيعته فصيَّره ذهبا خالصا، وقد أجتهد رحمة الله في طريق القوم اجتهادا ماسمع لغيره حتى فكً لثامها وشرب مدامها وصار واحد زمانه في الحلم والعلم والكرم و الأدب والشعر. وقد غاس في بحر سيدي الأستاذ الشيخ عبد المحمود وخرج منه بالدرر واللالي والجوهر والماس وقد بهر أهل وقته وزمانه بأنفاس عطر به أهل الزمان بالند والعنبر والكافور والمسك وسبك من الأشعار مابهر به أهل المحبة والعرفان والي الألباب[1] .

علي ما أرى إنه الفتح الرباني والهبة الإلهية التي قادته لغرض الشعر والذي أبدع فيه أيما إبداع. ومن المؤكد أن للشعر خاصية مميزة في شعراء زمانه. جمع في شعره بين الفصيح والدارجي، إذ أن شعره مسبوغ بالنفحة الإلهية، ومن الأشعار المؤثرة في السامع ذلك أنه ذو نفحة وروحنة من قبل الشيخ، فيه أنفاس الشيخ التي تجعل الناس يحبون الشيخ ويتعلقون به كمصدر إلهام[2]. فنجدها سرت في شكل ريح أو رائحة طيبة، يسمونها النفحة استشفها وتشربها الشيخ المكاوي ومن الداخل، انعكست هذه الأنفاس من أبونا الشيخ السمَّاني أو الشيخ عبدالمحمود ودنورالدائم، انعكست بعد أن تشربها جاءت من غرفة الشيخ الجوانية أو صارت أحوال الشيخ مع المريدين والزوار عامة يصف الشيخ بالرجل الكريم، والرجل الشجاع، ويصف الشيخ بالرجل الرباني، والرجل النبوي، وبالولي المكمل، ويصف الشيخ بالبصيرة النافذة ويصفه ذو الدعوة المستجابة في الخير. ويصف الشيخ بـ»كن» فيكون ويصفه فريد زمانه وعصره، ويصفه بالصبور وبالصوَّام والقوَّام ويصفه بأنه ذو محبة مفرطة في النبي صلى الله عليه وسلم.

ما أهله في مدح الشيوخ ممن مدح مع محبته لناس الشيخ كانت محبة ناس الشيخ له، التقت المحبتين وأنتجت المكاوي مع أخلاصه وصدقه. نذهب لنقول أن الزمان الذي عاشه المكاوي لم تكن الدنيا شاغلاَ ولم تشكل هاجساً لا للشيخ ولا للشاعر ولا المريد، على عكس ما نعيشه نحن الآن إذ أنها في زماننا هذا صارت هي الشغل الشاغل للكثير إلا من رحم ربي[3].

[1] نورالدائم ود عكليت. الشاعر المكاوي- كتاب تحت النشر 2017.

[2] مقابلة مع سيف الدين سليمان - أم عيدان - أكتوبر 2013

[3] المصدر نفسه

ما يميز شعره أن مفردته وعبارته من العربية القديمة وجدت حتى في الأدب الجاهلي. وكشاعر فقد تميز ببراعة التصوير حيث كانت له القدرة العالية في تصوير المشاهد بحيث تبدو كأنها ماثلة للعيان أمام المشاهد. خلاصة القول نقول أنه متفرد ممسكاً بلغة البيان الفصيح[1]. مفردته حية لا تتقيد بزمان، ومن هنا طلع لنا الشاعر بثمره. ويتميز شعره بالقوة والجزالة، وحسن الصياغة، ودقة المعاني. مما ينم على اطلاعه الواسع بقواعد الشعر وأدواته. ذلك الإطلاع الذي جعله،أحد من أميز و أجًل شعراء جيله، فكان محط إعجاب الكثير من القراء والدارسين وذوي الاهتمام بالقريض وشؤونه. كعادة جل شعراء المديح النبوي والصوفي نجده يبدأ قصيدته ب البسملة والثناء على رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومحتوى القصيدة عنده يجده القاري والمستمع شئ واحد متسلسل كالعقد في جيد الحسناء، إذا أداه المادح تجده متسلسلا كالعقد في جيد الحسناء، إذ العين تحبها والأذن تسمع لها بمحبة أكثر، والروح تنتشي والنفس ترتاح، والقلب ينشرح والأعضاء تتمايل كل كوحدة ليس فيه تفكك ذلك من شاعريته السمحة الجميلة المميزة[2]. ولعل هذا الإبداع وهذا التميز الذي انفرد به شاعرنا المكاوي هو ناتج صفاءه مع شيخه وصفاء شيخه معه. والمتتبع لإنتاجه الشعري وهو كثر من الوهلة الأولى تجذبه مفرداته وعباراته التي تقتضي الذهاب إلى القاموس لفك طلاسم معانيها ودلالاتها، وأشعاره لها خاصية جذب اذآن المستمع إليها[3]. وقد تناقلت الأخبار أن الأستاذ الشيخ عبد المحمود كان يقول: »لولا تنفسنا لما فتح فاه، والمكاوي أمره باطني حيث أن شعره لم يكن متصنعاً ولا المبتكر، بل أن شعره كان نابعا من صفاء الشيخ معه، وصفاءه مع الشيخ، التقى الصفاءان فأعطى الشيخ الشاعر المكاوي[4]. شعره لم يجد الناقد فيه ثغرة من الثغرات، فإذا أدخل كلمة فصحى وسط الدارجة لا تشعر بالشذوذ أو المفارقات تلقى الكلمة الفصحى وسط الدارجة كأن الدارجية صارت فصحى أو الفصحى صارت دارجة أدت المعنى، الملاحظ الحذق يقف أمامه متعجباً مثلاً قوله:

أنا بباك جاثي

وكما أسلفنا فقد تميز شعره بالقوة والجزالة وحسن الصياغة ودقة المعاني مما ينم على اطلاعه

[1] مقابلة مع محمد سرور الحفيان - طابت 2013م

[2] مقابلة مع سيف الدين سليمان- أم عيدان الشيخ السماني- أكتوبر 2013م.

[3] المصدر نفسه

[4] مقابلة مع سيف الدين سليمان - أم عيدان - أكتوبر 2013

الواسع بقواعده وأدواته. ذلك الإطلاع الذي جعله أحد أجلً شعراء جيله. فكان محط إعجاب الكثير من القراء والدارسين وذوي الاهتمام بالقريض وشؤونه. ورغم قوة كلمته وغزارة معرفته إلا انه كان أميا لا يقرأ ولا يكتب.

قيل أن المكاوي أصيب بوجع عيون ساهر به الليالي الطويلة فاستغاث بالأولياء فرأى الشيخ عبدالمحمود، أتاه وعرفه بنفسه فذهب لطابت واتصل بالشيخ عبدالمحمود وأخذ عنه الطريق، كان الشيخ عبد لمحمود يذكره قبل أخـذه الطريق لفقراءه. الوقت الذي كان المسيد يذخر بالمشايخ والمقاديم والشـعراء وبعـد أخذه الطريق قال الآن عسل المريدين حضر، فقال القصائد الجميلة التي تسمعونها الآن من الإذاعة والتلفزيون، رغم أنه كان أميا لا يقرأ ولا يكتب وأخيرا فالمديح هو الذي اشتهرت بواسطته وبوسائل الإعلام وحلقات الذكر[1]. وعندما جاء للأستاذ قال له إذا ربنا سخرنا والأمر صار كويس بتتنسب لطريقنا دا[2]. يبدو أن ما جاء إليه قد وجده، وصار بعدها يقرض الشعر وفي مستهل ما قال الأبيات التالية:

جينـاه مـن شرقنـا   خايضين في سيلو غرقنا
ضـو لمعـات برقنـا   وفـي الناس بيِّن فرقنا

مكث في طابت فترة طويلة إلى وفاة الشيخ. وكانت تجمعه مع الشيخ السماني الشيخ البشير صلاة طيبة ومحبة فائقة نظمها شعرا. وكذا الحال فقد مدح أيضا الشيخ محمد أحمد ودالركين. وتعبيرا عن المكانة الرفيعة والسامية التي نالها من هولاء الأعلام تراه يباهي في إحدى قصائده ناظما:

بقدل مشنق ما عبيت   من فوق لزحل سـولي بيت

كان دوره في زمانه عظيماً وما تركه من إرث أدبي ظل شاهداً على قوة شاعريته. كتب العديد من القصائد فيما عرف بـ"مديح القوم" ومن بين أشهر قصائده وكأني بها تمثل منشور السمًانية الأول قصديته الرائعة "يا ليلى ليلك جنَا"، والتي سرد فيها سيرة الشيخ أحمد الطيب وقصة أخذه للطريق وهجرته إلى كل من الحجاز ومصر إلى جانب الحديث عن تلامذته وكرامات وغيرها، جاء مطلعها:

---

[1]http//:www.alqoum.com/arb/page.php73?

[2] مقابلة مع أحمد ود كبيش 2013/10/10.

يا لـــيلى ليلك جنـَا	معشـــــــوقك أوه وأنـــا
أمرحـــي فوق جبلـــنا	أصـلـو الإكسـير مـعدنـا

(ملحق)

وفي أواخر أيامه صحب الشيخ محمد أحمد ود كبيش، وقد عاش مع سيدي الشيخ الجيلي أبشام فترة جميلة مليئة بالمحبة والإخلاص والتفاني [1].

بعد حياة حافلة وبعد أن أرسى قواعد مدرسته الشعرية المتفردة والتي في جلها ذهبت نحو التبشير والإفصاح عن أدبيات السمَّانية جاء شاعرنا الفذ ليقضي بقية حياته وسط أهله في قرية التراجمة شمال شرق رفاعة ليجود بآخر أنفاسه وليوارى الثرى في قبر أضحى معلما بينا في تلك القرية من أرض الجزيرة وكان ذلك في العام 1943م.



قبر الشاعر المكاوي محمد بله – قرية التراجمة شمال شرق رفاعة – ولاية الجزيرة

[1] نور الدائم ود عكليت. الشاعر المكاوي- كتاب تحت النشر 2017.

أشهر مداح السمّانية

المدح نقيض الهجاء وهو حسن الثناء، ويقال مدحت مدحة واحدة، ومدحه يمدحه مدحا والجمع مدائح.

تعود العرب منذ العصر الجاهلي أن ينوهوا في أشعارهم بأشرافهم وذوي النباهة منهم، ويتحدثون عن خصالهم النبيلة من الكرم، والشجاعة والعلم والوفاء وحماية الجار، وكان لا يعد السيد فيهم كاملا إلا إذا تغنى بنباهته ومناقبه غير شاعر ومضوا على هذه السنة في الإسلام[1].

لقد ابتدع الصوفية فنونا في الآداب العربية، لم يشاركها فيها غيرهم مثل المدائح النبوية، والتزهد والحب الإلهي، والأوراد، وهي بالحق الوانا حية طالما أثارت اللواعج وحركت الأشواق في قلوب العاشقين والسالكين[2]. الملاحظ أن ابتداع المتصوفة لفنون المديح " أو القصيد " كما سمعت عن بعض الشيوخ يقوم عليه بصورة أوضح الشيوخ أنفسهم توسلا به لنيل الرضا والتبدل. فإن الاماديح والمدائح الصوفية في الآداب العربية والتي تقوم على الصدق والإخلاص والمحبة حيث لا تعترضها عوارض من المدح الكاذب أو الاستجداء على أبواب الحكام والأمراء والملوك[3].

إن الأدب الصوفي واحد من الأشياء التي أسهمت في حفظ التعايش بين السودانيين بمختلف معتقداتهم الفكرية وان المديح وحد وجدان الأمة السودانية وكان له اثر بالغ في تعظيم ومحبة الرسول «ص» في قلوب كافة أبناء البلاد مؤكدين أن التصوف هو المعين الأول الذي ساعد في انتشار الدعوة الإسلامية، مبينين أن الصوفية هم من وضعوا الأسس السليمة لطريق الدعوة[4]

يعتقد العلامة عبد الله الشيخ البشير (1928-1994) أن انتشار الإسلام في السودان

---

[1] رفيدة محمد سلمان محمد. أدب الشيخ الصابونابي (دراسة وتحليل). رسالة ماجستير غير منشورة- جامعة الجزيرة- كلية التربي (حنتوب)- 2002. ص- 3.

[2] نصر الدين سليمان علي فضل الله. دراسات فكرية في التصوف بالسودان, أوراق وتوصيات المؤتمر الأول للدراسات الفكرية للتصوف في السودان. دار عزة للنشر والتوزيع. ص- 45. 2008م.

[3] المصدر نفسه ص- 47

[4]http://www.sudaress.com/alsahafa/33181

وإفريقيا قد تحقق من خلال جهود الصوفية، الفقهاء، الحفظة والمادحون. وأن هذه الجهود قد تمت عبر الوسائل السلمية تمثلت في غرس الاعتقاد في قلوب الوطنيين وأخذهم نحو حظيرة الإسلام[1]. وأتوا أخيرا لإحداث تغير رادكالي في حياتهم وأعدوهم ليكونوا النواة لأول دولة إسلامية في البلاد. هذه المجموعات الأربعة قد نشرت الإسلام في المليون ميل مربع ليس بالسيف أو سائل الإكراه الأخرى بل عن طريق كسب الثقة والإيمان والإخلاص. وقد أفلحوا في إحداث تغير في نمط أسلوب حياة الناس فأبدلوا التشتت بالإجماع والغفلة بذكر الله وهذه قادت إلى تأسيس الدولة الإسلامية في سنار والتي بدورها ساهمت في ترقية الفكر للعلماء والطلاب على حد سواء ليساهموا إيجابا في حقل الدراسات الإسلامية[2].

وقد أولى السمَّانية في السودان (ويعرفون أيضا بالطيبية) كسائر الطرق الصوفية السودانية، أدب المدائح مدح الرسول (ص) والأولياء مكانا خاصا في ممارستهم الصوفية. ولعل هذا يعكس المكانة التي تبوأها في تعاليم الصوفية الجديدة.[3]

الشيخ الأمين أحمد القرشي 1932- 2010م

اسمه بالكامل الأمين أحمد محمد قرشي أبرق الشيخ نعيم الفادني. وأمه الحاجة زينب بن المادح الشيخ الهادي محمد الأمين الجعلي نسباً. وشيخ الهادي هو زميل الراوي عبدالغني ود قدورة. والشيخ مصطفى الفادني جده خال والده. ولد الأمين القرشي في عام 1351هـ/1932م بقرية ابوريش الواقعة شرق مدينة الحاج عبدالله بولاية سنار. يسكن حالياً1420هـ/1999م بحي الثورة الحارة 13 مدينة أم درمان درس القرآن بخلوة الشيخ السمَّاني شرق مدينة الحاج عبدالله. ثم درس بمعهد أم درمان العلمي فنال الشهادة الأهلية. من أشهر الذين درس عليهم الشيخ محمد أحمد سعد، الشيخ أحمد عمر الحسين والشيخ أحمد عباس. أخذ الطريقة السمَّانية عن الشيخ السمَّاني الشيخ البشير الشيخ نورالدائم الشيخ أحمد الطيب وذلك في عام 1370هـ/1950م.

---

[1]Abdulgalil Abdalla Salih. The Sammaniyya: Doctrine, History & Future. 20015, p. 8889-

[2]Ibid: 8889-

[3]http//:www.sudaress.com/sudansite1017/

عمل مرشداً دينا بالشؤون الدينية[1].

نشأ في بيئة صوفية اتخذت المديح فنا وهواية فكان أبوه وعمه وجده لأمه مادحين وزامل جده الشيخ عبدالغني ودقدورة. فكان لهذه البيئة أثرها العظيم في تشكيل وإبراز موهبته في المديح وذلك لما ناله من تعليم وتدريب من أبيه وعمه ولما ناله من الشيخ بشير الحضري (1917 –1972) شيخ المداح. والشيخ الأمين لم يكن مؤدياً للمديح الذي ينتجه شعراء المديح المشهورين فقط، بل كان أيضا راوياً ومنتجا للمديح والقصيد، فألف عدداً كبيراً من قصائد المديح بلغ المئات جمعت في ديوان شعر لكنه لم يطبع حتى الآن باسم (شذا المديح في مدح النبي الحبيب). وتعد مدرسته في المديح مدرسة عصرية جمعت بين القديم والحديث في دمج لطيف جذب قلوب عدد كبير من الناس للاستماع إليه. ولقد تخرج في مدرسته عدد كبير من المداح الذين ملأوا الساحة بفنهم وأدائهم المتميز ومن أشهر هؤلاء: الشيخ عبد الله محمد عثمان (الحبر)، الشيخ إسماعيل محمد علي، وأولاده الذين كونوا فرقة باسم " أولاد القرشي": وهم مصطفى ومحمد وعثمان الأمين القرشي، وأبناء أخته: صلاح ونورالدائم والسمّاني محمد البشير. والمداح الرشيد بلال المندرج، قريب الله ابوصالح، كمال الطيب، عبدالمحمود نورالدائم، معتصم حسن الطاهر، وعدد كبير من المادحين الشباب لا يسع المجال لذكرهم.

والشيخ الأمين هو علم من الأعلام الأفذاذ في مجاله، ألا وهو الشاعر الغريد، والمادح الصداح، والمنشد البارع، والمؤدي المجود لفن المديح النبوي التقليدي في السودان وقد زامل المؤدين الرواد الذين حازوا قصب السبق وكان لهم فضل المبادرة بنشر هذا الفن من خلال وسائل الإعلام الحديثة، وفي مقدمتها الإذاعة السودانية. أعني طبقة المادحين المشايخ: بشير الحضري، وأبوضرس، ودالكدير، وحاج التوم منّ الله، والشريف زين العابدين عبدالله البدري، وأضرابهم. هذا، وللشيخ الراحل الأمين القرشي طريقة مميزة ومحببة في أداء المدائح النبوية. فهو يتسم بصوت خفيت ولكنه شجي، تزينه صحولة آسرة، وبحّة حزينة مترعة بالمواجد، تنم عن هدوء في الشخصية، وركانة في السمت، ورزانة في الطبع. ويفتنّ هذا الشيخ غاية الافتنان، ويحلق

[1] موسوعة أهل الذكر في السودان. المجلد الرابع - 2004م

بالسامع المحب في سماوات عالية من الشجن والروحانية الشفيفة[1] . والشيخ الأمين القرشي في أدائه للمديح كون مجموعة مع الشيخ البشير الحضري والشريف زين العابدين وعلي الشاعر. بعد وفاة الشيخ بشير الحضري أضيف إليها المادح عبد الله الحبر ثم المادح إسماعيل محمد علي. ظل منزل الشيخ الأمين القرشي قبلة ومنارة ومدرسة يتلقى فيها عدد كبير من المادحين تدريبا وتجويدا.

قام شيخ الأمين بالتسجيل للإذاعة والتلفزيون عام 1950 ولشركة منصفون، فانتشرت مدائحه وعمت أرجاء واسعة من السودان بل خارجه وذلك لما يحمله معهم المغتربون خارج السودان فكان ذلك سبباً في انتشارها. ولم يكتف الشيخ الأمين في مديحه على العاصمة فقط بل طاف عدداً من مدن السودان منها واو، سودري، الدلنج، الأبيض، بورتسودان، بربر، الزيداب، سنار، الدمازين، كوستي، ولاية الجزيرة معظم مدنها وقراها[2]. وقد خلف الفقيد الراحل الذي انتقل عن عمر يناهز الخمسة وسبعين عاماً رصيداً زاخراً من المدائح النبوية الشيقة والمؤثرة تحفل بها المكتبات الإلكترونية ويتناقلها الناس عبر الكاسيت وغيره. ينتسب الفقيد إلى قبيلة الفادنية من أحفاد الشيخ نعيم بالمحمية بالولاية الشمالية وينتهي نسبهم إلى السيد محمد بن الحنفية بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.[3] أخذ شيخ الأمين من عدة مشارب في السير إلى الله عمدتها السجادة السمّانية التي خبر مشائخها وجرب شرب كأسها إلاّ أن هذا لم يمنعه من الأخذ من كل نبع قطرة فمدح لقدورة وللسادة الصادقاب ولودسعد وودتميم وأبدع في قصيدة «القبة البلوح قنديلها» لحاج الماحي. صحبه علي الشاعر صحبة فيها من محبة رسول الله وصدق العهد مع فنون المديح. صوت الأمين القرشي من طبقة الباص الصوت الغليظ عند الرجال ومديحه فيه حرارة الوجد وفيه صدق التجربة والإنفعال ورغم أن الصوت الغليظ يصعب تلوينه والتحكم فيه إلاّ أن الأمين القرشي يتحكم في طبقات الصوت همساً وخفضاً وارتفاعاً بسلاسة[4].

في سنواته الأخيرة نال شيخ الأمين من الفتوحات والأنوار فصار راوياً ينظم المديح ويضع

[1]http//:www.sudaress.com/sudanile20550/

[2]صديق البادي. معالم وأعلام. وزارة التخطيط الاجتماعي

[3]http://www.sudaress.com/alsahafa/15115

[4] الرأي العام نشر في الرأي العام يوم 15 - 10 - 2010

له روايات اللحن ويؤديه مع إخوانه وجيرانه ويمتاز نظمه بالجزالة وبالتأثر بمذاهب النظم والروايات التي درج عليها السلف الصالح من المنشدين ولكنه مديح مواكب وفيه من المحبة ما نسأل الله أن يبلغه به حوض الشفاعة آمين.[1]

وقد كتب الشيخ الأمين القرشي قصائد في كل مشايخ السجادات على مستوى السودان بمختلف مشاربهم.. فكتب على سبيل المثال في الشيخ حسن ودحسونة.. والشيخ الطيب ود البشير .. والشيخ العبيد ودبدر.. والشيخ إدريس ودالأرباب.. والشيخ التوم ودبانقا.. والشيخ القرشي ودالزين.. والشيخ عبدالمحمود ودنورالدائم.. والشيخ المكاشفي.. والشريف الصديق الشريف يوسف الهندي.. والشيخ السمّاني ودالبشير وأبناءه وأحفاده.. والسادة العركيين.. والسادة الختمية.. والشيخ الكباشي.. وجده الشيخ مصطفى الفادني. حيث يجد كل من رقت حواشيه وكل من دقة معانيه في القراءة والاستقراء وبوضوح ما اتسمت به تجربة هذا الشيخ مادحاً ومنشداً ومرشداً خلعت عليه الشؤون الدينية صفة المرشد بما يحمل مع زميلة الشيخ علي بخيت الشاعر من موجهات إرشادية سريعة الولوج إلى القلوب والوصول إلى الأرواح والمفاهيم حيث صقلتهما حلق العلم بالمعهد العلمي بأمدرمان إلى جانب استماع العلماء والأخيار والأدباء إليهما حيث لا يفوتنا أن نشير وفي لمح خفيف مؤداه إلى أن بين مقررات علوم الأوراق وبين رقائق الأذواق كان قد شب ذلك الفتى المسكون بأصالة وهي الأنغام وأنفاس السيرة المشرفة وهي تهب عليه من كل اتجاه. فكانت صلته الواشجة وصلة أشياخه به بطابت الشيخ السمّاني الشيخ البشير الشيخ نورالدائم بن الأستاذ القطب أحمد الطيب بن البشير عليه وعليهم رحمة الله فنجد الشيخ الأمين القرشي في حله وترحاله مادحاً ومنشداً ومرشداً بأدب الشمائل وبأخلاق الكمال التي تضمنتها هذه الأمداح فهو واضح الاستجابة وشديدها لترجمة عملية لقول حاج العاقب في مدحته كدور الجمال يا أخي لرسول الله السخي وبيت القصيد المقصود هنا قوله وهو بمثابة وصية للمداح في كل العصور فجاء قوله في هذا الصدد:

---

[1]http://www.sudaress.com/rayaam/60711

نــفــسي لا تـتـمـسـخـي	وتتبعي الـلـعين توسخي
شـــدي حـيـلـك لا تـنرخـي	أنظمي المـديـح وأرسـخـي
أمـدحـي الـرسـول السخي	تـبـقـى في مـقـام شامخي
تـأكـل الـهـنـى وتمـتـخـي	يبقى كـل عـزيـز لـك أخي

انتقل شيخ الأمين القرشي إلى جوار ربه إثر حادث حركة أليم في 2010/9/28م ووري الثرى بمقبرة الحاج عبد الله.

علي الشاعر 1937 - 2008م

الشيخ علي بخيت بابكر الشهير في أوساط أهل المحبة ورحاب الذاكرين وأجهزة الإعلام وبين أهل السودان بـ (علي الشاعر) وهذه الصفة التي صارت إسماً ملازماً له إنما التصقت به في بدايات طريقه حين كان مؤدياً لفن الصيحة في حلق الذكر السمَّاني حيث كان الشاعر يرتجل النظم علي وزن ولحن وأداء حر، وكان آنذاك الشيخ علي بخيت أحد أركان الطريقة السمَّانية منشداً صياحاً وصيداحاً مترعاً بالمعاني صوتاً وأداء ووجداً، ثم تمددت صفة الشاعر ملازمة لشيخنا علي بخيت بعد أن جاء إلى أم درمان[1]. وهناك قول بأن ناس طابت الشيخ عبدالمحمود يلقبون المادح بالشاعر ومن هنا اقترن لفظ الشاعر بالمادح علي الشاعر في وخارج طابت.

ولد بقرية إحيمر ريفي الحوش مديرية الجزيرة فـي 1937م قرأ على شيخه الشيخ الطيب الشيخ البشير عبدالرحمن بأبي قمري وتعلم منه الفقه والعبادات والسير إلى الله عز وجل وكل ما يتعلق بالتصوف وسلوك القوم وانتفع بصحبته فأصبح يقرأ ويكتب بعد أن كان أميا تلقى الطريق وعمره حوالي 18 عاما وظل مع الشيخ منذ 1955م حتى 1965م لم يفارقه إلا للأعمال الضرورية مثل زيارة الأهل لكن جل وقته مع الشيخ الطيب خاصة أيام الأعياد والمناسبات مثل العيدين ورمضان والمولد لا يفارقه أبدا. وفي حلقات الذكر كان يؤدي (الصيحة) السمَّانية وأشهرها «يا مسافر سويلك زاد» والنشيد أشهره «رفعت راياتكم» التي يجاري فيها الشيخ قريب الله أبو صالح الإمام الصرصري[2]. تنوعت مدارس ومناهل هذين الخدنين (علي الشاعر والأمين

[1] المصدر الإذاعة السودانية

[2] موسوعة أهل الذكر بالسودان. المجلد الرابع - 2004 - ص- 1448

القرشي) بين دروس الجامع الكبير ومزارات الأولياء والصالحين والليالي الدينية (وإخوان الصفا) تلك الجماعة التي نشطت في ستينيات القرن الماضي وهدفت إلى نشر فنون الأدب والتصوف. و«إخوان الصفا» مجموعة تآخت في محبة المصطفى صلى الله عليه وسلم وانتظم في عقدها عدد من العلماء والصوفية والقضاة وتجار الخرطوم وأمدرمان وأهل الاستنارة من طلاب العلم وموظفي الخدمة العامة.

قصته مع المديح أيام كان ملازما للشيخ الطيب كان يحيي معه ليالي الجمعة والاثنين وليالي العيد بالمديح والقصيد والصيحة وذكر الصيحة ويسمى ذكرها بالسرياني وهو مشهور عند السادة السمّانية ويقول: "كان الشيخ يؤلف القصيد فكان كلما ألف قصيدة يحفظني لـهـا ويكتبها بالدواية ونقول له إننا لا نقرأ فيقول شيلوها سوف تحفظوها بإذن الله حتى منّ الله علينا بفضل صحبته طيب الله ثراه ونفعنا ببركته فتعلمنا العلم والقراءة والكتابة". يقول الشيخ علي الشاعر إن رواية المديح "تطلق على اللحن، هناك بعض الروايات نأخذها عن الإخوة الذين سبقونا وبعضها أقوم بتلحينه بنفسي". وأكثر شخص أثر علي فـي المديح الشيخ بشير الحضري فله دور عظيم هو والأمين القرشي اللذان علماني المديح النبوي. وسبب لقائي بالحضري هو الشيخ الأمين القرشي وكان يحضر لأبي قمـــري للشيـخ فطلــب منـي الحضـور لأم درمان فحضـــرت لأول مـــرة سـنة 1963م وقابلت الأخ الأمين القرشي بالعاصمة ووجدنا الإخوان عندهم جمعيات المديح وصحبناهم وفيها تعرفت على الشيخ بشير الحضري، ثم عملت بالشئون الدينية بالجامع الكبير بأم درمان ولأواصل دراسة العلم كوصية أستاذي الكبير مدة أربع سنوات ودرست الفقه ونلت شهادة من حلقاته بمستوى الثانوي العام وكانت دراستنا تشمل الرسالة والعزية والعقباوي والتوحيد بجانب ممارستي المديح مع زملائي وحلقات الذكر مع شيخنا الفاتح قريب الله وهو أب لنا ثم اتصلت بالإذاعة والتلفزيون 1963م لتسجيل المدائح النبوية والصوفية والصيحة".

ويتحدث الشيخ علي الشاعر عن مناهج المديح ويقول: "المديح النبوي هو مديح للذات المحمدية وشمائله، والمديح الصوفـي هو القصيد، قصيد القوم وهو يصف الطريق وسيرة القوم وكراماتهم وآداب الصوفية ومعاملاتهم مع الله والناس وتلاميذهم وأنفسهم. أما ذكر الصيحة فهو شعر يدعو الناس ويذكرهم بالسلف الصالح ويجعل الواحد يحاسب نفسه ليجتهد فـي

سيره إلى الله يعني أصلا هي للتنشيط بذكر أحوال السابقين من السلف الصالح وسيرهم إلى الله والاختلاف أن الصيحة إنشاد بدون طبول أما القصيد ففيه تضرب الطبول. أحفظ للكثير من شعراء المدائح كمثل أبوشريعة، وودسعد وود تميم، حاج العاقب، حياتي، ود عبدالملك، قدورة، أبوكساوي، صالح الأمين وولده محمود، طيفور الدقوني، البوصيري، الزمخشري، الشيخ عبدالمحمود نورالدائم.. أحفظ لهم شعر نبوي أما المكاوي أحفظ له قصيد القوم، شيخ هاشم أحفظ له قصيد ومديح ".[1]

هذا وعلى ذكر الشيخ علي بخيت الشاعر، صنو الشيخ الأمين القرشي ورفيق دربه في حب رسول الله، وفي تشنيف أسماع المحبين بأماديحه العطرة، خطر لي أن ألاحظ أن الشيخ علي الشاعر بصوته الجهير، وبمقاطع ألفاظه الواضحة، قد كان يشكّل مع الشيخ القرشي ثنائيا نموذجيا. ولقد لاحظت بهذه المناسبة أيضا، أنه كثيراً ما تضم هذه الثنائيات أو الثلاثيات الفنية شخصاً يكون حيوي السمت، وجهير الصوت، وجرئ الشخصية، وأريحي الطلعة Outgoing and forthcoming في وقت واحد معاً، في مقابل شخص آخر حي الشخصية، وخفيض الصوت نسبيا، ورزين الحركة نوعا ما. تجد هذه الظاهرة مجسدة في ثنائي الحقيبة الشهير (مرغني المامون وأحمد حسن جمعة)، حيث كان الأول يبدو هو الأكثر جرأة، والأجهر صوتاً من الأخير، كما تتمثل في ثنائي العاصمة، حيث يبدو الراحل (إبراهيم أبو دية) هو الذي كان أكثر (شغبا) وانديايحاً، وأجهر صوتاً من (السني الضوي)، مع أنّ الأخير هو الملحن فتأمل[2]. يقول عنه رفيق دربه شيخ الأمين القرشي: «إن أول ما لفت نظري في رفيق الدرب الشيخ علي بخيت الشاعر جمال صوته وعمق أدائه وإتقانه لصيحة الذاكرين السمّانية والتي كانت أصولها حين بدأت لدى السادة اليعقوباب خاصة في زمان الشيخ هجو أب قرن بنواحي سنار القديمة وتفرعت الصيحة من هنا لمناطق أخرى ولكل منطقة لونيتها في الصيحة، فكان علي الشاعر مجيداً للصيحة ولقصيد القوم وبخاصة السمّاني منه. لقد كان الشيخ علي بخيت سريع البديهة في استيعاب الرواية وفنون وإيقاعات الطار المتعددة. من مقدراته الذهنية والمزاجية العالية كان علي الشاعر يحفظ

[1]http//:www.alqoum.com/arb/page.

[2]http//:www.sudaress.com/alsahafa/

المديح الفصيح لأول سماعه للقصيدة وهي تؤدى من أولئك الأساطين في المديح والإنشاد»[1].
إنتقل الشيخ علي بخيت الشاعر إلى جوار ربه في العام 2008م وقبر ببلدته إحيمر ريفي الحوش.



المادحان الشيخ الأمين القرشي والشيخ علي بخيت الشاعر أشهر مداح السمَّانية

[1] المصدر الإذاعة السودانية

الباب السادس

السمات المميزة للطريقة السمّانية



امتازت الطريقة السمّانية بمزايا كثيرة، وخصت بخصائص منيفة شهيرة. إذ أن السمّانية قامت على طريق العلم الباطن والظاهر، جمعت بينهما بطريقة متفردة خالصة. والطريقة السمّانية من الطرق الرائدة في علوم التصوف والتربية والسلوك في السودان وخارجه، ولها باع طويل في تزكية النفوس وتهذيب الأخلاق والسمو بالأرواح إلى مدارج المعرفة والشهود. وشيوخها الأمجاد الفطاحلة يمثلون مدارس نبوية راشدة تدعو إلى الرشد والهداية، ولو حاولنا استقصاء كل ذلك لما وسعنا الوقت ولأخذ منا الجهد كل مبلغ من التطويل والتشويق. فالطريقة السمّانية تتميز عن سواها بأنها تجعل من قاصدي حماها وطلابها بل وسالكيها أعلاماً تمشي بين الناس بالعلم والمعرفة، العلم الظاهر الذي جرى على ألسنة الناس بالشريعة أي موجهات الدين من كتاب وسنة، والمعرفة الذوقية التي يتم الانتساب إلى طبقتها النادرة بعد فضل الله ودرجة تمكن الشيخ إلى جهد المريد وجهاده والقيام في مقام الفناء وشهود الذات.. وتلك درجات تفردت بها المدرسة السمّانية[1]. والطريقة السمّانية تجعل من الفرد المنتسب إليها عالماً عاملاً في دروب الدنيا والآخرة فلا ينفك يشحذ همته فيهما ممسكاً بظاهر الأولى ومتوجهاً بكليته إلى الثانية طالباً مبتغاة الأسمى ألا وهو الرجعى إلى الله تبارك وتعالى. إذن فالطريقة السمّانية تجعل فردها عاملاً لوطنه ومجتمعه ونفسه متعففاً بعيداً عن مسالك الكسل والخمول، أو التعطل والانزواء وهذه ميزة عظيمة درج أشياخ الطريقة السمّانية على بثها في نفوس أبنائهم وطلابهم حتى يكونوا جزءاً فاعلاً مؤثراً في كل المجتمع... فنجد فيهم الطبيب والمهندس والاقتصادي والصانع والزارع والباحث والمفكر والأديب والشاعر، فهم أمة متكاملة ترفد المجتمع والأمة

[1] مسودة بحوزتي من طرف الشيخ الياقوت الشيخ محمد - 2016/10/4م.

بالطاهرين أخلاقاً وسلوكاً والمهاجرين صنعة وفنوناً[1].

من أهم المميزات لهذه الطريقة أنها ظهرت بالمدينة المنورة وهذه منقبة كبرى إذ لا شمس تطلع مع شمس رسول الله صلى الله عليه وسلم. الطريقة تمثل منهج الإسلام الصحيح والوسط وذلك باعتماد العقيدة الأشعرية والمذهب المالكي في غالبها الأعم حيث السند الموصول وتلقى النزعة بالقبول، خلافاً للمناهج غير الموصولة والمنحرفة التي ظهرت في هذا الزمان وأقعدت بالأمة كثيراً. الطريقة جمعت بين عدة طرق كالخلوتية والقادرية والنقشبندية وغيرها فكانت الخلاصة. المؤسس الشيخ محمد بن عبدالكريم السمَّاني له سند وصلة قربى بسيدنا أبي بكر الصديق فهو جده، وقد كانت مساكنهم داخل الحرم النبوي لذا لقب عند أهل الطريق بـ"بواب الحرم" وبـ"بواب المصطفى صلى الله عليه وسلم". يضاف إلى ماسبق فرة العلماء والصلحاء في هذه الطريقة يدل على ذلك غزارة التأليف وانتشار الأولياء فيها في شتى البقاع كالشيخ التوم ودبانقا اليعقوبابي، والشيخ القرشي ودالزين الشـــــريفي، والشيخ البصير الحلاوي والشيخ علي إبن يعقوب الدويحي، وهكذا انتشرت في جميع الأصقاع. ومن المميزات لها كذلك قرب سندها للشيخ عبدالقادر الجيلاني سلطان الأولياء عن طريق الشيخ قريب الله السائح لعمره المديد مقارنة بالآخرين حتى من منتسبي الطريقة القادرية في السودان. التأصيل العلمي لممارساتهم على ضوء الكتاب والسنة. ومن المؤلفات والمناظرات لهم النصرة العلمية للشيخ عبدالمحمود وغيره كثير. فيوضات المعاني والأسرار التي تجلت في مؤلفاتهم وأحوالهم ككتاب «النظرات» للشيخ الحفيان. حبهم وقربهم للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا واضح في مواجيدهم وأحوالهم كالعرف العطير للشيخ عبدالمحمود والأزاهير[2].

في رأي الدكتور عبدالجبار منير الخالدي المحاضر بجامعة أم درمان الإسلامية أن الطريقة السمَّانية استندت في تأسيسها علي العلم والمعرفة، في عباراته يقول: "الطريقة السمَّانية طريقة مبنية على العلم وعلى الكتاب والسنة، وتمتاز بالتصانيف والتآليف في مختلف فنون المعرفة من فقه وأصول فقه وعقيدة وفلسفة ونحو وأدب وتوحيد وبلاغة وما إلى ذلك من علوم العربية والإسلامية،

[1] المصدر نفسه

[2] مقابلة مع برير سعد الدين - الحصاحيصا- أغسطس 2014

والذي يريد أن يقف على هذا فليأخذ نموذجاً واحداً لهؤلاء الأعلام الشيخ عبدالمحمود بن الشيخ نورالدائم وذلك بالرجوع إلى دار الوثائق القومية، صندوق رقم (32) نجد أن للأستاذ خمسة وثمانون مؤلفاً منها ما هو مطبوع ومنها ما هو مخطوط. علاوة على هذا فإن الطريقة السمَّانية تعمل على إرشاد أبناء المسلمين من خلال حلقات العلم التي تقام في مساجد وزوايا الطريقة في جميع أنحاء المعمورة، إضافة إلى المجاهدات من الصيام والقيام. فهي طريقة عالمية قوامها الكتاب والسنة مما أدى إلى انتشارها في سائر البلدان. ومن الأسباب التي أدت إلى انتشار الطريقة أيضا ما نظمه المشايخ من دواوين شعر تناولوا فيها جميع أغراض الشعر من حيث مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم، والصالحين والدعوة إلى مجاهدة النفس والسمو بالروح فصارت هذه الأشعار تنشد في المنتديات والملتقيات مما جعلها سبباً في انتشار الطريقة والتعلق بها. طبيعة الشعر مثلاً طافت نحو معالجة القضايا الروحية، الدينية والاجتماعية. ما يميز السمَّانية أن أورادها من بعد صلاة الصبح إلى الشروق، ومن بعد صلاة المغرب إلى العشاء وهي أوراد وأذكار مستمدة من الكتاب والسنة، وورد السحر عند سيدي الشيخ قريب الله، هذه الأذكار جماعية وهنالك أوراد فردية كل حسب طاقته وتوصية شيخه منهم من ينهل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ومنهم من ينهل بالصيام ومنهم من يهلل بغيرهما من طيب الأعمال، وهذه الأذكار الفردية تشارك فيه بقية الطرق"[1].

تميزت السمَّانية عن غيرها من إنها جمعت خمس طرق في أسانيدها بل إنها أخذت من كل سند زبدته إلى جانب أن مشايخ ورواد هذه الخمس مشارب قد عْرفوا بأنهم علماء أتقياء انقياء جمعوا بين العلم الشرعي وعلم الحقيقة.

اهتم رجال الطريقة بالأذكار والأوراد كما اهتموا بالقرآن حفظا وتدريسا وعملا، كما أنهم حثوا مريدهم على أن يجعل كل واحد منهم وردا له، كما جاء ذلك على لسان المؤسس السيد السمَّان بقوله: "عليكم يا أولادي بالاشتغال بتلاوة القرآن الكريم.. أهله أهل الله وخاصته، فإياك يا ولدي والتساهل فيه، بل أتل القرآن الكريم في كل يوم ولو حزبين لا أقل من ذلك.. فما

[1] مقابلة مع عبدالجبار منير الخالدي. الثورة الحارة 17 - 2013

وريداتك في جانب تلاوة القرآن[1].

الطريقة السمَّانية هي طريقة تقدمية إن صح التعبير أو الوصف بها أفكار تقدمية وتجديدية سواء أكانت على مستوي الذكر،والأوراد، أو المريدين أو على مستوى الشيوخ والخلفاء الذين يجلسون على سجادة السمَّانية من كل الأرجاء التي توجد فيها من دول العالم، إذا ما عملنا لهم مسح نجد أنهم مستنيرين يمثلون الطبقة المستنيرة في المجتمعات التي يعيشون فيها. مثلاً ما يدلك على تميز السمَّانية واهتمام مشايخها بالتأليف خذ مثلاً كتاب "«أزاهير الرياض» للأستاذ الشيخ عبدالمحمود هو أول كتاب من نوعه في التصوف في السودان ليس من باب الأوراد والأذكار بل فيه سير وتوثيق للطريقة أدبياتها وتعاليمها، وهناك من تأثر بنهج الأستاذ في التراجم مثل القاضي أحمد هاشم في كتابة المناقب[2]. الطريقة السمَّانية بشهادة الباحثين والمؤرخين أول طريقة في السودان كتب شيوخها الشعر باللغة العربية الفصحى، فإذا ما قرأت كتاب الأستاذ الشيخ عبدالمحمود «شرب الكأس» تؤكد بلا ريب إن هذا الكتاب كتبه ابن الفارض أو الحلاج أو ابن العربي، فشعره جاء مؤسسا لمدرسة الشعر الصوفي في السودان دلالة على أنهم أخذوا فيها من منابعها الأصيلة الإسلامية والصوفية تلكم التي عرف بها ابن العربي والنابلسي أو فلاسفة الصوفية الأوائل. ميزة أخرى تحسب للسمانية إذ أنهم أعادوا الشعر الصوفي العربي الفصيح وأدخلوه السودان. وهنالك جانب أخر في هذا المضمار وهو ما نظم من شعر ذاته تجده يتراوح كماً وكيفاً وتنوعاً هناك تنوع في شعر السمَّانية في المسيد هنالك شعر دوبيت في مدح الشيخ وهناك شعر المديح كما عند بقية الصوفية في السودان. يمكن أن يكون شعر الرباعيات الأكثر انتشاراً والأقرب إلى وجدان البدوي البسيط فنوعية هذا الشعر تساهم إلى حد كبير في الانتشار. للسمانية كل أنماط الشعر من المديح النبوي ومدائح القوم، وشعر الرباعيات، وعلى ذلك فهناك أشعار الشيخ البرعي، الشيخ هاشم، الشيخ الصابونابي. فالشيخ البرعي مثلا تجده صاحب أكبر إنتاج شعري على مستوى السودان، بلغت أشعاره الملايين قياساً على ما أمضاه من عمر في الحياة[3].

---

[1] مقابلة مع قرشي الشيخ إبراهيم علي. الكديوة - 2013

[2]مقابلة مع عباس الحاج. الخرطوم- 2013

[3] المصدر نفسه

السمَّانية طريقة معروفة، وواحدة من أهم الطرق القائمة على التصوف السني في السودان، رجالها علماء وصلحاء وفقهاء حياتهم قائمة على ذلك، وهم فوق ذلك ظاهرين ومعروفين للقاصى والداني ومن هؤلاء يأتي الشيخ التوم ودبانقا، والشيخ القرشي ودالزين، والشيخ النور، والشيخ الإمام، الشيخ برير، الشيخ طلحة، الشيخ الصابونابي، فتلاميذ الشيخ الطيب لا يحصون عددا، ساروا على المنهج السني وكانوا على جادة الطريق.

السمَّانية طريقة لها آداب وأصول يقدرها العلماء والصالحون، طريقة عالية المقام، ومنتشرة. الطريق السمَّاني طريق أوراده متواصلة، مثلاً عندنا في الشيخ الياقوت هناك نصف ساعة للأذكار الجماعية عقب الصلاة المكتوبة مباشرة[1].

يرى الباحث الحاج عبد القادر ود الأزرق أن الطريقة السمانية طريقة إصلاحية تميزت بنفتاحها على مؤلفات العالم الإسلامي وعرفت بكثرة مؤلفات منتسيبيها من مشايخ ومريدين، وما يميزها كذلك ميلادها بالمدينة المنورة، كما تتميز بتنوع الأوراد والأذكار، واحتفاظ الإرشاد والرجوع بالطريقة للمشايخ الذين أسهموا في نشر الطريق كالشيخ التوم والشيخ القرشي والشيخ البصير والأستاذ محمد شريف، والشيخ البرير والشيخ عبدالمحمود، والشيخ قريب الله، والشيخ هجو ودالماصع، والشيخ عبدالقادر الأزرق، والشيخ السمَّاني ودالبشير، الشيخ الصابونابي والشريف محمد الأمين. إلى جانب سفر المشائخ لطلب العلم والطريقة والعودة بما علموا لينشروا ما تعلموه (فتح مدارس جديدة وبقاع جديدة). وتنظيم وقت المشائخ بين العلم والعبادة والإرشاد والأذكار الجماعية. وأخيرا اعتماد الطريقة على السند القادري والخلوتي[2].

[1]مقابلة مع محمد أحمد الفكي- قرية الشيخ الياقوت - 4-10-2013

[2] مقابلة مع الحاج عبد القادر حمدان ود الأزرق. العمارة- 1-10-2013

الباب السابع

مستقـــبل السمَّانية



"فالأخذ بالأصالة والتواصل بأفكار المعاصرة توازن روحي وثقافي واستثمار فكري في صيرورة بناء حاضر ومستقبل الأشبال[1]»

تمهيد

للحديث عن مستقبل الطريقة لابد من الأخذ بشيء من الإضاءة مستقبل وأهمية التصوف الإسلامي الطراقي والذي كما هو معلوم أن السمَّانية هي جزء لا يتجزأ منه. ويبدو أنه وفي خضم التراجع الروحاني الكبير الذي غمر البسيطة بعد أن طغت أنماط الحياة المادية فإن كثيرا من المهتمين في هذا الجانب وأعني بهم دعاة الرجوع إلي الروحانية، كانوا قد حاولوا الإجابة على السؤال هل حقاً الصوفية تمثل الحل لمشاكل إنسان هذا العصر؟ لبيان ذلك نترك الإجابة للمستشرق الفرنسى أريك جيوفروى المختص في الصوفية بجامعة لكسمبورج: أن المستقبل في العالم الإسلامي سيكون حتماً للتيار الصوفي. جاء تعليق المستشرق الفرنسى في موقع إسلام أون لاين – يقول: "ما يمكن أن نستخلصه من ذلك أن العمل السياسى الإسلامي أقل قوة من ما كان عليه منذ عشر سنوات، وبالمقابل فما ألاحظه هو عودة عامة إلى الصوفية بشكلٍ عام لأن الناس باتوا يعتقدون أنه لا توجد حلول دون روحانيات، وطبعاً يجب الانخراط فيما هو اجتماعي وسياسي لأن الإسلام ليس دين اعتزال، ولكننا لا نستطيع أن نبني مجرد مشاريع سياسية دون أن نتحصل على بعد روحى، وفي هذا العالم المليء بالمساوئ فإن ما يحتاجه الناس فعلاً هو الروحانيات الداخلية، فالصوفية بمعانها الروحى تمكننا من العودة إلى الإسلام الإنسانى

[1] الحبر الأمين الروسي الحسني.

العقلانى، وهي المنزلة التي لا يمكن بلوغها إلا بالإسلام الروحاني قبل كل شيء. ويضيف أن الصوفية تعمل على تحرير الذات، وأن كثيراً من الفرنسيين الذين اعتنقوا الإسلام جاءوا إليه عن طريق التصوف بسبب أن الصوفية تمثل الصوت الحي الذي يناديهم". وحول مستقبل التصوف نورد أيضا ما قاله الكاتب المصري المعاصر أنور الجندي حول أهمية التصوف في عصرنا هذا، يقول: "إذا كان التصوف هو تزكية النفس وتزكية الوجدان فهو الشطر الثالث من الإسلام، الجامع بين التوحيد والشريعة والأخلاق، إذ لا يستطيع المجتمع المسلم بناء نفسه من جديد إلا في ضوئها، والأخلاق في الإسلام جزء منه وليست خاضعة لمفاهيم التعبير والتطور التي تخضع لها العادات والتقاليد التي هي من صنع الإنسان، فمفاهيم الأخلاق من القيم الثوابت التي لا تتغير بتغير المجتمعات أو ترقيها من مجتمعات الزراعة إلى الصناعة"[1]. يعتبر التصوف العامل الأساسي في تحول معظم الغربيين بما فيهم الأمريكيين إلي الإسلام عبر التاريخ، كما ذهب إلي ذلك Gerholom وكذلك Levitzion وفي دراسة بالانجليزية أنجزها Ali Kose حول التحول إلي الإسلام Conversion to Islam A study of Native British Converts ووجد أن 33٪ من أصل المستجوبين تحولوا إلي الإسلام عن طريق التصوف يقول في هذا السياق: " إن التصوف كان دائما مفهوما مهما في الغرب، ففي أوربا وأمريكا يعتقد بشكل واسع إن الطبيعة الروحية والرؤية الباطنية للتصوف تحسب لصالح نجاح الإسلام فهناك عشرات من المجموعات الصوفية في أوربا وبريطانيا والولايات المتحدة ... وقد توصلت دراسة قامت بإجرائها جامعة ييل (Yale University) الأمريكية إلي أن ثلثي مناطق العالم الإسلامي وصلها الإسلام عن طريق المتصوفة[2]. إما الأسباب الرئيسية وراء اعتناق الغربيين للإسلام في صيغته الصوفية الواضحة لاسيما في الأوساط المثقفة: فترجع بالأساس إلي اهتمامهم بالبعد الروحي المرتبط بالمناخ الديني المتأزم الذي عانى منه الغرب المعاصر منذ نهاية القرن التاسع عشر، يضاف إليه الغرابة الحديثة The fashionable exoticism التي كرستها وسائل النقل والاتصال المتطورة والتي أسهمت أيضا في التقريب بين الشرق والغرب[3]. تعتبر قدرة التصوف على الإصلاح والتجديد واستيعاب

[1]https://archive.islamonline.net/?p=10339

[2] عزيز الكبيطي إدريس. كيف تحول التصوف إلي جسر للغربيين نحو الإسلام. مجلة نفحات الطريق, العدد 13-19 ابريل 2012م- الرباط- المغرب.

[3] المصدر نفسه

الحداثة والتكيف مع مختلف الثقافات من المميزات الجاذبة للتصوف أيضا، كما ذهب إلي ذلك Daniel Brown في كتابه مدخل جديد إلي الإسلام (An Introduction to Islam) الذي ناقش في جزءه الأخير الأزمة والتجديد في التاريخ الإسلامي ثم الإسلام والحداثة، ليستخلص في الأخير: إن التصوف هو الاستثناء الوحيد ضمن جميع التيارات الإسلامية القادرة على الإصلاح وعلى استيعاب الحداثة بفعل حيويته الدائمة. يوضح ذلك دانيل براون Daniel Brown قائلا: " مازال التصوف والأفكار الصوفية تواصل الانتشار، حيث تؤكد أخر الدراسات هذا التأثير ... حيث يمكن مقارنة التصوف بجدول مائي قوي، في بعض الأحيان يجبر علي أن يغص تحت الأرض، ولكنه يمثل التعبير الروحي الأكثر حيوية في الإسلام المعاصر[1]. كان اختيار الإسلام والتصوف كحل للازمة الروحية التي أصابت الغرب، بالنسبة لهولاء المتحولين نتيجة للحظ والمصادقة. لكن بالنسبة لقراء رينية غينيون[2] فانه كان نتيجة نظر من هذا:» هو انه مع مطلع القرن العشرين والي يومنا هذا تبنى العديد من شيوخ التصوف الشرقيين نوعا من الخطاب يتوخى جذب الغربيين إلي الإسلام[3].

يبقى إذن الأمر ليس صراعاً بين الحضارات أو حرب بين الإسلام والغرب، بل هي حرب كل العالم المتحضر ضد المتطرفين أياً كان دينهم، هؤلاء الذين يهاجمون القيم التي يشترك فيها معظم سكان العالم، الأمر الذي جعل كثير من المراقبين في العالم اليوم يتجهون بأبصارهم تجاه التصوف ينشدون الخلاص في تعاليمه السلوكية، والأخلاقية، والاجتماعية، والدعوية والتربوية، فالمتصوفة انتشروا في العالم الإسلامي ليس من خلال السيطرة السياسية، ولكن من خلال المشكلات الاجتماعية مثل الصحة، والتعليم، ومحاربة الفقر، والاندماج مع السكان. ولهذا يستطيع المتصوفة أن يلعبوا دوراً كبيراً في بناء جسور بين الثقافات والمجتمعات والدول المختلفة، ويستطيعون بصفة خاصة أن يجعلوا الإسلام يزدهر دون سيطرة دول معينة. فإذا أُعطي الصوفيون الفرصة والتشجيع، فإنهم قادرون على تحقيق الكثير بطريقة سليمة وسلمية سلسلة، وبنقلة إنسانية

[1] المصدر نفسخه

[2] فيلسوف فرنسي في تحوله عن إلي الإسلام عبر الصوفية

[3] عزيز الكبيطي إدريس. كيف تحول التصوف إلي جسر للغربيين نحو الإسلام. مجلة نفحات الطريق, العدد 13-19 ابريل 2012م- الرباط- المغرب.

وحضارية. ولقد قال أحد المستشرقين الأوائل في أوروبا : "إن الصوفيين ليسوا بحاجة إلى نشر حبهم القلبي بالسلاح، فليس لديهم جيش، ولكنهم يستخدمون أدواتهم الروحية في علاقاتهم بالآخرين". بناءاً عليه كسبوا أعداداً هائلة لطريقتهم في أفريقيا السوداء، وفي آسيا الوسطى، وفي إندونيسيا، وجنوب شرق آسيا، وتركيا، وحتى أوربا."

ههكذا يحقق الصوفية المسلمون، وإلى أعلى درجة، ذلك المجتمع المفتوح "- Sociétéo verte" الذي تحدث عنه برجسون في كتابه المشهور "منبعا الأخلاق والدين»، لأنهم منفتحون على كل التجارب الدينية الإنسانية، متعاطفون مع سائر التيارات الروحية، مستشعرون للأخوة الإنسانية الجامعة بين الناس جميعاً على اختلاف الأزمنة والأمكنة. ويمتاز التصوف بنزعة إنسانية عالمية منفتحة على سائر الأديان والأجناس بصفة خاصة. وإن الإسلام في جوهره بصفة عامة ديناً منفتحاً على كل الناس وكل الأجناس، لا فرق عنده بين مسلم ومسلم يختلفان جنساً أو لغةً، مكاناً أو زماناً. فإن الصوفية المسلمين قد وسعوا من الآفاق التي يستشرف إليها الإسلام، فامتدوا بها إلى معتنقي الأديان الأخرى يدعونهم بالحسنى، والرفق واللين، لهذا هم هائمون يسبحون في سماوات أذكارهم وحلقات ذكرهم، حيث النوبة، والطار، وأناشيدهم ومدائحهم الشجية التي ينجذبون بها، ويجذبون إليها كثير من الأوروبيين الذين تجذبهم هذه الموسيقى الساحرة، فتسكرهم بلا خمر، وتفعل الأفاعيل في الوجدان دون أن يدري الفرد منهم معنى كلماتها، ولكنه يتفاعل مع دغدغاتها التي تمس أوتار أحاسيسه الداخلية الربانية، فيستسلم لها في عنفوان إنساني عجيب[1].

وفي عصرنا هذا الذي فشلت فيه أكثر الحركات المنتسبة للإسلام تفطّن العديد من العلماء والدعاة إلى سبب فشلها وإلى مكمن الداء في الأمة ألاَ وهو انحصار أو فقدان التربية الروحية، مثلا في كتابه المفيد " ربانية لا رهبانية « للداعية الهندي الكبير الأديب الشيخ أبي الحسن علي الندوي يقول ما خلاصته : قَيَّضَ الله للمسلمين في كل عصر وجيل من ينفون عن هذا الدين تحريف الغالبين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ويدعون إلى التزكية الخالصة أي : إلى

[1] عثمان الطاهر المجمر. التصوف الإسلامي جسر حضاري وأنساني بين الشرق والغرب. /http://www.sudaress.com from 2016/7/sudanile/29187 Retrieved 2

الإحسان وفقه الباطن من غير تحريف وانتحال وسوء تأويل، ويجدّدون هذا الطب النبوي لكل عصر وينفخون في الأمة روحا جديدة من الإيمان، فيصلون القلوب بالله، والمجتمع بالأخلاق والعلماء بالربانية، ويوجدون في الجمهور قوة مقاومة الشهوات والفتن، وفي الخواص قوة مقاومة أهل الجاه والحكم بوعدهم ووعيدهم...ولا شك أنه لولا هؤلاء أصحاب النفوس المزكاة لانهار المجتمع الإسلامي إيمانا وروحانية، وابتلعت موجة المادية الطاغية البقية الباقية من إيمان الأمة وتماسكها... انظر إلى بلاد ضعفت فيها الربانية وتزكية النفوس من زمان وندر فيها وجود الدعاة إلى الله بإصلاح البواطن،إنك لتشعر فيها بفراغ هائل لا يملؤه التبحر في العلم ولا التعمق في التفكير، ولا فضل من ذكاء...، ولا نسب بلغة الكتاب والسنة... إنها أزمة روحية وخُلُقية، لا علاج لها، ومشكلة من أدق مشكلات المجتمع لا حل لها، فالدهماء والشعب فريسة المادية الرعناء، ونهامة المال العمياء، والأمراض الاجتماعية والخلقية، والمثقفون الثقافة الدينية أو المدنية، فريسة الحرص على الجاه والمنصب والأمراض الباطنية من حسد وشح ورياء وكبر وأنانية وحب الظهور ونفاق وخضوع للمادة والقوة، والحركات الاجتماعية والسياسية تفسدها الأغراض وعدم تربية النفوس وضعف القادة، والمؤسسات يفسدها الخلاف وقلة الشعور بالمسؤولية والتفكير الزائد في المادة وزيادة الرواتب، والعلماء يضعف سلطانهم اهتمامهم الزائد بالمظاهر، وخوفهم الزائد من الفقر واعتيادهم الزائد للحياة الرحبة، ولا علاج لكل ذلك إلا في التزكية النبوية التي نطق بها القرآن وبعث بها الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي الربانية التي طولب بها العلماء : ﴿ ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾، إنني لا ألح على منهاج خاص من التزكية ولا أبرىء طائفة ممن تصدّر هذه الدعوة واضطلع بها، من نقص في العلم والتفكير، أو خطأ في العمل والتطبيق، ولا أعتقد عصمتها فكل يخطئ ويصيبُ ولكن لا بدَّ أن نملأ هذا الفراغ الواقع في حياتنا، ونسد هذا المكان الذي كان يشغله الدعاة إلى الله والربانيون المجددون لصلة القلوب بالله وإصلاح الباطن والعناية بالفرد قبل المجتمع [1].

وقد ظهرت بحمد الله في السنين الأخيرة مكتوبات ممتازة تقدم المفاهيم الصوفية بلغة وأسلوب مناسبين للعقلية السائدة اليوم، فالتجديد يستلزم مثل ذلك، كما يستلزم الشجاعة في نبذ ذلك

[1] مجـدي بـن محمـد بـن علـي. التجديد في علم التزكية والتصوف . رسالة منشورة على الرابط http://dar-eslah.com/index.php/messages/group-a/67#.WabmWrIjG1s

الدخان الكثير والركام الكثيف، الذي أحاط بالمفاهيم الصوفية. وكمثال أذكر في هذا الإطار ما كتبه الشيخ سعيد حوَّى - وهو معدود من زعماء الصحوة الإسلامية في عصرنا هذا - خصوصا في كتابه " تربيتنا الروحية « وفيه يقول ما خلاصته : إن تسعين بالمائة من الأمة الإسلامية خلال قرون متعددة لهم صلة بالتصوف وأهله بشكل من الأشكال، إما بالاشتغال فيه أو بالتلمذة على أهله أو بالصلة بهم أو بالثقة فيهم أو بالانتساب الاسمي لهم. ولا زال التصوف وأهله حتى الآن هم الذين يصلون إلى بيئات ومناطق لا يصل إليها غيرهم ولا يكفي أن تبين الخطأ في شيء، وإنما عليك أن تبين الصواب وأن تقدم البديل الصالح للمُبَدَّل الخاطئ... وإن عصرنا عصر الشهوة والنزوة والمادية،ولا بد من مقابلة هذه الأشياء بما يكافئها، وبجزم أقول : إن التربية الصوفية وحدها هي التي تقابل ذلك، فالشهوة لا يحل مشكلتها المقال وحده بل لا بد من الحال ولا بد من البيئة والتربية، والمادية لا يكافئها الكلمة وحدها بل لا بد من الشعور والذوق والإحساسات الإيمانية مع المقال، والتمرد لا يُعالجَ بالكلمة وحدها بل يُعَالَج بالإخبات لله والتقوى والورع والأدب،وهذه طريقها العملي التصوف... لقد جربتُ كثيرا، ونادرا ما وجدت كمالا في النفس أو إحسانا في السلوك أو قدرة على التعامل العاقل إلا وجدت تربية إسلامية صوفية صافية، وذلك لأن مفاتيح النفس البشرية إنما هي في هذه التربية وأصولها وقواعدها، لأن الصوفية هم الذين ورثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تربية النفس وتخصصوا لذلك وفطنوا لما لم يفطن له غيرهم، وقامت لهم فيه أسواق من التجارب الثرية في كل عصر؛ فما لم يأخذ الإنسان عنهم تبقى نفسه بعيدة عن الحال النبوية. إن الصوفية هم الذين ملكوا العلم الذي تتهذب به النفس في علاقتها مع الله أو في تعاملها مع الناس أهـ، خلاصة القول : إن انفتاح حاضر الزوايا على آفاق النور مستقبلا يتمحور حول قطبي العمل الصالح والعلم النافع، وذلك : بإحياء الصلة مع شيوخ التربية والإرشاد، وبالتركيز على تعليم القرآن العظيم ثم العلوم الشرعية والعلوم اللغوية موازاة مع التعليم العصري الحديث، وبتجديد تقديم مفاهيم التربية الصوفية وتصحيحها بأسلوب حكيم يراعي العقلية المعاصرة والعولمة الكاسحة، وبتنسيق مختلف المجهودات التي يقوم بهار جال الزوايا والعاملون في مياد ين التربية الروحية في شتى أنحاء العالم بحيث تكون متكاملة في إطار توحيدي منتجه نحو تحقيق المصالح العليا للأمة، ووأخيرًا بإشعاع روح الحب والأدب والتسامح

والأخوة بين جميع عباد الله وفق قوله تعالى : ﴿وقولوا للناس حسنا﴾، (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن) انتهى من مبحث ضرورة إحياء واصلاح التربية الروحية تأصيلا وتجديدا بقلم

عبد الباقي مفتاح ، الذي أودّ أن أقوله هنا هو أن مستقبل الإسلام سيكون إن شاء الله في تطبيق الإسلام في صورته النقية السمحة التي تعيد كل توازن مفقود في حياة المسلمين، وأنه إذا كانت نظرية علاج الأدواء بأضدادها نظرية صحيحة، فإننا نشعر أن التصوف سيكون له دوره في علاج بعض ما يعاني منه المسلمون اليوم، وإذا كان التصوف الصحيح هو المقصود، أعني الذي لا يخرج عن الإسلام وحدوده، فإنني أستطيع القول متفائلاً بأن التصوف سيكون له دور واضح في المستقبل، وأنه يمكن أن يقوم بدور حضاري في المشروع النهضوي للأمة[1] .

الصحــوة الصوفيــة آخذة بالتمدد والانتشــار، وهدف مريديها العــودة بالإسلام إلى صورته الأولى. في ظــل تصاعــد التشدد والعنف القــادم من تيارات الإســلام السياسي على اختلاف مسمياتهــا وأهدافها.. يبحث الكثير من الناس عن ملجأ يقيهم طوفان العنف هذا.. ويعيدهم إلى أســس دينهم الذي قام علــى الإلفة والتسامح والمحبة! لذلك نجد أن التوجه الصوفي أو الصحوة الصوفية كما يصفها البعض آخذة بالتمدد والانتشار بصورة غير مسبوقة! حتى أن بعض المتابعين يؤكــدون أن هنالــك بالفعل صحوة صوفية في شمال أفريقيا، تمتد مــن مصر وصولاً إلى السنغال وموريتانيــا والنيجــر ومالي.. وأن هــدف مريديها العودة بالإسلام إلى صورتــه الأولى البعيدة عن العنف والموغلة بالتسامــح والتربية الروحانية والصفاء الروحي! كما أن من أتباع الطرق الصوفية جماعات أصيلة في العــراق ودول إسلامية كثيرة! الصوفية اليوم أصبحت هي الحل.. التصوف اليــوم موجود في جميــع الدول الإسلامية، وبمــا في ذلك دول الخليج.. ومريــدو الطرق الصوفية آخــذون بالازدياد بشكل ملحــوظ.. ولعل الأسباب معروفة للجميــع.. فلقد حمل راية الإسلام اليــوم جماعات هم آخــر من يتحدث عن الإســلام وطرقه وتعاليمه.. وانتشــر بسببهم التخلف والظلم والجهل والعنف.. بينما في المقابل، وكما قال الفخر الرازي في وصف الذكر عند الصوفية: «فائدة الذكر إزالة الظلمة البشرية.. فحضرة الربوبية منبع الأنوار.. فلا جرم كان الاشتغال بحضرة

[1] http://www.aktab.ma/التصوف-ومستقبل-الإسلام_a370.html مهند مبيضين- 2016-/6/30 التصوف ومستقبل الإسلام

ذي الجـلال يفيـد أنوار الربوبيـة إلى باطن القلب فتزول به ظلمات البشريـة عن القلب والروح.[1]

إن حاجات الاستنارة إلى الأفق الديني تظل قائمة وبما يقتضي حضور المنهج الوجداني في ضبط جموح هذا العالم المضطرب الذي يبدو كل المهدنات الناتجة عن التطور عاجزة عن خفض توتره ودرء أزماته الاجتماعية والنفسية.

وفي هذا الصدد يمكن استدعاء التصوف إلى الالتحام بالموقف الحضاري للمفاعلة بين متطلبات توطين العلم وبين تعميق اليقين والإيمان بالقيم العليا وتعقيل الواقع الإنساني بتوفير ضمانات الأمان لقوة اندفاع وسائل تقدمه وذلك للسيطرة على نتائج طفراته والحفاظ على نظام المجتمع من التمزق أو التدمير الذاتي[2].

في كتابة "الهوة الإسلامية- المستقبل للصوفية» يري الكاتب السويسري من أصل جزائري زيدان ميربيوط 2004م أن اختيار هذا العنوان يضع الصوفية كرهان للمستقبل، لأنه ليس من مخلفات الماضي وليس ظاهرة توقفت في القرن الرابع عشر كما يعتقد البعض، إذ أن الواقع يظهر بأن الصوفية ظاهرة مستمرة تطورت من النقشبندية في القرنيين الثاني عشر والثالث عشر إلى القادرية، التي انتشرت في العديد من البلدان على يد الشيخ عبدالقادر الجيلاني، أو التيجانية التي انتشرت في القرن السابع عشر على يد الشيخ أحمد التيجاني من بلدة عين ماضي بالجزائر، والذي توفي في فأس بالمغرب. وحتى داخل الأوساط التي هاجرت إلى أوروبا، مثل الجالية المغاربية في فرنسا، نجد أن هؤلاء المهاجرين يحملون جانبا من تلك التيارات الصوفية بدون علم منهم. وفي تصرفاتهم نجد مزيجا من الطريقة السلفية والصوفية في آن واحد. يضاف إلى ذلك، أن أغلب الغربيين الذين يعتنقون الإسلام يستهويهم التيار الصوفي لأنهم يجدون فيه إجابة على تساؤلاتهم. وما يستهوي أكثر في الصوفية، إضافة إلى الزهد والخلوة، كونها تعتمد على علم الباطن، أي بالنظر إلى باطن الأشياء وعدم الاكتفاء بالنظرة السطحية»[3].

بما أن عددا من نخب الغرب يعتنقون الإسلام عبر التيار الصوفي، هل بقدرة هذا التيار

---

[1]http://www.alqabas.com.kw/Articles.aspx?ArticleID=1028548&isautho

[2] بكري خليل. الوعي الذاتي وهوية السودان الثقافية. مكتبة مدبولي. 2006.

[3]http//:www.swissinfo.ch/ara/

تقديم إيجابه على بعض من تساؤلاتهم التي لم تستطع الأديان والتيارات الأخرى الإجابة عنها؟

زيدان ميريبوط: إجابتي على هذا السؤال ستكون عبر ما تعرفت عليه من خلال إحدى أكبر معتنقات التيار الصوفي "إيفا دو فيتراي مايروفيتش"، التي قالت إنها قابلت "ماسينيون"، أحد اكبر معتنقي الصوفية وأستاذ الدراسات الشرقية في جامعة باريس سابقا أو الصوربون حاليا، لتسأله عن عدم العثور على أجوبة عن تساؤلاتها، رغم دراستها المعمقة للديانة المسيحية. فنصحها بتمديد دراستها لفترة ثلاث سنوات في معهد متخصص في ستراسبورغ، لعلها تجد أجوبة مقنعة. وبعد ثلاث سنوات، عادت لتقول بأنها لم تجد أجوبة على تساؤلاتها، فقال لها اعتقد بأن الحل ستجدينه في الإسلام الصوفي، وهذا ما جعلها تعتنق الإسلام الصوفي في بلد مغاربي والجهر بأنها وجدت أجوبة على تساؤلاتها. وتقول الكاتبة فأرينا علم – وهي تمثل شريحة من الصُّوفية الموجودة في الغرب – : (إنَّ الروحانيَّة الإسلامية – الصُّوفية – تعتبر الجزء المكمل لحياة المسلم الدينية وقد قدم أولياء وشُيوخ الصُّوفية نظرة منهجية لمعرفة الله تستند على تلاوة الابتهالات والتدرب على تطوير شخصيَّة ورِعَة قويمة بغية إذلال الأَنَا وتكريس النفس لخدمة المجتمع، ومن الممكن أن تصبح الصُّوفية اليوم – بتركيزها على القيم الإسلامية المشتركة ووضع الأهداف السامية نصب عينيها – بمثابة قوة كبيرة مضادة للإسلام السِّياسي المُجاهد[1].

كتب الرئيس الأمريكي ولسون قبل وفاته بأسابيع مقالا ختمه بقوله: "إنَّ حضارتنا لا تستطيع الاستمرار في البقاء من الناحية المادية الإ إذا استردت روحانيتها". فإذا كانت هذه النظرة المسيحية نحو ألا سبيل لاسترداد حضارتهم فما بال المسلمون لتحقيق ذات الهدف. أدى تنامي الأوضاع العالمية ونمو وسيطرة المتشددين على مفاصل إدارة السياسة الدولية وما تمخض عنها من سياسات هددت الاستقرار الدولي وأبرزت حركات دينية أكثر دموية إلى جانب تزامنها مع ظهور أزمات مالية طاحنة. كل ذلك عظَم من فرص البحث عن حلول أكثر واقعية تحقق الاستقرار وتحفز التعاون المشترك تبنى على منهج معتدل ومتسامح وسلمي. لذلك تنامي الاهتمام العالمي بأهمية الطرق الصوفية كأحد أدوات المجتمع المدني لتساهم في وضع حد للأفكار المتشددة الأمر الذي يطرح العديد من التحديات والمخاطر التي تنتج عن تغير أو تعديل أهداف

[1]http://d1.islamhouse.com/data/ar/ih_books/single3/ar_altasouf_bain_altmkeen.pdf

ومقاصد تلك الطرق والذي يدخلها في صراعات مع جماعات ذات أهداف سياسية محضة لا دينية، مما يكسبها العداء والاحترام والتقدير التي توارثته جيلا بعد جيل. كما يضع الطرق ومنها السمّانية في تحديات منهجية ومرجعية ينبغي التحسب لها مبكرا.[1]

أن أزمة المجتمعات المعاصرة هي أزمة فقدان المعنى، وسيادة العبثية والعدمية، وانتقاء مشاريع إنسانية واضحة، وإن لنا في مقدسنا الإسلامي الصوفي خزانا عميقا بالمعنى للإنسان والحياة والوجود كله[2]. وغير خاف ما يمكن أن تلعبه الجامعات والمعاهد ومراكز البحث العلمي من مساهمات في إشاعة ثقافة تصوف النهوض كمشروع مجتمعي حضاري يندرج في التنمية الفكرية والأمن الأخلاقي والروحي، ونشر ثقافة الوسطية وقيم الإنسانية والتضامن الذي هو أساس التنمية البشرية، ويكون منطلقا كونيا وضابطا حضاريا في هذا العصر الذي اصطلح على تسميته بعصر العولمة، وهو عصر تقارب فيه الناس إلى حد التماس، مما يجعلهم في حاجة إلى جرعات من هواء هذا التصوف الوسطي النقي، العابق بروح الزهد وصفاء الضمير، والقائم على تخليق السلوك والانفتاح والتعارف والتسامح، ونبذ التطرف والتعصب، دون التفريط في ذرة واحدة من خصوصيات الهويات اجتماعية أو سياسية؛ وهو ما يجعلنا نؤكد على جدوى «تصوف النهوض"، المؤسس على الاستقامة في الخلق، ورقابة النفس، والتشبث بروح العلم والمسؤولية، وليس تصوف التخلف والطقوس المترهلة والبدع والضلالات المناقضة لشريعة الإسلام في التربية والسلوك، والفكر التواكلي المتحجر، الفاقد لأي بوصلة يسير على هديها، وهو ما يجعلنا أيضا في حاجة إلى رسم خريطة طريق، ووضع استراتيجية عمل لتجديد منظومة التصوف حتى تترشد خطاه، وينسجم وعيه وفكره مع نموذج الوسطية الحضارية وطبائع العمران والاستخلاف وقوانين الكون الكلية، وتتجدد صلة الإنسان بخالقه، بعيدا عن أشكال العبثية والدجل والسطحية. كما أن الاجتهاد في منظومة التصوف مطلوب حتى تتكيف رؤاه وأفكاره وفق مشروع نهضوي روحي، قادر على تخليق الحياة العامة وإقبار الفساد المحلي، والتمكين لثقافة التعايش والتعارف وبناء

[1] عبد الرحمن أبوخريس. عالمية السمانية. ورقة بحثية منشورة دراسات الإسلام و العالم المعاصر - العدد رقم (9) يناير 2012- ص- 131

[2] عبد الحفيظ غرس الله. المؤسسة التقليدية و التحديث، الزاوية العلوية نموذج https://insaniyat.revues.org/6103 avalable at 2003 .l.

مجتمع الأمن والتضامن والتشارك والتآلف الإنساني[1].

رؤية حول المستقبل

وبعد، فقد كانت النظرة تفاؤلية من قبل ممن أجريت معهم المقابلات الشخصية حول مستقبل السمَّانية. غير أنه وفي محاولة إظهار هذا المستقبل، لابد بل ومن الأفضل فهم العوامل التي جعلت الطريقة تنتشر في الماضي، وكما أرى أن هذه العوامل ربما تقدم نفسها كأسباب للتوسع مستقبلا. وبعد كل هذا وفي سبيل مخاطبة المستقبل يجب على مشائخ الطريقة في المقام الأول الإجابة على الأسئلة التالية:

1-كيف يكون خطاب الطريقة جاذباً للأجيال الجديدة؟

2-كيف يتم خلق التوازن بين الحاجات المادية والروحية؟

3-كيف تذهب التزكية والسلوك في تناسق وانسجام مع المعاصرة والحداثة؟

4-إلى أي حد يمكن أن يتمكن شيوخ الطريقة اخذ زمام المبادرة نحو تطوير استراتيجيات بغية مواجهة تحديات العصر؟

ذهب الشيخ الدكتور عبد الجبار المبارك (1945 - 2003م) إلى أنه ومن أجل المستقبل الواعد فإن الطريقة الصوفية باعتبارها جزءاً من الإسلام لابد لها أن تتجدد بتجدد فقه الإسلام وأن تتحرك بحركته، وحتى يتأتى للطريقة هذا التجدد فلا بد لها أن تتفتح على الإسلام في شموله فيكون لبناء الطريقة نوافذ واسعة على مختلف محاور حركة الإسلام في الواقع المعيش وذلك حتى لا يتجاوزها المجتمع الإسلامي في حركته التي يفترض أن تتسارع بسرعة حركة الواقع الإجتماعي المحيط بالمسلمين، كما أن الطريقة وهي تنفتح على العصر لا يمكنها أن تتجاوز الأصل، لأن ارتقاء البناء ليصل إلى غايات أرفع لا يعنى نسف الأساس والاستغناء عنه وعدم العناية به بل من اللازم العناية الفائقة بهذا الأساس لأن عمق الأساس ومتانته وخلوه من

[1] إبراهيم القادري بوتشيش. في الحاجة إلى تجديد منظومة التصوف. على الرابط http://www.hespress.com/writers/110171.html

الدّخَل مؤذن بارتفاع القمة وسموه[1]. والطريقة الصوفية في حركتها و تجددها لابد لها أن تجيب على تساؤلات أبنائها عن جديد الحياة وموقعه في حركة البناء تجديد مقومات الطريقة بحيث ترتبط أصولها الحركية بمرجعيةٍ موضوعيةٍ عاصمةٍ تستهدف مقاصد الدعوة الإسلامية في جوانبها العلمية والأخلاقية والسلوكية والتطبيقية بحيث تكون هذه المرجعية عاصمة عند النزاع بدافع هوى النفس وتحقيق الذات ولو على حساب المبادئ و المقاصد الكلية للطريقة الصوفية، وذلك دَرْءاً للانقسام وتفرق الكلمة، حتى تحافظ الطريقة على مقاصدها الكلية ومبادئها العامة ولا سيما والطريقة الصوفية في مجملها دعوة لإماتة مطامع النفس ونهيها عن الهوى وذلك بعنايتها الواضحة بدار الخلود والإنابة إليها وتبيين هوان الدنيا عند الله. حتى لا يتنافسها الصالحون كما تنافسها أهلها الذين جعلوها دار مقرٍّ فقطعوا من أجلها وصائل الآخرة وأواخيّ الدِّين، فعل الخاسرين الذين لم تدم لهم الدُّنيا وليس لهم في الآخرة من خلاق. ويلزم التنبيه إلى أن الطريقة الصوفية في دعوتها للآَخرة و تقوية وسائل الفوز فيها، لا تعتمد المنهج السلوكي ذي الدور السالب في حركة المجتمع و تطوره، بل يأتي منهجها على عكس هذا المفهوم الشائع الذي تحاول بعض الدراسات الأكاديمية أن تجعله سمة بارزة للطريقة الصوفية في العالم بعامّة وفي السودان بخاصّة. لأنّ الدارس بدقة وإنصاف للطريقة الصوفية و أثرها في التغيير الاجتماعي لابد أن يقف على حقيقة بارزة، مفادها أن قادة الإصلاح والتغيير والتنوير والتحرير كانوا نماذج عملية لمنهج الطريقة الصوفية الذي تخرجوا فيه.

إن معضلة مستقبل الطرق الصوفية بشكلها العام والسمّانية بالأخص تكمن في سبيل كيفية ذهاب المنهج التقليدي مع المعاصرة[2]. العمل على ضرورة تواصل الأجيال والقيادات العلمية للطريقة السمّانية بعضها ببعض و العمل على إعادة قراءة ونشر التراث السمّاني وكذلك الزيادة في انتشار النشاط الإنتاجي الشارح للطريقة السمّانية وإعادة الصياغة وأساليب العرض. من أجل مستقبل واعد كذلك لابد من الاستفادة من الانترنت، وفي هذا المضمار لا بد من أخذ زمام

[1] عبد الجبار المبارك. فقه الطريقة. منشور على موقع طابت الشيخ عبد المحمود على الرابط .http://www.tabatpeople /com/category/main/sammania/a3lam/shaikh_abdulgabar

[2]Abdulgalil.A.Salih. The Sammaniyya: Doctrine, History &Future. Sudan Company for currency. Khartoum, 2015, p:504

المبادرة للاستفادة من المساحة الواسعة التي أتاحتها شبكات التواصل الاجتماعي بمسمياتها المختلفة من «فيس بوك وغيرها. كذا لابد من الاستفادة من الخدمات التي تتيحها «المدونات «blogs»» وتوظيفها لخدمة شؤون الطريقة عامة وكذلك لابد من الاستفادة من خدمة الكتاب المسموع audiobook الذي يعمل على تحويل المادة المكتوبة إلي مادة مقروءة، ومسموعة، علماَ بأن تراث الطريقة في هذا المنحى غني بالمادة المفيدة التي يمكن أن تفيد إنسان هذا العصر. غير أنه فوق هذا وذاك لابد من الاعتقاد والإيقان بأن أمرها (أي الطريقة) قائم بقيوم السموات ولأرض. وأرى أن المستقبل المنشود سيتحقق من خلال التجديد، وأن السبيل إلى التجديد هو الاهتمام بالعلم والتدوين، فالعلم والتدوين هما المطلوبان وبصورة ملحة في مقبل الايام. ومن هنا أدعو أهل الطريقة الى ضرورة أنشاء مركز بحثي يعنى بدراسات التصوف والطريقة على وجه الخصوص. وتماشيا مع ما ورد من السلف فعلى خلف الطريقة الالتفات إلي عدم التهاون في أداء الأوراد والأذكار خصوصا في صورتها الجماعية .كذلك لابد من الاهتمام بنشر تراث الطريقة خصوصا الغير مطبوع مع العناية والاهتمام بنشر الإنتاج الشارح للتراث العلمي للطريقة. يقول الخليفة الشيخ الجيلي الشيخ عبد المحمود الحفيان (1948م-2017) أن مستقبل الطريقة السمَّانية في اتساع مضطرد، ومع تطور العلوم في هذا العصر والمعارف، أعني العلوم الحديثة،، إذ أنه في العلوم الإسلامية هؤلاء الإعلام (مشايخ الطريقة) قد أخذوا بنصيب وافر ولا يستطيع الدارس بشهادات الأوراق أن يبلغ بها القمم السامية التي وصلوا إليها بشهادات الأذواق وذلك لأن علم الفتح واسع وقد تلاحظ أن بعض الناس قد تخصصوا في جزء واحد من الفن أما العلم الموسوعي دائماً يكون علم فتح لذا نجد أن الأستاذ الشيخ عبدالمحمود له 85 مؤلف كتب في الفقه والتوحيد والنحو والحديث - التراجم وشرح قصائد وكتب في كل فن وكل علم من العلوم كتابة المتخصص في هذا المجال و أن الوالد الشيخ عبدالمحمود الحفيان آخر من ورث هذا العلم علم الفتح، ولا غرابة فالأستاذ الشيخ عبدالمحمود الذي أسس طابت المحمية المحروسة وعمره 22 عاماً وذلك بعد أن حفظ القرآن وأخذ عند الشيخ القرشي ودالزين وأجيز وظل في طابت التي اسماها بذلك بعد أن كانت تعرف بغابة (أم دبيب) عام 1333هـ وخلفه ابنه الشيخ عبد القادر الجيلي[1].

مستقبل الطريقة السمَّانية متصل بمستقبل الصوفية بشكل عام في السودان. أرى أن المستقبل

[1] مجلة الفيض - لقاء مع الشيخ الجيلي الشيخ عبد المحمود الحفيان - 2008- ص- 24.

للصوفية وليس لأي طائفة في العالم ذلك إن كل الطرق الصوفية الآن تنحو منحى العالمية مع العولمة هنالك الآن في دراسات للطرق الصوفية العابرة للقارات كالبرهانية نجدها في كل الدول الأوربية التي اتجهت تنظر نحو الإسلام الصوفي أو الشعبي التي تراه أقرب إلى روحها بدلاً من الإسلام الأصولي، ذلك أن الصوفية تعمل على تقبل الآخر، وتدعو إلى التسامح واحترام حقوق الإنسان، العدل والإخاء، والمحبة التي يتكلم عنها الغرب هي المحبة التي تنادي بها الصوفية، وبسبب تسامح الصوفية انجذبت اعداد كبيرة من الغربيين نحو الإسلام والتصوف والدليل هو انتشار كثير من المراكز والزوايا الصوفية في ألمانيا سوسيرا النرويج وغيرها ممثلة لمختلف الطرق. فالطريقة السمّانية كواحدة من هذه الطرق المستقبل لها، لكن عليها ان تبحث نحو كيف تسعى لتخاطب الأخر عالمياً، وأرى ذلك يتم من خلال ترتيب البيت داخلياً، والطريقة السمّانية بحكم تاريخها الراسخ وأدبياتها علي مستوى القديم والحديث إذا استثمرت هذه الثروة وهذا الإرث فإنَّ المستقبل لها[1]. وفي السمّانية هنالك منهل الشعر. فالشعر ومنذ فجر الإسلام ونعني به عهد سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم نجده قد ساهم كثير في نشره والزود عنه، فدونكم سيدنا حسان ومدحه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من الشعراء. وفي هذا الاتجاه قد جعل الله للسمانية وربما يقل الأمر في الطرق الأخرى نصيباً كبيراً من الإنتاج الشعري، الذي يتراوح من شعر مدح النبي صلى الله عليه وسلم إلى شعر مدح القوم وكذاك مشايخ الطريقة، وهذا نجده قد ساعد في انتشار أدبيات وتعاليم الطريقة. وكذلك ما ساعد علي نشر الطريقة انتشار أحفاد الشيخ المؤسس اعني الشيخ أحمد الطيب في الأمصار والتزاوج من كافة القبائل. لهذا انتشرت الطريقة السمّانية انتشارا كثيفاً وسط الشباب والكبار، وارتضاها الصغير قبل الكبير والمرأة مع الرجل، في داخل السودان وخارجه، والناظر في الرسم البياني لتوسع انتشار الطرق الصوفية، يجد أن الطريقة السمّانية تأخذ نصيب الأسد في ذلك، فهي انتشرت في السودان منذ دخولها إلى السودان على يد القطب الأعظم سيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير رضي الله عنه فعمت كل بقاعه شرقها وغربها شمالاً وجنوبها، ثم تمددت إلى خارجه فنجدها في كل من القرن الأفريقي كالحبشة وارتريا والصومال، وفي شمال أفريقيا خصوصاً جمهورية مصر العربية، ثم أغلب دول غرب أفريقيا كنيجريا، والسنغال، وساحل العاج، وغينيا، ومالي وغيرها من الدول الأفريقية التي

[1] مقابلة مع عباس الحاج. الخرطوم - 2013

يصعب حصرها في هذه العجالة. ولم يكن ذلك الانتشار وليد صدفة أو محض صدفة، كلا بل هو عمل دؤوب ومضني وشاق قام على أكتاف رواد هذه الطريقة واسترخاصهم لكل غالٍ ونفيس في سبيل ذلك العمل الدعوى والتربوي الذي قصد به وجه الله تبارك وتعالى[1]. وقد استفادت الطريقة السمَّانية من كل عوامل الحداثة الكائنة في عصرنا هذا ووسائله من اتصالات حديثة فبلغت دولاً في الاتحاد الأوربي ودول أمريكا الشمالية وأضحت ذات موقع واسم كبيرين[2].

ومن أجل المستقبل يجب تشجيع الباحثين لجمع كل أدبيات الطريقة و كذلك الآثار العلمية من شعر ونثر وغيرها وحتى وعلى مستوى الثقافة المادية يمكن جمعها مثل مخلفات ومقتنيات المشايخ كل في مسيده وجعلها في مكان واحد [3]. وعليه فإن مميزات الطريقة التي ذكرت تجعلها ذات مستقبل واعد وكبير إذا علمنا ما يجري في عالم اليوم من أنه يبحث عن منهج الإسلام المعتدل الصحيح الذي يدعو إلى معرفة الله والتزام الدين وفق القوالب الموروثة والمتفق عليها ذات العلوم والرسوم والمعارف فالطريقة هنا تمثل الوسطية الصحيحة والمخرج من الأزمات ومنهج الأمة في مجال العلوم والعمل والاعتقاد والأسرار والفيوضات والتجليات والمعية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل هذا يدل على أن المستقبل واضح ونير وواسع لهذه الطريقة عليه يجب:

1- ضرورة التأكيد على الرجعى لمنهج الطريقة الصحيح والتمسك به.

2- الاهتمام بلسان الحال قبل المقال فحال رجل واحد في ألف خير من قول ألف رجل في واحد وهذا هو المنهج.

3- الأخذ بالأسباب العصرية والقوالب الحديثة بالسيطرة عليها دون أن تسيطر علي منتسبيها.

4- الاهتمام بالجماعة وتنظيمها لتقييم هذا الخير أخذاً بمبدأ المواكبة في الدعوة.

5- الاهتمام وتشجيع التواصل والزيارات الداعية لتمكين أثر الطريقة في النفوس وجذب

[1] المصدر نفسه

[2] المصدر نفسه

[3] المصدر نفسه

القلوب لطاعة الله ونشر الإلفة والمحبة.

6- نشر وطباعة المؤلفات والمخطوطات التي تزخر بها بيوتات الطريقة.

7- انتشار مراكز علمية متدرجة خاصة بالطريقة على كافة المستويات[1].

وفي ذات الاتجاه يستطرد الشيخ الدكنور عبد الجبار المبارك (1945- 2003م) وجود افق جديد فيما يخص وظيفة المرشد وهذا يقتضى مفهوماً أكثر شمولاً واتساعاً لوظيفة المشيخة والإرشاد في الطريقة وقد كانت وظائف المشيخة في دورها الراتب تقضي أن يتمتع الشيخ المرشد بالرشد الروحي، والرشد الأخلاقى، والرشد التربوي إلى جانب شئ من الرشد الفقهي، أما حينما تنفتح الطريقة الصوفية علي حركة الإسلام الشاملة، فإنه يلزم أن يتمتع شيخ الطريقة المرشد بأنواع من الوعي الراشد في مجالات إجتماعية حيوية ما كانت الطريقة في حاجة لها فيما مضي من الزمان، وذلك بداعية من رتابة حركة الطريقة في الواقع الاجتماعي، ومحدودية إمكانية الشيخ المرشد في أن ينفتح علي حركة الواقع الاجتماعي، علي تنوع وتعدد محاور حركة المجتمع، أما في عالم اليوم فانه من اللازم أن تجدد الطريقة فقهها حتى يواكب مسيرة الحياة وإلا تجاوزها الناس وهى تراوح مكانها والمجتمع من حولها تتسارع خطاه ليسابق الحياة المنفلتة عن ضوابط الإسلام بغية أن يرددها بعد السبق استلام القياد إلى رشد الإسلام وطريقه القويم و صراطه المستقيم ولا سيما وقد جدَّ في ساحِ الطريقة الصوفية خصوصاً على مستوى المرشدين والمسترشدين أمرٌ لافتٌ للنظر، وهو إنفتاح عدد كبير من مشايخ الطريق ومرشديه ومسترشديه على لغة العصر وثقافته وفكره كما انفتح بعضهم على حركة المجتمع في شمولها، وهو أمرٌ يؤذن بتطور حركة التصوف الإسلامي كما انه يزكى الدعوة إلى تجديد فقه الطريقة الصوفية حتى يكون أكثر شمولاً واتساعاً ومن ثم يمكنه أن يستجيب لحاجة العصر وهى حاجة تتعدد دوائرها حيث يتكامل عطاء هذه الدوائر ولا يتعارض أبداً، وكل دائرة تُشَكِّل حلقةً هامةً في بناء المجتمع وحركته لا يمكن الاستغناء عنها أو التقليل من شأنها ومن هذه الدوائر العديدة:-

(1) دائرة الأخلاق. (2) دائرة العلم والتعليم. (3) ودائرة التخطيط والتنمية. (4) ودائرة

[1] مقابلة مع بربر الشيخ سعد الدين الشيخ السماني الحصاحيصا -أغسطس 2014

التربية. (5) دائرة الاجتماع. (6) ودائرةٍ الاقتصاد. (7) دائرة السياسة. (8) ودائرة الحقوق. (9) دائرة العلاقات الخارجية. (10) ودائرة السلم والحرب.

الطريقة تبشر بمستقبل باهر وانتشار واسع بما تمتاز به من نهج علمي ومعاصر مثلاً من خلال التواصل عبر شبكة الانترنت، وهذا يقود إلى أن خلفاء الطريقة الذين يقومون بأعباء الطريقة الآن مؤهلون أغلبهم خريجو الجامعات بعضهم وصل إلى درجة البروفسيور من أمثال سيدي الشيخ الحسن الشيخ الفاتح. مثلاً من المشايخ الذين لعبوا دوراً كبيراً ومؤثراً في نشر تعاليم الطريقة في الوقت المعاصر أشعار العارف بالله سيدي الشيخ عبدالرحيم البرعي والتي ساهمت في نشر أدبيات التصوف عامة والسمّانية على وجه الخصوص، من خلال دواوين الشعر التي تناولت قضايا المجتمع وهموم الشباب متأسيا بالشيخ عبدالرحيم البرعي اليماني، وقد خاطب وجدان الشباب من خلال قصائده التي جارى فيها أغاني الحقيبة ودعا فيها إلى الفضيلة حيث كتبت رسائل من ماجستير ودكتوراه في دواوين الشيخ عبدالرحيم البرعي[1]. والمستقبل كله للتصوف، ولكنه بصفة أخص يسير لصالح الطريقة السمّانية التي جمعت بين علوم الدنيا والآخرة، وبنظرة سريعة نجد أن أغلب الجامعات السودانية تحتضن من علماء التصوف ما يفوق الوصف أغلبهم ينتمي للطريقة السمّانية مما يجعل مستقبلها زاهراً ومشرقاً. وإذا كانت الحركات الإسلامية قد فشلت بفسادها وانكفائها مع نفسها، فإن الطريقة السمّانية بما تحمله من معاني الطهر والإخلاص للمجتمع والوطن أجدر بأن يكون مستقبلها أزهر وأنضر، فالمجتمع الراشد نواته أهل التصوف. والأمة الفاعلة الناهضة بذرتها عند أهل التصوف وليس ذلك بغريب فإن التاريخ يحكي لنا عظمة رجال أهل التصوف والسمّانية خاصة بأنهم كانوا على قدر التحدي في زمن المحن والأزمات فنهضوا بالأمة وداووا جراحها وضمدوا كسورها وارتقوا بها إلى مصافي الرقي والنماء[2]. إن المستقبل زاهر علماً بان حكمة الله اقتضت أن لا يخلو عصر ولا زمان من الأخيار وورثة الأنبياء مصداقا لقول المصطفي (ص) في هذا المنحى» لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" والاستمرارية موجودة بوجود الأخيار والورثة الربانيون

---

[1] مقابلة مع عبد الجبار منير الخالدي - الثورة 17 - أم درمان.

[2] مسودة بحوزتي من طرف الشيخ الياقوت .

الذين لايخلو منهم زمان أولئك النفر من المصطفين الأخيار الذين عبر عنهم الشيخ عبدالقادر الجيلي الطيبي السمّاني (1878–1965م) ناظماً:

لا يخلــو منهم زمان ياذا النهى   فطوبي لمنتسب لهم أو زائر[71]

وفي ذات المعنى أنشد قائلهم:

فإنهم نجوم إذا ما غاب نجم بدا نجم   وذلــك أنهم أقاموا أمورهم بالباب

فكيــف يفنى مــا قــام بالباب   إنمــا يفنــى من قام بالفاني

وكل من بنى أمره على فان فني   ولكن من بنى أمــره باتصال بالباب بني

اجعل برب العرش عزك يستمر ويزيدو   فإذا اعتززت لمن يموت فــان عزك ميت

الطريقة تستطيع أن تبقى وتصبح أكثر انتشاراً أولاً بسبب أن للطريقة أتباع في الجامعات (الدفاع عن التصوف والطريق) بناءها على العلم يشكل لها حصن ففي كل فترة يظهر لها أعلام طريقة إصلاحية جاءت لتعود بالتصوف لعهده الأول المتمثل بالاقتداء بالنبي (ص).

وحول المستقبل يفيد البروفيسور الفاتح الحبر إن المستقبل للتصوف وأن مستقبل التصوف هو مستقبل الإسلام. على المتصوفة أن يتحدوا وعليهم الرجوع إلى مبادي وأصول التصوف. فالتصوف يمثل المرتبة الثالثة من الإسلام، والذي ذكر فيما عرف بحديث جبريل. فمن هم في قيادة التصوف إذا لم يتحدوا وجعلوا اختلافاتهم الثانوية جانبا، صراعاتهم وتعصبهم وحب الجاه وحب السلطة وحب الدنيا وأمراض القلب والذي بالأصل جاء التصوف ليحاربها عندها سيكون مستقبل التصوف في خطر عظيم. وعليه لضمان الاستمرارية وتثبيت المنهج الصوفي وسط المسلمين واجبا وضروريا تطبيق هذا المنهج الصحيح استنادا على الكتاب والسنة بلا إفراط ولا تفريط، كما أتى من السلف الأول هذا على وجه العموم. لو أخذنا الطريقة السمّانية فإنَ القاعدة العامة والتي أكدت وذكرت آنفا تنطبق عليها ويمكن الإضافة الأمانة والصدق الخلفاء الحاليين يجب عليهم ألا يعتمدوا على إرث وميراث الآباء وأجدادهم، بل يجب أن يوظف ويوحد

هذا الإرث كعامل داعم ومحفز ودافع للقيام بما هو أفضل وزيادة ما تركه الآباء والأجداد[1]. أوصي بوحدة كل المسلمين وخصوصا أهل المنهج الصوفي وبأخص الأخص الأخوة في المنهج السمّاني. بهذه الوحدة المرجوة فإن الأمة كل الأمة سوف تتجه نحو التكامل وعندها فإن الأعداء سوف لن يجدوا ثغرة للأخذ من الأمة. وسائل الدعوة علي المنهج الصوفي يجب أن تكون على نسق ما يتطلبه العصر. وأرى أن ما يمتلكه المنهج الصوفي من قيم وفضائل وتسامح واعتدال، فإذا ما استيقظنا ووعينا بقيمة هذه القيم السامية كقيمة إنسانية عالمية كونية هذا لاشك سيساهم في محاربة ومقاومة التطرف والجنوح نحو التكفير وابتداع المنهج الغير مؤسس على قواعد[2]. يلخص الدكتور الحبر المستقبل في النقاط التالية:

1.التأكيد على الرجعى لمنهج الطريقة الصحيح وأحكامه والعمل به دون شوائب ومنقصة.

2.الأخذ بالأسباب العصرية والقوالب الحديثة بالسيطرة عليها دون أن تسيطر علينا وذلك بملئها بأسرار وعلوم الطريقة.

3.المزيد من التواصل والزيارات الداعية لتمكين أثر الطريقة في النفوس وجذب القلوب لطاعة الله ونشر الإلفة والمحبة.

4.الاهتمام والتركيز على نظام الوقف لتمويل مشاريع الطريقة الدعوية.

5.نشر وطباعة المؤلفات والمخطوطات التي تتفجر علماً وسلوكاً عن الطريقة[3].

وأخيرا وحول مستقبل واستمرارية الطريقة السمّانية يذهب الباحث الدكتور قمر الدولة زين العابدين في رسالته التي حملت العنوان: " أحمد الطيب بن البشير قدس الله سره (1155هـ- 1239هـ- 1742- 1832م) آراؤه الكلامية وحكمة العرفانية»، نحو إبراز عدة عوامل لهذا المستقبل ومن ثم الاستمرارية نورد منها مايالي:

[1] مقابلة مع الفاتح الحبر - الدبيبة- 9-9-2014م.

[2] المصدر نفسه

[3] المصدر نفسه

1- ارتباطها بالعلم الشرعي والتأليف فيه.

2- اعتناؤها بوجه خاص بالأدب.

3- ارتباطها بالمستقرات الحضرية.

4- اجتهادها لعبة الموازنات السياسية في السودان والمحافظة على كيانها من استقطاب القوى السياسية الأخرى.

5- إدراكها لأهمية نشر الدعوة بين الطلاب مع اعتنائها الخاص بالمرأة[1]

وفيما يرى الكثير من المهتمين بالشأن الصوفي ومستقبل التصوف، فقد كان هنالك إجماع من الحاجة الملحة إلى تجديد الخطاب الصوفي وفتح الحوار حول الإشكاليات المتعلقة به في ممارسة العبادة والأخلاق وتطهيره من البدع والمنكرات، والموازنة بين العودة للسلف الصالح من علماء التصوف الذي عمدوا منهجهم على الفقه، وبين دعم مؤسساته حاليًا بالبحوث والدراسات لتطوير خطابه، وعقد المؤتمرات الدولية والندوات المتخصصة، لربطه بالمنهج العلمي السليم. ولعل الدعوة إلي هذا التجديد المرجو ليس في قواعد وأصول التصوف إنما في كيفية الأستفادة من وسائل العصر المتقدمة في ابراز الدعوة الصوفية حتى يسهل فهما.

وأخيرا فإن على البيت االسماني وكذا الحال مع بقية البيوتات الصوفية الأخرى التأكيد علي السير نحو ضرورة إلاصلاح من الداخل والتجديد [2].

إن الحاجة ملحة اليوم إلى إعادة النظر في منظومة التصوف بالاجتهاد والنقد الإيجابي، وإعادة قراءة تاريخه، واستحضار أصوله السنية وينابيعه الزهدية المعبرة عن سمو النفس، ووسطيته المتميزة بالاعتدال والفكر المستقيم، بعيدا عن ملذات الماديات، والجوانح المذهبية وصخب الفلسفات الإشراقية، وعويل الدراويش. والتصوف السني بهذا المعنى، يجسد حقيقة التدين

[1] أنظر قمر الدولة زين العابدين محمد. أحمد الطيب بن البشير قدس الله سره (1155هـ- 1239هـ- 1742- 1832م) آراؤه الكلامية وحكمة العرفانية. رسالة دكتوارة غير منشورة - جامعة أم درمان الإسلامية 2003م

[2] https://kenanaonline.com/users/Dr-mostafafahmy/posts/437902

الصحيح الذي يحرك الإنسان في دائرة العقل المسؤول. إنه تصوف أخلاقي في المقام الأول، يهتم بالرقائق، ويروم تقديم المعتقد في قالب بسيط غير معقد، وغير مبني على المحاكة والتنظيرات الفضفاضة العائمة، ويساعد المرء على ترويض نفسه، وتهذيب أخلاقه وإنقاذ ذاته من الأنانيات والنرجسية المفرطة.[1]

[1] إبراهيم القادري بوتشيش. في الحاجة إلى تجديد منظومة التصوف. على الرابط http://www.hespress.com/writers/110171.html

ثبت المراجع والمصادر

المراجع العربية

1-إبراهيم أويس. ظاهرة التكرار في ديوان الشيخ محمد الناصر بن محمد المختار(سبحات الأنوار من سبحات الأسرار) (دارسة وصفية أسلوبية تطبيقية) رسالة تكميلية مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي والنقد الأدبي جامعة المدينة العالمية. – 2014 .

2-أبو الطيب الحفياني. أ زهير الربيع. مطبعة جامعة النيلين. 2013.

3-أبو الطيب الحفياني. حادي العيس. أبورسوة للكمبيوتر. 2014.

4-أحمد الطيب بن البشير. كتاب الحكم المسمى بالنفس الرحمانى في الطور الإنساني. مكتبة القاهرة 2006.

5-إبراهيم القادري بوتشيش. في الحاجة إلى تجديد منظومة التصوف. على الرابط **http://www.hespress.com/writers/110171.html**

6- أحمد البشير عبد الرحمن. مختصر تاريخ ونسب الشيخ طلحة. بدون تاريخ

7-أحمد بن الحاج علي كاتب الشونة: مخطوطة كاتب الشونة في تاريخ السلطنة السنارية والإدارة العصرية، تحقيق الشاطر البصيلي عبدالجليل، القاهرة بدون تاريخ،في مخطوط تاريخ مختص بأرض النوبة (دار الوثائق المركزية الخرطوم).

8-أحمد عبد الله سامي. العباسي. دار لبنان للطباعة والنشر. 1968.

9-الآداب والعلوم الإنسانية.

10-إدريس علي الأمين. الخلوة القرآن في بلاد السودان في القرن السادس عشر مجلة الرابطة.

السنة 50 العدد 568 – مكة – ربيع الأول 1435 هـ. فبراير 2014 م .

11–الطيب الشيخ البشير. منحة العلي القدير في مناقب الفرد الشيخ البشير. بدون تاريخ.

12–الإمام محمد قادر ولي. الدُرر القمرية لمن سلك طريق الصوفية. شركة مطابع السودان للعملة 2014.

13–بابكر أحمد بابكر. النشاط الدعوي للطريقة السمّانية بلندن. مجلة الصيحة (السمّانية القريبية.. الحسنية) 2007.

–14بكري خليل. الوعي الذاتي وهوية السودان الثقافية. مكتبة مدبولي. 2006.

15–بانقا الشيخ زين العابدين. أدب سلوك القوم فى قصائد العارف بالله سيدي الشيخ التوم. طبع فى الإمارات العربية المتحدة. 2007

16–بروس وانيل صحيفة الاندبندنت البريطانية.

17–بكري الناير محمد زين. شعر المديح النبوي عند الشيخ الصابونابي – دارسة أدبية نقدية – مجلة الدارسات الإنسانية –جامعة السودان.

18–تركي صقر. خواطر وذكريات افريقية. منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب. دمشق .2009

19–الحاج عبد القادر الشيخ حمدان ود الأزرق. أديب الأدباء – دمشق – 2004.

20–حسان بشير حسان. رثاء الأب بين العباسي وأبنيه. ورقة منشورة في مجلة جامعة بحري السنة الثانية– العدد الرابع – ديسمبر.

21–حسب الله إبارهيم، السمّانية في شمال كردفان، 2014 م.

22–حسن الفاتح. الدور الديني والاجتماعي والفكري للسمانية. الشركة السودانية لمطابع العملة.2004.

23–حسن الفاتح . يستنيبونك . بدون تاريخ .

24–حسن الفاتح .باعث النهضة الروحية(في العالم الإسلامي). مطابع السودان للعملة –. الخرطوم– 2004.

25–حسن مكي. أسئلة الهوية والتجديد والاندماج القومي في السودان. × ورقة قدمت في 2009 م. /3/ منتدى مركز التنوير المعرفي–الخرطوم.

26–حسن مكي. رواد الفكر والتجديد – السودان، وافريقيا جنوب الصحراء في مائتي السنة الأخيرة دارسة مقارنة بين عثمان دان فودي في صكتو والشيخ أحمد التجاني والميرغني الكبير وأحمد الطيب البشير في ديار الفونج بدون تاريخ.

27-حسن مكي محمد أحمد. في مغزى ومضمون الثقافة السنارية، دراسة تاريخية تحليلية للحركة الفكرية في مملكة سنار الاسلامية **15-4هـ - 1821م**

28–حسن نجيلة، ملامح من المجتمع السوداني. دار جامعة الخرطوم للنشر 1991

29–الحكواتي، ماجد و جابر عدنان. مختاارت من الشعر العربي في القرن العشرين" – الكويت.2004.

30–حنان هجو الشيخ عبد الرحمن. الشيخ محمد نور– بحث مقدم لقسم الآثار – كلية الأداب –جامعة الخرطوم. 1898 م)– – –28 ا

31–رابعة محمد عثمان – تاريخ الطريقة السمّانية وانتشارها في السودان (1766.. كلية التربية – جامعة الخرطوم – قسم التاريخ – 1996.

32–رفيدة محمد سلمان محمد. أدب الشيخ الصابونابي (د ا رسة تحليلية). رسالة ماجستير غير. منشورة بجامعة الجزيرة – كلية التربية حنتوب – 2002.

33–الزهراء جبر الله محمد. الشيخ محمد التوم ود بانقا ودوره الدعوي في منطقة سنار بحث

مقدم لنيل درجة الماجستير الآداب في التاريخ- كلية - التربية حنتوب- جامعة الجزيرة.

34-الزين الحجاز.أعلام على طريق النور. الشيخ السمّاني الشيخ البكري الشيخ السمّاني (5-مايو 2007 -أم عيَدان)- صحيفة المائدة- العدد رقم 91.

35-سالم موسي.المنهج الصوفي في نشر الإسلام في إفريقيا. مقال منشور علي الرابط http:// topic-alrawdaalshareefa.ahlamontada.net/t46

36-السمّاني عبد المحمود الحفيان. ديوان الحان الصفا- بدون تاريخ.

37-صديق البادي. معالم وإعلام.وزارة التخطيط الاجتماعي -1994م

38-صديق عبد الله - قرية ودهاشم - مسودة عن حياة الشيخ ود هاشم بحوزتي.

39-صوفية السودان وأشواق المهدي بدون مؤلف وتاريخ.

40-طارق أحمد عثمان. السمّانية في السودان. جامعة إفريقيا العالمية. 2009.

41-طارق أحمد عثمان. الطريقة السمّانية في السودان. دار مطابع العملة- 2009.

42-طارق أحمد عثمان. تاريخ الختمية في السودان -دار سافنا والمامون- 1999.

43-الطاهر محمد علي. الأدب الصوفي السوداني. الدار السودانية للكتب. 1970.

44-عبد الجبار المبارك. الأستاذ الشيخ عبد المحمود الشيخ نور الدائم حياته وأثاره.. دار السداد للطباعة. 2004.

45-عبد الجليل عبد الله صالح. الشيخ السمّاني الشيخ البشير "أبو النسيم". مطابع السودان للعملة - 2016.

46-عبد الرحمن أبوخريس. عالمية السمّانية. ورقة بحثية منشورة دارسات الإسلام و العالم المعاصر - العدد رقم (9) يناير 2012.

47-عبد الرحمن محمد اليأس. الشيخ القرشي ود الزين رسالة ماجستير غير منشورة- جامعة الجزيرة -كلية التربية (الحصاحيصا).

48-عبدالرحمن أحمد عثمان. الدرة الثمينة في أخبار الرحلة إلى مكة والمدينة إفادات وفوائد في طريق الحج للشيخ عبدالمحمود. عمل بحثي قدم لمؤتمر طرق الحج في إفريقيا متوفر علي الرابط **http://publications.iua.edu.sd/iua_conference/alhaj/book5.pdf**

49-عبد اللطيف البوني وعبد اللطيف سعيد. البرعي رجل الوقت. 2004.

50-عبد المحمود الحفيان. الشيخ عبد القادر الجيلي حياته وأثاره. دمشق 2007 .

51-عبد المحمود الحفيان. النظم البديع في مدح طه الشفيع. ابورسوة للكمبيوتر 2005.

52-عبد المحمود الحفيان. الوصية.

53-عبد المحمود نوارلدائم. شرب الكأس.

54-عبد المحمود نور الدائم. الكؤوس المترعة في مناقب السادة الأربعة.

55-عبد المحمود نور الدائم. مناقب الشيخ أحمد الطيب بن البشير. دمشق 2007.

65- عبد المحمود الشيخ خالد (الرحال) - النظم السمانية - مقال بحوزتي نسخة منه -2013م

57-عبدالله يعقوب. مشاعل الصوفية عند اليعقوباب- الخرطوم- 1992.

58-عبد اللطيف بكري شيخون الليثي._مقال بجريدة " أخبار الجنوب الحديثة " عن " الأسرة الشيخونية الادريسية وأعلامها "- 22-ابريل - 2015م

59-عثمان الطاهر المجمر. التصوف الإسلامي جسر حضاري وأنساني بين الشرق والغرب.

60-عزيز الكبيطي إدريس. كيف تحول التصوف إلي جسر للغربيين نحو الإسلام. مجلة

نفحات الطريق، العدد 13-19 ابريل 2012م- الرباط- المغرب.

61-الفاتح قريب الله ناصر كبرا. الطريقة السمّانية وانتشارها في نيجيريا. 2011.

62-قمر الدولة زين العابدين محمد. أحمد الطيب بن البشير قدس الله سره (1155هـ-1239هـ- 1742- 1832م) آراؤه الكلامية وحكمة العرفانية. رسالة دكتوارة غير منشورة - جامعة أم درمان الإسلامية 2003م

63-قيصر موسى الزين. الفكر الديني في السودان في القرن العشرين. مركز التنوير المعرفي. سلسلة حوارات التنوير. 2010.

64-متوكل مبارك. حياة البرعي سفر حافل بالأحداث المثيرة. صحفية الاتحاد الأمارتية - 25 فبراير 2005م.

65-محمد أحمد الكنون. وقفات مع مولد الهدى- الطريقة السمّانية الدندر. جريدة الأيام 17 ربيع الأول 1438هـ- 16- ديسمبر 2016م.

66-محمد السمّان. النفحات الإلهية في كيفية سلوك الطريقة المحمدية. مطبعة. الآداب والمؤيد بمصر. 2013.

67-محمد سعيد القدال. الإمام المهدي محمد أحمد بن عبد الله. دار الجيل. 1992.

68-محمد سعيد القدال. الإمام المهدي- لوحة لثائر سوداني. الدار السودانية للكتب. 203م.

69-محمد عبد الرحمن بعيو. الرحلة الحجازية. الناشر المكتبة الأزهرية- 2012.

70-مجدي بن محمد بن علي. التجديد في علم التزكية والتصوف . رسالة منشورة على الرابط a/67#.WabmWrIjG1s-eslah.com/index.php/messages/group-http://dar

71-مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين" - الكويت 2004.

72-مسودة بحوزة الشيخ الياقوت عن الطريقة السمانية المميزات والمستقبل.

73-مصطفى البكري الطيب الشيخ الهادي. خلاوي الشيخ الصابونابي ماضي تليد وعطاء مستمر. جامعة أفريقيا العالمية مايو 2010م

74-مكي شبيكة. السودان عبر القرون. دار الجيل. 1991.

75-مناف الشريف النور. الشريف محمد الأمين الكهف الرباني - مطابع العملة - 2013.

76-منصور خالد في كلمة في تأبين الشيخ حسن الفاتح في قاعة الصداقة 2006.

77-مهاد بخيت سليمان. آثار الطريقة السمَّانية في طابت الشيخ عبد المحمود. بحث تكميلي قسم الآثار - كلية الآداب - جامعة الخرطوم.

78-موسوعة أهل الذكر بالسودان - المجلد الأول - الخرطوم- 2004.

79-نون الأمين حسن. الطريقة السمَّانية بطابت الشيخ عبد المحمود. بحث تكميلي مقدم لدرجة البكالوريوس بقسم التاريخ- كلية الآداب- جامعة الخرطوم. بدون تاريخ.

80-نصر الدين سليمان علي فضل الله. دراسات فكرية في التصوف بالسودان، أوراق وتوصيات المؤتمر الأول للدراسات الفكرية للتصوف في السودان. دار عزة للنشر والتوزيع. 2008م.

81-هبة كمال السمَّاني خوجلي. محس الخرطوم - رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة جوبا - كلية

82-يحيي محمد إبراهيم. دارسات سودانية في التربية والثقافة. دار مكتبة الهلال. 1995

83-يحيي محمد إبراهيم. مدرسة أحمد بن إدريس المغربي وأثرها في السودان. دار الجيل. بيروت 1993.

84-يوسف زيدان. شعراء الصوفية المجهولة. دار الجيل - 1996.

مقابلات شخصية

1-محمد سرور الحفيان - طابت الشيخ عبد المحمود - 19-8-2013.

2-السمَّاني محمد الأمين - اربجي- 1-9-2013.

3-محمد الحسن الطيب - كلية التربية الحصاحيصا - 15-8-2013.

4-عبد الجبار منير الخالدي - ام درمان الحارة 17- 15-9-2013.

5-الفكي عبد الرحمن - ريبا - 22-9- 2013.

6-الطيب الهادي الصابونابي- الصابونابي - 23-9-2013.

7-عبد المحمود مصطفي محمد عظيم - الحارة (11)- 17-9- 2013.

8-قرشي إبراهيم علي - الكديوة- 20-9-2013.

9-عباس الحاج - الخرطوم- 23-9-2013.

10-بانقا زين العابدين - حلة الشيخ التوم- 1-10-2013.

11-محمد احمد الفكي- قرية الشيخ الياقوت- 4-10-2013.

12-احمد ودكبيش- ود كبيش- 10-10-2013.

13-عائس الشريف التهامي- عمارة الشريف التهامي- 25-10-2013.

14-صديق البدوي - طابت الشيخ السمَّاني- 27-10-2013.

15-مناف الشريف النور- كركوج- 25-10-2013.

16-سيف الدين سليمان - أم عيدان - 29-10-2013.

17-السمَّاني سعد الدين - شبشه - 30-10-2013.

18-محمد حسب الله - الكريدة - 1-11-2013.

19-الحاج عبد القادر حمدان - عمارة الشيخ هجو- 1-11-2013.

20-برير سعد الدين - الحصاحيصا - 31-8- .2014

21-الفاتح الحبر- الدبيبة - 14-10-2014.

22-الصديق عبد الله - ودهاشم- 16-10-2014.

23-عبد الله محمد احمد ابوعزة- 20-10-2014.

24- الطيب الرفيع - طابت الشيخ السمًاني - 21 -4- 2015.

25- عبد الرحيم محمد صالح - الخرطوم- 22-2-2017.

مجلات ودوريات

1 - مجلة القوم - السودان، 1986 م.

2 - مجلة القوم، العدد 14

3- مجلة القوم - أكتوبر 1988 م، 4 ، الملحق الأسبوعي، العدد 17.

4 -مجلة فضاءت شهرية إذاعية تلفزيونية شاملة تصدر عن الهيئة السودانية للإذاعة والتلفزيون. العدد الخامس عشر- سبتمبر 2005.

5-مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية، إدارة البحوث والدراسات، وحدة دراسات العالم الغربي.

6 -الطود المنيف. جريدة شهرية تصدرها ا ربطة شباب الطريقة السمًانية بالكديوة. العدد التاسع .2005.

7 -مركز المسبار. التصوف في السعودية والخليج - الطبعة الثالثة - بدون تاريخ.

8- مركز المسبار. الإسلاميون - الشيعة - الصوفية - مارس 2013.

9- هناء محمد أبو زينب و ميرغني حمد ميرغني. الوطنية عند الناصر الشيخ قريب الله. مجلة جامعة البحر الأحمر العدد السابع - يونيو 2015 م.

تسجيل فيديو

1 -تسجيل فيديو -الصادق المهدي تأبين الشيخ حسن الفاتح - قاعة الصادقة- 27 /2006م.

2- تسجيل فيديو- منصور خالد عبدالماجد تأبين الشيخ حسن الفاتح - قاعة الصداقة- 27. مارس - 2006.

References (English)

Salih، Abdallah. Abdulgalil. (2015). The Sammaniyya: Doctrine، History & Future. Sudan Currency Printing Press.

Desertations and theses

1- El-Obeid، Muhammad. Amani. (1997).The Sammāniyya harīqa in the Sudan:Doctrine and Politics، unpublished M.Sc. in political Science ،University of Khartoum.

2- El-Obeid، Mohammad. Amani. (2008). Middle Class and Sufism: The Case Study of the Sammaniyya Order Branch of Shaikh AlBur'ai. A Dissertation submitted for the fulfillment of the requirements of the PhD Degree in Political Science، University of Khartoum

.

WebPages

http://www.alqoum.com/arb/page.php?70

http://www.alqoum.com/arb/page.php?152

http://alabyadab.blogspot.com/2013/08/blog-post_26.html

http://alintibaha.net/index.php/.html

http://arabic.alshahid.net/columnists/62942

http://www.almesbar.net/3/56.pdf

http://www.alqoum.com/arb/page.php?169

http://www.alsoufia.org/vb/archive/index.php/t9222-.html

http://www.hurriyatsudan.com/?p=158102

http://alintibaha.net/index.php

http://documents.tips/documents/2012-8-31-.html

http://irshad.gov.sd/pdf/abdrham.pdf

http://kheef.org/?page_id=73

http://tabatalmahmoud.com/ar/modules/smartsection/item.php?itemid=

http://www.almesbar.net/

http://www.alnilin.com/news-action-show-id89139-.htm

http://www.alqoum.com/arb/page.php?12

http://www.arkokabay.com/news/index.php?option=com_

content&view=article&id=392:201151-37-16-13-01-&catid=79:literarypage-

ar&Itemid=127

http://www.drmoiz.com/phpBB2/viewtopic.php?f=1&t=19973&start=2

http://www.islam4africa.net/ar/more.php?cat_id=18&art_id=105

http://www.jeberti.com/history/hj2.php

http://www.sammaniya.com/ar/index.php?option=com_

content&view=article&id=319:201045-44-17-17-08-&catid=67:2010-04-17-08-06-

50&Itemid=144

http://www.sammaniya.com/ar/index.php?option=com_content&view=article&id=318&I

temid=133

http://www.sammaniya.com/ar/index.php?option=com_

content&view=article&id=343:201036-50-05-13-06-&catid=73:2010-33-05-13-06-

23&Itemid=134

http://www.sammaniya.com/ar/index.php?option=com_content&view=article&

id=340:2010-06-06-13-06-

http://www.sammaniya.com/ar/index.php?option=com_

content&view=article&id=340:201039-06-06-13-06-&catid=73:2010-33-05-13-06-

23&Itemid=134

http://www.sammaniya.com/ar/index.php?option=com_

content&view=article&id=342:201004-09-06-13-06-&catid=73:2010-33-05-13-06-

23&Itemid=134

http://www.tabatalmahmoud.com/vb/archive/index.php/t66-.html

http://www.tawtheegonline.com/vb/archive/index.php/t52268-.html.

http://www.sudaress.com/sudansite/1017

http://batheebcultural.blogspot.com/2014/06/blog-post.html

http://akhirlahza.info/akhir/index.php/faq/65/5530542-17-09-01-11-2015-.html

http://sudaneseonline.com/cgibin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=300&msg=1282824655

http://www.ghrib.net/vb/showthread.php?t=11668

http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=4071

http://www.alqoum.com/arb/page.php?70 مجلة القوم Retrieved 8/7/2015

English references

1-El-Obeid، Muhammad Amani. The Sammaniyya tariqa in the Sudan: Doctrine &Politics. Unpublished thesis، faculty of Economics university of Khartoum.

2-Salih، Abd Allah، Abdulgalil. (2015). The Sammaniyya Doctrine: History &Future. Sudan Currency for printing.

YouTube

https://www.youtube.com/watch?v=V_wLshL3-FE

ملاحق

ا يا ليلى ليلك جنّ

يا ليلى ليليك جنّ … معشوقك أوه وأنّ
أمرح فوق جبلنا … أصلوا الإكسير معدنا
السر بالكوب والشنا … وكل الغشاهو تهنا
مطر الفيوض ما ونى … ونبعن سروف الجنة
تربالنا سومر وغنى … وعلق رقابو تحنا
خدموه لبسوا شرايتو … وكل زول فرش سرايتو
عدد السبعين مضرايتو … صبروه وغزو رايتو
فرسانو حولو يدورو … ناس ود على المنبور
يعقوب والمصري حبور … بله أبحجول والنور
هبّ وطلق نسامو … ونبه للأمة أواسمو
وقف البصير قسامو … والقرشي طابقا سهاموا
التوم الفي عزازو … بي إشارة من عزازو
وصلو وملك ميجازو … ومفتاح الشونة حازو
الشيخ مصطفى عركينا … شوف قسمتو وتمكينا
من الرسول سركينا … وباتو البجي يحاكينا
راجل القويز عبدالله … نفسو وقرينو نزل
بكأس الطيب علَى … وجاب الأسد في الحلة
طيبا وسيلتي وكابي … مهما أقول في صوابي
السامي عودو ونابي … في أولاد الصابونابي
جا من طيبة ومنارة … وفي إخميم دخل بإشارة
ذكر القلل بعبارة وعشرة آلاف سكارى … والعلماء اندهشوا حيارى

أتوجه مصر المعلومة   أجزا وفي لزوما

الأربعين عزومه   وجاتو الثقاة بعلوما

في مصر سوا بيانو   وأتوجه لسودانو

جوهر الخلوق ودانو   من جنابو ودانو

جوهو الخلوق من برو   لا صمدو ولا فرو

للطيب في مقرو   واسقاهم صافي ردو

في امرحي دقا ساسو   وعم البلد انفاسو

أسقى البقع بكاسو   وجاحد الفضل شن باسو

خلفن دناقر عزي   يا قوم الطيب هزي

جاب لي البيهم عزي   بشرى شيخون الوزري

الدايرنا والمابينا   ثابت فضايلو بينا

ذو عزة عند نبينا   وكفى نفلو الفي المدينة

الطيب سيد من سادو   كم اصلح الفساد

الفي سلي صلحلو فوادو   تتا والدويحي أولادو

محمود لقومو روى   أشرق لضحى ضوى

فوق الأمانة طوى   ابن السوى وسوى

الصلاة والسلام ما لاح   برقا ونسيما فاح

تلثم ضريح مصباحا   وبجد المكاوي رباحا

2- جالية الكرب ومنيلة الأرب

يَا مَلْجَأَ الْقَاصِدِ يَا غَوْثَاهُ   اللهُ يَا اللهُ يَا اللهُ

بِمَظْهَرِ الأَسْمَاءِ بِسِرِّ الذَّاتِ   نَدْعُوكَ مُضْطَرِّينَ بِالصِّفَاتِ

بِكَنْزِكَ المَخْفِيِّ بِالْهَبَاءِ   بِسِرِّ سِرِّ الطِّمْسِ بِالعَمَاءِ

مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ إِلَى الشُّهُودِ   بِأَوَّلِ الْبَارِزِ لِلْوُجُودِ

وَمَا حَوَاهُ الكَوْنُ مِنْ مَكْنُونِ   بِمَا انْطَوَى فِي عِلْمِكَ المَصُونِ

بِالْعَالَمِ الأَسْنَى وَبِالأَمْلاَكِ   بِالعَرْشِ، بِالفَرْشِ، وَبِالأَفْلاَكِ

بِالصَّحْوِ وَالْمَحْوِ وَبِالْبَقَاءِ   بِسِرِّ جَمْعِ الجَمْعِ، بِالفَنَاءِ

لِوَحْدَةِ الْمَظَاهِرِ الْكَثِيرَةِ   بِنُقْطَةِ الدَّائِرَةِ المُشِيرَةِ

وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الكِرَامِ   بِالْهَاشِمِيِّ الْمُصطَفَى التِّهَامِي

حَبْرِ الأَنَامِ ذِي الْحَيَا وَالْجَاهِ   بِالْغَوْثِ وَالْمَحْبُوبِ عَبْدِ اللهِ

غَوْثَ اللَّهِيفِ تَرْجُمَانَ الذِّكْرِ   أَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ عَظِيمَ القَدْرِ

وَمُصْطَفَى البَكْرِيِّ ذِي الإِيقَانِ   بِالشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجَيْلاَنِي

فَقَدْ تَوَسَّلْنَا بِهِمْ يَا دَانِي   بِكُلِّ قُطْبٍ مِنْ حِمَاكَ دَانِ

وَمُقْتَفٍ لأَنْهَجِ الْمَسَالِكِ   بِكُلِّ مَحْبُوبٍ وَعَبْدٍ سَالِكِ

نَيْلَ المُنَى وَيَسِّرِ المَطَالِبْ   هَبْ لِي وَأَتْبَاعِي وَكُلِّ طَالِبْ

وَحُفَّنَا بِحِصْنِكَ الْمَنِيعِ   وَأَسْبِلِ السِّتْرَ عَلَى الْجَمِيعِ

وَعَافِنَا يَا رَبَّنَا وَاحْمِينَا   وَأَشْفِنَا مِنْ كُلِّ دَاءٍ فِينَا

وَنَجِّنَا مِنْ ذِلَّةِ السُّؤَالِ   وَيَسِّرِ الْكَسْبَ مِنَ الْحَلاَلِ

وَصَفِّهِ مِنْ دَرَنِ الأَكْدَارِ   وَطَهِّرِ الْقَلْبَ مِنَ الأَغْيَارِ

مِنْ فِتَنِ الأَهْوَاءِ وَالشَّيْطَانِ   وَاحْفَظْ لَنَا السِّرَّ مَعَ الْجَنَانِ

وَاسْلُكْ بِهَا سَبِيلَ خَيْرِ دَاعِ   وَخَلِّصِ النَّفْسَ مِنَ الدَّوَاعِي

وَعَمَلٍ إِلَى انْقِضَاءِ الأَجَلِ   وَمِنْكَ فَاكْرِمْنَا بِعِلْمٍ أَزَلِي

وَسَائِرِ الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ   وَسَهِّلِ الإِخْلاَصَ فِي الأَعْمَالِ

وَمِنْ حُمَيَّا حُبِّهِ فَارْزُقْنَا   ولإتباع المُصْطَفَى وَفِّقْنَا

بِكُلِّ عِلْمٍ ظَاهِرٍ وَبَاطِنْ   وَزَيِّنِ الظَّاهِرَ وَالْبَوَاطِنْ

وَمَنْ بِسُوءٍ قَدْ نَوَى حِمَانَا   وَاقْصِمْ بِقَهْرٍ كُلَّ مَنْ آذَانَا

وَلِسِوَاكَ رَبِّ لاَ تَكِلْنَا   وَكُفَّ كَفَّ الظَّالِمِينَ عَنَّا

وَشَامِتٍ مُعَنِّفٍ مُعَانِدْ   وَنَجِّنَا مِنْ كَيْدِ كُلِّ حَاسِدْ

وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ كُلِّ ضِيقٍ فَرَجَا ... وَكُلِّ هَمٍّ وَبَلاَءٍ مَخْرَجَا

وَاكْمُدْ بِنَارِ الْغَيْظِ وَالْخُسْرَانِ ... كُلَّ عَدُوٍّ مُفْتَرٍ وَجَانِ

وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لُطْفِلَكَ الْخَفِيِّ ... حِجَابَ سِتْرٍ شَامِلٍ سَنِيِّ

يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا قَهَّارُ ... عَلِيُّ يَا عَظِيمُ يَا جَبَّارُ

يَا رَبِّ وَاحْفَظْنَا إِلَى الْمَمَاتِ ... مِنْ فِتَنِ الزَّمَانِ وَالآفَاتِ

وَاخْتِمْ لَنَا يَا رَبِّ بِالإِيمَانِ ... وَخُصَّنَا بِالفَوْزِ فِي الجِنَانِ

يَا بَرُّ يَا كَرِيمُ يَا وَصُولُ ... يَا مَنْ لَنَا إِحْسَانُهُ مَبْذُولُ

يَا رَبِّ وَاغْفِرْ لِلْفَقِيرِ الْجَانِي ... مُحَمَّدِ الشَّهِيرِ بِالسمَّانِ

وَوَالِدَيْهِ وَكَذَا الأَشْيَاخِ ... وَكُلِّ مَنْ أَضْحَى لَهُ مُؤاخِي

وَمَنْ لَهُ فِي سِلْكِهِ قَدِ انْتَظَمْ ... بِحَقِّ مَنْ فِيكَ لَهُ أَضْحَى قَدَمْ

ثُمَّ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ أَبَدَا ... عَلَى النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ أَحْمَدَا

وَالآلِ وَالأَصْحَابِ وَالأَتْبَاعِ ... وَكُلِّ صَبٍّ لِجَمَالِكَ دَاعِ

٣- حساب الجمل

ا	1	ي	10	ق	100	غ	1000
ب	2	ك	20	ر	200		
ج	3	ل	30	ش	300		
د	4	م	40	ت	400		
هـ	5	ن	50	ث	500		
و	6	س	60	خ	600		
ز	7	ع	70	ذ	700		
ح	8	ف	80	ض	800		
ط	9	ص	90	ظ	900		

٤- سند السمانية

بسم الله الرحمن الرحيم
الطريقه السمانيه هي احدى الطرق
الصوفيه ولها سندان الى الامام على
ثم الى النبي صلى الله عليه وسلم
اما السند الأول فهو عن الشيخ محمد بن عبد الكريم
السمان عن شيخه الشيخ مصطفى بن كمال الدين
البكرى وأما السند الثانى فهو عن الشيخ
محمد السمان عن شيخه الشيخ عبد القادر الجيلى
الى الامام على كرم الله وجهه عن النبي صلى الله
عليه وسلم وهى طريقتى
تلقيت علومى القرآنيه والفقهيه مع بجلوث
والدى وشيخى الشيخ محمد وقيع الله ولازمت
دروسه العصريه فى زمانه وكنت اقرأ
له المتون وهو يتولى شرحها ولم اهاجر
لبلد آخر لطلب علم حتى توفى وقلدت خلافته

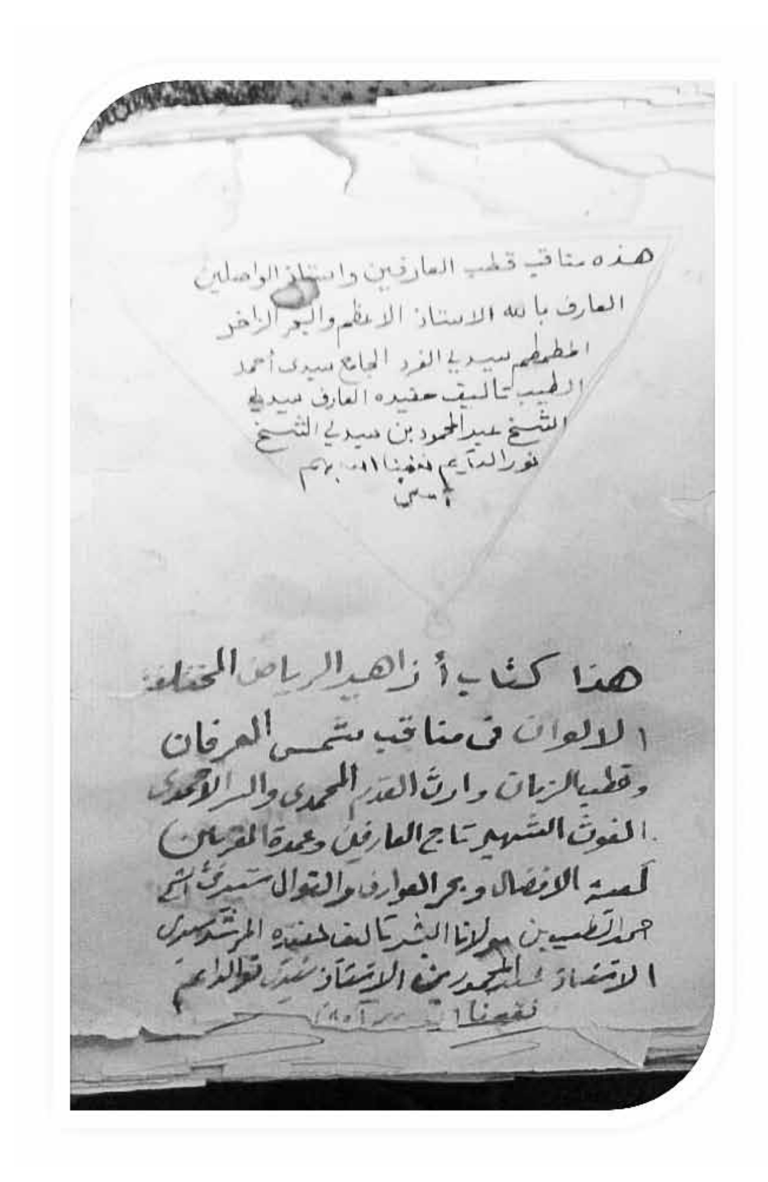
مسودة عن سند السمانية الأول عن طريق الشيخ مصطفى
البكري والثاني عن طريق الشيخ محمد طاهر الكردي

٥-النفحات الإلهية


كتاب النفحات الإلهية
في سلوك كيفية الطريقة
المحمدية تأليف العارف
بالله محبوب الرحمن
سيدي الشيخ
محمد السمان
نفعنا الله
به
آمين

النسخة الأصلية من كتاب النفحات الأهلية

٦-أزاهير الرياض


هذه مناقب قطب العارفين واستاذ الواصلين
العارف بالله الاستاذ الاعظم والبحر الزاخر
المطمطم سيدي الفرد الجامع سيدي أحمد
الطيب تاليف حفيده العارف سيدي
الشيخ عبد المحمود بن سيدي الشيخ
نور الدائم نفعنا الله بهم
آمين

هذا كتاب أزاهير الرياض المختلفة
الالوان في مناقب شمس العرفان
وقطب الزمان وارث العلم المحمدي والسر الاحمدي
الغوث الشهير تاج العارفين وعمدة المقربين
لمعة الاتصال وبحر العوارف والنوال سيدي الشيخ
أحمد الطيب بن مولانا البشير تاليف حفيده المرشد سيدي
الاستاذ الشيخ عبد المحمود بن الاستاذ سيدي نور الدائم
نفعنا [illegible]

مسودة من النسخة الأصلية لكتاب أزاهير الرياض



جامعة الجزيرة

كلية التربية

قسم اللغة الإنجليزية

ولد ونشأ في عمارة الحاج عبدالله منطقة الحاج عبدالله جنوبالجزيرة، التي تلقى فيها تعليمه الأولي، تخرج في جامعة الخرطوم كلية التربية قسم اللغة الإنجليزية ونال بكالوريوي الشرف في تدريس اللغة الانجليزية كلغة أجنبية (1999م). نال من نفس الجامعة درجة الدبلوم العالي في تدريس اللغة الإنجليزية (2002م). حصل على درجة الماجستير في تدريس اللغة الإنجليزية كلغة إنجليزية (2004 (TEFL) م) في جامعة جوبا. التحق للعمل كمجاضر في العام 2004م في جامعة دنقلا كلية التربية قسم اللغة الإنجليزية. ونال من نفس الجامعة درجة الدكتوراة في تدريس اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية (2008م). عمل رئيساً لقسم اللغة الإنجليزية بالكلية وعضواً بكلية الدراسات العليا بالجامعة نفسها. ترقى لدرجة الاستاذ المساعد في العام 2008م. في عام 2009م إنتقل لجامعة الجزيرة ليعمل في قسم اللغة الإنجليزية بكلية التربية الحصاحيصا. في العام 2013م أعير في جامعة المرقب (ليبيا) - كاية الآداب قسم اللغة الإنجليزية. شارك في تدريس العديد من برامج الماجستيروالدبلوم العالي بالجامعة كما أشرف على العديد من الرسائل الجامعية في عدد من الجامعات السودانية. في العام 2015م أعير للعمل في جامعة الباحة بالمملكة العربية السعودية.

صدر له:

1. The Summaniyya: Doctrine، History and Future.

.21-st Century Arab Learner of English and the ICT Usage .2

3الشيخ السماني الشيخ البشير (أبو النسيم) 1850-1967م. تحت النشر.

Yearning of the Bird (Novel on Sufism)

Mohammad Abdul-Karim Al-Samman، His life، Mystical & philosophical Thoughts.